



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

ابوبكر بن ابي محاز

على الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبوبكر بن أبي قحافه

كاتب:

على الخليلي

نشرت في الطباعة:

مكتبه اهل البيت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	أبوبكر بن أبى قحافة
٩	اشارة
٩	الإهداء
٩	المقدمة: الشكوى
١٢	الدين والسياسة
١٣	ما هو العقل؟
١٣	من هو العاقل؟
١٤	ما هو الدين؟
١٤	من هو الكافر؟
١٥	من هو الفاسق؟
١٦	ما هو الظلم؟
١٦	الجزاء
١٧	السياسة
١٩	الحرية
٢١	النفاق واخفاء الحقيقة
٢٢	المسلم
٢٢	المؤمن
٢٣	العدالة فى الجسم الانسانى
٢٤	نتائج وآثار
٢٧	المكر فى زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده
٢٩	الخلفاء بين الدين والسياسة
٢٩	أبو بكر

- ٣١ سياسته الكبرى المحققة لآماله
- ٣٨ القول في اسلام أبى بكر وعلى وخصائص كل منهما
- ٨١ أبو بكر من الناحية الدينية
- ٨٢ سابقته في الجاهلية والاسلام
- ٨٥ ايمانه ودينه
- ٨٧ علمه
- ٩١ جواب معاوية على رسالة محمد بن أبى بكر
- ٩٣ جهاد أبى بكر
- ٩٩ رد اللاتحة الأولى من الجاحظ
- ١٠٠ اللاتحة الثانية
- ١٠٤ درجة ثقة رسول الله بأبى بكر
- ١٠٧ فضائله وما نزلت في أبى بكر من الآيات وما نعت به رسول الله
- ١٠٧ هل اتبع أبو بكر احكام الله وسنن وأوامر رسول الله في حياته وبعد مماته
- ١١٣ سرية اسامة
- ١١٤ تخلف أبى بكر عن امر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثله عمر
- ١١٥ أعمال أبى بكر الدالة على نواياه الحقيقية
- ١٢٠ الراوون في أبى بكر
- ١٢٣ معارضة عمر أول عصيان في وجه النبي
- ١٢٥ أول عصيان في الإسلام
- ١٢٧ أول فتنة يبدأ بها في الإسلام
- ١٢٨ السقيفة والشورى والقصيصة
- ١٣٠ السقيفة الفتنة الكبرى (أم الفتن)
- ١٣٢ الحكومات وأنواعها في العالم
- ١٣٢ كيف بدأت الحكومات؟

- ١٣٢ أنواع الحكومات
- ١٣٤ أ - الحكومة الشيوعية
- ١٣٥ ب - الفاشية
- ١٣٦ جمهورية أفلاطون
- ١٣٦ أفلاطون
- ١٣٩ المقارنة بين جمهورية أفلاطون والاسلام
- ١٣٩ السقيفة - الفتنة الكبرى - حكومة الطبيعة
- ١٤٠ الانسان (أبداع حكومة عالمية في جسم الانسان)
- ١٤١ أهمية أجهزة البدن
- ١٤٤ في علم التربية
- ١٤٧ لائحة
- ١٤٧ السقيفة - اللائحة الثانية
- ١٤٧ الجواب
- ١٤٨ ١ - الاجماع على خلافة أبي بكر
- ١٥٠ ٢ - أبو بكر أكبر سنا
- ١٥٢ ٣ - واما كلمة عمر بأن النبوة والملك لا يجتمعان
- ١٥٥ في الصحابة ظالم ومظلوم وصالح وطالح
- ١٥٦ أبو بكر وعمر في نادي الخمر
- ١٥٧ ينقضون العهد ويولون الدبر
- ١٥٨ اثبات الغدير ونقضهم له
- ١٦١ كلمة حجة الاسلام الغزالي
- ١٦٢ احتجاج فاطمة (عليها السلام)
- ١٦٣ المقايسة بين عهد رسول الله وعهدهم
- ١٧٠ لو دام العهد النبوي

- ١٧٨ أبو بكر يهجو عليا وفاطمة
- ١٨٢ رد اللاتحة الأولى
- ١٨٢ اللاتحة الثانية
- ١٨٤ عبارة مستظرفة ومستدلة
- ١٨٦ فاطمة سيده نساء العالمين
- ١٨٧ أسانيد آية التطهير
- ١٨٩ حديث الكساء
- ١٨٩ منعه الخمس عن آل البيت
- ١٩٠ تقسيم الخمس
- ١٩١ أولاد علي من فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته
- ١٩٢ منع تدوين الحديث
- ١٩٥ ان رسول الله يمنع الكذب عليه
- ١٩٧ النصوص القرآنية والسنة بوجود الحديث
- ١٩٨ صبر على على غصب الغاصبين لمنصب الخلافة
- ٢٠٣ أولو الأمر
- ٢٠٦ شكوى مالك بن نويرة وقبيلته
- ٢١٠ شهادة أبي بكر على خالد
- ٢١٤ المسؤولية الجنائية
- ٢١٧ وهذه شكوى مالك بن نويرة في يوم الجزاء
- ٢١٩ شكوى المؤلفه قلوبهم من أبي بكر وعمر
- ٢٢٢ سورة النازعات
- ٢٢٢ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

أبو بكر بن أبي قحافة

إشارة

أبو بكر بن أبي قحافة - علي الخليلي

الكتاب: أبو بكر بن أبي قحافة

المؤلف: علي الخليلي

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: مصادر التاريخ

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

المصدر:

الإهداء

الإهداء

صفحة (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم أخي الفاضل الباحث الأستاذ جواد جعفر الخليلي المحترم سلام واحترام وبعد فقد قضيت سويحات ممتعة في قراءة كتابك القيم (أبو بكر) والذي أمل ان يرى النور قريبا ويكون في متناول أيدي القراء وطلاب الحقيقة وكان بودي أن لا اتركه حتى آتى علي آخره، لما وجدت فيه من جهود مبذولة وتحقيق في مواضعه أخرجها منصف باحث عن الحقيقة تواق إليها، وكم تمنيت ان تطول بي الساعات لأصل آخره وان يسعفني الوقت لقراءته كله فاستريد منه معرفة بحقائق وأمر كنت جاهلها وغير مطلع عليها فبارك الله فيك وجزاك أحسن الجزاء وأعانك على أن تتحف المكتبة التاريخية بكتب تصحح ما زوره وزيفه المؤرخون بأمر من الحكام كما تقتضى مصالحهم ومآربهم وأرجو لك التوفيق فيما انتهجت من طرق البحث والله ولي التوفيق ومن وراء القصد والسلام.

المخلص علي الخليلي

(٧)

صفحةمفاتيح البحث: الجود (١)

المقدمة: الشكوى

المقدمة: الشكوى

(٩)

صفحةمفتاحي البحث: الشكوى (١)

ربما كانت هذه السلسلة من الكتب ذات طابع جديد لكشف كثير من الحقائق التي صدرت من افراد وجماعات من البشر تجاه افراد وجماعات آخرين، وما أصاب هؤلاء من ظلم وإجحاف، فانتهى ذلك الظلم والتعدى بموت الشاكي أو المدعى، والمشتكى عليه أو المدعى عليه، أو بقيت تلك المظالم فترة على الافراد والجماعات والشعوب والأمم، وانتهت أو لا زالت تترى إلى اليوم. وكم قاسى البشر من نفسه وعلى نفسه وجنى على غيره من الولايات، والمصائب، والظلم لغرائز شتى أراد اشباعها، ومطامع أراد تحقيقها، وأغراض أراد تنفيذها. فمنها كما مر كانت مؤقتة، ومنها دامت لأمد، ومنها ظلت تجر الولايات والمصائب على أبناء البشر باسم الدين، وباسم العقيدة، وبأسماء وطرق لا تعد ولا تحصى.

وإذا شئت فاستعرض العقائد الاجتماعية الدينية، والتربوية الفلسفية فى شتى الأمور الاجتماعية، من أخلاقية وإنسانية واقتصادية وسياسية. واستعرض الماضى منذ فجر التاريخ لترى فى كل شعب وأمة كبيرة وصغيرة من تشنت الأفكار والنظريات والمسالك فى الشرق والغرب والشمال والجنوب، آخذاً من أقدمها إلى أحدثها من مصريين وبابليين، وصينيين، وهنود، ويونان، ورومان، صفحہ (١١)

وأكاسرة. ومن عهد الأنبياء من آدم ونوح، وموسى، وإبراهيم، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وما خلقتهم من مشاحنات ومجازر، ومن تعاليم عقائدية وتشريعية، من بوذية وكونفوشيوسية، ومزدكية وآراء حكيمة وفلسفية يونانية وغير يونانية، حتى يومنا هذا عصر الذرة، أو كما يسمونه عصر القوة النووية، وما حدثت من حروب طاحنة باسم الديمقراطية، والفاشية، والشيوعية، وتشعب كل منها، والمجازر العظيمة التى قام بها هتلر، وما تركته القنبلة الذرية فى اليابان، والحروب الطاحنة والهجمات الجوية على ارض كوريا وفيتنام، والاعتداء الصريح فى الشرق الأوسط على البلاد العربية وفى إفريقيا وباكستان والهند على الافراد والجماعات وما خلفته المذابح الدينية والمذهبية فى آسيا وأوربا وما فعلته البابوية باسم الدين من مجازر واعتداءات، وما تقاسيه الشعوب السود اليوم، والتطاحن بين البيض، وغيرها. وقس على هذا. ولكم جاء مصلح بفكرة انسانية قضت عليها النعرات التنابزية فذهبت هباء وخلفت وراءها مذاهب ما أنزل الله بها من سلطان، كما حصل فى جميع التعاليم البوذية والكونفوشيوسية، والأديان من موسوية وعيسوية ومحمدية، وإذا سأل سائل، ماذا بعد هذا؟

فالجواب: قبول شكوى الافراد، والجماعات امام محكمتنا هذه وعرض ما قاسوه من تعسف وتعد وظلم افراد وجماعات آخرين مبناه الدليل والبرهان والحكم على المعتدى مهما كان بما يستحقه من الجزاء، وفضح ما خلقه من أباطيل وبدع وأكاذيب وتزوير على خصمه المظلوم، وما نسبة لنفسه من المحاسن والفضائل. ورب سائل يقول:

وما هى الفائدة؟ طالما ان الافراد حتى عقلاءهم نشأوا وتربوا وتطبعوا كل على عقيدته وطريقته ودينه، حتى أصبح عنده المستقيح عرفا والمستهجى والذميم عادة، والحسن والفضيلة مذموما. ورأوا رجال العنف والمعتدين ذوى

(١٢)

صفحةمفتاحي البحث: باكستان (١)، الهند (١)، الصلاة (١)، الظلم (١)

النعرات الطائفية والنزعات القومية مفخرة، ونأكر المنكر والخسة متعديا، ومعتديا، والمنادى بحقه والمطالب بالعدل والمساواة مستهترا، والداعى إلى ولاة الحق وأهل الحجى والتقوى طائفا وبيدا، وردلا، والكذاب والمخادع والمكار داهية، ومصيبا ومرموقا.

فانظر أنت أيها القارئ وما أدرى من أنت، امن أسودها أو أبيضها، عربها أو عجمها، جديدها أم قديمها؟ أى نزعة وفكرة تحمل، مهما كنت. انظر كيف انك تعتمز بعقيدتك، وتدافع عنها، ولطالما جلست تحاسب نفسك وتنتقد ما فيها من نواقص، ولكن لشد ما تثيرك

الانتقادات الموجهة لك مهما كانت منطقية.

نعم، تلك غريزة بشرية كسائر الغرائز، وهى غريزة حب الذات والقبيلة وحب الوطن، والاعتزاز بالعقيدة وحب الأولاد والآباء مهما بلغوا من الخسة، والرذيلة، والقبح والشراسة. فاللص يأبى فى قرارة نفسه ان تخاطبه لصا، أو تنكر عليه عمله، وافراد القبيلة يأبون الطعن فى سلوك قبيلتهم، افراد وجماعات، مهما بلغوا فيها من الانحطاط، وافراد الوطن الواحد مهما بلغوا من التأخر الاجتماعى، يأبون توجيه النقد، وبيان الحقيقة. اما حاملو العقائد فيتقاتلون تجاه عقائدهم مهما بلغت الوحامة والانهيال الخلقى، والمنطقى، كما ليس بامكانك توجيه النقد المحض مهما كان حقيقة وواقعا فى أولاد أو آباء أو ذوى الافراد، الا وشعر فى ذلك بالتأثر فى قرارة نفسه، وجهد نفسه للدفاع مهما بلغ، والانتقام عند سئوح أية فرصة!!! حتى إذا كان نفسه قالها، وانتقد نفسه أو ذويه، أو وطنه، أو عقيدته، فإنه يأبى ان تحط أنت من كرامتها. فلماذا؟

نعم تلك احدى الغرائز البشرية المستحكمة المستهجنة لا تتغلب عليها الا بالتسلط الععلى الشديد، والمقرون بالإرادة القوية أو بالايان المنبعث عن عقيدة دينية اسلامية أصيلة خالية من شوائب وعقائد الجاهلية، كما فى قوله تعالى:

(١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الطعن (١)، الجهل (١)

(ولا تنازروا بالألقاب بس الاسم الفسوق) (١).

نعم، ما أعظم الأولى، والثانية، وأعظم وأكرم بالثالثة، لقد بلغت غاية الخلق الانسانية المنطقية المثلى، ووضعت الحد الفاصل لتدهور الانسان إلى المنزلة الحيوانية الخسيسة، ورفعته لأرقى المثل العليا، ان حكم بذلك عقله وقرن بها ارادته وتغلب على غرائزه تلك، وما أبدع قول الشاعر حين يقول:

تعييرنا أنا قليل عديدا * فقلت لها ان الكرام قليل والواقع ان الكرام أقل من القليل، وما أجل الاسلام وأعظمه واجل نبيه الكريم، وأعظم بقرآنه العظيم، الذى بلغ أوج المثل العليا فى الخلق السامى، والمنطق السليم، وكم رفع منزلة العقل والعقلاء، والمفكرين المتدبرين وأشاد بكرامتهم وعلو منزلتهم، أولئك المنفذين ارادتهم للامر بالمعروف، والنهى عن المنكر، والجامحين غرائز النفس والرذيلة لإقامة العدل وقول الفصل، والحد من الاجحاف وتبع السبل الواضحة المستقيمة على حد قوله تعالى: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) (٢).

وكرم القرآن أولى الألباب، فقال:

(فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) (٣) أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

(١) الحجرات، الآية الحادية عشرة وكذلك الآية الثانية عشرة: * (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أوجب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) *.

والآية الثالثة عشرة: * (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) *.

(٢) البقرة الآية: ٢٦٩.

(٣) الزمر الآية: ١٧ - ١٨.

(١٤)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، القرآن الكريم (١)، النهى (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الظن (٢)

وكم ذم الدنيا وحكامها وقصر مدتها، وأشاد بالآخرة وبين منزلتها ورتبتها وفضيلة العاملين لها، بقوله تعالى:

(وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) (١) بالمقاييس لدرجات وتفضيل البشر فى هذه الدنيا المؤقتة، كل ذلك يريد الله ان يذكر به

عباده المخلصين المؤمنين كى لا- يتغلب عليهم الهوى وتتحكم فيهم غرائز النفس الامارة بالسوء، من غريزة حب النفس وحب الطموح، وما فيها من الأنانية والكبرياء، وما تستلزمه لبلوغها من الظلم للفرد والجماعة، والتعدى على نفوس الآخرين وحقوقهم، وأعراضهم، وسحق الحق، وما يستلزمه من كل الاعمال الدنيئة، من كذب، ونفاق، وخداع وشره وخسة ومكر، تحت لواء السياسة، والظهور بمظهر القدرة، والسطوة، يلقبهم بها من اتبعهم لبلوغ المأرب والغايات المؤقتة الفاسدة ويا ويل من اعترضهم وانتقدهم أو رد عليهم، ولم يعتبروا بالماضى، ولا يمنعهم ضمير حى ووجدان صادق، ودين مستحکم.

كل ذلك وهم يلبسون أعمالهم بعد ذلك برقعاً مزرکشاً، وهل تخفى الحقائق؟

لا، أبداً وسيدر كون يوم الحساب من شهادة أعضائهم وجوارحهم عليهم قوله تعالى: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم) (٢) بل هم فى الدنيا لا يفارقهم الخزى والعار وان هى إلا أيام معدودات ثم مأواهم التراب وبعدها اللعن والقذف.

(١) الاسراء: ٢١.

(٢) سورة النور الآية: ٢٤.

(١٥)

صفحه مفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (١)، اللبس (١)، الشهادة (٢)، سورة النور (١)

الدين والسياسة

الدين والسياسة

صفحة (١٧)

(ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) (١) ومن الحكمة والعدل النظر بعين الانصاف وتركيز العدالة حتى على النفس وأقرب الأقراب لذا ادعو القارئ الكريم إلى أن ينظر بعين البصيرة والحق ويبعد عنه العصبية والنعرات مهما كانت نفسية أو قبلية عنصرية أو عقائدية، أو غيرها. ويصغى إلى لتحدث بالمنطق السليم الذى يستمد آراءه من الحكمة وحسب، دون ان تشوبه شوائب فتغير من لونه وصفاته كما تؤثر المواد فى الماء الرائق، فتغير لونه وطعمه وحجمه وكثافته، والحقيقة ان العقل السليم لا يختلف عند البشر ان أصغى بتأمل وأزال عنه كل ما يخالجه من عرف وعادة وأنانية بالعائلة والمحيط، والتربية، وما تدسه فيه الأهواء، من الغرائز النفسية المتناقضة ببعضها، وان علم النفس الحديث تشعب تشعباً كبيراً ومنه قراءة الأفكار ونقلها للآخرين وقراءتها من الآخرين، وتمركز الفكر دون ان يشاب بأفكار أخرى نفسية أو غير نفسية. تلك التى تتوارد على الخواطر باسم تداعى الخواطر، فما تكاد فكرة ترد المرء إلا وتواردت عليه بحكم تداعى الخواطر أفكار وخواطر قريبة وبعيدة، تتصل ببعضها بحلقات حتى لتكاد ان تضيع الفكرة الأولى. ولطالما نسى المرء فكرته الأصلية حينما تتراحم الأفكار الواردة من كل صوب. وقد ثبتت للفكر قوانين كما هى للنور والمغناطيس وكما تستطيع ان

(١) البقرة: ٢٤٩.

(١٩)

صفحه مفاتيح البحث: النسيان (١)

تجمع نور الشمس فى عدسة وتمررها إلى شئ وتحرقه، بقانون طبيعى خاص، فبإمكاننا حصر الفكر فى موضوع ما دون تشتت فنبعثه إلى أدمغة الآخرين فيكون له حكم الايحاء لهم أو تسلط الفكرة المتمركزة على أدمغة الآخرين لقراءة ما فيها من أفكار، أو نريد صياغة عبارة فى موضوع ما بحيث يكون خالياً من الأغلاط المنطقية والشوائب الخارجة عنه فذلك بالتمركز، ومن قوانين الفكر والعقل.

وما حكمة الحكماء وتنبؤ الأنبياء الا لما لهم من هذه القدرة النفسية ذاتا فى الحكماء، وما أكسبهم الله بها فى الأنبياء وما بلغوا اليه

بالدراسة والعلم في العلماء وأخص منهم علماء النفس.

والعقل السليم لا يتغير، في مختلف البشر، وهو كالماء المقطر أو الذهب المصفى عنصرا ويمتاز كهذه أينما حل، وفي أي امرئ كان، بنفس الصفات سواء بسواء، فهل تريد أن تحمل ذلك فهو في متناولك إن شئت، على شريطة أن لا تشوبها بشائبة أخرى، وعلى شريطة أن تربي فيك قوة الإرادة، والتغلب على النفس وأهوائها التي هي مقدمة لازمة لذلك.

ولننظر الأمور بحقائقها دون تمويه، كالناظر بمنظار للأجسام الدانية الدقيقة أو العالية البعيدة، إذا عسر عليه معرفتها بالنظرة المجردة، فالعقل كثيرا ما يحتاج إلى ما تحتاجه العين، للتوصل إلى الحقائق كأن يستفيد من أدوات أخرى تساعده على الوصول لرؤية الشيء، كما هو، كما يراه الآخرون دون تغيير في لونه وحجمه وشكله وباقي صفاته، فهل اقتنعت مني أيها القارئ الكريم فإذا اقتنعت فاتبعني في البحث عن الدين والسياسة وسأورد في المقدمة بعض التعاريف كمقياس للوصول إلى ما نريد.

(٢٠)

صفحه مفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (١)

ما هو العقل؟

ما هو العقل؟

العقل هو ما يميز القبيح من الحسن، وقال علماء الدين في الاسلام، وهو ما عبد به الرحمن، وقصدهم واستنتجهم، أن الرحمن دائما يأمرنا بالشيء الحسن وينهانا عن القبيح في كل شيء في القول، والعمل، تجاه النفس والغير، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى: (ما جعل الله عليكم في الدين من حرج) (١) والعقل ركن من الأركان الذي نتوصل به إلى الدين، وقد قال الشيعة به كأصل من الأصول فكلما حكم به العقل حكم به الشرع، وهذا امر لا شك فيه، فقد عرفنا الله عقلا، ولا زال القرآن يثني على العقل والعقلاء وأيضا المتفكرين والمتدبرين وذوى الألباب، فكأنه في كل امر يستدل به يحكم به العقل والعقلاء ويخاطب فيه أولى الألباب، ويلقى اللوم على من ترك المنطق والعقل وراءه ظهريا.

ولا نجد ذلك في أصول وعقائد الأشاعرة حيث يقولون: كلما حكم به الدين فهو حسن، وما نهى عنه فهو قبيح، وفي هذا تعد صريح على الدين والعقل إذ الاجتهاد ركن بعد القرآن والسنة ولا يكون الا بالتميز العقلي.

من هو العاقل؟

"من يضع الشيء في موضعه" كما قال الإمام علي (عليه السلام) ولا شك ان الجاهل هو عكس ذلك. وقد قيل: حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له، ومن المفهوم المخالف، حدث المرء بما يليق، فان كذب فلا عقل له. وإذا سألت وما اللياقة وما ميزانها، فقد مر شرحه في تفسير العقل، فاللياقة لا تختلف في الميزان

(١) سورة الحج الآية: ٧٨.

(٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، مدرسة الأشاعرة (١)، القرآن الكريم (٢)، الكذب، التكذيب (١)، التصديق (١)، سورة الحج (١)

من هو العاقل؟

ما هو العقل؟

العقل هو ما يميز القبيح من الحسن، وقال علماء الدين في الاسلام، وهو ما عبد به الرحمن، وقصدهم واستنتجهم، أن الرحمن دائما

يأمرنا بالشئ الحسن وينهانا عن القبيح فى كل شئ فى القول، والعمل، تجاه النفس والغير، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله تعالى: (ما جعل الله عليكم فى الدين من حرج) (١) والعقل ركن من الأركان الذى نتوصل به إلى الدين، وقد قال الشيعة به كأصل من الأصول فكلما حكم به العقل حكم به الشرع، وهذا امر لا شك فيه، فقد عرفنا الله عقلا، ولا زال القرآن يثنى على العقل والعقلاء وأيضا المتفكرين والمتدبرين وذوى الأبواب، فكأنه فى كل امر يستدل به يحكم به العقل والعقلاء ويخاطب فيه أولى الأبواب، ويلقى اللوم على من ترك المنطق والعقل وراءه ظهريا.

ولا نجد ذلك فى أصول وعقائد الأشاعرة حيث يقولون: كلما حكم به الدين فهو حسن، وما نهى عنه فهو قبيح، وفى هذا تعد صريح على الدين والعقل إذ الاجتهاد ركن بعد القرآن والسنة ولا يكون الا بالتمييز العقلى.

من هو العاقل؟

"من يضع الشئ فى موضعه" كما قال الإمام على (عليه السلام) ولا شك ان الجاهل هو عكس ذلك. وقد قيل: حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له، ومن المفهوم المخالف، حدث المرء بما يليق، فان كذب فلا عقل له. وإذا سألت وما اللياقة وما ميزانها، فقد مر شرحه فى تفسير العقل، فاللياقة لا تختلف فى الميزان

(١) سورة الحج الآية: ٧٨.

(٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مدرسة الأشاعرة (١)، القرآن الكريم (٢)، الكذب، التكذيب (١)، التصديق (١)، سورة الحج (١)

ما هو الدين؟

العقل بين العقلاء، كما لا تختلف درجات الحرارة من الناحية الطبيعية لحاسة الجلد والطعم لحاسة الذوق والطعام انما وضع ميزانه واحدا فى جميع الناس، طبق مقاييس لا تتغير كما وضعت درجة الحرارة بالنسبة لحاسة الناس، وكل سنة تنتخب الدول ملكة للجمال بمقاييس وحدود يرتضيها الناس وربما اعترض البعض وقال إنى أحب تلك البيضاء، أو السمراء، أو السوداء أكثر من ملكة الجمال فالشاذ لا يقاس عليه، ولا يعتبر ميزانا، بل هو شذوذ والشذوذ لا يخلو منه البشر وعلى هذا قال الشاعر:

تعشقه سمراء باد عيوبها * وللناس فيما يعشقون مذاهب والشذوذ كما هو فى النظر يكون فى الذوق، والسمع وباقي الحواس.

ومع كل ذلك، فالمقياس الأصلى للحسن والقبيح لا يتغير وللعقل مقاييس لا تتغير.

ويجب أن لا يخفى علينا ان القوانين البشرية الموضوعه التى اختلفت منذ القدم، بين الطبقات وتختلف من حين لآخر، انما تعبر عن عدم لياقاتها، وأنها عقلا لم توضع فى موضعها.

ما هو الدين؟

هو عقيدة تملك المرء العاقل منشؤها الايمان النفسى العميق، مستحوذة على سلوكه تجاه نفسه وغيره. ويمكن القول عن ذوى الأديان السماوية هو الايمان بقدره خارقة حكيمة مبدعة مسيطرة دائمة على كل شئ فى كل زمان ومكان وما جاء به القرآن الكريم (إن الدين عند الله الاسلام) وما أنزله على رسوله محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الطعام (١)

من هو الكافر؟

من هو الكافر؟

هو المنكر للحقيقة. وفي الاسلام هو المنكر للأصول وهي: التوحيد، والنبوة والمعاد والإمامة والعدل ولا يقول بالأخيرتين أهل السنة كأصل.

من هو الفاسق؟

من أقر بالحقيقة لسانا، وخالفها قولاً أو عملاً.

ما هو الظلم؟

الظلم بنظر الاسلام هو الشرك بالله أو تجاوز أوامره أو نواهيه، ولغته هو التعدي قولاً أو فعلاً، نهياً أو امراً مادة أو معنى، على النفس أو الغير، فرداً كان أو جماعة، ملحقاً إياها ضرراً مادياً أو معنوياً. فمن أنكر قولاً أو عملاً لآية من سورة التوحيد فهو كافر وظالم، ومن خالف أوامر الله فيما أمر به أو نهى عنه فهو وإن أقر بالله كما في آية التوحيد، فاسق وظالم وإلا فهو كافر، وظالم من حرم على نفسه ما أحل الله له عفواً، أو حبسها أو عذبها بحرمان نفسه مما لديه من نعم الله، أو عودها على ما يضر بها من عادات مهما كانت، من قمار، مخدرات وأتعب مضره، وحتى من سكن محلاً يضر بها وهو يطيق الهجرة كما جاء في الآية الكريمة (ان الذين توفاهم الملائكة ظالماً لأنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) (١)، كما أن من لم ينه نفسه عن هواها حتى يتضرر فهو ظالم لها والاعتداء على نفس ومال (١) النساء الآية: ٩٧.

(٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، الظلم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، العفو (١)، الوسعة (١)

من هو الفاسق؟

من هو الكافر؟

هو المنكر للحقيقة. وفي الاسلام هو المنكر للأصول وهي: التوحيد، والنبوة والمعاد والإمامة والعدل ولا يقول بالأخيرتين أهل السنة كأصل.

من هو الفاسق؟

من أقر بالحقيقة لسانا، وخالفها قولاً أو عملاً.

ما هو الظلم؟

الظلم بنظر الاسلام هو الشرك بالله أو تجاوز أوامره أو نواهيه، ولغته هو التعدي قولاً أو فعلاً، نهياً أو امراً مادة أو معنى، على النفس أو الغير، فرداً كان أو جماعة، ملحقاً إياها ضرراً مادياً أو معنوياً. فمن أنكر قولاً أو عملاً لآية من سورة التوحيد فهو كافر وظالم، ومن خالف أوامر الله فيما أمر به أو نهى عنه فهو وإن أقر بالله كما في آية التوحيد، فاسق وظالم وإلا فهو كافر، وظالم من حرم على نفسه ما أحل الله له عفواً، أو حبسها أو عذبها بحرمان نفسه مما لديه من نعم الله، أو عودها على ما يضر بها من عادات مهما كانت، من قمار، مخدرات وأتعب مضره، وحتى من سكن محلاً يضر بها وهو يطيق الهجرة كما جاء في الآية الكريمة (ان الذين توفاهم الملائكة ظالماً لأنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) (١)، كما أن من لم ينه نفسه عن هواها حتى يتضرر فهو ظالم لها والاعتداء على نفس ومال (١) النساء الآية: ٩٧.

(٢٣)

صفحة مفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، الظلم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، العفو (١)، الوسعة (١)

ما هو الظلم؟

من هو الكافر؟

هو المنكر للحقيقة. وفي الاسلام هو المنكر للأصول وهي: التوحيد، والنبوة والمعاد والإمامة والعدل ولا يقول بالأخيرتين أهل السنة كأصل.

من هو الفاسق؟

من أقر بالحقيقة لسانا، وخالفها قولاً أو عملاً.

ما هو الظلم؟

الظلم بنظر الاسلام هو الشرك بالله أو تجاوز أوامره أو نواهيه، ولغته هو التعدي قولاً أو فعلاً، نهياً أو امراً مادة أو معنى، على النفس أو الغير، فرداً كان أو جماعة، ملحقاً إياها ضرراً مادياً أو معنوياً. فمن أنكر قولاً أو عملاً لآية من سورة التوحيد فهو كافر وظالم، ومن خالف أوامر الله فيما أمر به أو نهى عنه فهو وإن أقر بالله كما في آية التوحيد، فاسق وظالم وإلا فهو كافر، وظالم من حرم على نفسه ما أحل الله له عفواً، أو حبسها أو عذبها بحرمان نفسه مما لديه من نعم الله، أو عودها على ما يضر بها من عادات مهما كانت، من قمار، مخدرات وأتعب مضره، وحتى من سكن محلاً يضر بها وهو يطيق الهجرة كما جاء في الآية الكريمة (ان الذين توفاهم الملائكة ظالماً لأنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) (١)، كما أن من لم ينه نفسه عن هواها حتى يتضرر فهو ظالم لها والاعتداء على نفس ومال (١) النساء الآية: ٩٧.

(٢٣)

صفحة مفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، الظلم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، العفو (١)، الوسعة (١)

الجزاء

وعرض الغير والاعتداء على مشاعر الناس، وعقائدهم وسلوكهم وعاداتهم وكل ما هو في ضررهم، فهو ظلم. وقد يمتد الظلم من لحظات إلى ساعات إلى سنين وأحقاب جيلاً بعد جيل كما نرى مؤسسى العقائد والمساكن والمذاهب وذوى العادات السيئة مما يفسد أجسامهم أو يسمم عقولهم وأفكارهم ويعددهم عن الحقيقة والواقع ويشتتهم ويمزقهم بالعداوة والبغضاء، ويحيد بهم عن الصراط السوى فهو ظالم وإذا كان في هذه الاعمال ما يخالف أوامر ونواهي الاسلام فهو ظالم وفاسق وإذا كان عمله على أساس عدم عقيدته بالدين، فهو كافر وفاسق.

الجزاء وبعد كل هذا فالجزاء للظالم يختلف بالنسبة لنوع عمله وتعدد جرمه، ظلم نفسه ظلماً خفيفاً أو عظيماً، أو ظلم غيره ظلماً على النفس أو المال أو العرض، لفرد أو جماعة، وهل هذا الظلم مؤقت فحسب، أو يوماً، أو شهراً، أو سنة أو سنين أو جيلاً فجيلاً، يتوارثه الأبناء عن الآباء، نعم هذا الظلم يختلف من هذه الجهة كما يختلف من جهة نفس الظالم ودرجة فكرته وعقله وعقيدته واصراره قال تعالى:

(وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) (١) وقال أيضاً: (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم) (٢) وقال تعالى: (ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (٣).

(١) سورة الإسراء الآية: ٢١.

(٢) سورة النور الآية: ٢٤.

(٣) سورة الزلزلة الآيات: ٧ و ٨.

(٢٤)

صفحة مفاتيح البحث: الظلم (٦)، الشهادة (١)، سورة الإسراء (١)، سورة الزلزلة (١)، سورة النور (١)

السياسة

السياسة لغة هي المداراة، واصطلاحاً هي الغاية التي تبرر الوساطة، والعمل لبلوغ الهدف، بأى واسطة كانت فكلمة يوصل ويحقق الهدف مهما كان ذلك السلوك سواء أكان من طريق الصدق أو من الكذب أو من طريق الصراحة أو الخداع أو الغش والمراوغة أو من طريق القهر والغلبة، أو الصداقة والموافقة، أو من الظلم أو العدالة، أو من طريق الدين والایمان، أو من طريق النفاق والمكر، أو من طريق الفضيلة أو الرذيلة، فالسياسة هي تبرر الوسيلة والوساطة لبلوغ الهدف والغاية، والسياسة هذه لا تكون الا دنيوية ولا يقبلها الوجدان والضمير، ولا المنطق السليم، فلا يمكن ان يكون الرجل الرباني المخلص في ايمانه والمؤمن في دينه رجلاً سياسياً من الطراز المذكور، لأن الدين ينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف، ولا يستحل الرذيلة من مكر وخداع، وغش وظلم واعتداء وكذب وفسق وفجور، فمن قام بها فليس برجل دين. والسياسة لا تعترف بحدود ما أمر الله ورسوله ويجوز عندها أن تفسر ما تقوم به، بل ربما يجب عليها ان توجهه بما تستطيع أن تثبت كل رذائلها فضائل، وتبرر جميع أعمالها المفتريات، وتصمم أعداءها من ذوى العدل والاخلاص الحكماء والأولياء وذوى المكارم، وأهل الفضائل، وأقطاب الدين، وأعلام المنطق وسراة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذين عن الحق والحقيقة، والمجاهدين ضد الفساد والرذيلة، بما تشاء.

نعم، للسياسة أن تصممهم بأخس ما يعرفه البشر، ولها ان تقتل هؤلاء وأنصارهم، وتستبيح أموالهم واعراضهم، وتسبى أبناءهم ونساءهم، بل وتقطع دابر احيائهم، لتخفى كل ما قد يظهر من الحقيقة ومن جهة أخرى، ان تنصر أعوانها وأنصارها، وتبيح لهم كل رذيلة باسم العدالة، باسم الفضيلة، باسم الانسانية، ولها ان تقدم جدولاً من أرقى وأفضل ما يمكن ان تركز عليه المدينة الفاضلة

(٢٥)

صفحة مفاتيح البحث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١)، الأمر بالمعروف (١)، الكذب، التكذيب (١)، الظلم (١)، الصدق (١)، القتل (١)، الهدف (٢)

والحكومة العادلة والمثل العليا، تلك التي يتمناها البشر فتجعله منهجها الفذ وسبيلها المستقيم لإقامة دولتها ودون ذلك الحقائق المموهة، والمجازر والاعتداءات، والمظالم، فهي تحاول تمويه ذلك على العامة، وسحق العقلاء المخلصين. ولكن إلى متى؟ وهل يمكن أن تدوم تلك؟ وحتى متى يستطيع الانسان أن يغلب أخاه ويموه عليه؟ كلا، لا يمكن ذلك طويلاً، وربما خفى على الجهال، ولكن ماذا تقول بالعقلاء؟ فلنعد إلى التاريخ منذ القدم، الحكومات، الأديان، ذوى العقائد والغايات والمطامع من المستعمرين وذوى القدرة والسيطرة، باسم الفضيلة والعدالة وباسم الدين، كم وكم عم البشر من الشقاء والويلات، وأقرب من كل ذلك أمس عصر النور، واليوم عصر الذرة، الحرب العالمية الأولى، وبعدها الحرب العالمية الثانية، وما تخللها من مظالم باسم الديمقراطية والفاشية والشيوعية، في الشرق والغرب، اعتداء الأقوياء على الضعفاء، أفراداً وجماعات، واستبداد الأقوياء بالضعفاء باسم الاصلاح لاخفاء معالم الحق والقضاء على الداعي إلى الاصلاح والى الحقيقة ودفع الظلم، فالدول القوية تحتل الصغيرة وتستثمرها فان دافعت فجزاؤها الدمار، وافراد الشعوب الناطقون بالحقيقة مأوهم السجون، والقتل والتعذيب، وبعدها اشهارهم بالعصيان والعدوان، فانظروا المجازر في بلدان الشرق الأدنى والأوسط والأقصى، وإفريقيا وأميركا اللاتينية، بل وداخل الدول نفسها واستبداد زعماء الدول وأنصارهم في الشرق الأقصى والأوسط وإفريقيا وأميركا اللاتينية بالأحرار ورجال الاصلاح.

ومن قبلهم خلفاء بنى أمية وبنى العباس، بمن خالفهم وقبلهم الآشوريون والأكاسرة والرومان واليونان، والمصريون، ومن دعا للإصلاح من الأحرار امام مظالم الكنيسة المسيحية، تلك هي السياسة وطالما سمى الساسة من هذا الطراز بذوى الرأى الصائب، والأقلية الفاضلة لا تقر ذلك ولن ترضاه، إذ يخالف الدين، يخالف العدالة، يخالف الوجدان والضمير الحى، يخالف ما أمر به الله ورسوله، (٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: بنو عباس (١)، بنو أمية (١)، الظلم (١)، الحرب (١)

ويخالف رأى الصفوة المخلصة من البشر. وكيف يرضى العاقل الحكيم أن يستبد الجاهل المستهتر، القاسى العاتى، الذى لا يحسب للفضيلة حسابا، ولا يقيم لها وزنا، إلا ما يسد به جسعه ويرضى نفسه وغرائزه، وما السياسة هذه إلا مفسدة للبشر ومنع للفساد والظلم، ومصدر للجهل الاجتماعى، ومبعث للغواية والفسوق والفجور، والقسوة والمظالم أينما حلت، أفسدت، وجرت معها الحرمان. لا ننسى كلمة الإمام على (عليه السلام) حين طعنوا فى رأيه ودولته فقال: "لولا التقى لكنت أدهى العرب." ومنه يظهر انهم كانوا ينددون بسياسته وهو رجل الحق والعدالة والدين، أول الناس ايمانا وأولهم اسلاما ووصى رسول الله خاتم النبيين الذى ولايته بأمر من الله، فكان منه بمنزلة هارون من موسى.

وهناك من الساسة من يغتصب حقا ومنصبا ليس له بحكم الدين بحكم النص المنزل، النص الإلهى أو النبوى، ويجلس مجلسا لا يحق له جلوسه. مجلسا لأعلم أهل زمانه وأعدلهم وأتقاهم، وأشجعهم وأبلاهم بلاء حسنا. وأبعدهم وأدقهم بصرا وبصيرة. وأرعاهم للرعية، وأصدقهم لله ولرسوله، مجلسا ومقاما، دعاه الله ورسوله إليه، فإذا عصبة تحتال على الجماعة، بالمكر والخداع، والغش والتزوير لتنصب عوننا من أعوانها ويتظاهر بالصلاح والفضيلة، وهو حريص على الدنيا حرص الأول على العقبى ولا يألو من الوصول إلى الهدف باسم العدالة والدين ان يسلب أعوانه على المصلحين ذوى الحق وأتباعهم باسم الردة والخارجين عن الدين والمفسدين، لتسلب حقوقهم وتصم سمعتهم وتسحق من قد ينبس بينت شفه من أتباعهم كل ذلك بالتمويه على العامة والاعواء والاعراء للآخرين، وسد أفواه العارفين الصادقين بالقهر والغلبة والتخويف، والارهاب، والسحق والمحق عند اللزوم، وبعدها اقضاء آخر فرد من المعترضين عن أى منصب. وتضعيفهم لأقصى حد ممكن، فى حين يتركون أعوانهم من ذوى الأهواء

(٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الجهل (١)، الهدف (١)، الجماعة (١)

والعصية ومن سلك مسلكهم يفعلون ما يشيد حكمهم ويذلون رقاب الناس لهم، والسياسة باعتبارها صفة من بلوغ الغايات الدنيوية، فهى تحاول فى الوقت نفسه بسط نفوذها فى الحاضر وتوطيد ملكها فى المستقبل، ولكن هيهات أن يدوم الظلم، وان دام دمر، وكما قيل: وما ظالم الا سيلى بأظلم. وهاك مثلا جليا ما عمله معاوية بن أبى سفيان هذا الذى فتك بصحابة رسول الله وذرية النبى الأكرم، ابتدع سب أول رجل فى الاسلام، هو وصى رسول الله وأخو رسوله من قد فرض الله ولايته على المؤمنين، يحتم سبه بعد كل صلاة وكل عيد وبعدها قتل من ذكره بخير وقتل من أطرى آل رسول الله وما ورد فيهم من كرامات، وتحريف الروايات الواردة فى مدحهم وولايتهم وإطاعتهم إلى ذمهم قدر ما استطاع واختلاق الكرامات وكيل المدح لمعاديتهم ممن كان تحت مراقبه رسول الله، وممن أقصاه وطرده، وممن لعنه. واستئجار واستخدام وشراء ضمائر جماعة ممن حضر عهد رسول الله بضعة أيام أمثال أبى هريرة لخلق عشرات آلاف الروايات فى مدح أعوانهم (١) وقدح أندادهم وتلا معاوية وآله مروان وآله، فما أغنى عنهم ملكهم،

(١) قال الشيخ مجد الدين الفيروزآبادى صاحب قاموس اللغة فى كتابه سفر السعادة أن ما ورد فى فضائل أبى بكر فهى من المفتريات التى يشهد بديهة العقل بكذبها. وجاء فى الصواعق المحرقة صفحة ٣٣ اعتراف مروان بدفاع على عن عثمان وقال العجلونى (إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الغنى العجلونى، الشافعى، الشهير بالجراحي (أبو الفداء) مؤرخ، محدث، مفسر ونحوى، ولد بعجلون

١٠٨٧ هـ، ١٦٧٦ م، ونشأ بدمشق، وتوفي بها في المحرم عام ١١٦٢ هـ ١٧٤٩ م - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٢ / ٢٩٢) في كتاب كشف الخفا ومزيل الالباس (صفحة ٤١٩ و ٤٢٤) فضائل أبي بكر الصديق (رض) أشهر المشهورات في الموضوعات كما كذب السيوطي فضائل أبي بكر في اللآلئ المصنوعة (ج ١ / ص ١٨٦ - ٣٠٢) وأيضا ما دسه وأمر بدسه معاوية وكتب لعماله في الآفاق أخرجه أبو الحسن المدائني في كتاب أحداثه. وتاريخ نبطويه ابن عرفة، ورواه ابن أبي الحديد في الشرح (راجع الغدير ٥ و ٦ و ٧) وفي اعمال أبي بكر راجع موسوعتنا المجلد الثالث (نفس الكتاب) أيضا راجع المجلد الرابع عشر صفحة ٢١٥ إلى ٣٩٥ من شرح نهج البلاغة في المناظرة بين علي وأبي بكر، وسنذكرها مفصلا.

(٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: معاوية بن أبي سفيان لعنهما الله (١)، أبو هريرة العجلي (١)، القتل (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١)، الظلم (١)، السب (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب معجم المؤلفين لعمر كحالة (١)، يوم عرفة (١)، محمد بن عبد (١)، دمشق (١)، الكذب، التكذيب (١)، الصدق (١)، الشهادة (١)

الحرية

فباءوا بغضب من الله ورسوله وأبادهم العباسيون وهم الدعاء لآل بيت رسول الله فأبادوهم شر إبادة، وبعد تسنم الحكم أصبحوا ألد أعداء آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلمة دخلت أمه لعنت أختها، وشردوهم وفتكوا بهم شرفتكم، حذار المطالبة بالملك ونصبوا أنفسهم خلفاء لرسول الله، كما نصب معاوية ومروان قبلهم نفسيهما وذويهما خلفاء، ولم يألوا جهدا في مطاردة آل الرسول وطمس اعلامهم والحقائق المنسوبة إليهم، وقد كانت هذه كلها ويلات صبت على الأمة الاسلامية وأضعفتها وفرقتها ومزقتها شر ممزق. وإذا تحريت أساس كل تلك المظالم والمجازر والمخالفات والضعف والتفرقة وتشنت كلمة الاسلام، فإنما تجدها تبدأ في سقيفة بنى ساعدة عند وفاة الرسول الكريم، من مخالفة أوامر الله ونصووه وعدم اتباع أوصياء رسول الله من بعده الذين نصبهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله بما ورد من الآيات والروايات المسندة فشحت عليها نفوس قوم فاغتصبوها وكانت تلك نتيجة سياستها التي سوف يأتي شرحها بالأدلة القاطعة فهل من يصغى إلى قول الله وبشارته (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) وما كان ذلك الا مثل قوم موسى حينما خلف عليهم هارون أخاه فخالقوه وكادوا يقتلونهم، وارتدوا وكفروا وعبدوا العجل واتبعوا السامري.

الحرية ما أجملها من كلمة " الحرية " وأعظم رجل في التاريخ يدافع عن الحرية ويدعو إليها هو الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) الذي قدم نفسه وذويه وأصحابه قربانا، وعياله للسبي، لإعادة الحرية الفردية والجماعية، واحياء دين جده الذي كاد يطمسه آل أمية فكان ما كان، وكلمته المشهورة لأهل الكوفة حينما خاطبهم قائلا:

(٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، مدينة الكوفة (١)، السقيفة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الظلم (١)، الوفاة (١)

"يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم."

فقد تأسر أنسانا بالمال والقوة وتخضعه لنفوذك وتلزمه اتباع أوامرك، أو تحبسه وتسجنه، فتحرمه طعم الحرية البدنية، وقد تأسره رأيا وعقيدة فتجعله أسيرا خاضعا لا يحيد عن اتباعهما وما أكثر هؤلاء بل قل كل البشر أسراء ذلك الا من وهبه الله الإرادة والعقل السليم والبصيرة للحقائق والمدركة للواقعات. ومن الاسراء من استحوذت عليهم الخرافات والأديان والمذاهب التي وضعها البشر وما أكثرها

فى آسيا وأخص منها فى الهند وإفريقيا وأوروبا وأميركا وغيرها، ومثلها المعتقدات السياسية التى اتخذها البعض مطية لبلوغ أهدافهم وما هى عليه اليوم فى زماننا من عقائد شيوعية وديمقراطية وفاشية درجوا خواصها وساروا عليها اسما وحادوا عن حقائقها كما تشاهد ذلك فى ما تعمله الدول الديمقراطية باسم الديمقراطية فى الشرق والغرب من التعديتات وتكالب الشيوعية فيما بينها وتفرق اتباعها فيما بينهم، وما فتكت الفاشية وعملته من مجازر ومذابح، وهناك العقائد الأخلاقية والفلسفية والمناقضة لها وما فتكت بأرقى أفراد البشر مثل سقراط وتلاميذه، وما استعبدته البابوية بالعلم والدين والعقيدة، و... الخ.

وهناك الحريات المسلوبة من جراء انتشار العادات المستهجنة كاستعمال بعض المواد المخدرة والمشروبات الكحولية واستهواء بعض الاعمال مثل القمار وحضور محلات اللهو والفجور، بحيث تصبح عادة فتنهك الجسم وتسلبه كل قرار وراحة، وتعود اضرارها على الفرد والمجتمع.

ولا يجوز لنا القول باضرار جميع المعتقدات من دينية وغير دينية. كلا فهناك من بعث بدين قاصدا انقاذ البشرية من الأسر والبؤس والجهل والأخذ بيده إلى الحرية والسعادة، ونور العلم، ولعمري أى مثل أرقى من الدعوة الاسلامية (٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: القمار (اللعب بالقمار) (١)، شيعه آل أبى سفيان (١)، الهند (١)، الجهل (١)، الشهادة (١)، الجواز (١) الموجهة للعالم كله. كلمة التوحيد كلمة البر والاحسان والاصغاء للعقل، والتفكير فى وقائع الأمور والتلذذ بملذات الحياة. قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا) (١).

تزكية النفس، عدم ظلم النفس، وعدم التعدى على الغير، والخلق السامى، تجنب الظلم بأنواعه، وإقامة العدل حتى على النفس وأقرب الأقراب، وتساوى الحقوق البشرية على الإطلاق، وعدم تفضيل أحد على آخر الا بالتقوى. المؤمن كفء المؤمن من أى عنصر كان ولون ومركز وغيره.

ويكفيانا أن نرى الحجاز والجزيرة العربية كيف كانت قبل الاسلام حتى بآلاف السنين، وكيف ارتفع شأنها بأقل من عشر سنوات للهجرة فتشكل إمبراطورية. كيف كانت سيرة رسول الله مع أصحابه المسلمين، والقرآن الكريم وما فيه من تعاليم وأخلاق وعقائد، يقصد بها سعادة البشر وخيره، وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٢) وقوله: (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (٣) ولقد وضع رسول الله للحياة البشرية مناهج السعادة، وأنزل الله لهم كتابه الكريم، بما فيه من التعاليم، ولم يتركهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سدى بعده فعين أوصيائه من بعده حيث قال "إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا" وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" (٤) وهل يمكن ان يترك أمته دون أن يعين وصيه

(١) سورة الأعراف الآية: ٣٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٣) سورة الحج، الآية ٧٨.

(٤) معالم المدرستين للعسكري ١ / ٤٢٨ و ٤٢٩ نقلا- عن ذخائر العقبى، لمحج الدين الطبرى / ص ٢٠، وفى رواية أخرى "ومن تخلف عنها هلك" كما فى كنز العمال، ط ١ / ج ٦ / ١٥٣ و ٢١٦. وغيره من المصادر.

(٣١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (١)، جزيرة العرب (١)، القرآن الكريم (١)، الرزق (١)، الظلم (١)، الإقامة (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، سورة الأعراف (١)، سورة البقرة (١)، سورة الحج (١)، الهلاك (١)

النفاق واخفاء الحقيقة

من بعده، وهو حامل لواء الحكمة والمنطق والعقل الذي هدى هذه الأمة وهو خاتم النبيين.

وما تفرقهم الا لتركهم وصيته في الثقل الثاني واتباع من لا يسمن ولا يغنى من جوع، ولا يدلهم على طريق الرشاد، فكان ما كان، وان وصلوا هذا الحد الذي بلغوه فما هو الا بفضل القرآن والتعاليم الثابتة، وما كان قصد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الا ان يقود هذه الأمة أعلمهم واتقاهم وأزهدهم وأشجعهم وأثبتهم على اتباع حدود الله ورسوله وأدراهم بتأويل آياته، وأبعدهم نظرا وأدقهم في حاضر الاسلام ومستقبله، ولكن اغتصبوها، والمسلمون في عهد لما يتأصل الدين في نفوسهم بعد، وأعداؤه من مشركين ومنافقين وأهل الكتاب المتربصين بالمرصاد في أى نزاع قد يقضى على الاسلام من اصله وما كان من يطلب الاصلاح الا بالصبر ورعاية الاصلاح كما جاء في الخطبة الشقشقية. وكما جاء في خطبة الزهراء التي سدرجها في هذا الكتاب.

النفاق واخفاء الحقيقة ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم (ومثلها: ما في الجنان يظهر على صفحات اللسان). هذه وان عنى بها الافراد في سلوكهم، فكثير من الافراد يحاولون اخفاء مكنوناتهم فيتظاهرون بصفات ويخبئون صفات ومزايا أخرى والغالب يتظاهرون بالصفات الفاضلة والمزايا الجميلة، من كرم وشجاعة، ومعروف، وصدق واخلاص وتقوى وصلاح ويحرصون على اخفاء ما يخبئونه من الرذائل، من بخل وجبن وكذب ونفاق وفسق وفجور وفساد، ولكن هيهات فهي تظهر في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأعمالهم، وهذا الخلق قد ينتقل من الفرد إلى الجماعة، وهم يدرجون منهاجا (٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أهل الكتاب (١)، القرآن الكريم (١)، الصدق (١)، الجماعة (١)

يسردون فيه غايات سامية وأمورا اصلاحية، وموارد تبعث الرغبة لاعتناق فكرتهم والانخراط في مذهبهم أو حزبهم، وإذا بهم عند بلوغ الهدف رجال سياسة يستسيغون كل منكر، ويستحلون كل قبيح، ويكرهون ويتجنبون كل فضيلة تناقض غاياتهم. ومع هذا فلا تجدهم يذعنون للواقع بل دائما وابدا يحاولون القاء جلباب الحق على مجسمه الباطل وتشويه الحقائق وتزييفها، بما تستسيغه رغباتهم وغاياتهم، ويقدر ما يبلغون من مدارج القوة يزيد ظلمهم وقساوتهم ويقدرها تزيد دعايتهم لتمويه الحقائق وتغشية اعمالهم بالصفات الفاضلة والعادلة والمعقولة. واليوم كم تجد في رجال السلطة من يمتلك كل وسائل الدعاية من مال وثروة لنشر كل ما يروق له في الصحف والمجلات الأجنبية بقوة المال، إضافة إلى امتلاك كافة وسائل الدعاية الداخلية من صحف وراديو وتلفزيون وغيرها وشراء ضمائر الافراد ونصيبهم في المجالس العامة باسم نواب الشعب وأعيانه، وبث الجاسوسية لمن تحرضه نفسه للنقد والقاء القبض عليه لزرجه في أعماق السجون أو قتله أو تعذيبه، هذا اليوم نجدها في كثير من الدول في الشرق الأدنى والأوسط وكثير من البلاد الأخرى، وهل لك ان تخاطب الغاصب غاصبا، والظالم ظالما، والسارق سارقا، والدنيء الرذيل دنيئا ورذيلا، ويده القدرة والسلطة والمال وتسندة القوى المماثلة ذوات المطامع الكبيرة، كلا والى كلا، فما هو العلاج إذا؟

فمن هو المنافق؟ بلى هو المتظاهر بخلاف ما يبطن وهو يعرف الاسلام:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ عنك كما يروغ الثعلب اما ان يكون فاسقا مرائيا أو كافرا مرائيا، فالنفاق يولد أشد أنواع الكفر والفسق (١) يعرف الشرع، وطالما حذر القرآن المسلمين من المنافقين وأعمالهم، ويظهر ذلك في أعمالهم وأقوالهم وهم أشد خطرا على الاسلام والمسلمين ومن

(١) ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

صفحه مفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (١)، النفاق (٣)، الهدف (١)

ألد أعدائهم من أهل الكتاب ومن المشركين، وكم كان لهؤلاء الدور الخطير على حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعظم منه بعد وفاته حيث خالفوا وأمر الله ورسوله فيما نزل في كتابه وما أعلنه على رؤوس الأشهاد مثل تعيين وصيه وخليفته من بعده عليا وآله من ذرية رسول الله فغضبواهم حقهم وطاردوهم في حياتهم، وأوصوا لألد أعداء الاسلام بالخلافه من بعدهم، نصا وتلميحا، ومزقوا بذلك الاسلام تمزيقا، وأضعفوه جيلا بعد جيل كما فعل أصحاب موسى مع هارون حين غيبته بيد أن ذلك كان أشد في الاسلام، إذ أن موسى عاد وأصلح ما أفسدوه، ولم يعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كان الواجب على وصيه المنصوب من الله وذريته الثقل الثاني المعادل للقرآن في حفظ كيان الاسلام ورعايته، وان غضب حقهم وأخذ على أمرهم، فكان لا بد من الصبر وبذل الجهود قدر المستطاع لحفظ بيضة الاسلام، واصلاح ما فسد، وعلى أقل تقدير حفظ الأصول وابعاد البدع، مرة بجهودهم ومرة بدمائهم، فكم تحمل الإمام على بعد رسول الله وما أصاب زوجته الطاهرة الزهراء وهم وشيعتهم يعانون ما يعانون لا من غضب حقهم وحسب بل وهم يشاهدون السفينة بيد غير ربانها فعليهم هدايته، فكم عدلوا ما اعوج من الاعمال، وأصلحوا من الفتاوى والاجتهاد الخاطيء على هذه الأمة، وكم نصحو في نصح أعدائهم الغاصبين في إدارة دفة الحكم وإدارة دفة الحروب ثانياً مراقبين الأمور من كثب، حتى قتل على المرتضى بضربه أشقى الأشقياء، وإذا به يقول:

"فرت ورب الكعبة" فانظر إلى حياته التي كان يقاسيها وهو خليفة، فيشعر بالفوز بالموت.

واما أبناؤه الأئمة فلم يكن جهادهم أقل منه، كيف انتهت بموت الحسن مسموما وقتل الحسين وأولاده وأخوته وصحبه شهداء وسبى نسائه وقاية لدين جدهم، وهكذا كان شأن أولادهم بين قتيل ومسموم ولم يألوا جهدا لحفظ الاسلام ونشر شريعته الحقه لذا إذا قايست ما أدلوه من الروايات وما أفتوه واجتهدوا به

(٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: حياة النبي (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أهل الكتاب (١)، الزوجه (١)، الشهادة (١)، القتل (٢)، الغضب (٢)، الصبر (١)، الإبداع، البدعة (١)، السفينة (١)

المسلم

تجد البون الشاسع بينهم وبين غيرهم من علماء المسلمين حتى أولئك الذين اخذوا منهم.

المسلم من اعترف بدين الاسلام وبالتوحيد والنبوة ويكفي الاعتراف لسانا وقوله تعالى: (ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا تريدون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغنم كثيرة) (١).

المؤمن والايمن اعتقاد قلبى عميق، والمؤمن هو المعتقد، والايمن لا يخص مذهباً أو عقيدة أو فكرة، بل كل من اعتقد بشئ وأحبه وأيقن به، وعمل من أجله واثقا وثوقا قلبيا، كان مؤمنا به وفي الاسلام: من أخلص لله وآمن برسوله ووثق وأطاع أوامره وعمل بها ظاهرا وباطنا.

(١) سورة النساء، الآية ٩٤.

(٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: سورة النساء (١)

المؤمن

تجد البون الشاسع بينهم وبين غيرهم من علماء المسلمين حتى أولئك الذين اخذوا منهم.

المسلم من اعترف بدين الاسلام وبالتوحيد والنبوة ويكفى الاعتراف لسانا وقوله تعالى: (ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا تريدون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) (١).

المؤمن والايمن اعتقاد قلبي عميق، والمؤمن هو المعتقد، والايمن لا يخص مذهبا أو عقيدة أو فكرة، بل كل من اعتقد بشئ وأحبه وأيقن به، وعمل من أجله واثقا وثوقا قلبيا، كان مؤمنا به وفي الاسلام: من أخلص لله وآمن برسوله ووثق وأطاع أوامره وعمل بها ظاهرا وباطنا.

(١) سورة النساء، الآية ٩٤.

(٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: سورة النساء (١)

العدالة في الجسم الانساني

العدالة في الجسم الانساني

صفحة (٣٧)

هي من أبرز العدالة التي يجب ان تجلب انتباه العاقل والمتعظ والمؤمن المخلص، وقد قيل " اعرف نفسك تعرف ربك." ١ - فالعدالة واضحة في تقسيم الطعام والغذاء على الأجزاء والحجيرات والخلايا من أعلاها إلى أدناها على قدر ما هو موجود في البدن ويقدر الاحتياج دون ذخيرة خاصة لجهاز دون جهاز وحجيرة دون حجيرة.

٢ - العدالة واضحة في توزيع الاعمال الاختصاصية في كل جهاز ولكل حجيرة، فليس للقلب ان يعمل عمل الكبد، ولا الطحال عمل الكليّة، ولا المعدة عمل الرئتين، ولا واحدة منها عمل المخ أو المخيخ ولكل منها حجيرات فلا ترى قيام حجيرات المخ مقام حجيرات القلب، وحجيرات القلب مقام حجيرات الكبد، ولا حجيرات الكبد بمحل حجيرات الأمعاء، والعكس بالعكس، وإذا أراد طبيب ترميم قسم من البدن فلا بد له ان يرمم ذلك بما يساويه من تلك الحجيرات، وإذا أخطأ ورمم حجيرات المخ، بحجيرات أى جهاز آخر غير المخ، أو رمم حجيرات الكليّة بحجيرات الطحال، فمعناه القضاء المبرم لا على الجهاز فحسب، بل على البدن كله. اذن لا يجوز في البدن الانساني وضع الشئ في غير موضعه أو ترميم مركز بمركز مخالف أبدا، إذ لكل ميزته. وإذا عمل ذلك بقدر ما كان التغيير قريبا أو بعيدا، ففساد وخراب، وذلك نفسه يجرى في تشكيل المجتمع البشرى. وما ترى

(٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: الطعام (١)، الجواز (١)

فيه من المفساد والمجازر والظلم والاستعباد كل ذلك لوضع الفرد في غير موضعه وإسناد المناصب لغير متخصصيها، وقد شاهدت بأم عيني رجلا حصل على درجة الدكتوراه في الآثار القديمة من ألمانيا وهو لا يعرف سوى اللغة الألمانية، وعند استخدامه في العراق في عهد الاحتلال البريطاني عينوه مدرسا باللغة الانكليزية، وذلك في بلاد مستعمرة وكلما نادى أن ذلك يخالف تخصصه وانه لا يعرف اللغة الانكليزية لا يرى من مجيب، وعلى هذا لا يستطيع ان يفيد ولا يستفيد. اما إذا كان المنصب حساسا كرئيس دولة أو وزير فعلى قدر حساسية المنصب تتوضح الإساءة للمجتمع، كما قيل إن في بلاد مستعمرة أخرى زيفوا قنابل المدافع في مراكز الجيش وعندها تجد الجيوش المهاجمة مرتعا خصبا للهجوم أمام هذا الدفاع المزيف (١).

٣ - ومن العدالة عدم التزييف والتحريف في وصول الأنباء في البدن الانساني. فالأنباء والإيعازات والمطالبات والايخار كلها تصل مراكزها صادقة حقيقية طبقا لواقع الطبيعة البشرية واحتياجها فيكون التدارك واقعا أيضا والتلبية حقيقية.

اما اليوم فتجد في كثير من البلاد اختلاق الاخبار والأنباء لإغراء واغواء افراد الشعب، وترى الكذب والتلف والنفاق في الأمة الواحدة.

٤ - قيام كل عضو بوظيفته دون تدخل في الأعضاء الأخرى الا بالقدر المحدد له طبيعياً، وهذا ما لا تجده في أكثر المجتمعات البشرية حيث ترى الطبيب والمحامي والموظف والتاجر والعامل و و الخ، كل منهم يتجاوز اختصاصه ماداً يده إلى اختصاصات غيره ومقتصراً في وظيفته التي أنيطت إليه. فترى الظلم والتعدى نفيًا واثباتاً واضحاً في المجتمعات البشرية.

(١) وهذا ما حصل بعد وفاة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فسبب انقسام الأمة وضعفها إلى اليوم.

(٣٩)

صفحة مفاتيح البحث: دولة العراق (١)، الكذب، التكذيب (١)، النفاق (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الوفاة (١)

وفي جميع ما مر عند عدم وجود تشابه بين أجهزة البدن الواحد والسلطات في المجتمع يولد فساد وأدواء اجتماعية قريبة وبعيدة مثل تخصص الأطباء في البدن والحكماء وعلماء الاجتماع في المجتمعات الانسانية وفوق جميع العلماء والحكماء لمعرفة تلك الأدواء هم الأنبياء والرسول الذين جهزهم الله بأوامره وأرسلهم لهداية البشر، ذلك بعرف الدين الحنيف فإذا بحثنا في الدين فيجب أن لا نخلط السياسة به لأن الدين كما نعرف أبعد مدى وأدق في تعليم البشر لسعادته الدنيوية والأخروية وتعميم المساواة في جميع طبقاته دون قيد أو شرط في جنسه ولونه وعنصره وغير ذلك، فكلهم امام الله على حد سواء.

وبعد ان هيأنا أنفسنا دينياً فعلينا عدم ادخال السياسة الدنيوية أبداً في الأمور الدينية. فالسياسة اقتضت في زمن بنى أمية ان تسند المناصب الحكومية للعرب فحسب، وأن يكون العرب سادات العالم، وليس لغير العرب ذلك. وجاءت بعدها السياسة العباسية فأدخلت الفرس و ثم أدخلت الترك واختلف الآراء والعقائد في الدين الواحد والأصل الواحد بمخالفة الآية (ان أكرمكم عند الله اتقاكم). فكان اسناد المناصب بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غير أهلها وقيام غير الأخصائيين الدينيين الذين عناهم الله ورسوله مؤدياً لقيام جميع تلك الفتن والفرق والضعف وجميع تلك المظالم والمفاسد. لذلك قدمنا حديثنا مشروحاً عن المواضيع الماضية أخص فيما سلف عن الدين والسياسة وان الدين والسياسة شيان مختلفان. والدين انما هو من الله وبأمره أوحاه إلى رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوجب اتباعه وقال عن نبيه (لا ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) (١) كما قال الله أيضاً في كتابه الكريم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢).

(١) سورة النجم، الآيات ٣ و ٤.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤٠)

صفحة مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، بنو أمية (١)، الكرم، الكرامة (١)، الظلم (١)، الطب، الطبابة (١)، سورة النجم (١)، سورة الحشر (١)

وكم وردت في سورة المائدة ٤٤ و ٤٥ و ٤٧ (١) آيات في من يخالف أوامر الله ورسوله فقال: انهم الكافرون والظالمون والفاسقون. ولكم بين رسول الله وهو العقل الكلى لهذه الأمة الاسلامية وهو الذي عرفه الله وأوجب عليه ان يعرف وصيه على بن أبي طالب (عليه السلام) فأدلى له قولاً وفعلاً ورباه منذ الصغر وبرهن على أنه اشجع واعلم واتقى اهل زمانه وأقربهم إلى الله ورسوله، لم يسجد لوثن ولم يدخل حرباً الا كان رئيساً بعد رسول الله وفاتحاً في كل حروبه، نصبه وزيراً ووصياً وهو بعد في الرابعة عشرة في يوم الدار حينما نزلت الآية (وانذر عشيرتک الأقربين) (٢)، وهو الذي بات في فراش النبي ليلة الهجرة فاديا إياه بنفسه. آخاه قبل الهجرة وبعدها وقال فيه " أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي " (٣)، وزوجه ابنته سيده نساء العالمين وهو الذي فيه وفي زوجته وابنيه الحسن والحسين نزلت آية التطهير (٤) وهو الذي نزلت فيه آية الولاية (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٥) حينما تصدق في صلاته، وهو نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية المباهلة (٦) وهو

الذى

(١) (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) (فأولئك هم الظالمون) (فأولئك هم الفاسقون).

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٣) سير اعلام النبلاء ٧ / ٣٦٢، ١٣ / ٣٤٢، ١٤ / ٢١٠ بطرق مختلفة، معالم المدرستين لمرتضى العسكري ١ / ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤٩٨

بألفاظ مختلفة نقلها عن: صحيح البخارى ٢ / ٢٠٠، باب: مناقب على بن أبى طالب، صحيح مسلم ٧ / ١٢٠، باب: من فضائل على بن

أبى طالب، مسند الطيالسى ١ / ٢٨ و ٢٩ ح ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣، مسند أحمد بن حنبل ١ / ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٩ وغيرها،

مستدرک الحاكم ٢ / ٣٣٧، طبقات ابن سعد ٣ ق ١ / ١٤ و ١٥، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٩ - ١١١، ومصادر أخرى كثيرة غيرها.

(٤) (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

(٥) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٦) (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) وقصده (محمد وعلى).

(٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)، آية التطهير (٢)، يوم عرفة (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، آية الولاية (١)، آية المباهلة (١)، سورة المائدة (٢)،

الزوجة (١)، الزكاة (١)، السجود (١)، الصلاة (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب مسند أحمد بن

حنبل (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، على بن أبى طالب (١)، سورة

الشعراء (١)

قال فيه رسول الله يوم قتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق "ضربة على تعادل عبادة الثقلين." "إذ لولا على لقضى عمرو وحده على

الاسلام (١) - وهو الذى قال فيه يوم خيبر "لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرازا غير فرار" وفتح خيبر

بعد أن فر أبو بكر وعمر فى اليومين السابقين، وهو الذى نزلت فيه ما يساوى ثلاثمائة آية من كرائم القرآن، وهو الذى ترك رسول

الله - بأمر الله - باب داره مفتوحا على المسجد وسد جميع أبواب المهاجرين، وأعظمها يوم غدیر خم يوم نزلت الآية (يا أيها الرسول

بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (٢).

وما انزل اليه سوى ذكر الوصاية والولاية من بعده فرقى أقتاب الإبل حتى رآه الجميع وبعد أن استشهدهم انه أدى وانه أخلص وانه بلغ

وصدقوه، قال:

"من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله،" ثم طلب ان يبلغ الحاضر

الغائب وكان عددهم آنذاك بين ١٠٠ - ٢٠٠ الف، وسلم عليه عمر وأبو بكر بامارة المسلمين وهناه ثم نزلت الآية: (اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (٣) وهل يمكن لرسول الله أن يترك أمته بدون وصى يرجعون اليه

وامام يأتون به، وحتى لو ترك رسول الله الوصية - والعياذ بالله - كان على هو الأحق بالوصاية إذ عليه وبه قام هذا الدين ولولاه

لخذل المسلمون واندحروا فى الغزوات. وبعد ذلك خذ آراءه فى الدين والمنطق فى زمن رسول الله وبعده، وحتى فى زمن أبى بكر

وعمر وعثمان كان هو الواقف بالمرصاد لتعديل ما اعوج وأداء المشورة حتى قال عمر كرازا (لولا على لهلك عمر). ومن المعلوم انما

تقدم

(١) قال (صلى الله عليه وآله وسلم) عند مبارزة على لعمر بن عبد ود "برز الاسلام كله للشرك كله."

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣.

(٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: آية الإكمال (١)، خبير (٢)، القرآن الكريم (١)، القتل (١)، السجود (١)، الوصية (١)، سورة المائدة (٢)

نتائج وآثار

المسلمون في زمن أبي بكر وعمر ليس بقدرتهما العقلية بل بالمنهج الذي وضعه رسول الله وآراء وأفكار على بعد مشاورتهما له وتخطيطه لتلك الفتوح (١)، وانما دب الفساد والفرقة والضعف نتيجة شغل منصب الخلافة بعد رسول الله من قبل غير أهله الذين أمر بهم الله، فكان كمن يضع الشيء في غير موضعه كما تكلمنا عن العدالة في جسم الانسان فدب الفساد عاجلا وآجلا ولا يصلح الا بأولها. والعود إلى البدء والتمسك بالثقلين الذين قال بهما رسول الله " كتاب الله وعترتي " وهو أعلم بذلك.

نتائج وآثار أعود لأذكر ان بحثنا ديني لا تشوبه السياسة ومساوئها، يدور حول ما أمر الله به في القرآن، وأوامر ونواهي رسوله الكريم، تلك التي يعتبر كل اعتراض عليها انما هو اعتراض على الله، وكل مخالفة لها هي مخالفة لله، وان الله ورسول الله الذي يستمد علمه وكل شيء من الله ليسا بحاجة للتجربة والتمحيص والمداهنة واستخبار صحابة رسول الله وافراد المسلمين لمعرفة درجة إطاعتهم وإيمانهم. كلا- لا حاجة إلى ذلك، فلا يكون هناك شيء في ضمائر الافراد إلا ويعلمه الله ولا حاجة لأعمال يريد بها معرفة درجة إيمانهم وإطاعتهم. ولا شك في أن الصحابة المقربين أولئك الذين لازموا رسول الله واستمعوا له وأطاعوه ولم يخالفوا لا في كبيرة ولا في صغيرة من أوامره ونواهي، في حياته وبعد مماته، لهم الدرجات العليا في مقام الايمان، وتختلف هذه الدرجات بالنسبة لسبقهم، ولوفور عقولهم، ودرجة اخلاصهم، وتليبيتهم لله ورسوله في أمره ونهيه، وهم أوفر حظا من باقي

(١) راجع ما كتبناه عن علي (عليه السلام) في جزأين من هذه الموسوعة أخص ما جاء في كتاب " رب القلم والسيوف".

(٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)

المؤمنين في غير عهد رسوله، لأن عليهم تركز الايمان، واستقر بناء صرح الاسلام، وقضى على الشرك والمشركين. اما الذين داهنوا وناقفوا وأبطنوا خلاف ما أظهروا سواء ظهر ذلك في زمان رسول الله أو بعد وفاته، تلك النوايا التي ظهرت صريحة في مخالفة أوامره ونواهيه قولاً أو عملاً أو كلاهما، وعملوا على مخالفة أوامر الله ورسوله وأعظمها هي مخالفة رسول الله في وصيه (أى عليا) وهو امامهم وأميرهم وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، " ونقض بيعته التي هناؤه بها يوم قالوا له " بخ بخ لك يا ابن ابي طالب لقد أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، " وخالفوا وصية رسول الله فيه كما خالفوها في بضعته حينما قال " فاطمة بضعه منى من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله. " وقال الله تعالى: (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله ...

الخ) وربما كانت حجتهم أنهم وإن خالفوا لكنهم أقاموا ما أمر الله به في قرآنه وسنته فالجواب: أهم أعلم من الله ورسوله بذلك؟ ثم إذا ظاهروا بإقامة الحدود والسنن في زمانهم في الظاهر فكم بدلوا نصوصا قرآنية جهرها سيأتي ذكرها ومنعوا تدوين السنة وغيروا سننا نبوية يأتي ذكرها، وقتلوا كثيرا من المسلمين وظلموهم وسلبوهم، وفتكوا بهم باسم الردة، والحقيقة انما كان ذلك لان أولئك انما اعترضوا عليهم بالوصية والولاية كابن نويرة وغيره وإذا صح ان المسلمين بايعوا أبا بكر، فلماذا جاهر عمر بأن بيعه أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها، وإذا كانت الخلافة يجب أن تكون باجماع المسلمين، فلماذا ينص أبو بكر على عمر وحده ويخالف الصحابة المقربين من إجازة ذلك، أكان هو أدرى من الله ورسوله. ايها القارئ الكريم، أنصف ولا تأخذك العصبية الجاهلية، لأننا نريد أن ننزه الاسلام ونعيده إلى قوته ونعرف بعد ألف وأربعمائة سنة العوامل التي أدت إلى ضعفه وتشتته والعوامل التي أدت إلى المذابح

والمجازر بين المسلمين، ثم من أسند الخلافة إلى عثمان وبعده إلى بنى أمية مقصودة غير مجهولة؟ أليس أبو بكر وعمر (٤٤)

صفحهمفاتيح البحث: معرفة الإمام (١)، بنو أمية (١)، الكرم، الكرامة (١)، الموت (٢)، القتل (١)، الجهل (١)، الوصية (١) وعمر بالذات الذى عين الشورى فى ستة اشخاص على تلك المشاكل فى حين كان بلغ بآل أمية الدرجة القصوى من القوة والقدرة إذ أيد ملكهم بولاية الشام وقوى فيها أدهى افراد بنى أمية سياسة، تلك السياسة التى ذكرناها آنفا ونشرحها فيما بعد، وهو يعرفه حق المعرفة كما صرح بذلك عمر عن معاوية، حيث قال: إنه كسرى العرب، فما الذى دعاه إلى تقوية أعدى أعداء الاسلام (١) وأبعدهم عن الايمان وترك سيوفهم مسلطة على رقاب المسلمين وقد تنبأ وتفرس باعمال عثمان هذا الذى كان كاتب سر أبى بكر وأمين سره وهو الذى كتب لابي بكر عهده لعمر قبل وفاته لماذا وهو يعترف، واعترف جهارا ومرارا انه لولا على لهلك عمر، وهو يعلم كما قال "اما لو وليها الأصلع (أى عليا) لأفامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم" وهو يعلم بأن بيعه أبى بكر فتنه، وهو يعلم بأن رسول الله كلما بدت منه فرصة فضل عليا وبين فضله، ويعرفون أن عليا نزلت فيه وفى فاطمة والحسين مع رسول الله آية التطهير، ويعلم ان عليا نفس رسول الله فى آية المباهلة (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) (٢) وهو يدري ان رسول الله حتى عند وفاته حين طلب القلم والقرطاس انما أراد أن يكتب عهدا لعلى فقال عمر: "إن الرجل ليهجر" وتأتى أسانيد ذلك فى هذه الموسوعة، عزيزى القارئ! إنى لا أزال أتكلم معك عن دين الاسلام، وأن رسول الله (لا ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى) فمن يدري كل ذلك ويخالف الله ورسوله ويقدم غيره ونفسه للخلافة فى حياة خليفه رسوله، ثم يخالف بضعته ويؤذيها حتى تموت وهى غضبى منهما. والذى سيأتى ذكره والذى ظهر نتيجة

(١) راجع ما جاء فى أسد الغابة ج ٣ ص ٣٥، وما بعدها من وصية عمر لابنه عبد الله ان يعادى عليا ويحاربه ويلتحق بالفئة الباغية، أى معاوية ومواليه وقد ذكره الكاتب محمود أبو رية فى كتابه "أبو هريرة" ص ١٩١، ط ٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٤٥)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (١)، بنو أمية (١)، الشام (١)، الموت (١)، كتاب أسد الغابة لابن الأثير (١)، أبو هريرة العجلى (١)، سورة آل عمران (١)، الوصية (١)

المكر فى زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده

اعماله كما سيأتى فيما بعد من تشتت الاسلام بسبب يوم السقيفة وغصب الخلافة ألا يصح هذا ان نقول إن خلفاء بنى أمية اختلقوا الأحاديث لمدح من ولاهم وحرفوا الأحاديث لمن نصبهم الله ورسوله؟ أليست هذه المصائب فى الاسلام تبدأ من يوم السقيفة؟ فما جزاء من أسس أساس الظلم والجور فى الاسلام؟ وغصب حتى أوصياء رسول الله وخلفاءه، وخالف أوامره؟ (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) (١). (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (٢). (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (٣).

المكر فى زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده بعض الصحابة يمكرون للاسلام فى زمن الرسول وبعده. وهم يعلمون وأخص منهم الخليفة الأول أبا بكر وهو يدري انه كان مأمورا وأحد الصحابة فى جيش أسامة ومع عمر وطلحة والزبير وغيرهم، وفى مرات عديده يأمرهم رسول الله بالخروج ولم يخرجوا حتى قال: "لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" وبعد عمل السقيفة وترك جنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعدها غصب حق ابنته فدك وهى ملكها وهبها لها رسول الله زمن حياته حتى أعادها لأهلها عمر بن عبد العزيز والمأمون مرة من بعده وبعدها غصب الخلافة والوصاية من على كما مر ويأتى تفصيله، وبعدها إرغام

الصحابة المقربين وبنى هاشم على البيعة ثم النكايه بهم، وأقصاؤهم عن أى تدخل وحسبهم فى المدينة، وإدلاء كل حق لهم إلى خصومهم حتى بعد موتهم، ذلك مع سبق الإصرار والعلم والدرايه بكل أوامر رسول الله

(١) سورة الإسراء، الآية ٢١.

(٢) سورة الزلزله، الآيتان ٧ و ٨.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٣٢٧.

(٤٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخليفه أبو بكر بن أبى قحافة (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، بنو أمية (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (٣)، الظلم (١)، الغضب (٢)، سورة الإسراء (١)، سورة الشعراء (١)، سورة الزلزله (١) المشددة فى وصاياه خصوصا فى عترته كما سيأتى، حيث قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنى تارك فىكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا،" وقد لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معاوية ومروان بن الحكم فى حياته وإذا بهما خليفتا رسول الله وغاصبا تراثه، وقاتلا- عترته الثقل الذى أوصى به رسول الله بالاجماع، ولا تخفى مظالمهم وحرورهم فى الاسلام، واعلان عدائهم لآل بيت الرسالة سرا وجهرا، ولا ننسى مجازر كربلاء وقتل الحسين وأولاده واخوته وأصحابه والمذابح التى أعقبتها للطلب بدمه وقبلها المجازر التى أقامها معاوية فى الصحابة والموالين لأهل البيت والموالين لوصى رسول الله وأخيه على بن أبى طالب.

وأوجب سبه بعد كل صلاة وفى كل عيد. فمن أسس هذا الأساس؟ ومن أقام هذه المجازر؟ ألم يؤسسها أصحاب السقيفة الذين غصبوا الخلافة عمدا وغصبا عالمين عامدين ومصرين أن لا تعود أبدا لأهلها ولم يجدوا من أعداء آل البيت من هو أشد خصومه من بنى أمية وآل معيط فهياؤا لهم الأسباب وثبتوا اقدامهم. وإذا نسيت فلا تنسى ان الخليفه الثانى طالما شدد على ولاته بعزلهم وتجريمهم سوى معاوية فقد كان يزيده ويقويه، ويهئ له كل وسائل الخلافة وبه كان يهدد خصومه، لماذا؟ لأنه عادل؟ ألتقوا؟ ألعلمه فى الاسلام واخلاصه له؟ ألسابقته فى الاسلام؟ ألبلائه فى تشييد الاسلام؟ ألوصيه سبقت من الله ورسوله فيه؟ أى خصلة خولت لأبى بكر وعمر (وعمر بالخصوص) أن يجعل بنى أمية هذا الاجلال ويعطيهم زمام أمر المسلمين؟ لم يكن سوى خصومتهم لآل بيت رسول الله ولوصى رسول الله على الذى سلم هو وصاحبه عليه "يوم غدير خم" سلام الامارة وهناه بها، لم يكن إلا حقدًا وحسدا لرسول الله ولم يهمهما شئ سوى الوصول لغايتهما وتشييد اسمهما ولم تكن قد زالت عندهما العصبية الجاهلية يوما من الأيام. وصاحبه عمر الذى قتل ابنه عبد الرحمن لإقامة الحد عليه ظلما وعدوانا وهو مريض وقد كان قد أقيم عليه الحد وشهد على ذلك ولاته وجماعة

(٤٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، مروان بن الحكم (١)، على بن أبى طالب (١)، الخليفه عمر بن الخطاب (١)، أصحاب السقيفة (١)، بنو أمية (٢)، غدير خم (١)، القتل (٢)، الجهل (١)، الصلاة (١)، الوصية (١)، الجماعة (١)

من المسلمين وهو الذى حبس الصحابة فى المدينة ولم يجز لهم الخروج وهو الذى كان إذا عجز عن جواب من يسأله عن شئ من أمور الشريعة يهوى عليه بدرته حتى لا يجسر آخر، وهو الذى خالف النصوص القرآنية والسنن النبوية صراحة، ويعلم كما يأتى ذكر ذلك (١) وهو الذى اجتهد دون علم وكان الناس أصلح منه حتى النساء، وكلمته المشهورة: "كل الناس أقره منك يا عمر" وهو الذى وقع فى مشاكل كثيرة واضطر من أجل حلها لعلى، ولطالما قال: "لولا على لهلك عمر"، وهو الذى اعترف بشدة عدل على وحرصه على الاسلام، حتى قال: "لو وليها الأصحح - أى لو ولي الخلافة على - لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم،" فما هذا التناقض؟ لماذا جلس مجلس الخلافة؟ ولو قلنا غريزة حب الذات هى التى دعت لذلك، لكان الجواب: إذا لماذا أدلى بها لآل

معيط وآل أمية بعد وفاته؟ ولماذا حكمه يختلف في العرب والعجم؟ وكان يكن للعجم البغض حتى قال: ما حن عجمي على عربي، ولم يكن هذا في الاسلام ولم يفرق الاسلام بين أحد وربما القى القرآن التبعه على العرب أكثر من غيرهم فقال: (الاعراب أشد كفرا ونفاقا) وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، لأن أكثرهم كانوا مشركين وجهلة، فيهم النعرات القومية والتعصبات الجاهلية على رأسهم آل بنى أمية ألد أعداء الاسلام قبل دخولهم الاسلام وبعده فيوليهما بها وواليه معاوية هو القائل مخاطبا لزوجته:

إذا مت يا أم الحميراء فانكحي * فليس لنا بعد الممات تلاقيا وقول يزيد ابنه الخليفة الأموي الثالث:

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل

(١) راجع الجزء السادس من موسوعتنا هذه في عمر كتاب الخليفة الثاني.

(٤٨)

صفحهمفاتيح البحث: بنو أمية (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (١)، الزوج، الزواج (١)، الجهل (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١) ما أعظمها رزية كلمة تخرج من فم رجل ينصبونه خليفة لرسول الله فيقتل ذرية رسول الله في سنة ويستبيح مدينة رسول الله قتلا وهتكا وتخريبا في سنة، ويقصف كعبة المسلمين في أخرى! على من تقع تبعه كل هذا؟ ومن أسند هذا المسند لهم؟ ومن هيا لهم هذه المناصب؟ على من تقع تبعه هذه الأوزار وما لحق بها من ذلك العهد إلى هذا العهد؟ ورب سائل يسأل: وما قولك بيني العباس وهم أولاد عم رسول الله وعلى، فأقول: هم الآخرون غلبت عليهم الدنيا، ورغم علمهم بأحقية آل علي فقد اثبتوا ما كان على ما كان من ظلم أولاد عمهم حفظا لملكهم وهل يمكن ذلك من الاعتراف بأحقية آل الرسول وإعادة الملك والخلافة لهم ويدلك على تلك المظالم التي أقاموها ضد آل الرسول وقد صورها الشاعر بقوله:

تالله ما فعلت علوج بنى أمية * معشار ما فعلت بنو العباس ولقد اعترف الرشيد امام ابنه المأمون بأحقية آل علي للخلافة وحينما قال له المأمون: فلماذا لا تعيد الملك لهم؟ قال له: "يا بنى الملك عقيم ولو خاصمتني أنت فيه لقلعت عينيك." كما نصب المأمون عليا الرضا ولي عهد بعده. ولكنه سمه بعدها فكانت جريمة سياسية.

(٤٩)

صفحهمفاتيح البحث: بنو عباس (٢)، بنو أمية (١)، الظلم (١)

الخلفاء بين الدين والسياسة

الخلفاء بين الدين والسياسة

صفحة (٥١)

أبو بكر

أبو بكر كان أبو بكر في مقدمة الرجال الذين آمنوا برسول الله (١) وكان صاحبه في الهجرة وأبا زوجته عائشة، وكان رجلا بعيد النظر ذكيا نزلت الآية حين حزن مع رسول الله وهو في الغار عندما شعر بخطر قريش (إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فانزل الله سكينة عليه إلى آخر الآية، والتي سنذكرها ونذكر تفسيرها عندما نبحث في الدين عن الخلفاء.

أهم الوقائع والحروب التي شهدتها مع رسول الله هي بدر والخندق وخيبر، وأهم سياساته تزويجه النبي ابنته عائشة وهي من دهاء النساء بعيدة النظر في السياسة، وشديدة الغيرة والحسد من باقى نساء الرسول وسيأتى ذكرها، وبزواج ابنته لرسول الله، تغلغل في صميم بيت الرسول ووقف على اسراره وأعماله الداخلية والخارجية وكانت ابنته المساعد الأكبر له في الصغيرة والكبيرة وكلاهما ساعد الآخر

لبلوغ أقصى ما يمكن ان يتوصلا اليه من الدنو من رسول الله والاطلاع على خباياه والمخلصين من أصدقائه وأعدائه وليس هناك اعلم منهما بعد أهل البيت الذين نزلت فيهم آية التطهير وهي (انما يريد الله ليذهب عنكم
(١) قيل بعد خمسين شخصا سبقوه للاسلام. أتى ذكره في موسوعتنا بأسانيده.
(٥٢)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (١)، الحزن (١)، الزوجة (١)

الرجس أهل البيت ويظهر كم تطهيرا). وهم عبارة عن رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين هؤلاء الخمسة لا غير، وقد حاولت أم سلمة أم المؤمنين ان تدخل نفسها معهم ولكن أبى الله ورسوله ومنعت (١). كما نزلت في آل البيت المار ذكرهم آية المباهلة (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) وقد اجمع المفسرون على أن "أبناءنا" هم الحسن والحسين "ونساءنا" فاطمة الزهراء ابنة رسول الله زوجة على وأم الحسن والحسين وهي سيده نساء العالمين "، وأنفسنا" محمد وعلى وهنا كان على نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تدخل في النساء سوى فاطمة، فكانت هذه احدى منابع الحسد والغيرة لعائشة ومع هذا كان أبو بكر وعائشة يوازر الواحد منهما الآخر ولم يأل أبو بكر جهدا أن ينكب عائشة حتى ضربا عندما كانت تعاتب وتعترض على رسول الله امام أبيها حتى تجاسرت مرة عليه امامه وقالت له: أقسط، أى إعدل فلطمها أبوها لطمه أداماها إذ قولها لرسول الله هذا القول يعنى انكارها عليه العدالة، وانكارها عليه النبوة، وكل شئ، ولم تكن هى جاهلة بل غلب عليها الواقع المكنون والحسد فأباحت بمكنونات قلبها، فكانت ضربة أبى بكر ظاهرها انتصار لرسول الله وباطنها انتصار لها إذ ربما أدت إلى طلاقها وابعادها، ولم يكن أبو بكر من الشجاعة بحيث يبرز نفسه فى المعارك ولكنه اشترك فيها ولطالما حاول ابراز نفسه وأحجم مخافة الخطر، وخسر المعركة فقد أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راية فتح خيبر فى اليوم الأول ففر امام الأعداء ورجع مغلوبا، كما أعطى الراية فى اليوم الثانى لعمر فرج مدحورا ومغلوبا وفى اليوم الثالث كان الفتح المبين طبق ما قال رسول الله " : لأعطين غدا الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرازا غير فرار، " وكان على أرمم فمسح عينيه بريقه فشفيتا وحمل الراية وانتصر
(١) سيأتى ذكرها فى الجزء السادس من هذه الموسوعة.

(٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، آية المباهلة (١)، خيبر (١)، الجهل (١)، الزوج، الزواج (١)، الغل (١)

على أعدائه وقتل أبطالهم وزحزح باب خيبر العظيمة من مكانها وفتح الحصن وقام على يده الفتح والنصر المبين وكانت هذه احدى أمنيات أبى بكر وعمر عندما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأعطين الراية لرجل يحبه الله ورسوله، إلى آخرها، حتى قال أبو بكر: أنا؟ فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، وقال عمر: أنا؟ فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لا.
ومن سياسة أبى بكر مصاحبته لعمر ومؤاخاته له قبل الهجرة وتعرفه على قسم من المهاجرين الذين كانوا يتحينون الفرص لمطامعهم لبلوغ مقاصدهم فوجد بهم غايته ووجدوا به ضالتهم مثل أبى عبيدة الجراح والمغيرة بن شعبه وعثمان بن عفان وأمثالهم ولكل من هؤلاء أهم الأثر لبلوغه الغاية القصوى من الجلوس على مسند الخلافة واسناد ملكه بعد ذلك، وكان من سياسته الاتصال والتقريب لكل من كان يكن لآل بيت الرسالة وفى مقدمتهم على بن أبى طالب العدا والحسد والغيرة، كآل أمية ومن مر ذكرهم كعمر وعثمان والمغيرة وخالد بن الوليد وأبى سفيان وولده، وبالعكس التظاهر بالصلة مع الحذر من كل من يخلص لآل البيت ويسند امرهم كبنى هاشم وعمار بن ياسر وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى وأبى أيوب الأنصارى وعدد كبير من الأنصار غيرهم.
ومن سياسته الدقيقة، الرقابة المحكمة على وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيته فى صحته ومرضه، فى حروبه وسلمه،

وكان شديد الرغبة في أن يحصل منه على سمة ما تضع له ميزة على باقي الصحابة، فكانت الضربة القاصمة له عندما سد بابه على المسجد، وكان ممن ظاهر على رسول الله حتى اضطر ان يعلو المنبر ويخطب وأن يقول: لم يكن ذلك من نفسه وإنما كان بأمر الله، وما كان لمؤمن ان يعترض على رسول الله وأعماله وأقواله ولم يكن تظاهره الا باسم غيره. وهذه كان لها اثر بليغ للحسد والغيرة ضد على الذي بقى بابه مفتوحا. والضربة الأخرى المخلة باعتباره اقدم الصحابة هو بعد اعطائه سورة البراءة لتلاوتها على قريش يعود بأمر الله

(٥٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، أبوذر الغفاري (١)، سورة البراءة (١)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، أيوب الأنصاري (١)، علي بن أبي طالب (١)، المغيرة بن شعبة (١)، خالد بن الوليد (١)، خبير (١)، عمار بن ياسر (١)، بنو هاشم (١)، القتل (١)

فيأخذها منه ويعطيها لعلى لتلاوتها، وهو وان أظهر الطاعة وهل يستطيع غير ذلك بيد أنها كانت ضربة لآماله وأمانيه التي كان يضمها في طلب الخلافة والتي يتحين الفرص لها.

ومن سياسته وتظاهره هو تهنته عليا كلما انتصر في واقعة مثل قتله عمرو بن عبد ود يوم الخندق وانتصاره يوم فتح خيبر وأعظمها وأبعدها اثرا هو تهنته له هو وعمر يوم غدیر خم حينما نصبه رسول الله وليا ومولى للمؤمنين ووصيا بعده ودعا على أعدائه حيث قال أبو بكر جهارا: يخ بخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ومن أهم سياساته كما قلت: مصاحبه عمر واضرابه، وارسال الاعتراضات والاجتهادات على لسانهم وكان رسول الله في كل مرة يردّها وتنزل الآيات القرآنية موعده وموبخه لمن يعترض على رسول الله وسيأتي ذكر الراوين بصورة مسنده وبامكانك مطالعة الآيات القرآنية والصحاح لتجد الكثير منها.

(٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: خبير (١)، غدیر خم (١)، القتل (١)

سياسته الكبرى المحققة لآماله

سياسته الكبرى المحققة لآماله

صفحة (٥٧)

قام رسول الله قبل مرض موته بتجهيز حملة بامارة أسامة بن زيد بن حارثة وكان أسامة هذا شابا دون العشرين وجهاز الجيش وفيه أهم الصحابة من المهاجرين والأنصار بينهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة والزبير وغيرهم فعز عليهم ان يؤمروا بقيادة شاب في هذا السن فكانت ولولته ولم يجسر أحد على التحدث في هذا مع رسول الله على أن الجميع قل من كان منهم قائدا لفرقة أو أميرا لجيش وفي هذا الحين كان على بن أبي طالب معه في المدينة ولم يكن في الجيش إذ لم يتفق ولا- مرة ان كان على مأمورا تحت سلطة غير رسول الله نفسه، بل كان في أى حملة ليس فيها رسول الله، هو فيها، هو قائدها، نعم وفي هذه المرة أدلى أبو بكر برأى الصحابة واعتراضهم كباقي المرات دون أن يبدي رأيه فأغاظ ذلك رسول الله ورقى المنبر بعد أن دعاهم وجمعهم وخطب عليهم وقال:

"لقد اعترضتم على في مواقع أخرى ظهر فيها غلطكم وسوء اعتراضكم وما كان لكم حق الاعتراض على الله ورسوله وفي هذه المرة أيضا فالحق ما أمرت به وهو اصلح للأمة الاسلامية ولا يجوز تغيير ذلك،" وظهرت نتيجة قوله وصحة نظرتة حينما قاد أسامة الحملة وعاد ظافرا مؤيدا، نعم رغم ما أدلى به رسول الله فقد تخلف بضعة افراد من الصحابة والذين هم على نفس الرأى منهم: أبو بكر وعمر

وأبو عبيدة بن الجراح وخصوصا حينما وجدوا رسول الله مريضا وعسى ان يكون هذا مرض موته الذى أخبر عنه بأنه دعى ويحيب، وكيف يتركون المدينة على هذا (٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (١)، على بن أبى طالب (١)، أسامة بن زيد (١)، الموت (٢)، المرض (٢)، الجواز (١) الحال عندئذ خيبة الآمال فى منصب الخلافة.

وربما اعتقدوا أن رسول الله انما أراد اخراجهم ليخلى الجو لوصيه وخليفته وابن عمه الذى آخاه كى لا يكون له منازع وراذع، ولذا فى كل يوم ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسأل عن جيش أسامة وقد حرضه من قبل بالاسراع قبل وصول الخبر للأعداء واتخاذ الحيطة ولكن هيهات وقد اتخذوا من مرض رسول الله ذريعة لبطئهم وحرصوا نفس قائدهم أسامة بهذه الذريعة حتى جاء وتكلم مع رسول الله فأمره بالخروج والاسراع ولعن من تخلف عن جيش أسامة. ولكن هيهات فالشباك منصوبة وبيت رسول الله تحت رقابة شديدة من عائشة وحفصة من أمهات المؤمنين ومن والاهن وهما تجدان ان مرض رسول الله يشتد ساعة بعد ساعة فتوعزان إلى أبويهما بالإبطاء والتأخر وعدم السير حتى تحقق لرسول الله عدم سفرهم ولعن المتخلفين وهم مجموعون عنده دعا بقلم وقرطاس بعد أن تأكد من نواياهم طلب ذلك وهو فى هذه المرة بهم ان يضرب ضربته القاصمة على آمالهم بيد أنه سرعان ما نطق عمر بأعظم كلمة يمكن ان يصم بها رسول الله وهو حى وأعظم كلمة أعلنت نيتهم بما يخفون ويكونون ألا وهى " إن الرجل ليهجر " (١) وعندنا كتاب الله.

الله أكبر وهل يهجر رسول الله ونسوا جميع الآيات القرآنية النازلة فيه أنه لا- ينطق عن الهوى ان هو إلا- وحى يوحى. ونسوا الآيات الأخرى التى تأمرهم بأخذ ما آتاهم الرسول والانتهاه عما نهاهم عنه. ونسوا انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلم ولا يأمر إلا بما أراد الله وهم يعلمون أنه انما يريد أن يدلى بعهدته كتابة إلى على (كما ابان ذلك عمر صراحة لابن عباس زمن خلافته وقال: لم تشأ قريش ان تكون فيكم النبوة والامارة).

(١) أسانيد اعتراف عمر بمنعه القلم والقرطاس تجدها فى موسوعتنا الجزء الثالث والرابع والخامس وأخص السادس كتاب عمر.

(٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، الضرب (١)، المرض (٢)

فمن هى قريش؟ وهل أرادت قريش التوحيد والنبوة والإسلام؟ وهل هديت اليه إلا قسرا، لقد كان عمله عمل السامرى فى قوم موسى، وقد أراد ما أرادت قريش فى جاهليتها وعمل بذلك وأعادها لخصوم الاسلام بل والى خصومهم آل أمية.

وهل كان عمر إلا لسان حال جماعة من الصحابة الذين على رأسهم أبو بكر من الرجال وعائشة من النساء وكل قصدهم سلب الامارة مهما كلف الامر حتى لو وقعت الفتنة وحتى لو أعادوها جاهلية. ولم يخف على رسول الله ذلك خصوصا عندما تكلمت النساء من وراء الحجاب وقلن الم تسمعوا رسول الله يطلب قلما وقرطاسا؟ فأجابهن عمر لسان حال الجماعة: انكن صويحبات يوسف تؤذين رسول الله فى حياته وتذرفن الدموع عند مماته فأجاب رسول الله انهن خير منكم (١).

انظر إلى معنى هذه الكلمة فى موسوعتنا وما تحويه من معان وماذا عنى بها وماذا دلت وهل دلت إلا على عقل سليم ورأى صائب طعن بمن خالفه. الظاهر عمر وأصحابه والباطن أبو بكر وزمرته التى يقودها فقال كلمته الأخيرة:

" اتركونى، " وطردهم من مجلسه. فخرجوا وقد حالوا دون كتابة العهد وقد كان بإمكانه كتابته بعد ذهابهم ولكن الذى يجسر امام رسول الله أخرى به ان يكذب العهد أو يطعن برسول الله وأقواله، حتى تقوم فتنة جاهلية تهدم ما بناه الاسلام.

ولم يكن أبو بكر ساكتا. وسعيد من اكتفى بغيره فعمر وأبو عبيدة وغيرهما من الرجال، وعائشة وحفصة من النساء يدبرون الامر وليلة الوفاة تلقى عائشة الخصام بين الأوس والخزرج بقولها للخزرج: ان الأوس يجهزون لانتخاب خليفه منهم. وللأوس نفس الشئ فتتركهم

ضد بعضهم وترك العيون عليهم وفي الصباح

(١) تجدها بأسانيدها في الموسوعة.

(٦٠)

صفحه مفاتيح البحث: الجهل (٢)، الجماعة (١)

الباكر يتوعد عمر كل من يقول: رسول الله قد مات فإنه ذهب إلى ربه كذهاب موسى وسوف يعود.

كل ذلك حتى تتهياً الفرصة السانحة للأنصار واجتماعهم ومن وراء ذلك المغيرة بن شعبه من المناصرين والهادين والمراقبين، ولما علموا باجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة وقد أقيمت بين الأوس والخزرج العصبية القبلية، داهمهم عمر وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح وهم يريدون انتخاب سعد وما أعطاهم فرصة الحوار والجدل إلا ومد يده بعد هنيهة لأبي بكر وبايعه بالخلافة وبعده أبو عبيدة بن الجراح ومن الداخل يؤيدهم أكثر الأوس الذين تابعوا عمر وأبا عبيدة وقسم من الخزرج ومن الخارج كانت عائشة ترسل بمن بقي من أنصار أبيها لتأييدهم وكاد سعد وهو مريض ان يسحق تحت الأرجل حينما أراد جماعة التقرب بالبيعة لأبي بكر حينما وجدوا انقضاء الامر، يتنفس أبو بكر الصعداء ويصعد منبر رسول الله ويخطب ويقول: من كان يعبد محمدا فأن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت، وبعدها يمجّد بالمهاجرين بأنهم اقدم من الأنصار وأهل وأقارب رسول الله فهم الأمراء والأنصار الذين تابعوهم، الوزراء، وقد نسي - إذا صح ذلك، كما قال علي بن أبي طالب حينما بلغه أمر الخطبة - انه ذكر الشجرة ونسى الثمرة، أي إذا كان تقربه من رسول الله هو الذي يستحق به الامارة فما قوله بأهل بيت رسول الله ووصيه وأخيه وابن عمه وبنى هاشم. ولم يحضروا السقيفة وكان بإمكان علي ان ينهض بنى هاشم ومن يناصرهم ولكن هل يعمل ذلك والدين لما يكتمل والإسلام لما يتقوم والشرك والمنافقون بالمرصاد لمحو آثار الاسلام، ولكنه أرادها باللين واستمالة الطامحين واتباعهم فجاءت الزهراء بنت رسول الله وبضعته التي قال فيها " رضاء فاطمة رضاي من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، " فاطمة المعصومة التي طهرها القرآن وزوجها وأباها وابنيها الحسن والحسين في آية التطهير، ومن شك فليراجع

(٦١)

صفحه مفاتيح البحث: آية التطهير (١)، علي بن أبي طالب (١)، المغيرة بن شعبه (١)، بنو هاشم (٢)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (٢)، النهوض (١)، الموت (٢)، الطهارة (١)، النسيان (١)

التفسير، فاطمة التي عنها القرآن المثال الأوحّد لنساء رسول الله في آية المباهلة، فاطمة هذه تعترض، فاطمة هذه تهاجم دارها مهبط الوحي!، ولماذا؟

لاجبار زوجها الوصي وأخي رسول الله وأمير المؤمنين الذي نصبه الله ورسوله مولى للمسلمين يوم غدير خم وهنأ بها عمر وأبو بكر نفسهما يجبرانها على البيعة وأن يصلّى وراء أبي بكر ويهددونه بإحراق داره وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب فيقال له ان في الدار فاطمة فيقول: " وأن."

وفاطمة هذه عندما يبلغ بها الأسي والألم أقصاه ترفع رأسها للسماء وتتوجه إلى قبر أبيها باكية متضرعة ويتبعها علي وهو الآخر يقول: " يا بن أم - يخاطب رسول الله - إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " وهي كلمة قالها هارون لموسى حينما أغواهم السامري، ولم يكن خافيا على القوم قوة بطش علي وبنى هاشم وأنصارهم ربما كانوا أقوى سهم بيد أنهم يعلمون ان قيامهم خطر على الاسلام، وأن قيام علي ضدهم يولد خطرا داهما ربما أدى إلى محو الاسلام، يعلمون كل ذلك ويدرون أن عليا أحرص الناس بعد رسول الله على بقاء كلمة الاسلام، وانهم سوف لا يناهضهم بالقوة لهذا وهم يعلمون من وراء ذلك وصية رسول الله له بالتحفظ وعدم إثارة معارضة وخصام يؤدي إلى انشقاق المسلمين مهما أدى ذلك لظلمه وظلم ابنته وأولاده وبنى هاشم، مهما كان ذلك ومهما جاروا عليه فكلمة الاسلام لا تمحى بتاتا، فكانت هذه الوصية وذلك العلم منه قد أديا لصبره ومن جهة ثانية علم أبي بكر بذلك وعمر أعطاهما كل

السعة لا-جاء مقاصدهما حتى استعادا ملك فذك الذي وهبه رسول الله لابنته فاطمة في زمن حياته. استعاده أبو بكر وقال وهو المدعى وهو الحاكم والشاهد: إني سمعت رسول الله يقول " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، " ولم يقبل شهودها وأدلتها القاطعة، ولم يؤثر على القوم خطبتها البليغة المصقعة التي أظهرت فيها بلاغة أبيها وقوة حجتها عليهم، وبعد ظهيرة يوم من الأيام حينما أعيها الامر توجهت

(٦٢)

صفحه مفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، بنو هاشم (٢)، القرآن الكريم (١)، غدير خم (١)، القبر (١)، الوسعة (١)، الزوج، الزواج (١)، الوصية (٢)

إلى زوجها معاتبه له وهى تقول " اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين..، هذا ابن أبى قحافة يبتزنى نحلته أبى، " والى آخر ما قالت حتى قام ولبس لباس حربه وإذا بالمؤذن يؤذن، فقال لها " ان كنت تحرصين على بقاء هذا الأذان بما فيه من الشهادات بالتوحيد والنبوة فما عليك وعلى سوى الصبر وإلا فغير ضعيف ولا خائف، وانا على الذى برهنت على قدرتى ولياقتى فى جميع الحروب، " فسكتت وقالت " لا، لا أراضى " وعادت ونهنت عن زوجها، ومن هى؟ وهى تعلم من زوجها الذى لم يخلص للإسلام مثله، وإذا أراد الخلافة فإنما أرادها لا- تظاهرا بقدرتها وأمارتها كلا والف كلا، وإنما خدمه للإسلام، فصبر كما قال فى خطبته الشقشقية " فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى " وهو يرى ما يرى ويتحمل ما يتحمل.

هكذا ترى أبا بكر من الناحية السياسية علمه بخبايا البيت النبوى، وعلمه بحرص على على أن لا تقوم مخاصمة أو منازعة بين الفرق الإسلامية، وأنه سوف يصبر كما أمره رسول الله مهما غضب حقه واعتدوا على ترائه، وبعد ذلك فماذا يمنعه وما كان منه وبعد ان اخذ البيعة الأولى الا ويرسل الرسل فى الداخل والخارج لكل من يجدونه لأخذ البيعة وتوطيد الامر لتقوية نفسه من جهة ولتضعيف بنى هاشم وعلى من جهة أخرى، وما كان بنى عبد مناف ومنهم بنو أمية (١) يهون عليهم خروج الامارة من قبيلتهم إلى عتيق، ومن عتيق؟ وكان أبو سفيان قد أرسل لجمع ما يصيب المسلمين من المال من مكة وأطرافها وقد عاد فوجد الامر على هذه الشاكلة فوجد الفرصة السانحة لاعادتها جاهلية والانتقام!

وهل هناك الا بالقاء الفتنة بين بنى هاشم وأبى بكر وجماعته، فجاء عليا وهو يتوعد ويتهدد من نازعه واغتصب حقه، ويحرضه على النهوض وأخذ حقه

(١) كذا فى الأصل.

(٦٣)

صفحه مفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (٢)، الزوج، الزواج (٣)، الشهادة (١)، الحلق (١)، الخوف (١)، الغضب (١)، الصبر (١)، الجهل (١)

بالقوة، وانه سيعمل ما يعمل، فلقية على بإيمانه وبما يعتقد ما يضمه رجل الشر هذا وقال له صراحة: انه لا يخفى عليه عدم حرصه على الاسلام، وانما يريد الوقية به، ومن جهة ثانية، فان عيون أبى بكر تابعته وأرسلوا عليه وأعطوه ما يريد منها ما جلبه معه وانهم (سيتقاسمونها) بينهم وسوف يكون له ولأولاده السهم الأوفى. وهكذا انحاز هو الآخر معهم ولم يكن فى ذلك لتأثير عثمان وهو شريكهم إلا الأثر الأكبر. وهكذا ترى سياسة أبى بكر فى هذا الأمر أيضا نجحت وبقي عنده القضاء على الجماعات التى كانت تناوؤه وهى تعلم أن الخلافة لعلى، وعليه أن يحاربهم باسم الردة وقد قسا عليهم ونكل بهم فى البدء نكايه وقساوة كانت عبرة للباقيين. وهكذا نجده يرسل خالدًا وجماعته لابن نويرة الذى عطل دفع الزكاة للمسلمين وهو يدري الخلاف وهو واحد من رؤساء القبائل، حضر حجة الوداع ويوم غدير خم، وحضر خطبة رسول الله واعلام الوصاية والولاية لعلى وهو يعلم لمن يعطى المال الم يجب عليه اعطاؤه لوصى رسول الله الذى عين خلافته من بعده والذى قال كرارا " انه منى بمنزلة هارون من موسى، " بيد ان سياسة أبى بكر تقضى الضرب

على يد كل معترض مهما كان اسلامه ولا يمكن لرجل سياسى أن يقبل مثل هذا الذى يعلن مخالفته لرسول الله ويعلن تسنمه منبر الخلافة إلا قهرا وغصبا، وما هي الحربة التي يحارب بها إلا بحربته هو وهو باسم الدين وانه ارتد وانه يجب قتله. فهل هذا يعنى ارتداد بقيه رجاله ونسائه وجميع عشيرته؟ وهلا يجب استدعاؤه وإلقاء الحجبة عليه واستطلاع امره؟ لا، أبدا لا يجوز لرجل السياسة ذلك إذ أن ذلك فضيحة له ويخلق له ألف مشكلة، وليس له إلا الطاعة المحصنة بدون ان ينسب بنت شفة، ولقد ذهب ذلك الزمان الذى كان على عهد رسول الله زمن المنطق والوحى والرأفة والمحبة ولهذا يرسل له خالدًا ويخوله ما يعمل بلا قيد وشرط. وماذا يعمل خالد؟! (٦٤)

صفحه مفاتيح البحث: حجة الوداع (١)، غدیر خم (١)، القتل (١)، الجواز (١)

فيتخذ خالد المكر معه وينزل عنده كضيف يريد استعلامه عن الامر وقد أعطى الايعاز إلى جماعته بالوثبة عند الإشارة، وقد أحرز خالد أن زوجة ابن نويرة من الجمال الذى لا يمكن لمثله الإغضاء عنها، فيشب بعد الإشارة وهو شاهر سلاحه ويوثق ابن نويرة وأصحابه، ويعترض عليه الرجل بأنه لم يرتد وان المال حاضر وطلب منه حمله وأصحابه إلى أبى بكر فأبى، فقال الرجل: أنى اقتل ظلما وعدوانا وان لهذه، وأشار لزوجته علة فى قتلى، أى ان جمالها أغرى خالدًا ولم يستطع الوصول إليها سوى عن طريق القتل، وهكذا ينفذ حكم القتل به وجماعته ويسلب أمواله ويدخل بنفس الليلة بزوجه، فانظر إلى هذه الجريمة النكراء، والفاحشة التي لا يمكن توجيهها. أقبل بخيله ورجاله إلى المدينة ودخل على أبى بكر ويطلع أبو بكر وعمر على واقع الامر فيشب عمر متأثرا لتلك العملية التي لا تلائم أسس الاسلام فحسب بل لا يقبلها كل خائن وكل فاسد وكل فاسق ومنافق ومشرك، وإذا أبيع لك قتله فكيف تدخل على زوجته وهي فى العدة وهي فضيحة للآمر والمأمور، نعم يشب عمر ويطلب من أبى بكر إقامة الحد على خالد بيد ان أبى بكر أبعد نظرا، وكيف يعمل ذلك ويهتك أعوانه وأنصاره وهو أحوج ما يكون إليهم مهما ارتكبت أيديهم ومهما اعتدوا على ابن نويرة وزوجته، ومهما عمل خالد، أليس ذلك مما يؤيد ملكه، ويشد إصره؟! (٦٥)

وكان خالد لم يعمل ما يستوجب حتى تويخه أو تأنيبه ليستفيد منه ومن أغراضه كما طلب منه بعد ذلك قتل على بعد تشهد الصلاة، فأطاع وتحضر، غير أن أبى بكر وهو يصلى فكر ان ذلك لا يصح وربما سبب امرا يعود عليه بالضرر وقبل أن ينهى صلاته وقبل التشهد صاح بأعلى صوته: لا يفعلن خالد ما أمرته به، ثم أجرى التشهد فكانت تلك بدعة جارية لبعض علماء التابعين انه طالما تكلم خليفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل التشهد فذلك جائز لهم، وقد بقى عمر متأثرا من خالد الذى بدا غير مكترث بوعيد عمر طالما جلب رضا أبى بكر بيد أنه لا يستطيع (٦٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الزوجة (١)، القتل (٤)، الزوج، الزواج (٢)، الشهادة (٤)، الصلاة (١)

العمل والامر بيد أبى بكر، حتى إذا حانت خلافته طرد خالدًا شر طردة ونحاه عن حكمه.

ومن سياسة أبى بكر انه جرد بنى هاشم من كل صفاتهم ولم يترك بيدهم ولا اماره، وعزلهم عن أى سلطة وحكم فى الدولة، وهكذا عمل مع كل من أوحى له نفسه يوما معاوتهم أو القول بوصاية على، ومن جهة أخرى قوى ألد أعدائهم وخصومهم مثل خالد وعمر وبن العاص والمغيرة بن شعبه ومروان بن الحكم وبنى أمية وأمثالهم خصوم رسول الله والذين كانوا تحت رقابته التامة. والقى الرقابة التامة على على وأولاده وبنى هاشم وأنصارهم وأتباعهم من الأنصار والمهاجرين ومن استطاع جره إلى حضيرته والباقيين القى عليهم النسيان والاهمال وقرب أولئك الذين أقعدوه على منصة الحكم وفى مقدمتهم عمر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان فكان عمر وزيره الأول ومستشاره، وأبو عبيدة قائده الأعظم ومثله خالد بن الوليد وعثمان، كاتبه وامين سره، وابنته عائشة ذات السلطة والسيادة

والمشورة في ملكه وهي ألد خصوم علي وفاطمة والحسن والحسين وبنى هاشم. وهي التي أقامت حرب الجمل ضد علي رغم ما سمعت من رسول الله حين قال لها وهو يخاطب نساءه من التي تقاتل إمام زمانها وتنبحها كلاب الحوآب ثم توجه إليها وقال أرجو أن لا تكوني أنت يا حميراء. ولكن هكذا كان فقد نبحتها كلاب الحوآب وعرفتها عائشة ومع ذلك سارت وحاربت وسببت تلك المجزرة التي ذهب ضحيتها طلحة والزبير وخيرة الصحابة وما يقارب أربعين الف قتيل. وهي التي قالت حينما سمعت بقتل عثمان وهي التي البت على قتله بقولها: اقتلوا نعتلا قتله الله، نعم عندما سمعت بقتل عثمان وتوليئه على الخلافة من بعده وهي أعلم الناس بفضله ووصايته وعلمه وتقواه وحب رسول الله له. ما أن سمعت ذلك إلا وقالت بدون أن تدرك أثر ذلك عليها: "ليت السماء انطبقت على الأرض" ثم أردفت ان عثمان قتل مظلوما. ولم يكن على رجل مدهانة وخداع

(٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عثمان بن عفان (١)، مروان بن الحكم (١)، المغيرة بن شعبه (١)، خالد بن الوليد (١)، عمرو بن العاص (١)، بنو هاشم (٣)، القتل (٤)، الظلم (١)، الحرب (١)، الإقامة (١)

وحرص على الامارة، فالدنيا لا تساوي عنده - كما قال - نعله البالية، وكل ما يريد هو السهر على الاسلام وإقامة الشعائر الاسلامية وارشاد من ضل سواء أكان أبا بكر أو عمر أو أي واحد من المسلمين، فلم يظهر بعدها منافسة على تسلم الامارة بل حرص على إبداء ارشاداته لأبي بكر وعمر وعثمان كلما أعياهم الامر وضلوا، ولطالما خالف ذلك سياستهم الدنيوية.

تلك بعض صفات أبي بكر في سياسته وآخر سياساته هي ادلاء العهد بعده لأخلص أصدقائه الذي آخاه في مكة قبل الهجرة والذي كان من مؤيديه، بل الذي أقعده على كرسى الخلافة وداراه قبل وبعد الهجرة فنصره في حياته مهما بلغ من الغلظة وهو عمر بن الخطاب ذلك الذي لم يأل جهدا في زمن رسول الله وبعد وفاته لتوطيد الخلافة لابي بكر، وهو الحافظ لأسراره من بعده، وهو الذي سيتم ما بدأ به فيشيد اسمه ويقوى أعوانه ويشد أزهرهم، والذي سيسير على سيرته في إبعاد خصومه من بنى هاشم مهما أوصى بهم رسول الله. وهنا رغم علم أبي بكر بوصية رسول الله بعلي وعترته فقد خالف في ذلك لأن ذلك كان في حياة أبي بكر أكبر حجر عثرة لتسلمه الحكم والخلافة وهي بعد مماته تظهر معاييه وتظهر الحقائق، وهل يجوز لرجل السياسة ان يفضح نفسه بنفسه وقد دل ذلك على أنه رجل سياسة محنك وليس رجل دين ولا من جهة واحدة حتى ما ظهر منه من السير في كثير من الأحيان على القرآن والسنة ما دامت لا تخالف سياسته حتى تؤيده من الناحية الدينية.

فقد كسب الدنيا فمادما يضره أن يؤيد نفسه بهذه الظاهرة الاسلامية التي هي أعظم نفوذا في النفوس من الأولى، لذا لم يأل جهدا في أن يتظاهر بأعظم مظهر ديني كخليفة لرسول الله إلا فيما يخالف سياسته، ومن سياسته المظهر الديني لو أقام بأكبر ما يمكن ان يحول بينه وبين ذلك فممنع تدوين السنة والروايات في زمنه باعتبار ان ذلك يشغل المسلمين المشغولين والمنهمكين في الحروب لنشر الدين

(٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، إقامة وتعظيم الشعائر (١)، بنو هاشم (١)، القرآن الكريم (١)، الكسب (١)، الضرر (١)، الجواز (١)، الوصية (١)

الاسلامى هذا هو ظاهر الامر واما الحقيقة فان الفترة القصيرة بين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسلمه الخلافة قصيرة جدا والأحاديث والروايات تغير النظر بالنسبة لأحقيقته بالخلافة بعد أن أكد رسول الله في كل مجلس حان له وفي كل واقعة، ما لعلي من الفضل لإمامة الأمة في هذه الفترة القصيرة ووجود الصحابة من أنصار ومهاجرين لا يمكن أبدا تحريف وتبديل ينتهي بتحويل الامر له واخذه من علي وعترته آل محمد، فما هي السياسة؟

سرعان ما يمر زمن فيه يتعد من ابتعد من الصحابة ومن حضر رسول الله، ويهاجر من هاجر لمصر والعراق والشام واليمن وغيرها ومن قتل منهم حتى إذا مر زمان طويل والامر بيده أو بيد أنصاره أمكن ما يمكن وضعه وجمعه بحيث لا ينافى مقتضيات سياسته كما عمل

بعده عمر نفس العمل وأوقف جمع الأحاديث، وضايق صحابه رسول الله من الخروج والتحدث ومن كان يجرو أن يتحدث شيئاً يخالف سياسة عمر وهو المعروف بالصرامة والغلظة ولا يهمنه ان يفتك لتثبيت سياسته بأى كان. الم يقتل ابنه عبد الرحمن بتجديده الحد (١) عليه وهو مريض يتوسل اليه " أبتى! لقد أقيم على الحد!" ولكن هيهات فهذه من أقوى ما يسدد به سياسته ويزيد هيئته ويخوف اصدقاءه وخصومه ولكن من جهة أخرى ييسط بساط الرحمة لآل أمية ويدنيهم ويهيئ لهم ولدويهم بساط الخلافة والسلطة. فعثمان فى المدينة، ومعاوية فى الشام وغيرهما فى الأكناف والأطراف أحرار يذهبون ويؤوبون بينما ترى بنى هاشم وآل الرسول تحفهم المراقبة الشديدة. وهل صح تنبؤ أبى بكر وقوله: إن الأمة مشغولة مع الأعداء فلا- داعى لجمع الحديث؟ هل يقبل ذلك العقلاء؟ ألم يكن جمع القراءة وأحاديث رسول الله وسننه هى شريعة الاسلام؟ فلماذا أوقفها؟ لو جمعت الأحاديث والروايات (١) تجد تفصيله بأسانيده فى الكتاب الثالث (كتاب عمر) من هذه الموسوعة.

(٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: دولة العراق (١)، بنو هاشم (١)، الشام (٢)، القتل (٢)، الوفاة (١)

والسنن بوقتها صحيحة حقيقية هل كان لابي هريرة وغيره الذى لم يصاحب رسول الله إلا بضعة أيام أن يضعوا مئات الآلاف من الأحاديث تحت سمع وبصر معاوية. وهل بقى اختلاف فى الروايات يفعل بها ذوو الأهواء والآراء كيفما يشاءون حسب رغباتهم من أهل المطامع من آل بنى سفيان وآل مروان وغيرهم الذين لا يهمنهم الاسلام بقدر ما تهمهم مناصبهم وصورحهم ومن جاء بعدهم؟ وهل فرقت الأحاديث الصحيحة والروايات التى تقوم عليها سنن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل لأعداء رسول الله وأعداء آلهم ان يسندوا لهم أى فضيلة وحسنه إلا ما يؤيد ملكهم ويحسن سمعتهم؟ ومن سياسته القوية انه رغم أنه كان من المعارضين لحملة أسامة بقيادة أسامة ولكنه لما خلا له الجو بالخلافة خالف البقية معلنا أن رسول الله أراد ذلك فلا بد من ابرام ما أراد رسول الله على نفس الشاكلة وبنفس القيادة ولا شك فى أن هذه السياسة دلت على حكمته وحكته السياسية إذ لم تكن فيها من الناحية السياسية أى اثر سيئ على امارته وخلافته رغم مخالفة البعض بل أحكمت خلافته من الناحية الدينية على أنه انما أراد ذلك اتباعا لأوامر رسول الله باعتباره خليفته وكان من المخالفين عمر ولكن أقنعه على ذلك وكان أبو بكر دائما متفقا مع عمر من الناحية السياسية إذ لهما نفس الغاية والسياسة. وعمر هو الذى كان يحمل سيفه صباح توفى رسول الله وهو يمشى فى المدينة ويهدد كل من قال إن رسول الله قد مات بل قال انما ذهب لربه كما ذهب موسى وسيعود، وما ان حضر أبو بكر ورقى المنبر وقال: من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فالله حى لا يموت. هنا سكت عمر إذ بلغ المراد الذى من اجله أسكت الناس حتى لا يعود بعد اعتقادهم بموت نبيهم التحرى عن خليفته، ولما يتهاى الامر لأبى بكر وأنصاره لإعلان الخلافة وأخذ البيعة. ولا شك أن التمهيدات لاخذ البيعة كما مر كانت مدبرة من وراء الستار فقسم كان على عاتق أبى بكر وأنصاره وقسم كان على عاتق عائشة وأنصارها. وهى التى أهابت بنى هاشم يوم وفاته:

(٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (١)، بنو هاشم (١)، الموت (٣)، السكوت (١)

بأنكم آل الله وآل رسوله وأحرى بتجهيزه وتغسيله وتكفينه ودفنه وعلى رأسهم على بن أبى طالب وصى رسول الله، وهى التى كانت تجافيه وتظهر خصومته من قبل، فأبانت له ذلك اليوم منتهى الكرم والأدب، وأظهرت أنه رئيس بنى هاشم وأقرب الناس لرسول الله وهو أحرى به دون جميع الصحابة للقيام بهذا، وهى تقصد إشغالهم برسول الله وترك أبيها وأنصاره يحكون ما أرادوا ولم تكن وحدها التى عملت ذلك فقد كانت لها اللياقة السياسية ودهاء النساء الذكيات، وأبوها هو معلمها الأول وهى عضده الأيسر لربما كانت هى الأيمن وعمر الأيسر وقد نجحت سياستهم نجاحا باهرا وتغلبوا على ما أرادوا وسلبوا حقا واضحا وصريحا وخلافة نص عليها رسول الله نصا صريحا لعلى، وفى كل فرصة حصلت لرسول الله البيان بها للخاصة والعاممة فضل على من الناحية العلمية والعملية، والقراءة

والسبقة للإسلام والاخلاص للدين، وأكد قول رسول الله الآيات الكثيرة التي تربو على ثلاثمائة آية كلها نزلت في مدح علي وتمجيده مع أهل البيت.

فانظر إلى السياسة العظيمة التي سلكها أبو بكر فتغلب بها على علي وعلى بنى هاشم وآل عبد مناف بما فيهم، وهو من قبيلة عتيق لا ذكر لها قبل الإسلام وكانت سياسته بعد تسنم الامر لا تقل عن تدييره قبلها، إذ لو أهمل الامر ونجحت هاشم فلا بد ان تكشف الحقائق، لذا أسندها لعمر ولآل بنى أمية وعلى رأسهم عثمان كاتب سره، وعميدهم أبو سفيان الذي مات وهو كافر مشرك لا يعتقد إلا وأنها ملكية، وهو الذي أوصى أولاده بتلاقف الخلافة وأنه لا جنه ولا نار.

(٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: علي بن أبي طالب (١)، بنو أمية (١)، بنو هاشم (١)، الموت (١)، الكرم، الكرامة (١)، التكفين (١)، الوصية (١)

القول في اسلام أبي بكر وعلى وخصائص كل منهما

القول في اسلام أبي بكر وعلى وخصائص كل منهما

صفحة (٧١)

القول في إسلام أبي بكر وعلى وخصائص كل منهما (١) وينبغي أن نذكر في هذا الموضوع ملخص ما ذكره الشيخ أبو عثمان الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب "العثمانية" في تفضيل اسلام أبي بكر على اسلام علي (عليه السلام)، لان هذا الموضوع يقتضيه، لقوله (عليه السلام) حكاية عن قريش لما صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وهل يصدقك في امرك إلا- مثل هذا! لأنهم استصغروا سنه، فاستحقوا امر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن، وشبهه العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت، ومن هذه الكلمة تفرعت، لأن خلاصتها أن أبا بكر أسلم وهو ابن أربعين سنة، وعلى أسلم ولم يبلغ الحلم، فكان إسلام أبي بكر أفضل.

ثم نذكر ما اعترض به شيخنا أبو جعفر الإسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بـ "نقض العثمانية" ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلاميين إلى البحث في أفضلية الرجلين وخصائصهما، فان ذلك لا يخلو عن فائدة جلية، ونكتة لطيفة، لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها، ولان كلامهما بالرسائل والخطابة أشبه، وفي الكتابة أقصد وأدخل، وكتابنا هذا موضوع لذكر ذلك وأمثاله. قال أبو عثمان: قالت العثمانية: أفضل الأمة وأولها بالإمامة أبو بكر بن أبي قحافة لإسلامه على الوجه الذي لم يسلم عليه أحد في عصره وذلك أن الناس

(١) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٣ / ٢١٥.

(٧٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)، التصديق (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)

اختلفوا في أول الناس اسلاما، فقال قوم: أبو بكر، وقال قوم: زيد بن حارثة، وقال قوم: خباب بن الارت. وإذا تفقدنا اخبارهم، وأحصينا أحاديثهم، وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة أسانيدهم، كان الخبر في تقدم اسلام أبي بكر أعم ورجاله أكثر، وأسانيده أصح، وهو بذاك أشهر، واللفظ فيه أظهر، مع الاشعار الصحيحة، والاخبار المستفيضة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته، وليس بين الاشعار والاخبار فرق إذا امتنع في مجيئها، وأصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ، ولكن ندع هذا المذهب جانبا، ونضرب عنه صفحا، اقتدارا على الحجة، ووثوقا بالفلج والقوة، ونقتصر على أدنى نازل في أبي بكر، وننزل على حكم الخصم.

فنقول: انا وجدنا من يزعم أنه أسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم أنهما أسلما قبله، وأوسط الأمور أعدلها، وأقربها من محبة

الجميع، ورضا المخالف، أن نجعل اسلامهم كان معاً، إذ الاخبار متكافئة والآثار متساوية على ما تزعمون، وليست احدى القضيتين أولى فى صحة العقل من الأخرى، ثم نستدل على امامة أبى بكر بما ورد فيه من الحديث وبما أبانه به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من غيره.

قالوا: فمما روى من تقدم اسلامه ما حدث به أبو داود وابن مهدي عن شعبه، وابن عيينه، عن الجريري، عن أبى هريرة، قال أبو بكر: أنا أحقكم بهذا الامر - يعنى الخلافة - ألت أول من صلى.

روى عباد بن صهيب، عن يحيى بن عمير، عن محمد بن المنكدر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "ان الله بعثنى بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة، فقالوا: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت."

وروى يعلى بن عبيد، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، فسأله: من كان أول الناس اسلاماً؟ فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت: (٧٣)

صفحه مفاتيح البحث: حياة النبى (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، أبو هريرة العجلي (١)، خباب بن الأرت (١)، حسان بن ثابت (١)، زيد بن حارثة (١)، عباد بن صهيب (١)، محمد بن المنكدر (١)، الخصومة (١)، الكذب، التكذيب (١)

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر اخاك أبا بكر بما فعلا (١) الثانى التالى المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا (٢) وقال أبو محجن:

سبقت إلى الاسلام والله شاهد * وكنت حبيبا بالعريش المشهر (٣) وقال كعب بن مالك:

سبقت أختا تيم إلى دين احمد * وكنت لدى الغيران فى الكهف صاحبا (٤) وروى ابن أبى شيبه، عن عبد الله بن إدريس ووكيع، عن شعبه، عن عمرو بن مرة، قال: قال النخعي: أبو بكر أول من أسلم.

وروى هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسه، قال: أتيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بعكاظ، فقلت: من بايعك على هذا الأمر؟ فقال: بايعنى حر وعبد فلقد رأيتنى يومئذ وأنا رابع الاسلام.

قال بعض أصحاب الحديث: يعنى بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا.

وروى الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر عن أبى امامة، قال: حدثنى عمرو بن عنبسه، انه سأل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو بعكاظ، فقال له: من تبعك؟ قال: تبعنى حر وعبد، أبو بكر وبلال.

(١) ديوانه / ٢٩٩، والعثمانية / ١١١.

(٢) بعده فى الديوان والعثمانية:

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد * طاف العداة به إذ صعد الجبلا خير البرية اتقاها وأظهرها * الا النبى وأوفاها بما حملا (٣) فى الأصول: "المشهر،" واثبت ما فى العثمانية، من أبيات ثلاثة أوردها على قافية الرء المكسورة.

(٤) العثمانية / ١١١.

(٧٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن إدريس (١)، معاوية بن صالح (١)، عمرو بن عنبسه (٢)، كعب بن مالك (١)، التصديق (١)، الشهادة (١)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)

وروى عمرو بن إبراهيم الهاشمى، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، صاحب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لما قبض أبو بكر جاء على بن أبى طالب (عليه السلام)، فقال: رحمك الله أبا بكر! كنت أول الناس اسلاماً.

وروى عباد عن الحسن بن دينار، عن بشر بن أبى زينب، عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إذا لقيت الهاشميين قالوا: على بن أبى

طالب أول من أسلم، وإذا لقيت الذين يعلمون، قالوا: أبو بكر أول من أسلم.

قال أبو عثمان الجاحظ: قالت العثمانية: فان قال قائل: فما بالكم لم تذكروا علي بن أبي طالب في هذه الطبقة، وقد تعلمون كثرة مقدميه والرواية فيه؟

قلنا: قد علمنا الرواية الصحيحة، والشهادة القائمية، انه أسلم وهو حدث غرير، وطفل صغير، فلم نكذب الناقلين، ولم نستطع ان نلحق اسلامه بإسلام البالغين، لأن المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين. والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين، فالقياس ان يؤخذ بالأوسط بين الروایتين، وبالأمر بين الأمرين، وانما يعرف حق ذلك من باطله، بأن نحصى سنيه التي ولي فيها الخلافة، وسنى عمر، وسنى عثمان، وسنى أبي بكر، ومقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة ومقامه بمكة عند إظهار الدعوة، فإذا فعلنا ذلك صح أنه أسلم وهو ابن سبع سنين، فالتاريخ المجمع عليه أنه قتل (عليه السلام) في شهر رمضان سنة أربعين.

قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي (١): لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد، لم تحتج إلى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم الناس كافة، ان الدولة والسلطان لأرباب مقاتلهم، وعرف كل أحد علو اقدار شيوخهم وعلماهم (١) هو محمد بن عبد الله أبو جعفر المعروف بالإسكافي، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ٥:

٤١٦، وقال عنه: أحد المتكلمين من معتزلة البغداديين، وله تصانيف مسروقة... وبلغني انه مات في سنة أربعين ومائتين.

(٧٥)

صفحة مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، شهر رمضان المبارك (١)، إبراهيم الهاشمي (١)، علي بن أبي طالب (٢)، عبد الملك بن عمير (١)، الشهادة (١)، القتل (١)، الغل (١)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١)، مدرسة المعتزلة (١)، محمد بن عبد الله (١)

وأمرائهم، وظهور كلمتهم، وقهر سلطانهم وارتفاع تقيته عنهم والكرامة، والجائزة لمن روى الاخبار والأحاديث في فضل أبي بكر، وما كان من تأكيد بنى أمية لذلك، وما ولده المحدثون من الأحاديث طلبا لما في أيديهم، فكانوا لا يألون جهدا في طول ما ملكوا ان يحطوا ذكر علي (عليه السلام) وولده، ويظفثوا نورهم، ويكتنموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم، ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فكانوا بين قتيل وأسير، وشريد وهارب، ومستخف ذليل، وخائف مترقب، حتى أن الفقيه والمحدث والقاضي والمتكلم ليتقدم إليه ويتوعد بغاية الایعاد وأشد العقوبة، أن لا يذكر شيئا من فضائلهم، ولا يرخصوا لأحد أن يطيف بهم، وحتى بلغ من تقيته المحدث انه إذا ذكر حديثا عن علي (عليه السلام) كنى عن ذكره فقال: قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش، ولا يذكر عليا (عليه السلام) ولا يتفوه باسمه.

ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله، ووجهوا الحيل والتأويلات نحوها، من خارجي مارق، وناصبي حنق، وثابت مستبهم، وناشئ معاند ومنافق مكذب، وعثماني حسود، يعترض فيها ويطعن، ومعتزلي قد نقض في الكلام، وأبصر علم الاختلاف، وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه، وتأول مشهور فضائله، فمرة يتأولها بما لا يحتمل، ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض، ولا يزداد مع ذلك إلا قوة ورفعة، ووضوحا واستنارة، وقد علمت ان معاوية يزيد ومن كان بعدهما من بنى مروان أيام ملكهم - وذلك نحو ثمانين سنة - لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه وإخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه.

روى خالد بن عبد الله اللواسطي، عن حصين بن عبد الرحمن، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم قال: لما بويع لمعاوية أقام المغيرة بن شعبة خطباء

(٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، خالد بن عبد الله (١)، المغيرة بن شعبه (١)، بنو أمية (١)، الطعن (١)، الظلم (١)، التقية (١)، الهلال (١)

يلعنون عليا (عليه السلام)، فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ألا ترون إلى هذا الرجل الظالم يأمر بلعن رجل من أهل الجنة. روى سليمان بن داود، عن شعبه، عن الحر بن الصباح، قال: سمعت عبد الرحمن بن الأحنس، يقول: شهدت المغيرة بن شعبه خطب فذكر عليا (عليه السلام)، فقال منه.

روى أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحارث، قال: بينما المغيرة بن شعبه بالمسجد الأكبر، وعنده ناس إذ جاءه رجل يقال له، قيس بن علقمة، فاستقبل المغيرة، فسب عليا (عليه السلام).

روى محمد بن سعيد الأصفهاني، عن شريك، عن محمد بن إسحاق، عم عمرو بن علي بن الحسين، عن أبيه علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: قال لي مروان: ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم.

قلت: فما بالكم تسبون علي المنابر؟ قال: إنه لا يستقيم لنا الامر إلا بذلك.

روى مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي، عن ابن أبي سيف قال: خطب مروان والحسن (عليه السلام) جالس فقال من علي (عليه السلام)، فقال الحسن: ويلك يا مروان! أهذا الذي تشتم شر الناس! قال: لا، ولكنه خير الناس.

وروى أبو غسان أيضا، قال: قال عمر بن عبد العزيز: كان أبي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته، حتى إذا صار إلى ذكر علي وسبه تقطع لسانه، واصفر وجهه، وتغيرت حاله، فقلت له في ذلك، فقال: أوقد فطنت لذلك؟ إن هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه أبو بكر ما تبعنا منهم رجل.

وروى أبو عثمان، قال: حدثنا أبو اليقظان، قال: قام رجل من ولد عثمان إلى هشام بن عبد الملك يوم عرفه، فقال: إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه

(٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام (١)، يوم عرفه (١)، أبو غسان النهدي (١)، هشام بن عبد الملك (١)، مالك بن إسماعيل (١)، المغيرة بن شعبه (٢)، سليمان بن داود (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، أبو اليقظان (١)، علي بن الحسين (١)، محمد بن إسحاق (١)، سعيد بن زيد (١)، محمد بن سعيد (١)، الإستحباب (١)، الشراكة، المشاركة (١)، السجود (١)، التصديق (١) لعن أبي تراب.

وروى عمرو بن القناد، عن محمد بن فضيل، عن أشعث بن سوار قال: سب عدى بن أرطأة عليا (عليه السلام) على المنبر، فبكى الحسن البصري، وقال: لقد سب هذا اليوم رجل إنه لأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والآخرة.

وروى عدى بن ثابت عن إسماعيل بن إبراهيم، قال: كنت أنا وإبراهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي أبواب كنده فخرج المغيرة فخطب، فحمد الله، ثم ذكر ما شاء ان يذكر، ثم وقع في علي (عليه السلام) فضرب إبراهيم على فخذي أو ركبتي، ثم قال: اقبل علي، فحدثني فإننا لسنا في جمعه، ألا تسمع ما يقول هذا؟

وروى عبد الله بن عثمان الثقفي، قال: حدثنا ابن أبي سيف قال: قال ابن عامر بن عبد الله بن الزبير لولده: لا تذكر يا بني عليا إلا بخير، فان بنى أمية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزد الله بذلك إلا رفعه، إن الدنيا لم تب شيئا قط إلا رجعت علي ما بنت فهدمته، وان الدين لم يبين شيئا قط وهدمه.

وروى عثمان بن سعيد، قال: حدثنا مطلب بن زياد، عن أبي بكر بن عبد الله الأصبهاني، قال: كان دعي لبني أمية يقال له خالد بن عبد الله، لا يزال يشتم عليا (عليه السلام)، فلما كان يوم الجمعة، وهو يخطب الناس، قال: والله ان كان رسول الله ليستعمله، وانه ليعلم ما هو،

ولكنه كان ختنه، وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال: ويحكم، ما قال هذا الخبيث؟! رأيت القبر انصدع ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كذبت يا عدو الله.

وروى القناد، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السدي، قال: بينما انا بالمدينة عند أحجار الزيت، إذ اقبل راكب على بعير فوقف فسب عليا (عليه السلام) فخف به الناس ينظرون إليه، فبينما هو كذلك إذ اقبل سعد بن أبي وقاص، فقال: اللهم ان (٧٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، سعيد بن المسيب (١)، أسباط بن نصر الهمداني (١)، إسماعيل بن إبراهيم (١)، عبد الله بن الزبير (١)، عبد الله بن عثمان (١)، خالد بن عبد الله (١)، بنو أمية (٢)، بكر بن عبد الله (١)، أشعث بن سوار (١)، عثمان بن سعيد (١)، الحسن البصري (١)، مطلب بن زياد (١)، الكذب، التكذيب (١)، القبر (١)، السب (١) كان سب عبدا لك صالحا فأر المسلمين خزيه، فما لبث ان نفر به بعيره فسقط، فاندقت عنقه.

وروى عثمان بن أبي شيبة، عن عبد الله بن موسى، عن فطر بن خليفة عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أم سلمة رحمها الله فقالت: أيسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكم وأنتم أحياء؟ قلت: وأنى يكون هذا؟ قالت: أليس يسب على (عليه السلام) ومن يحبه!

وروى العباس بن بكار الضبي، قال: حدثني أبو بكر الهذلي عن الزهري، قال: قال ابن عباس لمعاوية: ألا تكف عن شتم هذا الرجل؟ قال: ما كنت لأفعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير. فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه، فقال الناس: ترك السنة. قال: وقد روى عن ابن مسعود اما موقوفا عليه أو مرفوعا، كيف أنتم إذا شملتم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجرى عليها الناس فيتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: غيرت السنة.

قال أبو جعفر: وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما أحدثوا قولا، أو دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك، حتى لا يعرفوا غيره كنعو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان، وترك قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب، وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجابرة بنى أمية وطغاة بنى مروان بولد علي (عليه السلام)، وشيعته، وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة، فما مات الحجاج حتى اجتمع أهل العراق على قراءة عثمان، ونشأ أبناءهم ولا يعرفون غيرها، لإمساك الآباء عنها، وكف المعلمون عن تعليمها، حتى لو قرأت عليهم قراءة عبد الله وأبي ما عرفوها، ولظنوا بتأليفها الاستكراه والاستهجان، لألفة العادة وطول الجهالة لأنه إذا استولت على الرعية الغلبة، وطالت عليهم أيام التسلط وشاعت فيهم المخافة، وشملتهم التقية،

(٧٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، عبد الله بن عباس (١)، دولة العراق (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، عثمان بن أبي شيبة (١)، عبد الله بن موسى (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، بنو أمية (١)، العباس بن بكار (١)، فطر بن خليفة (١)، أبي بن كعب (١)، الخوف (١)، الموت (١)، التقية (١)، السب (١)

اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الأيام تأخذ من بصائرهم، وتنقص من ضمائرهم وتنقص من مراتبهم، حتى تصير البدعة التي أحدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها، ولقد كان الحجاج ومن ولاة، كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بنى أمية على إخفاء محاسن علي (عليه السلام) وفضائل ولده وشيعته، وإسقاط أقدارهم أحرص منهم على إسقاط قراءة عبد الله وأبي، لأن تلك القراءات لا تكون سببا لزوال ملكهم، وفساد امرهم، وانكشاف حالهم، وفي اشتهار فضل علي (عليه السلام) وولده واطهار محاسنهم بوارهم، وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم، فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله، وحملوا الناس على كتمانها وسترها، وأبي الله ان يزيد امره وأمر ولده الا استنارة واشراقا، وحبهم الا شغفا وشدة، وذكرهم الا انتشارا وكثرة، وحثهم الا وضوحا وقوة،

وفضلهم إلا ظهوراً، وشأنهم إلا علواً وأقذارهم إلا اعظاماً، حتى أصبحوا يباهت بهم إياهم أعزاء، ويأمتهم ذكرهم أحياء، وما أرادوا به وبهم من الشر تحول خيراً، فانتهى إلينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون، ولا يلحقه الطالبون، ولولا أنها كانت كالقابلة المنصوبة في الشهرة، وكالسنن المحفوظة في الكثرة، لم يصل إلينا منها في دهرنا حرف واحد، إن كان الأمر كما وصفناه.

قال: فإما ما احتج به الجاحظ بإمامة أبي بكر، بكونه أول الناس إسلاماً، فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً، لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة، وما رأيناه صنع ذلك لأنه أخذ بيد عمر وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وقال للناس: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم، ولو كان هذا احتجاجاً صحيحاً لما قال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها، ولو كان احتجاجاً صحيحاً لادعى واحد من الناس لأبي بكر الإمامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام، وما عرفنا أحداً ادعى له ذلك، على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر

(٨٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (٢)، بنو أمية (١)، السقيفة (١)، الإبداع، البدعة (١) أسلم إلا بعد عدة من الرجال، منهم علي بن أبي طالب، وجعفر أخوه، وزيد بن حارثة، وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي، وخالد بن سعيد بن العاص، وخباب بن الأرت وإذا تأملنا الروايات الصحيحة، والأسانيد القوية الوثيقة، وجدناها كلها ناطقة بان عليا (عليه السلام) أول من أسلم.

فأما الرواية عن ابن عباس أن أبا بكر أولهم إسلاماً فقد روى عن ابن عباس خلاف ذلك، بأكثر مما روي وأشهر، فمن ذلك ما رواه يحيى بن حماد، عن أبي عوانة وسعيد بن عيسى، عن أبي داود الطيالسي، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، أنه قال: أول من صلى من الرجال علي (عليه السلام).

وروى الحسن البصري، قال: حدثنا عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فرض الله تعالى الاستغفار لعلي (عليه السلام) في القرآن علي كل مسلم، بقوله تعالى: (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)، فكل من أسلم بعد علي فهو يستغفر لعلي (عليه السلام).

وروى سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: السباق ثلاثة، سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب "يس" إلى عيسى، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد عليه وعليهم السلام.

فهذا قول ابن عباس في سبق علي (عليه السلام) إلى الإسلام، وهو أثبت من حديث الشعبي وأشهر، علي أنه قد روى عن الشعبي خلاف ذلك من حديث أبي بكر الهذلي وداود بن أبي هند عن الشعبي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا أول من آمن بي وصدقني وصلى معي.

قال: فأما الأخبار الواردة بسبقه إلى الإسلام المذكورة في الكتب الصحاح والأسانيد الموثوق بها، فمنها ما روى شريك بن عبد الله عن سليمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود أنه قال: أول شيء علمته من أمر رسول

(٨١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (٥)، يوشع بن نون عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو ذر الغفاري (١)، عبد الله بن عباس (٥)، أبو داود الطيالسي (١)، أبو بصير (١)، خالد بن سعيد بن العاص (١)، داود بن أبي هند (١)، علي بن أبي طالب (٢)، سفيان بن عيينة (١)، عبد الله بن مسعود (١)، شريك بن عبد الله (١)، خباب بن الأرت (١)، يحيى بن حماد (١)، عيسى بن راشد (١)، عمرو بن ميمون (١)، الحسن البصري (١)، زيد بن وهب (١)، عمرو بن عبسة (١)، القرآن الكريم (١)، الأكل (١)، الصلاة (١)

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انى قدمت مكة مع عمومة لى وناس من قومي، وكان من أنفسنا شراء عطر، فأرشدنا (١) إلى العباس بن عبد المطلب، فانتبهنا إليه، وهو جالس إلى زمزم فبينما نحن عنده جلوسا، إذ أقبل رجل من باب الصفا، وعليه ثوبان أبيضان، وله وفرة إلى انصاف أذنيه، جعده، أشم أفتى أدعج العينين، كث اللحية، براق الثنايا، ابيض تعلوه حمرة كأنه القمر ليلة البدر، وعلى يمينه غلام مراهق أو محتلم، حسن الوجه تقفوهما امرأة، قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو الحجر، فاستلمه واستلمه الغلام، ثم استلمته المرأة، ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه، ثم استقبل الحجر، فقام ورفع يديه وكبر، وقام الغلام إلى جانبه، وقامت المرأة خلفهما، فرفعت يديها، وكبرت فأطال القنوت، ثم ركع وركع الغلام والمرأة، ثم رفع رأسه فأطال ورفع الغلام والمرأة معه يصنعان مثل ما يصنع، فلما رأينا شيئا ننكره، لا نعرفه بمكة، أقبلنا على العباس، فقلنا: يا أبا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم، قال: أجل والله، قلنا: فمن هذا؟ قال: هذا ابن أخى، هذا محمد بن عبد الله، هذا الغلام ابن أخى أيضا، هذا على بن أبى طالب وهذه المرأة زوجة محمد، هذه خديجة بنت خويلد، والله ما على وجه الأرض أحد يدين بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة.

ومن حديث موسى بن داود، عن خالد بن نافع، عن عفيف بن قيس الكندى، وقد رواه عن عفيف أيضا، مالك بن إسماعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وإبراهيم بن محمد بن ميمونة، قالوا جميعا: حدثنا سعيد بن جشم، عن أسد بن عبد الله البجلي، عن يحيى بن عفيف بن قيس، عن أبيه، قال: كنت فى الجاهلية عطارا، فقدمت مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فبينما أنا جالس عنده، أنظر إلى الكعبة، وقد تحلقت الشمس فى السماء أقبل شاب كأن فى وجهه القمر،

(١) د " : فأرشدونا.

(٨٢)

صفحهمفاتيح البحث: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (٣)، العباس بن عبد المطلب (٢)، على بن أبى طالب (١)، مالك بن إسماعيل (١)، إبراهيم بن محمد (١)، الحسن بن عنبسة (١)، خالد بن نافع (١)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)، القنوت (١)

حتى رمى ببصره إلى السماء فنظر إلى الشمس ساعة، ثم أقبل حتى دنا من الكعبة، فصف قدميه يصلى، فخرج على أثره فتى كأن وجهه صفيحة يمانية، فقام عن يمينه، فجاءت امرأة متلفعة فى ثيابها، فقامت خلفهما، فأهوى الشاب راکعا، فركعا معه، ثم أهوى إلى الأرض ساجدا، فسجدا معه، فقلت للعباس: يا أبا الفضل، أمر عظيم! فقال: أمر والله عظيم! أتدرى من هذا الشاب؟ قلت: لا، قال هذا ابن أخى، هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أتدرى من هذا الفتى؟ قلت: لا، قال هذا ابن أخى على بن أبى طالب بن عبد المطلب، أتدرى من المرأة؟ قلت: لا، قال: هذه ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى، هذه خديجة زوج محمد هذا (١) وأن محمدا هذا يذكر أن إلهه إله السماء والأرض، وأمره بهذا الدين فهو عليه كما ترى، ويزعم أنه نبى، وقد صدقه على قوله على بن عمه هذا الفتى، وزوجته خديجة، هذه المرأة، والله ما أعلم على وجه الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة: قال عفيف:

فقلت له: فما تقولون أنتم؟ قال: ننتظر الشيخ ما يصنع! يعنى أبا طالب أخاه.

وروى عبيد الله بن موسى، والفضل بن دكين، والحسن بن عطية قالوا:

حدثنا خالد بن طهمان، عن نافع بن أبى نافع، عن معقل بن يسار قال: كنت أوصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لى: هل لك أن تعود فاطمة؟ قلت: نعم يا رسول الله، فقام يمشى متوكئا على، وقال: أما أنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال: فوالله كأنه لم يكن على من ثقل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شىء، فدخلنا على فاطمة (عليها السلام)، فقال لها (صلى الله عليه وآله وسلم):

كيف تجدينك؟ قالت: لقد طال أسفى، واشتد حزنى، وقال لى النساء: زوجك أبوك فقيرا لا مال له! فقال لها: أما ترضين أنى زوجتك أقدم أمتى سلما، وأكثرهم علما، وأفضلهم حلما! قالت: بلى رضيت يا رسول الله.

وقد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد، وعبد السلام بن صالح عن قيس

(١) "زوج هذا."

(٨٣)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يحيى بن عبد الحميد (١)، عبيد الله بن موسى (١)، عبد السلام بن صالح (١)، علي بن أبي طالب (١)، محمد بن عبد الله (١)، خالد بن طهمان (١)، الحسن بن عطية (١)، الفضل بن دكين (١)، معقل بن يسار (١)، الزوج، الزواج (٣) بن الربيع، عن أبي أيوب الأنصاري، بألفاظه أو نحوها.

وروى عبد السلام بن صالح، عن إسحاق الأزرق، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما زوج فاطمة، دخل النساء عليها، فقلن: يا بنت رسول الله، خطبك فلان وفلان فردهم عنك، وزوجك فقيرا لا مال له، فلما دخل عليها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ذلك في وجهها، فسألها فذكرت له ذلك، فقال: يا فاطمة، ان الله أمرني فأنكحتك أقدمهم سلما، وأكثرهم علما وأعظمهم حلما، وما زوجتك إلا بأمر من السماء، أما علمت أنه أخي في الدنيا والآخرة!

وروى عثمان بن سعيد عن الحكم بن ظهير، عن السدي، أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة (عليها السلام)، فردهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: لم أومر بذلك، فخطبها على (عليه السلام)، فزوجه إياها، وقال لها: زوجتك أقدم الأمة اسلاما.. وذكر تمام الحديث. قال: وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم أسماء بنت عميس وأم أيمن وابن عباس وجابر بن عبد الله. قال: وقد روى محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه عن جده أبي رافع، قال: أتيت أبا ذر بالربذة أودعه فلما أردت الانصراف، قال لي ولأناس معي:

ستكون فتنة فاتقوا الله، وعليكم بالشيخ على بن أبي طالب، فاتبعوه فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول له " أنت أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيرى، وخير من أترك بعدى، تقضى دينى وتنجز موعدى."

قال: وقد روى ابن أبي شيبه، عن عبد الله بن نمير، عن العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: سمعت على بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيرى إلا كذاب،

(٨٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، أبو أيوب الأنصاري (١)، يوم القيامة (١)، عبد السلام بن صالح (١)، علي بن أبي طالب (٢)، جابر بن عبد الله (١)، عبد الله بن نمير (١)، أسماء بنت عميس (١)، محمد بن عبد الله (١)، الحكم بن ظهير (١)، عثمان بن سعيد (١)، جعفر بن محمد (١)، الصدق (٢)، الزوج، الزواج (٣)، الباطل، الإبطال (١) ولقد صليت قبل الناس سبع سنين.

وروت معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت: سمعت عليا (عليه السلام)، يخطب على منبر البصرة، ويقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم.

وروى حبة بن جوين العرنى أنه سمع عليا (عليه السلام) يقول: انا أول رجل أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). رواه أبو داود الطيالسى عن شعبه، عن سفيان الثورى، عن سلمة بن كهيل، عن حبة بن جوين.

وروى عثمان بن سعيد الخراز (١)، عن علي بن حرار عن علي بن عامر، عن أبي الحجاج، عن حكيم مولى زاذان، قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: صليت قبل الناس سبع سنين وكنا نسجد ولا نركع، وأول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: أمرت به.

وروى إسماعيل بن عمرو، عن قيس بن الربيع، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين، وصلى على يوم الثلاثاء بعده. وفي الرواية الأخرى، عن أنس بن مالك، استنبت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء بعده.

وروى أبو رافع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى أول صلاة صلاها غداة الاثنين، وصلت خديجة آخر نهار يومها ذلك، وصلى على (عليه السلام) يوم الثلاثاء غدا ذلك اليوم.

قال وقد روى بروايات مختلفه كثيرة متعددة، عن زيد بن أرقم وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، أن عليا (عليه السلام) أول من أسلم، وذكر الروايات والرجال بأسمائهم.

(١) سأذكر ذلك في مناظرات المأمون مع أئمة السنة.

(٨٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، أبو داود الطيالسي (١)، جابر بن عبد الله (٢)، عبد الله بن محمد (١)، سفيان الثوري (١)، مدينة البصرة (١)، قيس بن الربيع (١)، عثمان بن سعيد (١)، أنس بن مالك (٢)، زيد بن أرقم (١)، علي بن عامر (١)، الصدق (١)، الصلاة (٥)، العصر (بعد الظهر) (١)

وروى سلمة بن كهيل، عن رجاله الذين ذكرهم أبو جعفر في الكتاب، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " أولكم ورودا على الحوض، أولكم اسلاما، علي بن أبي طالب."

وروى ياسين بن محمد بن أيمن، عن أبي حازم، مولى ابن عباس عن ابن عباس، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: كفوا عن علي بن أبي طالب، فإنني سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول (١) فيه خصالا لو أن خصله منها في جميع آل الخطاب، كان أحب لي مما طلعت عليه الشمس، كنت ذات يوم وأبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة مع نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نطلبه، فانتبهنا إلى باب أم سلمة، فوجدنا عليا متكئا على نجاف (٢) الباب، فقلنا: أردنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هو في البيت، رويدكم! فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسرنا حوله، فاتكأ على علي (عليه السلام) وضرب بيده على منكبه، فقال: أبشر يا علي بن أبي طالب إنك مخاصم، وانك تخصم (٣) الناس بسبع لا يجاريك أحد في واحدة منهن، أنت أول الناس إسلاما، وأعلمهم بأيام الله ... وذكر الحديث.

قال: وقد روى أبو سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذا الحديث.

قال: روى أبو أيوب الأنصاري، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " لقد صلت الملائكة على وعلى علي (عليه السلام) سبع سنين، " وذلك أنه لم يصل معي رجل فيها غيره.

قال أبو جعفر: فاما ما رواه الجاحظ من قوله: " انما تبغى حر وعبد. " فإنه لم يسم في هذا الحديث أبا بكر وبلا ولا وكيف وأبو بكر لم يشتر بلا لا إلا بعد ظهور الاسلام بمكة، فلما أظهر بلال اسلامه عذبه أمية بن خلف! ولم يكن ذلك حال

(١) ساقطة من: أ.

(٢) النجاف: هو ما بنى ناتا فوق الباب.

(٣) تخصم الناس: تغلبهم في الخصومة.

(٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، عبد الله بن عباس (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، أبو أيوب الأنصاري (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، أبو سعيد الخدري (١)، عبد الرحمن بن عوف

(١)، علي بن أبي طالب (٢)، سلمة بن كهيل (١)

إخفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدعوة، ولا في ابتداء أمر الاسلام، وقد قيل: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انما عنى بالحر علي بن أبي طالب، وبالعبد زيد بن حارثة.

وروى ذلك محمد بن إسحاق، قال: وقد روى إسماعيل بن نصر الصفار، عن محمد بن ذكوان، عن الشعبي، قال: قال الحجاج للحسن، وعنده جماعة من التابعين وذكر علي بن أبي طالب: ما تقول أنت يا حسن؟ فقال: ما أقول! هو أول من صلى إلى القبلة، وأجاب دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله، وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها أحد. فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام عن سريره، فدخل بعض البيوت وأمر بصرفنا.

قال الشعبي: وكنا جماعة ما منا إلا من نال من علي (عليه السلام) مقارنة للحجاج، غير الحسن بن أبي الحسن (رحمه الله).

وروى محرز بن هشام، عن إبراهيم بن سلمة، عن محمد بن عبيد الله، قال:

قال رجل للحسن: ما لنا لا نراك تشي علي وعلى وتقرظه؟ قال: كيف وسيف الحجاج يقطر دما! أنه لأول من أسلم، وحسبكم بذلك! قال: فهذه الأخبار.

واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة، فمنها قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبه بن أبي معيط:

وان ولي الامر بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه * وأول من صلى ومن لان جانبه وقال خزيمة بن ثابت في هذا:

وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه مذ كان في سالف الزمن وأول من صلى من الناس كلهم * سوى خيرة النسوان والله ذو منن وقال أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، حين بويع أبو بكر:

(٨٧)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الحسن بن أبي الحسن (١)، علي بن أبي طالب (٢)، إبراهيم بن سلمة (١)، محمد بن عبيد الله (١)، خزيمة بن ثابت (١)، زيد بن حارثة (١)، محمد بن إسحاق (١)، الحرب (١)

ما كنت أحسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن أليس أول من صلى لقبلتهم * وأعلم الناس بالأحكام والسنن وقال أبو الأسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير:

وان عليا لكم مصحر * يماثله الأسد الأسود أما إنه أول العابدين * بمكة والله لا يعبد!

وقال سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين:

هذا علي وابن عم المصطفى * أول من أجابه فيما روى هو الامام لا يبالى من غوى وقال زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي:

فحوطوا عليا وانصروه فإنه * وصى وفي الاسلام أول أول وان تخذلوه والحوادث جمه * فليس لكم عن أرضكم متحول قال: والاشعار كالأخبار، إذا امتنع في مجي القبيلين التواطؤ والاتفاق، كان ورودهما حجة.

فأما قول الجاحظ، فأوسط الأمور ان نجعل اسلامهما معا، فقد أبطل بهذا ما احتج به لامامة أبي بكر، لأنه احتج بالسبق وقد عدل الآن عنه.

قال أبو جعفر: ويقال لهم: لسنا نحتاج من ذكر سبق علي (عليه السلام) إلا مجامعتكم إيانا على أنه أسلم قبل الناس، ودعواكم انه أسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة إلا بحجة.

فإن قلت: ودعوتكم انه أسلم وهو بالغ دعوى غير مقبولة إلا بحجة!

قلنا: قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم، ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم، لان اسم الايمان والاسلام والكفر الطاعة والمعصية
انما يقع على البالغين
(٨٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، أبو الأسود الدؤلي (١)،
سعيد بن قيس (١)، الحج (٢)

دون الأطفال والمجانين، وإذا أطلقت عليه اسم الاسلام، فالأصل في الاطلاق الحقيقة، كيف وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
"أنت أول من آمن بي، وأنت أول من صدقني،" وقال لفاطمة: "زوجتك أقدمهم سلما - أو قال: اسلما" - فإن قالوا إنما دعاه
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاسلام على جهة العرض لا التكليف.

قلنا: قد وافقتمونا على الدعاء، وحكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض، وليس لكم ان تقبلوا
معنى الدعاء (عن وجهه - = ١ = -) إلا لحجة.

فان قالوا: لعله كان على وجه التأديب والتعليم كما يعتمد مثل ذلك مع الأطفال.

قلنا: إن ذلك انما يكون إذا تمكن الاسلام باهله، أو عند النشوء عليه والولادة فيه، فأما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما إذا
كان الاسلام غير معروف ولا معتاد بينهم، على أنه ليس من سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاء أطفال المشركين إلى الاسلام
والتفريق بينهم وبين آبائهم، قبل أن يبلغوا الحلم.

وأیضا فمن شأن الطفل اتباع اهله، وتقليد أبيه، والمضى على منشئه ومولده، وقد كانت منزلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينئذ
منزلة ضيق وشدة ووحدة، وهذه منازل لا ينتقل إليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة، ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة. فان قالوا: ان عليا
(عليه السلام) كان يألف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فواقفه على طريق المساعدة له.

قلنا: انه وان كان يألفه أكثر من أبويه وإخوته وعمومته وأهل بيته، ولم يكن الألف ليخرجه عما نشأ عليه، ولم يكن الاسلام مما غذى
(١) به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الأنداد والبراءة ممن أشرك بالله، وهذا لا يجتمع في اعتقاد طفل.

(١) ب: "عدي" تصحيف، واثبت ما في أ.

(٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، الحج (١)، الزوج، الزواج (١)

ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس: ننتظر الشيخ وما يصنع فإذا كان العباس وحمزة ينتظران أبا طالب، ويصدران عن رأيه فكيف
يخالفه ابنه، ويؤثر القلة على الكثرة، ويفارق المحبوب إلى المكروه، والعز إلى الذل، والأمن إلى الخوف، عن غير معرفة ولا علم بما
فيه!

فأما قوله: ان المقل يزعّم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين، والمكثّر يزعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين، فأول ما يقال في ذلك: ان
الاجبار جاءت في سنه (عليه السلام) يوم أسلم على خمسة أقسام فجعلناه في قسمين:

القسم الأول: الذين قالوا: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة. حدثنا بذلك أحمد بن سعيد الأسدي، عن إسحاق بن بشر القرشي عن
الأوزاعي، عن زمرة بن حبيب، عن شداد بن أوس، قال: سألت خباب بن الأرت عن اسلام علي، فقال:

أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، ولقد رأيته يصلي قبل الناس مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يومئذ بالغ مستحکم البلوغ..
وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن ان أول من أسلم علي بن أبي طالب، وهو ابن خمس عشرة سنة.

القسم الثاني: الذين قالوا انه أسلم وهو ابن أربع عشرة سنة رواه أبو قتادة الحراني، عن أبي حازم الأعرج، عن حذيفة بن اليمان، قال:
كنا نعبد الحجارة، ونشرب الخمر وعلى من أبناء أربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلا ونهارا وقريش

يومئذ تسافه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يذب عنه إلا على (عليه السلام)، وروى ابن أبي شيبه عن جرير بن عبد الحميد، قال: أسلم على وهو ابن أربع عشرة سنة.

القسم الثالث: الذين قالوا: أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة رواه إسماعيل بن عبد الله الرقي، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن سمعان، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه عن محمد بن علي (عليه السلام)، قال: أول من آمن بالله على بن أبي (٩٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، على بن أبي طالب (١)، حذيفة بن اليمان (١)، جرير بن عبد الحميد (١)، خباب بن الأرت (١)، شداد بن أوس (١)، أحمد بن سعيد (١)، محمد بن عمر (١)، الكراهية، المكروه (١)

طالب، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربعة (١) وعشرين سنة.

القسم الرابع: الذين قالوا انه أسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج، عن محمد بن إسحاق، قال: أول ذكر آمن وصدق النبوة على بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو ابن عشر سنين ثم أسلم زيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر وهو ابن ست وثلاثين سنة فيما بلغنا. القسم الخامس: الذين قالوا انه أسلم وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي، عن الشعبي قال: أول من أسلم من الرجال على بن أبي طالب وهو ابن تسع سنين، وكان له يوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تسع وعشرون سنة.

قال شيخنا أبو جعفر: فهذه الأخبار كما تراها، فاما ان يكون الجاحظ جهلها أو قصد العناد.

فاما قوله " فالقياس أن نأخذ بأوسط الأمرين من الروايتين " فنقول أنه أسلم وهو ابن سبع سنين، فان هذا تحكم منه، ويلزمه مثله في رجل ادعى قبل رجل عشرة دراهم، فأنكر ذلك وقال: انما يستحق قبلي أربعة دراهم، فينبغي ان نأخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم، ويلزمه في أبي بكر حيث قال قوم: كان كافرا، وقال قوم: كان اماما عادلا ان نقول: أعدل الأقاويل وسطها وهو منزلة (٢) بين المنزلتين، فنقول: كان فاسقا ظالما، وكذلك في جميع الأمور المختلف فيها.

فاما قوله: انما يعرف حق ذلك من باطله، بأن نحصى سنى ولاية عثمان وعمر وأبي بكر وسنى الهجرة، ومقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة بعد الرسالة إلى أن هاجر،

(١) كذا في النهج وهو خطأ والصحيح: أربع وعشرين. (المصحح).

(٢) أ: " أن نزله. "

(٩١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، على بن أبي طالب (١)، زيد بن حارثة (١)، عنبسة الوراق (١)، محمد بن إسحاق (١)، نوح بن دراج (١)، الصدق (١)

فيقال له: لو كانت الروايات باطله متفق على هذه التأريخات، لكان لهذا القول مساع، لكن الناس قد اختلفوا في ذلك، فقيل: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة، رواه ابن عباس، وقيل ثلاث عشرة سنة، وروى عن ابن عباس أيضا، وأكثر الناس يرونه. وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير، وهو قول الحسن البصرى وسعيد بن المسيب، واختلفوا في سن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال قوم: كان ابن خمس وستين وقيل: كان ابن ثلاث وستين وقيل: كان ابن ستين. واختلفوا في سن على (عليه السلام)، فقيل: كان ابن سبع وستين، وقيل: كان ابن خمس وستين وقيل ابن ثلاث وستين، وقيل: كان ابن ستين، وقيل ابن تسع وخمسين.

فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال! وانما الواجب ان يرجع إلى اطلاق قولهم: أسلم على، فان هذا الاسم لا يكون مطلقا إلا- على البالغ، كما لا يطلق اسم الكافر إلا على البالغ، على أن ابن احدى عشرة سنة يكون بالغاً ويولد له الأولاد، فقد روت الرواة ان عمرو بن العاص لم يكن أسن من ابنه عبد الله إلا باثنتي عشرة سنة، وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في أقل من احدى عشرة سنة. وروى أيضا ان محمد [بن علي] (١) بن عبد الله بن العباس، كان أصغر من أبيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة، فيلزم الجاحظ ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مسلم على الحقيقة، ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام، لأنه كان يومئذ ابن عشر سنين. رواه هشيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانا ابن عشر سنين.

(١) ما بين العضادتين غير موجود في شرح النهج لابن أبي الحديد ولكننا نقلناه من كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان ٢٧٤ / ٤ - ٢٧٨. في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس، و ٣ / ١٨١ - ١٨٨ ترجمة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. (٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وآله (٤)، عبد الله بن عباس (٧)، مدينة مكة المكرمة (١)، سعيد بن المسيب (١)، سعيد بن جبير (١)، عمرو بن العاص (١)، الحسن البصرى (١)، محمد بن علي (٢)، الموت (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى (١) قال الجاحظ: فان قالوا: فلعله وهو ابن سبع سنين (١) أو ثمانى سنين (٢)، قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه (٣) وانكشاف العواقب له وإن لم يكن جرب الأمور، ولا- فاتح الرجال، ولا- نازع الخصوم، ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به!

قيل (٤) لهم انما نتكلم على ظواهر الأحوال، وما شاهدنا عليه طبائع الأطفال، فانا وجدنا حكم ابن سبع سنين أو ثمان - ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه - حكم الأطفال، وليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه والذي نعرف من حال أبناء جنسه بلعل وعسى، لأننا وان كنا لا ندرى، لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة، فلعله قد كان ذا نقص فيها!

هذا على تجويز ان يكون علي (عليه السلام) في الغيب (٥) قد أسلم وهو ابن سبع أو ثمان اسلام البالغ، غير أن الحكم على مجرى أمثاله واشكاله الذين أسلموا وهم في مثل سنه إذا كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن، وتلقين القيم، ورياضة السانس.

فاما عند التحقيق، فإنه لا تجويز لمثل ذلك، لأنه لو كان أسلم، وهو ابن سبع أو ثمان وعرف فضل ما بين الأنبياء والكهنة، وفرق ما بين الرسل والسحرة، وفرق ما بين خبر النبي والمنجم، وحتى عرف كيد الأريب (٦) وموضع الحجّة (٧) وبعد غور المتنبى (٨) كيف يلبس على العقلاء، وتستمال عقول الدهماء، وعرف الممكن في

(١) و (٢) ساقط من: أ.

(٣) العثمانية: "حسه."

(٤) العثمانية: "قيل."

(٥) العثمانية: "المغيب."

(٦) العثمانية: "المريب."

(٧) في الأصول "وفقد التمييز" واثبت ما في العثمانية.

(٨) المصدر السابق.

(٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الصدق (١)، اللبس (١)

الطبع من الممتنع، وما يحدث بالاتفاق مما يحدث بالأسباب، وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة، وما لا يحتمل ان يحدثه الا الخالق سبحانه، وما يجوز على الله في حكمته مما لا يجوز وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع، لكان كونه على هذه الحال وهذه مع فرط الصبا والحدائث وقلّة التجارب والممارسة خروجاً من العادة، ومن المعروف مما عليه تركيب هذه الخلقه، وليس يصل أحد إلى معرفة نبي وكذب متنبئ، حتى تجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها، والأسباب التي وصفناها وفصلناها، ولو كان علي (عليه السلام) على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة، ولم يكن الله عز وجل ليخصه بمثل هذه الأعجوبة إلا وهو يريد أن يحتج بها، ويجعلها قاطعة لعذر المشاهد وحجة على الغائب. ولولا ان الله أخبر عن يحيى بن زكريا أنه آتاه الحكم صبياً، وأنه أنطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم (ولا في المغيب) (١)، الا كسائر الرسل، وما عليه جميع البشر. فإذا لم ينطق لعلي (عليه السلام) بذلك قرآن، ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة، فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس، وهما أمس بمعدن جماع الخير منه، أو كطباع جعفر وعقيل من رجال قومه وسادة رهطه. ولو أن انسانا ادعى مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعميه حمزة والعباس، ما كان عندنا في أمره الا مثل ما عندنا فيه (٢).

أجاب شيخنا أبو جعفر (رحمه الله)، فقال: هذا كله مبنى على أنه أسلم وهو ابن سبع أو ثمان، ونحن قد بينا أنه أسلم بالغاب ابن خمس عشرة سنة أو ابن أربع عشرة سنة، على اننا لو نزلنا على حكم الخصوم، وقلنا ما هو الأشهر والأكثر من الرواية، وهو (١) من العثمانية.

(٢) العثمانية ٦ - ٨.

(٩٤)

صفحة مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، يحيى بن زكريا (١)، الحج (٢)، الشهادة (١)، الجواز (٢)

انه أسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ، لان ابن عشر قد يستجمع عقله، ويعلم من مبادئ المعارف ما يستخرج به كثيرا من الأمور المعقولة، ومتى كان الصبي عاقلاً مميّزاً كان مكلفاً بالعقلية، وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفاً على حد آخر وغاية أخرى، فليس بمنكر ان يكون علي (عليه السلام) وهو ابن عشر قد عقل المعجزة، فلزمه الاقرار بالنبوة، وأسلم اسلام عالم عارف، لا اسلام مقلد تابع، وان كان ما نسقه الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة، ومعرفة ما يجوز في الحكمة مما لا يجوز، وما لا يحدثه إلا الخالق، والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة، ومعرفة التمويه والخديعة والتليس والمماكرة، شرطا في صحة الاسلام لما صح اسلام أبي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب، وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادئ المعارف لا بدقائنها والغامض منها، وليس يفتقر الاسلام إلى أن يكون المسلم قد فاتح الرجال وجرب الأمور ونازع الخصوم، وانما يفتقر إلى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة، ألا ترى ان طفلاً لو نشأ في دار لم يعاشر الناس بها، ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم، ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده، لكان مكلفاً بالعقلية!

فاما توهمه ان علياً (عليه السلام) أسلم عن تربية الحاضن، وتلقين القيم، ورياضة السائس، فلعمري ان محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حاضنه وقيمه وسائسه، ولكن لم يكن منقطعاً عن أبيه أبي طالب، ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر، ولا عن عمومته وأهل بيته، وما زال مخالطاً لهم، ممتزجاً بهم، مع خدمته لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فما باله لم يمل إلى الشرك وعبادة الأصنام لمخالطته اخوته وأباه وعمومته وأهله، وهم كثير، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واحد!

وأنت تعلم ان الصبي إذا كان له أهل ذوو كثرة، وفيهم واحد يذهب إلى رأى مفرد، لا يوافق عليه غيره منهم، فإنه إلى ذوى الكثرة أميل، وعن ذى الرأى الشاذ

(٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الجواز (٢)

المنفرد أبعد، وعلى ان عليا (عليه السلام) لم يولد في دار الاسلام، وانما ولد في دار الشرك، وربى بين المشركين، وشاهد الأصنام، وعان بعينه أهله ورهطه يعبدونها، فلو كان في دار الاسلام لكان في القول مجال، ولقيل انه ولد بين المسلمين، فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لأنه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه، فلما لم يكن ولد كذلك، ثبت ان اسلامه اسلام المميز العارف، بما دخل عليه. ولولا انه كذلك لما مدحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، ولا أرضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها: زوجتك أقدمهم اسلاما ولا قرن إلى قوله "وأكثرهم علما وأعظمهم حلما،" والحلم: العقل، وهذان الأمران غاية الفضل، فلولا انه أسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه إلى العلم والحلم اللذين وصفه بهما! وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا عليه، ولا- معاقبا به لو تركه، ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر هو (عليه السلام) (به) (١) على رؤوس الشهداء، ولا- خطب على المنبر، وهو بين عدو ومحارب، وخاذل ومنافق فقال: انا عبد الله وأخو رسوله، وانا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، صليت قبل الناس سبع سنين، وأسلمت قبل اسلام أبي بكر وآمنت قبل ايمانه! فهل بلغكم ان أحدا من أهل ذلك العصر أنكروا ذلك أو عابه أو ادعاه لغيره، أو قال له: انما كنت طفلا أسلمت علي (٢) تربيته محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، وتلقينه إياك، كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعا، فلا فخر له في تعلم ذلك، وخصوصا في عصر قد حارب فيه أهل البصرة والشام والنهروان، وقد اعتورته الأعداء وهجته الشعراء، فقال فيه النعمان بن بشير:

لقد طلب الخلافة من بعيد * وسارع في الضلال أبو تراب

(١) تكلمة من: أ.

(٢) "عن."

(٩٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة البصرة (١)، الشام (١)، الزواج، الزوج (١)، الضلال (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

معاوية الامام وأنت منها * على وتح بمنقطع السراب (١) وقال فيه أيضا بعض الخوارج:

دسنا له تحت الظلام ابن ملجم * جزاء إذا ما جاء نفسا كتابها ابا حسن خذها على الرأس ضربته * بكف كريم، بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله:

يا ضربته من تقى ما أراد بها * الا ليلغ من ذى العرش رضوانا إني لأذكره حيناً فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء سبيلا إلى دحض حجة فيما كان يفخر به من تقدم اسلامه لبدأوا بذلك، وتركوا ما لا معنى له.

وقد أوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه إلى الاسلام، فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من أهل حربته. ولقد قال في أمهات الأولاد قولاً خالف فيه عمر، فذكروه بذلك وعابوه، فكيف تركوا أن يعيروه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم، وعابوه بقوله في أمهات الأولاد.

ثم يقال له: خبرنا عن عبد الله بن عمر، وقد أجازته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق، ولم يجزه يوم أحد، هل كان يميز ما ذكرته؟ وهل كان يعلم فرق ما بين النبي والمنتبى، ويفصل بين السحر والمعجزة إلى غيره مما عدت وفصلت!

فان قال: نعم، وتجاسر على ذلك، قيل له: فعلى (عليه السلام) بذلك أولى من ابن عمر، لأنه أذكى وأفطن بلا خلاف بين العقلاء وأنى يشك في ذلك، وقد رميت انه لم يميز بين الميزان والعود بعد طول السن، وكثرة التجارب، ولم يميز أيضا بين امام الرشد وامام

الغى، فإنه امتنع عن بيعه على (عليه السلام) وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبيع لعبد

(١) الوثج: القليل.

(٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابن ملجم المرادي لعنه الله (١)، عبد الله بن عمر (١)، الخوارج (١)، الحج (١)، القتل (١)، الكرم، الكرامة (١) الملك، كى لا يبيت تلك الليلة بلا امام، (كما) زعم، لأنه روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال "من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية،" وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واستزاده حاله، ان اخرج رجله من الفراش فقال: إصفق بيدك عليها، فذلك تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره فى الأئمة، وحال على (عليه السلام) فى ذكائه وفطنته وتوقد حسه، وصدق حدسه، معلومة مشهورة، فإذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر، ويقال عنه إنه عرف تلك الأمور التى سردها الجاحظ ونسقتها، وأظهر فصاحته وتشدقه فيها، فعلى بمعرفة ذلك أحق، وبصحة اسلامه أولى.

وان قال: لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك، فقد أبطل اسلامه، وطعن فى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق، لأنه (عليه السلام) كان قال: لا أجيز الا البالغ العاقل، ولذلك لم يجزه يوم أحد.

ثم يقال له: ان ما نقوله فى بلوغ على (عليه السلام) الحد الذى يحسن فيه التكليف العقلى بل يجب - وهو ابن عشر سنين - ليس بأعجب من مجئ الولد لسته أشهر، وقد صحح ذلك أهل العلم، واستنبطوه من الكتاب، وان كان خارجا من التعارف والتجارب والعادة. وكذلك مجئ الولد لسنتين خارج أيضا عن التعارف والعادة، وقد صححه الفقهاء والناس.

ويروى ان معاذ لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها حتى ولدت غلاما قد نبتت ثنيتاه، فقال أبوه: ابني ورب الكعبة! فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء، وقد وجدنا العادة تقضى بأن الجارية تحيض لاثنتى عشرة سنة، وانه أقل سن تحيض فيه المرأة، وقد يكون فى الأقل نساء يحضن لعشر ولتسع، وقد ذكر ذلك الفقهاء، وقد قال الشافعى فى اللعان: لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن ولدا له، لأن من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له، وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له، وكان بينهما لعان إذا لم يقر به.

(٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الموت (٣)، الصدق (١)، الجهل (١)

وقال الفقهاء أيضا، ان نساء تهامة يحضن لتسع سنين، لشدة الحر فى بلادهن.

قال الجاحظ: ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من أثر التقوى، وتحفظ من الهوى، الا بترك على (عليه السلام) ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه، وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع أهل الشورى، لكان كافيا، ومتى لم تصح لعلى عليه السلام هذه الدعوى فى أيامه، ولم يذكرها أهل عصره، فهى عن ولده أعجز، ومنهم أضعف!

ولم ينقل ان عليا (عليه السلام) احتج بذلك فى موقف، ولا ذكره فى مجلس، ولا قام به خطيبا، ولا أدلى به واثقا، لا سيما وقد رضيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندكم مفزعا ومعلما، وجعله للناس اماما.

ولا ادعى له أحد ذلك فى عصره، كما لم يدعه لنفسه، حتى يقول انسان واحد: الدليل على إمامته ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الاسلام أو كلفه التصديق قبل بلوغه، ليكون ذلك آية للناس فى عصره، وحنة له ولولده من بعده، فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه، لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها، ولكنه يقول ما يقول

تعصبا وعنادا، وقد روى الناس كافة، افتخار على (عليه السلام) بالسبق إلى الاسلام، وان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استنبي يوم الاثنين، وأسلم على يوم الثلاثاء، وانه كان يقول: صليت قبل الناس سبع سنين، وانه ما زال يقول: أنا أول من أسلم ويفتخر بذلك، ويفتخر له به أولياؤه ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته. والامر في ذلك أشهر من كل شهير، وقد قدمنا منه طرفا، وما (١) العثمانية ٩ - ١٢، مع تصرف واختصار.

(٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الحج (١)

علمنا أحدا من الناس فيما خلا استخف بإسلام علي (عليه السلام)، ولا تهاون به، ولا زعم أنه أسلم إسلام حدث غرير، وطفل صغير. ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران أبا طالب وفعله، ليصدرا عن رأيه، ثم يخالفه على ابنه لغير رغبة ولا رهبة، يؤثر القلة على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة.

وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الاسلام وكلفه التصديق!

وقد روى في الخبر الصحيح انه كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة أن يصنع له طعاما، وان يدعو له بنى عبد المطلب، فصنع له الطعام، ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لكلمة قالها عمه أبو لهب، فكلفه في اليوم الثاني ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية، فصنعه، ودعاهم فأكلوا، ثم كلمهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاهم إلى الدين، ودعاه معهم لأنه من بنى عبد المطلب ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله، ان يجعله أخاه في الدين، ووصيه بعد موته، وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم وأجابوه هو وحده، وقال: أنا أنصرك على ما جئت به، وأؤازرك وأبايعك، فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر، وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة، وعانين منهم الإباء ومنه الإجابة: " هذا أخي ووصي وخليفتي من بعدى " فقاموا يسخرون ويضحكون، ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمره عليك، فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير مميّز وغير عاقل؟ وهل يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين أو ابن سبع؟! وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول إلا عاقل لبيب؟! وهل يضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده في يده ويعطيه صفقة يمينه، بالاخوة والوصية والخلافة إلا وهو أهل لذلك، بالغ حد التكليف، محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه؟! وما بال هذا الطفل لم يأنس بأقرانه، ولم يلصق بأشكاله، ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم

(١٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)

(٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، الطعام (٣)، الموت (١)

بعد اسلامه، وهو كأحدهم في طبقته، كبعضهم في معرفته!

وكيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته، فيقال: دعاه داعي الصبا وخاطر من خواطر الدنيا (هنا يرد على عمر حين قال لولا أن به دعابة) وحملته الغرة والحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم، بل ما رأينا إلا ماضيا على اسلامه، مصمما في أمره محققا لقوله بفعله، قد صدق اسلامه بعفافه وزهده، ولصق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين جميع من بحضرته، فهو أمينه وأليفه في دنياه وآخرته، وقد قهر شهوته، وجاذب خواطره، صابرا على ذلك نفسه، لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة، وقد ذكر هو (عليه السلام) في كلامه وخطبه بدء حاله، وافتتاح امره حيث أسلم لما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشجرة، فأقبلت تخد الأرض، فقالت قريش:

ساحر خفيف السحر! فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله، أنا أول من يؤمن بك آمنت بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به، وانا

اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله، تصديقا لنبوتك، وبرهاننا على صحة دعوتك، فهل يكون ايمان قط أصح من هذا الايمان وأوثق عقده، واحكم مرة! ولكن حق العثمانية وغيظهم، وعصية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه. ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا، ليعلم نعمة الله على علي (عليه السلام) بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه، فإنه لولا الألف التي خص بها، والهداية التي منحها، لما كان إلا- كبعض أقارب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان ممازجا له كتمازجته، ومخالط له كمخالطة كثير من أهله ورهطه، ولم يستجب منهم أحد له إلا بعد حين.

ومنهم من لم يستجب له أصلا، فان جعفرا (عليه السلام) كان ملتصقا به ولم يسلم حينئذ وكان عتبة بن أبي لهب ابن عمه وصهره وزوج ابنته لم يصدق، بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا حينئذ وهم ربائبه (١) ومعه (١) الربائب: أولاد الزوج.

(١٠١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، التصديق (١)، الزوج، الزواج (١)

في دار واحدة وكان أبو طالب أباه في الحقيقة وكافله وناصره، والمحامي عنه ومن لولاه لم تقم له قائمة، ومع ذلك لم يسلم في أغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو أبيه وكالقرين له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له الا بعد حين طويل، وكان أبو لهب عمه وكدمه ولحمه ولم يسلم، وكان شديدا عليه، فكيف ينسب اسلام علي (عليه السلام) إلى الألف والتربية والقربة واللحمة والتلقين والحضانة والدار الجامعة، وطول العشرة والانس والخلوة! وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء أو لكثير منهم، ولم يهتد أحد منهم إذ ذاك بل كانوا بين (من) (١) جحد وكفر ومات على كفره، ومن أبطأ وتأخر، وسبق بالاسلام وجاء سكيئا (٢) وقد فاز بالمتزلة غيره.

وهل يدل تأمل حال علي (عليه السلام) مع الانصاف إلا على أنه أسلم لأنه شاهد الاعلام، ورأى المعجزات، وشم ريح النبوة ورأى نور الرسالة، وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح، لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة، الا فيما يتعلق بأمر الآخرة.

قال الجاحظ: فلو أن عليا (عليه السلام) كان بالغا حيث أسلم، لكان اسلام أبي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الأرت أفضل من اسلامه لان اسلام المقتضب (٣) الذي لم يعتد به ولم يعود، ولم يمرن عليه، أفضل من اسلام الناشئ، الذي ربي فيه، ونشأ وحب إليه، وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الفه عنه مؤونة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس، وزيد وخباب وأبو بكر يعانون من وكلفه النظر ومؤونة التأمل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال

(١) من: أ.

(٢) السكيئا: الفرس يجيء آخر الحلبه.

(٣) المقتضب: غير المستعد للشئ.

(١٠٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، خباب بن الأرت (١)، زيد بن حارثة (١) إلفهم له ما هو غير خاف. ولو كان علي حيث أسلم بالغا مقتضبا كغيره ممن عددنا، كان اسلامهم أفضل من اسلامه، لأن من أسلم وهو يعلم ان له ظهرا كأبي طالب، ورداء كبنى هاشم، وموضعا في بني عبد المطلب، ليس كالحليف والمولى، والتابع والعسيف (١) وكالرجل من عرض قريش (٢)، أولست تعلم ان قريشا خاصة وأهل مكة عامة لم يقدروا على أذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان أبو طالب حيا! أيضا فان أولئك اجتمع عليهم مع فراق الإلف مشقة الخواطر، وعلى (عليه السلام) كان بحضرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يشاهد الاعلام في كل وقت، ويحضر منزل الوحي، فالبراهين له أشد انكشافا، والخواطر على قلبه أقل اعتلاجا،

وعلى قدر الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الأجر (٣).

قال أبو جعفر (رحمه الله): ينبغي ان ينظر أهل الانصاف هذا الفضل، ويقفوا على قول الجاحظ والأصم في نصره العثمانية واجتهادهم في القصد إلى فضائل هذا الرجل، وتهجينها، فمرة يبطلان معناها، ومرة يتوصلان إلى حط قدرها، فليُنظر في كل باب اعتراض فيه، أين بلغت حياتهما، وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما! أليس إذا تأملتها علمت انها ألفاظ ملفقة بلا معنى، وانها عليها شجى وبلاء! وإلا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغنى كيد الكائد الشاني (٤) لمن قد جل قدره عن النقص، وأضاعت فضائله إضاءة الشمس! وأين قول الجاحظ من دلائل السماء، وبراهين الأنبياء وقد علم الصغير والكبير، والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي (عليه السلام)، وعلم مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ان عليا (عليه السلام) لم يولد في دار الاسلام، ولا غذى في حجر الايمان، وانما أضافه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نفسه سنة القحط والمجاعة،

(١) العسيف: الأجير.

(٢) من عرض قریش: أي من دهمائهم.

(٣) العثمانية ٢٢ - ٣٤، مع تصرف واختصار كبير.

(٤) ب " الثاني " تحريف وصوابه من أ.

(١٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: مبعث النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (١)، الجهل (١)، الخوف (١) وعمره يومئذ ثمانى سنين، فمكث معه سبع سنين حتى اتاه جبرائيل بالرسالة فدعاه - وهو بالغ كامل العقل - إلى الاسلام، فأسلم بعد مشاهدة المعجزة، وبعد اعمال النظر الفكرة، وان كان قد ورد في كلامه أنه صلى سبع سنين قبل الناس كلهم، فإنما يعنى ما بين الثمانى والخمس عشرة، ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة، ولا ادعاء نبوة، وانما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعبد على مله إبراهيم ودين الحنيفية، ويتحنك ويجانب الناس، ويعتزل ويطلب الخلوة، وينقطع في جبل حراء، وكان علي (عليه السلام) معه كالتابع والتلميذ، فلما بلغ الحلم، وجاءت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الملائكة وبشرته بالرسالة، دعاه فأجابه عن نظر ومعرفة بالاعلام المعجزة، فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا!

وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثاله من المعصومين، لان العصمة عند أهل العدل لطف يمنع من اختصاص به من ارتكاب القبيح، فمن اختصاص بذلك اللطف كانت الطاعة عليه أسهل، فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من أطاع مع تلك الاطلافا!

وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره، وقد جاء في الخبر انه أسلم يوم الثلاثاء، واستناب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه، ولا تواترت اعلام النبوة على مشاهدته، ولا تطاول الوقت عليه لتخف محتته، ويسقط ثقل تكليفه، بل بان فضله، وظهر حسن اختياره لنفسه إذ أسلم في حال بلوغه، عانى نوازع طبعه، ولم يؤخر ذلك بعد سماعه.

وقد غمر الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان قبل اسلامه مذكورا، ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار، ويتذاكرون الاخبار، ويشربون الخمر، وقد كان سمع دلائل النبوة، وحجج الرسل، وسافر إلى البلدان، ووصلت اليه الاخبار، وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة، ومن كان كذلك

(١٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(٤)، مدينة مكة المكرمة (١)، الإخفاء (١)، الخمس (١)

انكشاف الأمور له أظهر والإسلام عليه أسهل والخواطر على قلبه أقل اعتلاجاً، وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام، ومسهل اليه سبيله، ولذلك لما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "أتيت بيت المقدس" سأله أبو بكر عن المسجد ومواضعه، فصدقه وبان له امره، وخفت مؤوته لما تقدم من معرفته بالبيت، فخرج إذا اسلام أبي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب، وفي ذلك رويم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "ما دعوت أحداً إلى الاسلام إلا وكان له تردد ونبو، إلا ما كان من أبي بكر، فإنه لم يتلثم حتى هجم به اليقين إلى المعرفة والإسلام، فأين هذا واسلام من خلى وعقله وألجى إلى نظره، مع صغر سنه، واعتلاج الخواطر على قلبه ونشأته في ضد ما دخل فيه، والغالب على أمثاله واقرانه حب اللعب واللهو فلجأ إلى ما ظهر له من دلائل الدعوة، ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية، فقهر شهوته وغالب خواطره، وخرج من عادته وما كان غدى به لصحة نظره، ولطافة فكره، وغامض فهمه، فعظم استنباطه، ورجح فضله وشرف قدر اسلامه، ولم يأخذ من الدنيا بنصيب، ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيراً، وحمى نفسه عن الهوى، وكسر شره حدائته بالتقوى، واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا واشغل هم الآخرة قلبه ووجه اليه رغبته! فاسلامه هو السبيل الذي لم يسلم عليه أحد غيره، وما سبيله في ذلك الا كسبيل الأنبياء، ليعلم ان منزلته من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كمنزلة هارون من موسى، وانه وإن لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الأنبياء سالكا ولمنهاجهم متبعاً، وكانت حاله كحال إبراهيم (عليه السلام). فان اهل العلم ذكروا انه لما كان صغيراً جعلته أمه في سرب لم يطلع عليه أحد، فلما نشأ ودرج وعقل قال لأمه: من ربي؟ قالت: أبو بكر، قال: فمن رب أبي؟ فزبرته ونهرته، إلى أن طلع من شق السرب، فرأى كوكبا، فقال: هذا ربي فلما أفل قال: لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغا قال: هذا ربي هذا أكبر، فلما أفل قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة (١٠٥)

صفحه مفاتيح البحث: النبي إبراهيم (ع) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، السجود (١)، الإخفاء (١)، القصر، التقصير (١)

قال: هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال: يا قوم إنى برئ مما تشركون، إنى وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين، وفي ذلك يقول الله جل ثناؤه: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) (١) وعلى هذا كان اسلام الصديق الأكبر (عليه السلام) لسنا نقول إنه كان مساويا له في الفضيلة، ولكن كان مقتدياً بطريقة على ما قال الله تعالى: (ان أولى أناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذى آمنوا والله ولي المؤمنين) (٢) واما اعتلال الجاحظ بان له ظهراً كأبي طالب وردءا كبنى هاشم، فإنه يوجب عليه ان تكون محنة أبي بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما أعظم مما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لان أبا طالب ظهره. وبنى هاشم ردؤه. وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر على (عليه السلام) إلا بحطه من قدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ولم يكن أحد أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قراباته، الأدنى منهم فالأدنى، كأبي لهب عمه وامرأة أبي لهب وهى أم جميل بنت حرب بن أمية واحدى أولاد عبد مناف، ثم ما كان من عقبه بن أبي معيط، وهو ابن عمه، وما كان من النضر بن الحارث، وهو من بنى عبد الدار بن قصي، وهو ابن عمه أيضا وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم، وكلهم كان يطرح الأذى في طريقه.

وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمى الكرش والفرث عليه، وكانوا يؤذون عليا (عليه السلام) كأذاه، ويجتهدون في غمه ويستهنئون به، وما كان لابي بكر قرابة تؤذيه كقرابة على، ولما كان بين على والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاتحاد والألف والاتفاق أحجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفا من سيفه، ولأنه صاحب الدار والجيش، وأمره مطاع وقوله نافذ، فخافوا على دمائهم منه، فاتقوه، وامسكوا

(٢) آل عمران / ٦٨.

(١٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، بنو هاشم (٢)، الصدق (١)، الجهل (١)، الحرب (١)، النفاق (١)

عن إظهار بغضه، وأظهروا بغض علي (عليه السلام) وشتانته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه في الخبر الذي روى في جميع الصحاح " لا- يحبك إلا- مؤمن ولا- يبغضك إلا منافق " وقال كثير من أعلام الصحابة، كما روى في الخبر المشهور بين المحدثين " ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب. " وأين كان ظهر أبي طالب عن جعفر، وقد أزعجه الأذى عن وطنه وحتى هاجر إلى بلاد الحبشة وركب البحر، أيتوهم الجاحظ ان أبا طالب نصر عليا وخذل جعفرا!

قال الجاحظ: ولأبي بكر فضيلة في اسلامه انه كان قبل اسلامه كثير الصديق، عريض الجاه، ذا يسار وغنى، يعظم لماله، ويستفاد من رأيه، فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق إلى ذل الفاقة وعجز الوحدة، وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له، تابع غير متبوع، لأن من أشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة، والعسر بعد اليسر. ثم كان أبو بكر داعية من دعاء الرسول، وكان يتلوه في جميع أحواله، فكان الخوف إليه أشد، والمكروه نحوه أسرع، وكان ممن تحسن مطالبته، ولا يستحي من أدراك الثأر عنده، لنباهته، وبعد ذكره، والحدث الصغير يزدري ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): اما ما ذكر من كثرة المال والصديق، واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن، فكله عليه لا له وذلك لأنه قد علم أن من سيرة العرب وأخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتعظيم لذي الثروة واحترام ذي السن العالية، وفي كل هذا ظهر شديد، وسند وثقة يعتمد عليها عند المحن، ولذلك كان المرء منهم إذا تمكن من صديقه أبقى عليه، واستحي منه، وكان ذلك سببا لنجاته والعتق عنه، على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن لم يكن شهره سنه، فقد شهره نسبه وموضعه من بنى هاشم، وإن لم يستفض ذكره بلقاء الرجال، وكثرة الاسفار

(١) العثمانية ٢٥، ٢٦ مع تصرف واختصار.

(١٠٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، علي بن أبي طالب (١)، بنو هاشم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الغنى (١)، الصدق (٢)، النفاق (١)، الخوف (١)، السب (١)

استفاض بأبي طالب، فأنتم تعلمون انه ليس تيم في بعد الصيت كهاشم، ولا أبو قحافة كأبي طالب، وعلى حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذي السن، ويعد صيت الحدث على الشيخ، ومعلوم أيضا أن عليا على أعناق المشركين أثقل إذ كان هاشميا، وان كان أبوه حامى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمانع لحوزته، وعلى هو الذي فتح على العرب باب الخلاف، واستهان بهم، بما أظهر من الاسلام والصلاة، وخالف رهطه وعشيرته، وأطاع ابن عمه فيما لم يعرف من قبل، ولا عهد له نظير، كما قال تعالى: (لتندر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون) (١).

ثم كان بعد صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومشتكى حزنه، وأنيسه في خلوته وجليسه وأليفه في أيامه كلها، وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له، ثم أنتم معاصر العثمانية، تثبتون لابي بكر فضيلة بصحبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى يثرب، ودخوله معه في الغار فقلتم: مرتبة شريفة وحالة جليئة، إذا كان شريكه في الهجرة وأنيسه في الوحشة، فأين هذه من صحبة علي (عليه السلام) له في خلوته وحيث لا- يجد أنيسا غيره، ليله ونهاره، أيام مقامه بمكة يعبد الله معه سرا، ويتكلف له الحاجة جهرا، ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه، وكالولد يبر والده، ويعطف عليه، ولما سئلت عائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالت:

اما من الرجال فعلى، واما من النساء ففاطمة.

قال الجاحظ: وكان أبو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة، فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى أدماه وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن، وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين، ولو لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرا، وبلوغ منزلته شديدا، ولو كان يوما واحدا لكان عظيما، وعلى بن أبي (١) سورة يس: ٦.

(١٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة مكة المكرمة (٣)، المدينة المنورة (١)، الصلاة (١)، الغفلة (١)، سورة يس (١)

طالب رافه وادع، ليس بمطلوب ولا طالب، وليس انه لم يكن في طبعه الشهامة والنجدة، وفي غريزته البسالة في الشجاعة لكنه لم يكن قد تمت أدواته، ولا- استكملت آله، ورجال الطلب وأصحاب الثأر يغمصون ذا الحداثه ويزدرون بذي الصبا والغرارة إلى أن يلحق بالرجال، ويخرج من طبع الأطفال (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): اما القول فممكّن والدعوى سهلة، سيما على مثل الجاحظ، فإنه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب، وهو من دعوى الباطل غير بعيد، فمعناه نزر، وقوله لغو، ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو، يقول الشئ وخلافه، ويحسن القول وضده، ليس له من نفسه واعظ، ولا لدعواه حد قائم، وإلا فكيف تجاسر على القول بأن عليا حينئذ لم يكن مطلوبا ولا طالبا، وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم أسلم بالغيا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركى قريش، ثقيلًا على قلوبهم وهو المخصوص دون أبي بكر بالحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الظلمات، المتجرع لغصص المرار من أبي لهب وأبي جهل وغيرهما، والمصطفى لكل مكروه والشريك لنيبه في كل أذى، قد نهض بالحمل الثقيل، وبان بالأمر الجليل، ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق ويخفى نفسه، ويضائل شخصه، حتى يأتي إلى من يبعثه إليه أبو طالب من كبراء قريش، كمطعم بن عدى وغيره، فيحمل لبنى هاشم على ظهره أعدل الدقيق والقمح، وهو على أشد خوف من أعدائهم، كأبي جهل وغيره، لو ظفروا به لأراقوا دمه، أعلى كان يفعل ذلك أيام الحصار في الشعب، أم أبو بكر؟ وقد ذكر هو (عليه السلام) حاله يومئذ، فقال في خطبة له مشهورة: فتعاقدوا ألا يعاملونا ولا يناكحونا، وأوقدت الحرب علينا نيرانها، واضطرونا إلى جبل وعر، مؤمنا يرجو الثواب، وكافرنا يحامى عن الأصل، ولقد

(١) العثمانية ٢٧، ٣٨.

(١٠٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، بنو هاشم (١)، الباطل، الإبطال (١)، الجهل (٢)، الموت (١)، الخوف (١)، الحرب (١)، السرقة (١)

كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة، فكانوا يتوقعون الموت جوعا، صباحا ومساء، لا يرون وجها ولا فرجا، قد اضمحل عزمهم، وانقطع رجائهم، فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا على (عليه السلام) وحده! وما عسى أن يقول الواصف والمطنب في هذه الفضيلة من تقصى معانيها، وبلوغ غاية كنهها وفضيلة الصابر عندها! ودامت هذه المحنة عليهم ثلاث سنين، حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة، والقصة مشهورة.

وكيف يستحسن الجاحظ نفسه أن يقول في على (عليه السلام) انه قبل الهجرة كان وادعا رافها، لم يكن مطلوبا ولا طالبا، وهو صاحب الفراش الذي فدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ووقاه بمهجته، واحتمل السيوف ورضخ الحجارة دونه، وهل ينتهى

الواصف وان أظن والمادح وان أسهب إلى الإبانة عن مقدار هذه الفضيلة، والايضاح بمزية هذه الخصيصة! فأما قوله: ان ابا بكر عذب بمكة، فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا إلا بعدد أو عسيف (١)، أو لمن لا- عشيرة له تمنعه، فأنتم في أبي بكر بين امرين: فتارة تجعلونه دخيلا- ساقطا، وهجينا رذيلا، وتارة تجعلونه رئيسا متبعا، وكبيرا مطاعا، فاعتمدوا على أحد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لأنفسكم. ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب، لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة أفضل من أبي بكر، لأنهم كانوا من العذاب في أكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه، كقوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) (٢)، قالوا: نزلت في خباب وبلال، ونزل في عمار قوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) (٣).

(١) العسيف: الأجير.

(٢) سورة النحل، الآية ٤١.

(٣) سورة النحل، الآية ١٠٦.

(١١٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، مدينة مكة المكرمة (٢)، القرآن الكريم (١)، الفرج (١)، الموت (١)، العذاب، العذب (٢)، سورة النحل (٢)

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمر على عمار وابيه وأمه، وهم يعذبون، يعذبهم بنو مخزوم لأنهم كانوا حلفاءهم فيقول: "صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة" وكان بلال يقلب على الرمضاء، وهو يقول: أحد أحد! وما سمعنا لأبي بكر في شئ من ذلك يذكر، ولقد كان لعلي (عليه السلام) عنده يد غراء ان صح ما رويتموه في تعذيبه، لأنه قتل نوفل بن خويلد وعمير بن عثمان يوم بدر، ضرب نوفلا فقطع ساقه، فقال: قد قطع الله كل رحم وصهر إلا من كان تابعا لمحمد، ثم ضربه أخرى ففاضت نفسه، وصعد لعمر بن عثمان التميمي، فوجده يروم الهرب، وقد ارتج عليه المسلك، فضربه على شراسيف صدره، فصار نصفه الأعلى بين رجليه، وليس ان ابا بكر لم يطلب بثأره منهما ويجهتد، لكنه لم يقدر على أن يفعل فعل علي (عليه السلام) فبان علي (عليه السلام) بفعله دونه.

قال الجاحظ: ولأبي بكر مراتب لا يشركه فيها على ولا غيره وذلك قبل الهجرة، فقد علم الناس ان عليا (عليه السلام) انما ظهر فضله، وانتشر صيته، وامتحن ولقى المشاق منذ يوم بدر، وانه انما قاتل في الزمان الذي استوفى فيه أهل الاسلام، وأهل الشرك، وطمعوا في أن يكون الحرب بينهم سجالا، وأعلمهم الله تعالى ان العاقبة للمتقين، وأبو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا، في الزمان الذي ليس بالإسلام وأهله نهوض ولا حركة ولذلك قال أبو بكر في خلافته: طوبى لمن مات في فأفة الاسلام! يقول: في ضعفه (١).

قال أبو جعفر (رحمه الله): لا أشك ان الباطل خان ابا عثمان وأخطأ أفعده والخذلان أصاره إلى الحيرة، فما علم وعرف حتى قال ما قال، فزعم أن عليا (عليه السلام) قبل الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق، وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر، ونسى الحصار في الشعب، وما منى به منه وأبو بكر وادع رافه، يأكل

(١) العثمانية: ٣٩، ٤٠ مع تصرف واختصار.

(١١١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الباطل، الإبطال (١)، الضرب (٢)، الأكل (١)، القتل (١)، الحرب (١)

ما يريد، ويجلس مع من يحب، مخلى سر به طيبة نفسه، ساكنا قلبه، وعلى يقاسى الغمرات، ويكابد الأهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحا ومساء، لأنه كان هو المتوصل المحتال في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا، ليقيم به رمق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنى هاشم، وهم في الحصار، ولا يأمن في كل وقت مفاجأة أعداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقتل، كأبي جهل بن هشام وعقبه بن أبي معيط، والوليد بن مغيرة، وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجابرتها، ولقد كان يجيع نفسه

ويطعم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زاده، ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه، وهو كان المعلل له إذا مرض، والمؤنس له إذا استوحش، وأبو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسه ألم، ولم يلحقه مما يلحقهم مشقة، ولا يعلم بشئ من أخبارهم وأحوالهم، إلا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم، محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في أنفسهم، فكيف أهمل الجاحظ هذه الفضيلة، ونسى هذه الخصيصة، ولا نظير لها، ولكن لا يبالي الجاحظ بعد أن يسوغ له لفظه، وتنسق له خطابه، ما ضيع من المعنى، ورجع عليه من الخطأ!

فأما قوله: واعلموا ان العاقبة للمتقين، ففيه إشارة إلى معنى غامض قصده الجاحظ - يعنى أن لا فضيلة لعلى (عليه السلام) في الجهاد، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له - وهذا من دسائس الجاحظ وهمزاته ولمزاته، وليس بحق ما قاله لان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعلم أصحابه جملة ان العاقبة لهم، ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يناله الضرب الشديد، وعلى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اعلم أصحابه قبل يوم بدر - وهو يومئذ في مكة - ان العاقبة لهم كما اعلم أصحابه بعد الهجرة ذلك، فلا فضيلة لأبي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة: لاعلامه إياهم بذلك، فقد جاء في الخبر أنه وعد أبا بكر قبل الهجرة بالنصر، وانه قال له:

(١١٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (١)، القتل (٢)، الجهل (١)، المرض (١)

أرسلت لهؤلاء بالذبح، وان الله تعالى سيغنمنا أموالهم، ويملكنا ديارهم، فالقول في الموضوعين متساو ومتفق.

قال الجاحظ: وان بين المحنة في الدهر الذي صار فيه أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مقرنين لأهل مكة ومشركى قريش، ومعهم أهل يثرب أصحاب النخيل، والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر، والفعل الجزل، وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون، ويشردون، ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم، وأذلاء، لا عز لهم، وفقراء لا مال عندهم، ومستخفين لا يمكنهم إظهار دعوتهم لفرقا واضحا، ولقد كانوا في حال أحوجت لوطا وهو نبي إلى أن قال: (لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) (١)، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "عجبت من أخى لوط، كيف قال: أو آوى إلى ركن شديد، وهو يآوى إلى الله تعالى" ثم لم يكن ذلك يوما ولا - يومين ولا - شهرا ولا شهرين، ولا عاما ولا عامين، ولكن السنين بعد السنين. وكان أغلظ القوم وأشدهم محنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر، لأنه أقام بمكة ما أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وكان أغلظ القوم وأشدهم محنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أوسط ما قالوا في مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢) قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ما نرى الجاحظ احتج لكون أبي بكر أغلظهم وأشدهم محنة، إلا بقوله: لأنه أقام بمكة مدة مقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بها، وهذه الحجة لا تخص أبا بكر وحده لأن عليا (عليه السلام) أقام معه هذه المدة، وكذلك طلحة وزيد، وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه ان يخص أبا بكر وحده بحجة تدل على أنه كان أغلظ الجماعة وأشدهم محنة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالاحتجاج في نفسه فاسد.

ثم يقال له: ما بالك اهملت امر مبيت على (عليه السلام) على الفراش بمكة ليلئ

(١) سورة هود، الآية ٨٠.

(٢) العثمانية: ٤١.

(١١٣)

صفحه مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، مدينة مكة المكرمة (٥)، المدينة المنورة (١)، الحج (١)، الصبر (١)، سورة هود (١)

الهجرة! هل نسيته أم تناسيته! فإنها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر، وأجال فكره فيها، رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة، وذلك أنه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع على الخروج من بينهم للهجرة إلى غيرهم قصدوا إلى معالجه، وتعاهدوا على أن يبيتوه في فراشه، وان يضربوه بأسياف كثيرة، بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها، ليضيع دمه بين الشعوب، ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها، فلما علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك من امرهم، دعا أوثق الناس عنده، وأمثلهم في نفسه وأبدلهم في ذات الإله لمهجته، وأسرعهم إجابة إلى طاعته فقال له: ان قريشا قد تحالفت على أن تبيتني هذه الليلة فامض إلى فراشي، ونم في مضجعي، والتف في بردى الحضرمي ليروا أني لم أخرج، وانى خارج: إن شاء الله، فمنعه أولا- من التحرز واعمال الحيلة، وصدته عن الاستظهار لنفسه بنوع من أنواع المكاييد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم، وألجأه إلى أن يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة من أيدي أرباب الحق والغیظة فأجاب إلى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه، ونام على فراشه صابرا محتسبا، واقيا له بمهجته، ينتظر القتل، ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر، ولا يبلغها طالب "، والوجود بالنفس أقصى غاية الجود،" ولولا- ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم أنه أهل لذلك، لما أهله، ولو كان عنده نقص في صبره أو في شجاعته أو في مناصحته لابن عمه، واختير لذلك لكان من اختاره (صلى الله عليه وآله وسلم) منقوضا في رأيه، مضرا في اختياره، ولا يجوز أن يقول هذا أحد من أهل الاسلام، وكلهم مجمعون على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل الصواب وأحسن في الاختيار.

ثم في ذلك - إذا تأمله المتأمل - وجوه من الفضل:

(١١٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، بنو هاشم (١)، الجود (٢)، القتل (١)، الجواز (١) منها انه وان كان عنده في موضع الثقة فإنه غير مأمون عليه إلا بضبط السر فيفسد التدبير بإفشائه تلك الليلة إلى من يلقيه إلى الأعداء. ومنها انه كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره، فغير مأمون عليه الجبن عند مفاجأة المكروه، ومباشرة الأهوال، فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة، ويطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيظفر به.

ومنها انه وان كان ثقة ضابطا للسر، شجاعا نجدا، فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش، لان هذا امر خارج عن الشجاعة ان كان قد قامه مقام المكتوف الممنوع، بل هو أشد مشقة من المكتوف الممنوع، لان المكتوف الممنوع، يعلم من نفسه انه لا- سبيل له إلى الهرب، وهذا يجد السبيل إلى الهرب وإلى الدفع عن نفسه، ولا يهرب ولا يدافع.

ومنها انه وان كان ثقة عنده، ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش، فإنه غير مأمون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة، والعذاب النازل بساحته، حتى يبوح بما عنده، ويصير إلى الاقرار بما يعلمه، وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين: ان فضيلة على (عليه السلام) تلك الليلة لا نعلم أحدا من البشر قال مثلها، إلا ما كان من إسماعيل وإبراهيم عند استلامه للذبح، ولولا ان الأنبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا: ان محنة على أعظم، لأنه قد روى ان إسماعيل قد تلكأ لما امره ان يضطجع، وبكى على نفسه، وقد كان أبوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة، ولذلك قال له: (فانظر ماذا ترى) (١).

وحال على (عليه السلام) بخلاف ذلك، لأنه ما تلكأ ولا تتعنع ولا تغير لونه ولا اضطربت أعضاؤه، ولقد ان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشيرون عليه بالرأى المخالف لما

(١) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

(١١٥)

صفحه مفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الكراهية، المكروه (١)، المنع (٢)، الصبر (١)، سورة الصافات (١)

كان امر به، وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما شاروا به، كما جرى يوم الخندق في مصانعة الأحزاب بثلاث تمر المدينة، فإنهم أشاروا عليه بترك ذلك، فتركه وهذه كانت قاعدته معهم، وعادته بينهم، وقد كان لعلی (عليه السلام) ان يعتل بعله، وان يقف ويقول: يا رسول الله، أكون معك أحميك من العدو، وأذب بسيفي عنك، فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي، ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك، قائما مقامك يتوهم القوم - برؤيته نائما في بردك - انك لم تخرج، ولم تفارق مركزك، فلم يقل ذلك، ولا تحبس ولا توقف، ولا تلعثم، وذلك لعلم كل واحد منهما عليهما الصلاة والسلام ان أحدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة، ولا يتورط هذه الهلكة، إلا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها، والفوز بفضيلتها، وله من جنس ذلك أفعال كثيرة، كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين إلى المبارزة، فأحجم الناس كلهم عنه، لما علموا من بأسه وشدته، ثم كرر النداء، فقام على (عليه السلام)، فقال: انا أبرز إليه، فلما خرج قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "برز الإيمان كله إلى الشرك كله،" وكيوم أحد حيث حمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبطال قريش وهم يقصدون قتله، فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل (عليه السلام):

"يا محمد ان هذه هي المواساة" فقال: "إنه منى وأنا منه" فقال جبرئيل: "وانا منكما."

ولو عددنا أيامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لأطلنا وأسهبنا.

قال الجاحظ: فان احتج محتج على علي (عليه السلام) بالمبيت على الفراش، فبين الغار والفراش، فرق واضح لان الغار وصحبة أبي بكر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نطق به القرآن فصار كالصلاة والزكاة وغيرهما، مما نطق به الكتاب، وأمر على (عليه السلام) ونومه على الفراش، وان كان ثابتا صحيحا، إلا أنه لم يذكر في القرآن، وانما جاء مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكايه (١).

(١) العثمانية: ٤٤.

(١١٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٤)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (٢)، القتل (١)، الصبر (١)، الهلاك (١)

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): هذا فرق غير مؤثر، لأنه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش، فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب، ولا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة، أرأيت كون الصلوات خمسا، وكون زكاة الذهب ربع العشر، وكون خروج الريح ناقضا للطهارة، وأمثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه؟ هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الاحكام! هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل، على أن الله تعالى لم يذكر اسم أبي بكر في الكتاب، وانما قال: (إذ يقول لصاحبه) (١)، وانما علمنا أنه أبو بكر بالخبر وما ورد في السيرة، وقد قال أهل التفسير: ان قوله تعالى: (ويمكر الله والله خير الماكرين) (٢) كناية عن علي (عليه السلام)، لأنه مكر بهم، وأول الآية: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) أنزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش، ومكر الله تعالى هو منام علي (عليه السلام) على الفراش، فلا فرق بين الموقفين في أنهما مذكوران كناية لا تصریحا. وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) (٣)، أنزلت في علي (عليه السلام) ليلة المبيت على الفراش، فهذه مثل قوله تعالى: (إذ يقول لصاحبه)، لا فرق بينهما.

قال الجاحظ: وفرق آخر، وهو انه لو كان مبيت علي (عليه السلام) على الفراش، جاء مجيء كون أبي بكر في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة، لان الناقلين نقلوا انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: "نم، فلن يخلص إليك شيء تكرهه" ولم ينقل ناقل أنه قال لأبي بكر في صحبته إياه وكونه معه في الغار مثل ذلك، ولا قال له: أنفق وأعتق، فإنك لن تفتقر ولن يصل إليك مكروه (٤).

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

(٤) العثمانية: ٤٥.

(١١٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٤)، الزكاة (١)، الصلاة (١)، سورة الأنفال (١)، سورة البراءة (١)، سورة البقرة (١)

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله)، هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها، والمعروف المنقول انه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: اذهب فاضطجع في مضجعي، وتغش ببرد الحصرمى، فان القوم سيفقدونى، ولا يشهدون مضجعى ففعلهم إذا رأوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا، فإذا أصبحت فاغد في أداء أمانتى، ولم ينقل ما ذكره الجاحظ، وانما ولده أبو بكر الأصبم، وأخذة الجاحظ، ولا أصل له، ولو كان هذا صحيحا لم يصل إليه منهم مكروه، وقد وقع الاتفاق على أنه ضرب ورمى بالحجارة قبل أن يعلموا من هو حتى تصور، وانهم قالوا له: رأينا تصورك، فانا كنا نرمى محمدا لا يتصور، ولأن لفظه المكروه ان كان قالها إنما يراد بها القتل، فهب أنه أمن القتل، كيف يأمن من الضرب والهوان، ومن أن ينقطع بعض أعضائه، وبأن سلمت نفسه! أليس الله تعالى قال لنبيه (بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (١).

ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه، وأدميت ساقه، وذلك لأنها عصمة من القتل خاصة، وكذلك المكروه الذى أومن على (عليه السلام) منه - ان كان صح ذلك في الحديث - انما هو مكروه القتل.

ثم يقال له: أبو بكر لا فضيلة له أيضا في كونه في الغار لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: "لا تحزن ان الله معنا" ومن يكن الله معه فهو آمن لا محالة من كل سوء، فكيف قلت: ولم ينقل ناقل أنه قال لأبى بكر في الغار مثل ذلك! فكل ما يجب به عن هذا فهو جوابنا عما أورده، فنقول له: هذا ينقلب عليك في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبته أمره، فيجب على قولك ألا يكون مثابا عند الله. على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الأذى، إذ كان قد أيقن بالسلامة والفتح في عدته.

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(١١٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الكذب، التكذيب (١)، الكراهية، المكروه (٣)، القتل (٤)، الأكل (١)، سورة المائدة (١)

قال الجاحظ: ومن جحد كون أبى بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كفر، لأنه جحد نص الكتاب، ثم انظر إلى قوله تعالى: (ان الله معنا) (١) من الفضيلة لأبى بكر، لأنه شريك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كون الله تعالى معه وانزال السكينة، قال كثير من الناس: انه في الآية مخصوص بأبى بكر، لأنه كان محتاجا إلى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشرى، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان غير محتاج إليها لأنه يعلم انه محروس من الله تعالى، فلا معنى لنزول السكينة عليه، وهذه فضيلة ثالثة لأبى بكر.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ان ابا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة، ولقد كان في غنية عن التعلق بما تعلق به، لان الشيعة تزعم ان هذه الآية، بان تكون طعنا وعيبا على أبى بكر، أولى من أن تكون فضيلة ومنقبة له، لأنه لما قال له: "لا تحزن"، دل على أنه قد كان حزن وقط واشفق على نفسه، وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين، ولا يجوز ان يكون حزنه طاعة، لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة، فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه، وقوله "ان الله معنا" أى إن الله عالم بحالنا وما نضمه من اليقين أو الشك، كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوءا ولا تنوين قبيحا، فان الله تعالى يعلم ما نسره وما نعلنه.

وهذا مثل قوله تعالى: (ولا- أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) (٢) أى هو عالم بهم، واما السكينة فكيف يقول: انها ليست راجعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعدها قوله: (وأيدته بجنود لم تروها) أترى المؤيد بالجنود كان أبا بكر أم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقوله: انه مستغن عنها، ليس بصحيح ولا يستغنى أحد عن الطاف الله وتوفيقه وتأيدته وتثبيت قلبه وقد قال الله تعالى فى قصة حنين (وضاقت عليكم

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٧.

(١١٩)

صفحهمفاتح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، الحزن (١)، الشراكة، المشاركة (١)، الجواز (١)، سورة البراءة (١)، سورة المجادلة (١) الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم انزل الله سكينته على رسوله (١).

واما الصحبة فلا- تدل إلا على المرافقة والاصطحاب لا غير، وقد يكون حيث لا ايمان، كما قال تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك) ونحن وان كنا نعتقد اخلاص أبى بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة، إلا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من الحجج الواهية، ولا تتعلق بما يجر علينا دواهى الشيعة ومطاعنها.

قال الجاحظ: وان كان المبيت على الفراش فضيلة، فأين هى من فضائل أبى بكر أيام مكة، من عتق المعذنين وانفاق المال وكثرة المستجيبين، مع فرق ما بين الطاعتين، لأن طاعة الشاب الغرير والحدث الصغير الذى فى عز صاحبه عزه، ليس كطاعة الحليم الكبير الذى لا يرجع تسويد صاحبه إلى رهطه وعشيرته.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): أما كثرة المستجيبين، فالفضل فيها راجع إلى المجيب لا- إلى المجاب، على انا قد علمنا ان من استجاب لموسى (عليه السلام) أكثر ممن استجاب لنوح (عليه السلام)، وثواب نوح أكثر، لصبره على الأعداء، ومقاساة خلافهم وعتنهم، واما انفاق المال، فأين محنة الغنى من محنة الفقير وأين يعتدل اسلام من أسلم وهو غنى ان جاع أكل وان أعيب ركب وان عرى لبس، قد وثق بيساره واستغنى بماله، واستعان على نوائب الدنيا بثروته، ممن لا يجد قوت يومه، وان وجد لم يستأثر به، فكان الفقر شعاره، وفى ذلك قيل "الفقر شعار المؤمن"، وقال الله تعالى لموسى "يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلا، فقل مرحبا بشعار الصالحين"، وفى الحديث "ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام"، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول "اللهم احشرنى فى زمرة الفقراء" ولذلك أرسل الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيرا، وكان بالفقر سعيدا ففاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على

(١) سورة التوبة، الآيتان ٢٥، ٢٦.

(١٢٠)

صفحهمفاتح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، النبي نوح عليه السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، الأكل (١)، العتق (١)، سورة البراءة (١)

بطنه، وحسبك بالفقر فضيلة فى دين الله لمن صبر عليه، فإنك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لأنه مناف لحال الدنيا وأهلها، وانما هو شعار أهل الآخرة.

واما طاعة على (عليه السلام) وكون الجاحظ زعم أنها كانت لأن فى عز محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عزه وعز رهطه بخلاف طاعة أبى بكر، فهذا يفتح عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك، وجهاد عبيدة بن الحارث، وهجرة جعفر إلى الحبشة، بل لعل محاماة

المهاجرين من قريش على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت لان في دولته دولتهم، وفي نصرته استجداد ملك لهم وهذا يجر إلى الالحاد، ويفتح باب الزندقة، ويفضى إلى الطعن فى الاسلام والنبوة.

قال الجاحظ: وعلى انا لو نزلنا إلى ما يريدونه، جعلنا الفراش كالغار، وخلصت فضائل أبى بكر فى غير ذلك عن معارض.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): قد بينا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة فى الغار، بما هو واضح لمن أنصف، ونزيدها هنا تأكيداً بما لم نذكره فيما تقدم فنقول: إن فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة فى الغار لوجهين:

أحدهما: ان عليا (عليه السلام) قد كان انس بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحصل له بمصاحبه قديما انس عظيم والى شديد، فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده على (عليه السلام) من الوحشة وألم الفرقة موجبا زيادة ثوابه، لان الثواب على قدر المشقة.

وثانيهما: ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة، وقد كان خرج من قبل فردا فازداد كراهية للمقام، فلما خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وافق ذلك هوى قلبه ومحجوب نفسه، فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة، وعرض نفسه لوقع السيوف، ورأسه لرضخ الحجارة، لأنه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب.

(١٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، مدينة مكة المكرمة (١)، عبيدة بن الحارث (١)، الصبر (١)

قال الجاحظ: ثم الذى لقي أبو بكر فى مسجده الذى بناه على بابه فى بنى جمح فقد كان بنى مسجدا يصلى فيه، ويدعو الناس إلى الاسلام، وكان له صوت رقيق، ووجه عتيق، وكان إذا قرأ بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد، فلما أودى فى الله، ومنع من ذلك المسجد، استأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الهجرة، فأذن له، فاقبل يريد المدينة، فتلقيه الكنانى (١)، فعقد له جوارا، وقال: والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع إليها وعاد لصنيعه فى المسجد، فمشت قريش إلى جاره الكنانى وأجلبوا عليه فقال له: دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك (٢).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): كيف كانت بنو جمح تؤذى عثمان بن مضعون وتضربه، وهو فيهم ذو سطوة وقدر، وتترك أبا بكر يبنى مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم، وأنتم الذين رويتهم عن ابن مسعود أنه قال " ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر بن الخطاب " والذى تذكرونه من بناء المسجد: كان قبل اسلام عمر، فكيف هذا؟!

واما ما ذكرتم من رقة صوته وعناق وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدي وغيره ان عائشة رأت رجلا من العرب خفيف العارضين، معروف الخدين، غائر العينين، اجناء (٣)، لا يمسك إزاره، فقالت: ما رأيت أشبه بأبى بكر من هذا؟ فلا نراها دلت على شئ من الجمال فى صفته!

قال الجاحظ: وحيث رد أبو بكر جوار الكنانى، وقال: لا أريد جارا سوى الله، لقي من الأذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم، وهذا موجود فى جميع

(١) الكنانى: هو مالك بن الدغنة، أحد بنى الحارث بن بكر بن عبد مناة.

(٢) العثمانية ٢٨، ٢٩ مع تصرف واختصار.

(٣) الاجناء، من الجنأ وهو ميل الظهر.

(١٢٢)

صفحه مفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، الصحابي عثمان بن مضعون (١)، السجود (٥)

السير، وكان آخر ما لقي هو وأهله فى امر الغار، وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير، كما جعلت فى النبي (صلى الله عليه وآله)

وسلم) فلقى أبو جهل أسماء بنت أبي بكر، فسألها فكنتمه فلطمها حتى رمت قرطا كان في أذنها (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى، وذلك أن قريشا لم تقدر على اذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبو طالب حى يمنعه، فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة إلى بنى عامر، وتارة إلى ثقيف، وتارة إلى بنى شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة إلا مستترا، حتى أجاره مطعم بن عدى، ثم خرج إلى المدينة، فبذلت فيه مائة بغير لشدة حنقها عليه حين فاتها، فلم تقدر عليه، فما بالها بذلت في أبي بكر مائة بغير أخرى، وقد كان رد الجوار، وبقي بينهم فردا لا ناصر له ولا دافع عنده، يصنعون به ما يريدون! اما ان يكون أجهل البرية كلها أو يكون العثمانية أكذب جيل في الأرض وأوقحه وجهها! فهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روى في أثر، ولا سمع به بشر، ولا سبق الجاحظ به أحدا!

قال الجاحظ: ثم الذى كان من دعائه إلى الاسلام وحسن احتجاجه، حتى أسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد الرحمن، لأنه ساعة أسلم دعا إلى الله ورسوله (٢).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): ما أعجب هذا القول، إذ تدعى العثمانية لأبى بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد أسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن، فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه، ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه، ولا كان لأبى بكر عند ابنه عبد الرحمن من القدر ما يطيعه

(١) العثمانية ٢٩، مع تصرف واختصار.

(٢) العثمانية: ٣١ مع تصرف واختصار.

(١٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، أسماء بنت أبي بكر (١)، الكذب، التكذيب (١)، الكراهية، المكروه (١)، الموت (١)، الجهل (١)

فيما يأمره به، ويدعوه إليه، كما روى ان ابا طالب فقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما، وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلى، وعلى (عليه السلام) عن يمينه، فلما رأهما أبو طالب، قال لجعفر: تقدم وصل جناح ابن عمك، فقام جعفر عن يسار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخر الاخوان، فبكى أبو طالب وقال:

ان عليا وجعفر اثنى * عند ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أختى لأمى من بينهم وأبى والله لا اخذل النبي ولا * يخذله من بنى ذو حسب فتذكر الرواة ان جعفر أسلم منذ ذلك اليوم، لان أباه امره بذلك وأطاع امره، وأبو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام، حتى أقام بمكة على كفره ثلاث عشرة سنة وخرج يوم أحد في عسكر المشركين ينادى: انا عبد الرحمن بن عتيق، هل من مبارز؟ ثم مكث بعد ذلك على كفره، حتى أسلم عام الفتح، وهو اليوم الذى دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها، ولم يجد أحد منها إلى ترك ذلك سييلا! وأين كان رفق أبي بكر وحسن احتجاجه عند أبيه أبي قحافة وهما في دار واحدة! هلا رفق به ودعاه إلى الاسلام فأسلم! وقد علمتم انه بقى على الكفر إلى يوم الفتح، فاحضره ابنه عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة (١)، فنفر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه، وقال: غيروا هذا، فخصبوه، ثم جاءوا به مرة أخرى، فأسلم. وكان أبو قحافة فقيرا مدقعا، سئ الحال، وأبو بكر عندهم كان مثرىا فائض المال، فلم يمكنه استمالتة إلى الاسلام بالنفقة والاحسان، وقد كانت امرأة أبي بكر أم عبد الله ابنه - واسمها تملث بنت عبد العزى بن أسعد بن عبد ود العامرية - لم تسلم، وأقامت على شركها بمكة وهاجر أبو بكر وهي كافرة. فلما

(١) الثغامة: كسحاب: ضرب من النبات أبيض.

(١٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، مدينة مكة المكرمة (٣)، الضرب (١)

نزل قوله تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) (١)، فطلقها أبو بكر، فمن عجز عن ابنه وأبيه وامراته فهو عن غيرهم من الغرماء أعجز، ومن لم يقبل منه أبوه وابنه وامراته لا - برفق واحتجاج، ولا - خوفا من قطع النفقة عنهم، وادخال المكروه عليهم فغيرهم أقل قبولاً منه، وأكثر خلافاً عليه!

قال الجاحظ: وقالت أسماء بنت أبي بكر: ما عرفت أبي إلا وهو يدين بالدين، ولقد رجع إلينا يوم أسلم، فدعانا إلى الاسلام فما رمنا حتى أسلمنا، وأسلم أكثر جلسائه، ولذلك قالوا: من أسلم بدعاء أبي بكر أكثر ممن أسلم بالسيف، ولم يذهبوا في ذلك إلى العدد بل عنوا الكثرة في القدر، لأنه أسلم على يديه خمسة من أهل الشورى، كلهم يصلح للخلافة، وهم اكفاء على (عليه السلام) ومنازعه الرياسة والإمامة فهؤلاء أكثر من جميع الناس (٢).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): أخبرونا من هذا الذي أسلم ذلك اليوم من أهل بيت أبي بكر؟ إذا كانت امراته لم تسلم، وابنه عبد الرحمن لم يسلم، وأبو قحافة لم يسلم، وأمه أم فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت، لأنها ولدت بعد مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس سنين، ومحمد بن أبي بكر ولد بعد مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاث وعشرين سنة، لأنه ولد في حجة الوداع وأسماء بنت أبي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها يوم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنت أربع سنين - وفي رواية من يقول: بنت ستين - فمن الذي أسلم من أهل بيته يوم أسلم!

نعوذ بالله من الجهل والكذب والمكابرة! وكيف أسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء أبي بكر وليسوا من رهطه ولا من أتراه ولا من جلسائه، ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة، ولا انس وكيد! وكيف ترك أبو بكر عتبة بن ربيعة، وشيبة (١) سورة الممتحنة، الآية ١٠.

(٢) العثمانية ٣١ - ٣٢، مع تصرف واختصار.

(١٢٥)

صفحه مفاتيح البحث: مبعث النبي صلى الله عليه وآله (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يوم عرفة (١)، أسماء بنت أبي بكر (١)، محمد بن أبي بكر (١)، حجة الوداع (١)، الكراهية، المكروه (١)، الجهل (١)، سورة الممتحنة (١)

بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه، وقد زعمتم انهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه! وما باله لم يدخل جبير بن مطعم في الاسلام، وقد ذكرت انه أدبه وخرجه، ومنه اخذ جبير العلم بأنساب قريش وماثرها! فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم، وهم منه بالحال التي وصفنا، ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا - معرفة، إلا - معرفة عيان! وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب، وقد كان شكله، وأقرب الناس شبيهاً به في أغلب أخلاقه! ولئن رجعتهم إلى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن اسلامهم إلا بدعاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم، وعلى يديه أسلموا، ولو فكرتم في حسن التأتى في الدعاء، ليصبحن لأبي طالب في ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لأبي بكر، لأنكم روئتم أن أبا طالب قال لعلى (عليه السلام):

يا بنى أئزمه، فإنه لن يدعوك إلا إلى خير، وقال لجعفر: صل جناح ابن عمك، فأسلم بقوله، ولأجله أصفق بنو عبد مناف على نصره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة من بنى مخزوم وبنى سهم وبنى جمح، ولأجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب، وبدعائه وإقباله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلمت امراته فاطمة بنت أسد، فهو أحسن رفقا، وأيمن نقيية من أبي بكر وغيره، وإنما منعه عن الاسلام ان ثبت انه لم يسلم إلا تقيية، وأبو بكر لم يكن له إلا ابن واحد، وهو عبد الرحمن، فلم يمكنه أن يدخله في الاسلام، ولا أمكنه إذ لم يقبل منه الاسلام أن يجعله كبعض مشركى قريش في قلة الأذى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفيه أنزل (والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين) (١)، وانما يعرف حسن رفق الرجل وتأتيه بان يصلح أولا امر بيته وأهله ثم يدعو الأقرب فالأقرب فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بعث كان أول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا (عليه السلام) ثم مولاه زيدا، ثم أم

(١) سورة الأحقاف، الآية ١٧.

(١٢٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، السيدة فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (١)، جبير بن مطعم (١)، الزوجة (١)، الصلاة (١)، الصبر (١)، سورة الأحقاف (١)

أيمن خادمته فهل رأيتم أحدا ممن كان يأوى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يسارع! وهل التأث عليه أحد من هؤلاء! فهكذا يكون حسن التأتى والرفق فى الدعاء! هذا ورسول الله مقل، وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله تعالى، وأبو بكر عندكم كان موسرا، وكان أبوه فقيرا، وانما حسن التأتى والرفق فى الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير لسعد بن معاذ لما دعاه، وما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الأشهل لما دعاهم وما صنع بريدة بن الحصيب بأسلم لما دعاهم، قالوا: أسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه، وأسلم بنو عبد الأشهل بدعائه سعد فى يوم واحد واما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا أبوه ولا أخته بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق فى الدعاء وحسن التأتى والأناة!

قال الجاحظ: ثم أعتق أبو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين فى الله، وهم ست رقاب منهم بلال، وعامر بن فهيرة، وزبيدة النهديّة، وابنتها، ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه، واعتقها، واعتق ابا عيسى فانزل الله فيه: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) (... ١)، إلى آخر السورة.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله) أما بلال وعامر بن فهيرة فإنما اعتقهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وروى ذلك الواقدى وابن إسحاق وغيرهما، واما باقى موالىهم الأربعة فان سامحناكم فى دعواكم لم يبلغ ثمنهم فى تلك الحال لشدة بغض موالىهم لهم إلا مائة درهم أو نحوها فأى فخر فى هذا! واما الآية فان ابن عباس قال فى تفسيرها: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) أى لان يعود.

وقال غيره: نزلت فى مصعب بن عمير.

قال الجاحظ: وقد علمتم ما صنع أبو بكر فى ماله، وكان ماله أربعين الف

(١) سورة الليل، الآية ٥.

(١٢٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، عامر بن فهيرة (٢)، سعد بن معاذ (٢)، البعث، الإنبعاث (١)، الصدق (٢)، العتق (١)، سورة الليل (١)

درهم فأنفقه فى نوائب الاسلام وحقوقه، ولم يكن خفيف الظهر، قليل العيال والنسل، فيكون فاقد جميع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات وزوجة وخدم وحشم، ويعول والديه وما ولدا، ولم يكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذلك عنده مشهورا، فيخاف العار فى ترك مواساته، فكان انفاقه على الوجه الذى لا يجد فى غاية الفضل مثله ولقد قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما نفعنى مال كما نفعنى مال أبى بكر."

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): أخبرونا على أى نوائب الاسلام أنفق هذا المال، وفى أى وجه وضعه؟ فإنه ليس بجائر ان يخفى

ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه، وينسى ذكره، وأنتم فلم تفقوا على شيء أكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم. وكيف يدعى له الانفاق الجليل، وقد باع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعيرين عند خروجه إلى يثرب. وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال، وروى ذلك جميع المحدثين، وقد رويتم أيضا انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا، ورويتم عن عائشة انها قالت: هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم، وقتلتم إن الله تعالى انزل فيه (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى) (١)، قلت: هي في أبي بكر ومسطح بن أثاثة، فأين الفقر الذي زعمتم انه أنفق حتى تخلل بالعباءة! ورويتم ان الله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباءة. وان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأهم ليلة الاسراء، فسأل جبرائيل عنهم فقال: هؤلاء ملائكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قحافة صديقك في الأرض، فإنه سينفق عليك ماله، حتى يخلل عباءة في عنقه، وأنتم أيضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى، فقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم) (٢) الآية لم يعمل بها إلا على بن أبي طالب وحده، مع اقراركم بفقره وقلة

(١) سورة النور، الآية ٢٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية ١٢.

(١٢٨)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، المدينة المنورة (١)، على بن أبي طالب (١)، مسطح بن أثاثة (١)، الوسعة (١)، الزوج، الزواج (١)، التصديق (١)، العصر (بعد الظهر) (١)، سورة المجادلة (١)، سورة النور (١) ذات يده وأبو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك، فقال (أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم)، فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امسأهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق أربعين ألفا، وامسك عن مناجاة الرسول، وانما كان يحتاج فيها إلى اخراج درهمين!

واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم، فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبه، مع أن أرباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على أبيه شيئا وأنه كان أجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان.

قال الجاحظ: وقد تعلمون، ما كان يلقي أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببطن مكة من المشركين، وحسن صنيع كثير منهم، كصنيع حمزة حين ضرب أبا جهل بقوسه ففلق هامته، وأبو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر، وامنع أهل مكة، وقد عرفتم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما أرجف ان محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قتل، وان عمر بن الخطاب قال حين أسلم " لا يعبد الله سرا بعد اليوم، " وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحى جمل، فأراق دمه، فكل هذه الفضائل لم يكن لعلى بن أبي طالب فيها ناقة ولا- جمل وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) (١)، فإذا كان الله تعالى قد فضل من أنفق قبل الفتح، لأنه لا هجرة بعد الفتح على من أنفق بعد الفتح، فما ظنكم بمن أنفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الهجرة وإلى بعد الهجرة (٢).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): اننا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا

(١) سورة الحديد الآية ١٠.

(٢) العثمانية ٣٧، مع تصرف واختصار.

(١٢٩)

صفحهمفاتح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، مبعث النبي صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (٢)، القتل (١)، الوسعة (١)، الضرب (١)، الأكل (١)، الجهل (٢)، سورة الحديد (١) كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومه، ولكننا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على بن أبي طالب، ولسنا ننكر

غير ذلك، تعصب الجاحظ للعثمانية، وقصده إلى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال. واما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم، ومقام جليل، وهو سيد الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد، وليس فيما ذكر ما يقتضى كون علي (عليه السلام) مفضولا لهم أو لغيرهم، إلا قوله " وكل هذه الفضائل لم يكن لعلي (عليه السلام) فيها ناقة ولا جمل. " فان هذا من التعصب البارد، والحيث الفاحش وقد قدمنا من آثار علي (عليه السلام) قبل الهجرة وماله إذ ذاك من المناقب والخصائص، ما هو أفضل وأعظم وأشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء، علي أن أرباب السيرة يقولون: ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير، هو الذي جلب الحصار في الشعب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبنو هاشم وهو الذي سير جعفر وأصحابه إلى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز، قال تعالى (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله) (١)، فبين ان التكليف له أوقات، فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف، ومنها وقت يصلح فيه وجب، فاما قوله تعالى: (لا يستوى منكم من أنفق) فقد ذكرنا ما عندنا من دعوهم لأبي بكر انفاق المال.

وأیضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال، وانما قرن به القتال ولم يكن أبو بكر صاحب قتال وحرب، فلا تشمله الآية، وكان علي (عليه السلام) صاحب قتال وانفاق قبل الفتح. أما قتاله فمعلوم بالضرورة، واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره، وهو الذي أطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا، وأنزلت فيه وفي

(١) سورة النساء، الآية ٧٧.

(١٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٤)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، علي بن أبي طالب (١)، بنو هاشم (١)، الطعام (١)، الزكاة (١)، القتل (٥)، الشهادة (١)، الصلاة (١)، سورة النساء (١) زوجته وابنيه سورة (١) كاملة من القرآن وهو الذي ملك أربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما علانية ليلا ثم اخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية، فانزل فيه قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) (٢)، وهو الذي قدم بين يدي نجواه صدقة دون المسلمين كافة، وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راعع، فانزل الله فيه (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راععون) (٣).

قال الجاحظ: والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي (عليه السلام) قتله الاقران، وخوضه الحرب، وليس له في ذلك كبير فضيلة، لان كثرة القتل، والمشى بالسيف إلى الاقران، لو كان من أشد المحن وأعظم الفضائل، وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وأبي دجانه ومحمد بن مسلمة وابن عفرأ، والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه لم يقتل بيده إلا رجلا واحدا ولم يحضر الحرب يوم بدر، ولا خالط الصفوف، وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه أبو بكر، وأنت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الاقران، ويجندل الابطال، وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز، وهو الرئيس أو ذو الرأي، والمستشير في الحرب، لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم، ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة، وعليه مدار الأمور وبه يستبصر المقاتل، ويستنصر، وباسمه ينهزم العدو، ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله، وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هو لانتصر وكانت الدولة له، ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة إلا

(١) زعم بعض غلاة الشيعة انه أنزلت فيهم سور مختلفة، وانظر فصل الخطاب لحسين بن محمد الطبرسي ١٥٦ وحواشي ملحق العثمانية

٣١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(١٣١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، البراء بن مالك (١)، محمد بن مسلمة (١)، القرآن الكريم (١)، الزوجة (١)، الزكاة (١)، القتل (٥)، الصلاة (١)، الحرب (٣)، التصديق (١)، كتاب فصل الخطاب لسليمان أخ محمد بن عبد الوهاب (١)، سورة المائدة (١)، سورة البقرة (١) إليه، ففضل أبي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر أعظم من جهاد علي (عليه السلام) ذلك اليوم، وقتله ابطال قريش.

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): لقد أعطى أبو عثمان مقولا وحرم معقولا، ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد، ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل، أو على طريق التفاسيح، والتشادق و اظهار القوة والسلطة وذلاقة اللسان وحده الخاطر والقوة على جدال الخصوم، الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اشجع البشر، وانه خاض الحروب، وثبت في المواقف التي طاشت فيها الأبواب، وبلغت القلوب الحناجر، فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة، على والزيبر وطلحة، وأبو دجانه، فقاتل ورمى بالنبل حتى فنت نبله، وانكسرت سيه قوسه، وانقطع وتره، فأمر عكاشة بن محصن ان يوترها، فقال: يا رسول الله! لا يبلغ الوتر فقال: أوتر ما بلغ. قال عكاشة فولدني بعثه بالحق لقد أوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على سيه القوس، ثم اخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت. وبارز أبي بن خلف، فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا! فأبى، وتناول الحربه من الحارث بن الصمة ثم انتفض بأصحابه، كما ينتفض البعير، قالوا: فتطيرنا عنه تطاير الشعاريير (١) فطعنه بالحربة، فجعل يخور كما يخور الثور، ولو لم يدل على ثباته حين انهزم أصحابه وتركوه إلا- قوله تعالى: (إذ تصعدون ولا- تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) (٢) فكونه (عليه السلام) في أخراهم وهم يصعدون ولا يلوون، هاربين، دليل على أنه ثبت ولم يفر، وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الأذنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به: العباس أخذ بحكمه بغلته، وعلى بين يديه مصلت سيفه

(١) الشعاريير ما يجتمع على دبره البعير من الذبان فان أهيجت تطايرت عنها.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٣.

(١٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القتلى (٢)، البعث، الإنبعث (١)، سورة آل عمران (١)

والباقون حول بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمينه ويسره، وقد انهزم المهاجرون والأنصار، وكلما فروا تقدم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وصمم مستقدا، يلقي السيوف والنبال بنحره وصدرة، ثم اخذ كفا من البطحاء، وحصب المشركين وقال: شأهت الوجوه! والخبر المشهور عن علي (عليه السلام)، وهو أشجع البشر، كنا ان اشتد البأس، وحمل الوطيس اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدنا به، فكيف يقول الجاحظ: انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف! وأي فريه أعظم من فريه من نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاحجام واعتزال الحرب! ثم أي مناسبة بين أبي بكر ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا المعنى ليقسه وينسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الجيش والدعوة، ورئيس الاسلام والملة، والملحوظ بين أصحابه وأعدائه بالسيادة، وإليه الايماء والإشارة، وهو الذي أحق قريشا والعرب وورى أكبادهم بالبراءة من آلهتهم، وعيب دينهم وتضليل اسلافهم، ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم وأكابرههم! وحق لمثله إذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل، لان ذلك شأن الملوك والرؤساء، إذا كان الجيش منوطا بهم وبقائهم، فمتى هلك الملك هلك الجيش، ومتى سلم الملك أمكن ان يبقى عليه ملكه، وان عطب جيشه فإنه سيجد جيشا آخر، ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك الحرب بنفسه، وخطأوا الإسكندر لما بارز

الدين واستقر إلا بذلك!

أترأه لم يسمع قول الله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (٢)، والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب، فكل من كان أشد ثبوتا في هذا الصف وأعظم قتالا، كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثوابا فعلى (عليه السلام) إذا هو أحب المسلمين إلى الله، لأنه أثبتهم قدما في الصف المرصوص، لم يفرق بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلا قتله.

(١) شم سيفك، أي أغمده، وهو من الأضداد.

(٢) سورة الصف، الآية ٤.

(١٣٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، القتال (٤)، الأكل (١)، الحرب (١)، الجواز (١)، سورة الصف (١)

أترأه لم يسمع قول الله تعالى (وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما) (١)، وقوله (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن) (٢).

ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء (ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (٣)، وقال الله تعالى (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح) (٤).

فمواقف الناس في الجهاد على أحوال، وبعضهم في ذلك أفضل من بعض، فمن دلف إلى الاقران، واستقبل السيوف والأسنة، كان أثقل على أكتاف الأعداء، لشدة نكايته فيهم، ممن وقف في المعركة وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف في المعركة، وأعان ولم يقدم، إلا- أنه بحيث تناله السهام والنبيل أعظم عناء، وأفضل ممن وقف حيث لا- يناله ذلك، ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقله بسط الكف وترك الحرب، وأن ذلك يشاكل فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان أوفر الناس حظا في الرياسة، وأشدهم استحقاقا حسان بن ثابت، وان بطل فضل علي (عليه السلام) في الجهاد، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أقلهم قتالا، كما زعم الجاحظ ليطلن على هذا القياس فضل أبي بكر في الانفاق، لان رسول الله كان أقلهم مالا!

وأنت إذا تأملت امر العرب وقريش، ونظرت السير، وقرأت الاخبار عرفت

(١) سورة النساء، الآية ٩٥.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٤) سورة التوبة، الآية ١٢٠.

(١٣٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يوم عرفة (١)، حسان بن ثابت (١)، سبيل الله (٢)، القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، البيع (١)، الحرب (١)، سورة البراءة (٣)، سورة النساء (١)

انها كانت تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقصد قصده، وتروم قتله فان أعجزها وفاتها طلبت عليا (عليه السلام)، وأرادت قتله، لأنه كان أشبههم بالرسول حالا، وأقربهم منه قريبا، وأشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه أضعفوا امر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسروا شوكته، إذ كان أعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة، ألا ترى إلى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر، وقد خرج هو وأخوه شيبه وابنه الوليد بن عتبة، فاخرج إليه الرسول، نفرنا من الأنصار، فاستنسبواهم فانتسبوا لهم،

فقالوا: ارجعوا إلى قومكم ثم نادوا: يا محمد! اخرج إلينا أكفءنا من قومنا، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهله الأذنين: قوموا يا بني هاشم، فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل هؤلاء، قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة.

ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد، لأنه اشترك هو وحمزة في قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثي أهلها: ما كان عن عتبة لي من صبر * أبي وعمي وشقيق صدرى أخى الذى كان كضوء البدر * بهم كسرت يا على ظهري وذلك لأنه قتل أخاها الوليد بن عتبة، وشارك في قتل أبيها عتبة، وأما عمها شيبه، فإن حمزة تفرد بقتله.

وقال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أحد، ان قتلت محمدا فأنت حر، وان قتلت عليا فأنت حر، وان قتلت حمزة فأنت حر، فقال أما محمد فسيمنعه أصحابه، وأما على فرجل حذر كثير الالتفات فى الحرب، ولكنى سأقتل حمزة فقعد له ورزقه بالحربة فقتله.

ولما قلنا من مقاربة حال على (عليه السلام)، فى هذا الباب لحال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناسبتها إياها ما وجدناه فى السير والخبار، من إشفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحذره

(١٣٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، بنو هاشم (١)، جبير بن مطعم (١)، القتل (٧)، الصبر (١)، الحرب (١)

عليه، ودعائه له بالحفظ بالسلامة قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق، وقد برز على إلى عمرو، ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه " اللهم إنك أخذت منى حمزة يوم أحد، وعبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم على عليا (عليه السلام) (رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) (١، ١)" ولذلك ضمن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مرارا، فى كلها يحجمون ويقدم على، فيسأل الاذن له فى البراز حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " إنه عمرو " فقال " وانا على " فأذناه وقبله وعمه بعمامته، وخرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) رافعا يديه إلى السماء، مستقبلا لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله كأنما على رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة، وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا ان عليا قتل عمرا، فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين، ولذلك قال حذيفة بين اليمان: لو قسمت فضيلة على (عليه السلام) بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس فى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) قال: بعلى بن أبى طالب (٢) قال الجاحظ: على أن مشى الشجاع بالسيف إلى الأقران، ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الأمر، لان فى حال مشيه إلى الاقران بالسيف أمورا أخرى لا يبصرها الناس، وانما يقضون على ظاهر ما يرون من اقدامه وشجاعته، فربما كان سبب ذلك الهوج، وربما كان الغرارة والحدائث، وربما كان الاحراج والحمية، وربما كان لمحبة النفخ والأحدوث، وربما كان طباعا كطباع القاسى والرحيم والسخى والبخيل (٣).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): فيقال للجاحظ: فعلى أيها كان مشى على بن أبى

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.

(٣) العثمانية: ٤٧، مع تصرف واختصار.

(١٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، على بن أبى طالب (١)، القتل (١)، التكبير (١)، سورة الأنبياء (١)، سورة الأحزاب (١)

طالب إلى الاقران بالسيف؟ فأيا قلت من ذلك بان عداوتك لله تعالى ولرسوله، وان كان مشيه ليس على وجه مما ذكرت، وانما كان على وجه النصره والقصد إلى المسابقة إلى ثواب الآخرة والجهاد فى سبيل الله، واعزاز الدين، كنت بجميع ما قلت معاندا وعن

سبيل الانصاف خارجا، وفي امام المسلمين طاعنا، وان تطرق مثل هذا الوهم على على (عليه السلام) ليتطرقن مثله على أعيان المهاجرين والأنصار أرباب الجهاد والقتال، الذين نصرروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنفسهم ووقوه بمهجمهم وفدوه بأبنائهم وآبائهم، فلعل ذلك كان لعله من العلل المذكورة، وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين.

ولو جاز أن يتوهم هذا في على (عليه السلام) وفي غيره لما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حكاية عن الله تعالى لأهل بدر "أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم"، ولا قال لعلى (عليه السلام) "برز الإيمان كله إلى الشرك كله" ولا قال "أوجب طلحة" (١) وقد علمنا ضرورة من دين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تعظيمه لعلى (عليه السلام) تعظيما دينيا، لأجل جهاده ونصرته، فالطاعن فيه طاعن في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ زعم أنه قد يمكن ان يكون جهاده لا لوجه الله تعالى، بل لأمر آخر من الأمور التي عددها، وبعثه على التفوه بها إغواء الشيطان وكيد الافراط في عداوة من أمر الله بمحبته، ونهى عن بغضه وعداوته. أتري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خفى عليه من امر على (عليه السلام) ما لاح للجاحظ والعثمانية، فمدحه وهو غير مستحق للمدح!

قال الجاحظ: فصاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية، لان نفسه معتدلة، كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه فإذا لم يكن كذلك

(١) أوجب طلحة، أى عمل عملا يدخله الجنة.

(١٣٩)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٥)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، المهاجرون والأنصار (١)، سبيل الله (١)، القتل (٢) كان اقدامه طباعا وفراره طباعا (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): فيقال له: فلعل انفاق أبي بكر على ما تزعم أربعين الف درهم لا ثواب له، لان نفسه ربما تكون غير معتدلة لأنه يكون مطبوعا على الجود والسخاء، ولعل خروجه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الهجرة إلى الغار لا ثواب له فيه، لان أسبابه كانت له مهيجة ودواعيه غالبية، محبة الخروج، وبغض المقام، ولعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعائه إلى الاسلام، واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل، وتدبيره امر الأمة لا ثواب له فيه، لأنه قد تكون نفسه غير معتدلة، بل يكون في طباعه الرياسة وحبها، والعبادة والالتذاذ بها، ولقد كنا نعجب من مذهب أبي عثمان ان المعارف ضرورة، وانها تقع طباعا وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع، حتى رأينا من قوله ما هو أعجب منه، فزعم أنه ربما يكون جهاد على (عليه السلام) وقتله المشركين لا ثواب له فيه، لأنه فعله طباعا، وهذا اطرف من قوله في المعرفة وفي التولد.

قال الجاحظ: ووجه آخر ان عليا لو كان كما يزعم شيعة ما كان له بقتل الأقران كبير فضيلة، ولا عظيم طاعة، لأنه قد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال له:

"ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين،" فإذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران، وعلم أنه منصور عليهم وقتلهم، فعلى هذا يكون جهاد طلحة والزبير أعظم طاعة منه (٢).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): هذا راجع على الجاحظ في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لان الله تعالى قال له (والله يعصمك من الناس) (٣)، فلم يكن له في جهاده كبير طاعة،

(١) انظر العثمانية، ٤٧٠، ٤٨.

(٢) انظر العثمانية: ٤٩ و ٥٠.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(١٤٠)

صفحه مفاتيح البحث: قتل قتال المشركين (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، الصلاة (١)، الخمس (١)، سورة المائدة (١)

وكثير طاعه، وكثير من الناس يروى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): "اقتدوا بالذين من بعدى أبا بكر وعمر،" فوجب ان يبطل جهادهما، وقد قال للزبير "ستقاتل عليا، وأنت ظالم له" فأشعره بذلك انه لا يموت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال في الكتاب العزيز لطلحة: (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده) قالوا:

نزلت في طلحة، فأعلمه بذلك انه يبقى بعده، فوجب ألا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد، والذي صح عندنا من الخبر هو قوله "ستقاتل بعدى الناكثين،" انه قاله لما وضعت الحرب أوزارها، ودخل الناس في دين الله أفواجا، ووضعت الجزية، ودانت العرب قاطبة. قال الجاحظ: ثم قصد الناصرون لعلي (عليه السلام) والقائلون بتفضيله إلى الاقران الذين قتلهم فأظهروهم وغلوا فيهم، وليسوا هناك! فمنهم عمرو بن عبد ود تركتموه اشجع من عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث، وبسطام بن قيس وقد سمعنا بأحاديث حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما سمعت لعمرو بن عبد ود ذكرا في ذلك (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): امر عمرو بن عبد ود أشهر وأكثر من أن يحتج له، فلتلمح كتب المغازي والسير، ولينظر ما رثته به شعراء قريش لما قتل، فمن ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق في مغازيه، قال: وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جرحم يبيكى عمرو بن عبد الله بن عبد ود حين قتله علي بن أبي طالب (عليه السلام) مبارزة لما جزع المذاد (٢) أى قطع الخندق:

(١) انظر العثمانية، ٤٩، ٥٠.

(٢) المذاد، بالذال المعجمة: موضع بالمدينة حيث حفر الخندق، وفي ط "المزار" تصحيف وجزع: أى قطع.

(١٤١)

صفحه مفاتيح البحث: حياة النبي (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، عمرو بن عبد الله (١)، محمد بن إسحاق (١)، القتال (٣)، الموت (١)، الباطل، الإبطال (١)، الحرب (١)، الظلم (١)

عمرو بن عبد كان أول فارس * جزع المذاد وكان فارس مليل (١) سمح الخلائق ما جد ذو مرة * يبغى القتال بشككة لم ينكل (٢) ولقد علمتم حين ولوا عنكم * ان ابن عبد منهم لم يعجل (٣) حتى تكفه الكماء وكلهم * يبغى القتال له وليس بمؤتل (٤) ولقد تكنت الفوارس فارسا * بجنوب سلع غير نكس أميل (٥) سأل النزال هناك فارس غالب * بجنوب سلع ليته لم ينزل فاذهب على ما ظفرت بمثلها * فخرا ولو لاقيت مثل المعضل (٦) نفسى الفداء لفارس من غالب * لاقى حمام الموت لم يتحلل (٧) أعنى الذى جزع المذاد ولم يكن * فشلا وليس لدى الحروب بزم (٨) وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي، يعتذر من فراره عن علي بن أبي طالب، وتركه عمرا يوم الخندق وبيكيه:

لعمرك ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جبنا ولا خيفة القتال (٩) ولكننى قلبت أمرى فلم أجد * لسيفى غناء إن وقفت ولا نبلى وقفت فلما لم أجد لى مقدا * صدرت كضرغام هزير إلى شبل (١٠)

(١) مليل، واد ببدر.

(٢) المرة: القوة، والشككة: السلاح.

(٣) ابن هشام، فيهم.

(٤) تكفه الكماء: أحاطوا به والتفوا حوله.

(٥) سلع: جبل بالمدينة والنكس. الدنى من الرجال، والأميل الذى لا رمح له.

(٦) المعضل الامر الشديد.

(٧) لم يتحلل: لم يبرح مكانه.

(٨) الزمل الضعيف الجبان.

(٩) سيرة ابن هشام، ج ٣، ص ٣٠١، ٣٠٢.

(١٠) مقدا، أى لم أجد من يقدمنى. وصدرت: رجعت، والضرغام: الأسد، الهزير: الشديد، والشبل: ابن الأسد.

(١٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: الموت (١)، القتل (٣)

ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد * مجالا- (١) وكان الحزم والرأى من فعلى فلا- تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد مت محمود الثنا ماجد الفعل (٢) ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد كنت فى حرب العدا مرهف النصل فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا * وللبذل يوما عند قرقره البزل (٣) هنالك لو كان ابن عمرو لزارها * وفرجها عنهم فتى غير ما وغل كفتك على لن ترى مثل موقف * وقفت على شلو المقدم كالفحل (٤) فما ظفرت كفاك يوما بمثلها * أمنت بها ما عشت من زله النعل وقال هبيرة بن أبى وهب أيضا، يرثى عمرا ويبيكه:

لقد علمت عليا لؤى بن غالب * لفارسها عمرو إذا ناب نائب (٥) وفارسها عمرو إذا ما يسوقه * على، وان الموت لا شك طالب (٦) عشية يدعو على وإنه * لفارسها إذ خام عنه الكتائب (٧) فيا لهف نفس ان عمرا لكائن * ييثر، لا زالت هناك المصائب لقد أحرز العليا على بقتله * وللخير يوما لا محاله جالب وقال حسان بن ثابت الأنصارى يذكر عمرا:

(١) ابن هشام " لم يجد مكرًا."

(٢) الثنا: الذكر الطيب، والماجد: الشريف.

(٣) تقدع: تكف، والقرقره: أصوات فحول الإبل. والبزل: جمع بازل، وهو فى الأصل البعير الذى فطر نابه، وذلك زمان اكتمال قوته.

(٤) ابن هشام " فعنك على."

(٥) إذا ناب نائب: إذا عرض امر مكروه.

(٦) ابن هشام " لفارسها عمرو إذا ما يسومه."

(٧) خام " جبن ورجع هيبه وخوفاً."

(١٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: حسان بن ثابت (١)، الموت (١)، الحرب (١)، القتل (١)

أمسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا * كيف العبور وليته لم ينظر (١) ولقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيانا لم تقصر (٢) ولقد لقيت غداة بدر عصبه * ضربوك ضربا غير ضرب الحسر أصبحت لا تدعى ليوم عظيمه * يا عمرو أو لجسيم امر منكر (٣) وقال حسان أيضا:

لقد شقيت بنو جمح بن عمرو * ومخزوم وتيم ما نقيلا وعمرو كالحسام فتى قريش * كأن جبينه سيف صقيل فتى من نسل عامر أريحي * تطاوله الأسنة والنصول دعاه الفارس المقدام لما * تكشف المقانب والخيول أبو حسن فقنعه حساما * جازا لا أفل ولا نكول فغادره مكبا مساحبا * على عفرأ، لا بعد القتل فهذه الاشعار فيه بل بعض ما قيل فيه (٤):

وأما الآثار والاحبار، فموجودة فى كتب السير وأيام الفرسان ووقائعهم وليس أحد من أرباب هذا العلم يذكر عمرا إلا قال: كان فارس قريش وشجاعها، وانما قال له حسان:

ولقد لقيت غداة بدر عصبه لأنه شهد مع المشركين بدرا، وقتل قوما من المسلمين. ثم فر مع من فر،

(١) رواية البيت فى ابن هشام:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يتيغى * بجنوب يثرب ثارة لم ينظر (٢) مشهورة أى قد شهرها أصحابها. ولم تقصر: لم تكف وتحبس عن التجوال.

(٣) قال ابن هشام " : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان."

(٤) سيرة ابن هشام: ج ٣ ص ٢٩٨ - ٣٠٤ (نشرة المكتبة التجارية).

(١٤٤)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (١)، الضرب (١)، القتل (١)، المدينة المنورة (١)

ولحق بمكة، وهو الذى كان قال وعاهد الله عند الكعبة ألا يدعوه أحد إلى واحدة من ثلاث إلا أجابه. وآثاره فى أيام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الأيام والوقائع، ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم: عتبة وبسطام وعامر، لأنهم كانوا أصحاب غارات ونهب، وأهل بادية، وقريش أهل مدينة وساكنو مدر وحجر، لا يرون الغارات، ولا ينهبون غيرهم من العرب: وهم مقتصرون على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم، فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء.

ويقال له: إذا كان عمرو كما تذكر ليس هناك، فما باله لما جزع الخندق فى ستة فرسان هو أحدهم، فصار مع أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على ارض واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم إلى البراز مرارا لم ينتدب أحد منهم للخروج إليه، ولا سمح منهم أحد بنفسه، حتى وبخهم وقرعهم، وناداهم: أستم تزعمون انه من قتل منا فى النار، ومن قتل منكم فى الجنة! أفلا يشاق أحدكم إلى أن يذهب إلى الجنة، أو يقدم عدوه إلى النار! فجنبوا كلهم ونكلوا وملكهم الرعب والوهل، فاما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه، أو يكون المسلمون كلهم أجبن العرب وأذلهم وأفسلهم! وقد روى الناس كلهم الشعر الذى انشده لما نكل القوم بجمعهم عنه، وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمينه، ثم ذهب يسره، ثم وقف تجاه القوم فقال:

ولقد بحت من النداء * بجمعهم: هل من مبارز!

ووقفت إذ جبن المشيع * وقفه القرن المناجز وكذاك أنى لم أزل * متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة فى الفتى * والوجود من خير الغرائز فما برز اليه على أجابه، فقال له:

لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز

(١٤٥)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، الجود (١)، القتل (٢)

دونية وبصيرة * يرجو الغداة نجاه فائز إنى لأرجو أن أقيم * عليك نائحة الجنائر من ضربة تفنى ويبقى * ذكرها عند الهزائر ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الأنصار، لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بدر، وقال فتى من الأنصار شهد معه بدرا: إن قتلنا إلا عجائز صلعا!

فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) " لا تقل ذلك يا بن أخ أولئك الملاء!"

قال الجاحظ: وقد أكثروا فى الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله يوم بدر، وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها، ولا ذكر فيها (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله): كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها، وصف الوليد بالشجاعة والبسالة، وكان من شجاعته انه يصارع الفتيان فيصرعهم، وليس لأنه لم يشهد حربا قبلها ما يجب ان يكون بطلا شجاعا، فان عليا (عليه السلام) لم يشهد قبل بدر حربا، وقد رأى الناس آثاره فيها.

قال الجاحظ: وقد ثبت أبو بكر مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد كما ثبت على (عليه السلام)، فلا فخر لأحدهما على صاحبه فى ذلك اليوم (٢).

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله: اما ثباته يوم أحد، فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه وجمهورهم يروى انه لم يبق مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا على وطلحة والزبير وأبو دجانة، وقد روى عن ابن عباس أنه قال: ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود، ومنهم من أثبت سادسا، وهو المقداد بن عمرو، وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال: قلت لأبي: كم ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد؟ فقال: اثنان، قلت: من هما، قال: علي وأبو دجانة.

(١) العثمانية: ٥٩.

(٢) العثمانية: ٦٢.

(١٤٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، عبد الله بن عباس (١)، الشهادة (٣)

وهب أن أبا بكر ثبت يوم أحد كما يدعيه الجاحظ، أيجوز له أن يقول ثبت:

كما ثبت علي فلا - فخر لأحدهما علي الآخر، وهو يعلم آثار علي (عليه السلام) ذلك اليوم، وأنه قتل أصحاب الألوية من بني عبد الدار، منهم طلحة بن أبي طلحة، الذي رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه انه مردف كبشا، فأوله وقال: كبش الكتيبة نقتله. فلما قتله علي (عليه السلام) مبارزة - وهو أول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم - كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال " هذا كبش الكتيبة."

وما كان منه من المحاماة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد فر الناس وأسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول " يا علي! إكفني هذه " فيحمل عليها فيهزمها، ويقتل عميدها، حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء: لا سيف إلا ذو الفقار * رولا فتى إلا علي وحتى قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرائيل ما قال. أتكون هذه آثاره وأفعاله، ثم يقول الجاحظ: لا فخر لأحدهما علي صاحبه! (ربنا افتح بينا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) (١).

قال الجاحظ: ولأبي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور، خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا (٢)، يسأل المبارزة، ويقول أنا عبد الرحمن بن عتيق! فنهض اليه أبو بكر يسعى بسيفه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " شم سيفك وارجع إلى مكانك وامتعنا بنفسك " (٣).

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٩.

(٢) أي: مستترا.

(٣) العثمانية، ٦٢.

(١٤٧)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، القتلى (٢)، سورة الأعراف (١)

قال شيخنا أبو أبو جعفر (رحمه الله): ما كان أغناك يا أبا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر، فإنه لو تسمعه الامامية لأضافته إلى ما عندها من المثالب، لأن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) " ارجع " دليل على أنه لا يحتمل مبارزة أحد، لأنه إذا لم يحتمل مبارزة ابنه، وأنت تعلم حنو الابن علي الأب وتبجيله له، واشفاقه عليه وكفه عنه، لم يحتمل مبارزة الغريب الأجنبي.

وقوله له " وامتعنا بنفسك، " إيذان له بأنه كان يقتل لو خرج، ورسول الله كان أعرف به من الجاحظ، فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلى الحرب، ومشى إلى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجال!

قال الجاحظ: على أن أبا بكر، - وإن لم تكن آثاره في الحرب كآثار غيره - فقد بذل الجهد، وفعل ما يستطيع وتبلغه قوته وإذا بذل المجهود فلا حال أشرف من حاله (١).

قال شيخنا أبو جعفر (رحمه الله)، اما قوله انه بذل الجهد، فقد صدق، وأما قوله " لا حال أشرف من حاله، " فخطأ، لان حال من بلغت قوته فأعملها في قتل المشركين أشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية، ألا ترى ان حال الرجل أشرف في الجهاد من حال المرأة، وحال البالغ الأيد (٢) أشرف من حال الصبي الضعيف!

فهذه جملة ما ذكره الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي (رحمه الله) في نقض العثمانية اقتصرنا عليها هاهنا، وسنعود فيما بعد إلى ذكر جملة أخرى من كلامه، إذا اقتضت الحال ذكره (٣).

(١) العثمانية، ٦٢.

(٢) الأيد: القوى، من قولهم: أيد أيدا: أى قوى واشتد (المعجم الوسيط، مادة آد).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١ / ٦٧ - ٦٨ ط: ١، مطبعة السعادة بمصر عام ١٩٣٢ م، ١٣٥١ هـ.

قام الأستاذ عبد السلام هارون بطبع كتاب العثمانية طبعه علمية محققة، وألحق بها من نقضها للإسكافي، وطبعت في دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٥ م.

(١٤٨)

صفحه مفاتيح البحث: قتل قتال المشركين (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، محمد بن عبد الله (١)، القتل

(٢)، التصديق (١)، الحرب (٢)، الصلاة (١)، كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم (١)

أبو بكر من الناحية الدينية

أبو بكر من الناحية الدينية

صفحة (١٤٩)

تحدثنا عن أبي بكر من الناحية السياسية، والآن نبحت عنه من الناحية الدينية وتعمق أيمانه واخلاصه لله ولرسوله وإطاعة أوامرهما، ولا بد للتوصل إلى هذه الحقيقة من البحث في عدة أمور:

١ - سابقته في الاسلام وقبلها في الجاهلية.

٢ - ايمانه وتقواه.

٣ - علمه.

٤ - قدرة اجتهاده.

٥ - منطقه وفصاحته.

٦ - سلوكه الاجتماعى.

٧ - شجاعته وبلاؤه في الحروب.

٨ - درجة ثقة الرسول به.

٩ - ما نزلت فيه من الآيات ومقدار ما أشاد به رسول الله.

١٠ - اتباعه سنن الله ورسوله في حياته وبعد مماته، وأعماله الدالة على نواياه الحقيقية.

(١٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الجهل (١)

سابقته في الجاهلية والاسلام

سابقته في الجاهلية والاسلام

(١٥١)

صفحه مفاتيح البحث: الجهل (١)

مات أبو بكر شيخا ولم تمتد مدة خلافته سوى سنتين فقد كان شيخا في زمن رسول الله، وقد مات رسول الله عن عمر يناهز الثالثة والستين، وقد قام رسول الله بالدعوة للإسلام وبدأ نزول الوحي عليه وهو في سن الأربعين، وأول من آمن به من النساء زوجته المخلصة خديجة بنت خويلد وربيبة علي بن أبي طالب الساكن معه في داره وهو في سن الثالثة عشرة وهذا يدل على أنه كان كامل العقل والذكاء والاخلاص لرسول الله يوم نزلت الآية (وانذر عشيرتكم الأقربين)، فاضطر رسول الله انصياعا وطاعة لأمر الله أن يجمع عشيرته بدعوته إياهم لوليمة غداء وقد حضر منهم حوالي أربعين شخصا، وتلا عليهم الآية، بعد تناولهم الغداء وقال: " ما أظن شابا من العرب أتى قومه بأفضل ما جئتكم به وهو الدين الحنيف، وشهادة أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، فمن منكم يؤازرنى على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى من بعدى "؟ وكررها ثلاثا والقوم صامتون، وفي كل مرة يقوم بها على ويقول: " أنا يا رسول الله، " فيقعده، وفي الثالثة قال: " إن هذا على أخى ووصيى وخليفتى عليكم من بعدى، فاسمعوا له وأطيعوا. " فضحك بعض القوم وقالوا لأبى طالب: عليك أن تطيع ابنك بعد هذا؟ ويظهر من هذا عدة أشياء: أن القرآن وأوامره انما نزلت أولا بإنذار عشيرته وان عليا سبق الرجال والصبيان أو بعبارة أخرى أسبق الذكور تلبية لدعوة الاسلام وهو لم يبلغ الحلم مضافا إلى ذلك أن (عليا) (عليه السلام) آنذاك رغم كونه لم يبلغ الحلم فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يثق بعقله

(١٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (١)، حديث الدار (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الزوجة (١)، الموت (٢)

وذكائه ومنطقه حينما قبل منه قوله ونصبه أخاه ووصيه وخليفته، وان هذا كان قبل أن يؤمن أحد من عشيرته وهم الذين أئذروهم قبل كل فرد.

وتمر سبع سنوات على إيمان على، وبعد ايمان ما يقارب نحو من خمسين صحابيا، يؤمن أبو بكر (١) وهو آنذاك يقل عن رسول الله سنتين وعمره ٤٥ سنة، وقبلها كان كباقي قريش يعبد الأوثان، وهنا نعرف ان أبا بكر سابقته في الجاهلية وتأصله في الشرك كان أطول منهما في الاسلام، ولكن بعدها قبل دين الاسلام واحكم هذه الصلة بالاسلام ورسول الله بترويجه عائشة من رسول الله بعد وفاة زوجته الحنون المخلصة خديجة الكبرى، وصلة الزواج لها اثر عميق في الصلة، والنساء كما قيل يقربن البعيد ويبعدن القريب، وهكذا كانت عائشة بدخولها لبيت رسول الله قربت أباهما أكثر فأكثر حتى زاد رهق قريش للمسلمين فاضطر رسول الله بعد هجرة أغلبية أصحابه الذين آمنوا، إلى أن يهاجر هو نفسه وقد بلغ حنق قريش أقصاه، وأجمعوا على قتله، فصمم نفسه على الهجرة وقد هاجر أصحابه المخلصون من المسلمين للمدينة ودعوه إليهم، وكان آنذاك أبو بكر في مكة وإذا علمت قريش فسوف تحول دون سفره بعد أن صمموا على قتله فلا بد له من السفر ولا بد له من اغفالهم وان يترك شخصا ينام محله ويلتحف بغطائه خلال المدة التي يكون قد خرج من مكة إلى محل آمن ولا شك ان الذى يقوم بهذه التضحية بالنوم مكان رسول الله قد عرض نفسه للقتل، إذ أن قريشا بعد تصميمهم على قتله ربما جردوا سيوفهم وهووا بها عليه وهو مغطى دون التحقق من انه هو أم لا وحتى لو عرفوه فسوف يقتلونه لما أداه من الاخلاص لألد أعدائهم، ومن هذا الذى يقى رسول الله بنفسه، ويعرض نفسه للإهانة والنكايه إلا من عم الايمان كل جذور قلبه وهو على بن أبي طالب (عليه السلام) والذى قدم نفسه قربانا لابن عمه بل أخيه وأبى زوجته،

(١) ترى تفصيله في الموسوعة هذه.

(١٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (٢)، الزوجة (١)، القتل (٤)، الزوج، الزواج (١)

والذي نصبه أخا ووصيا وخليفة له من قبل وهكذا نام في محله وعند الصباح لاقى ما لاقى من الإهانة والضرب من قريش، ولكنه لم يقتل، ونزلت فيه الآية الكريمة، بينما نرى رسول الله يصادف أبا بكر في الطريق فيستصحبه معه (١).

وفيما يخص سابقه أبي بكر ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد قال: بعث إلى يحيى بن أكنم وإلى عدة من أصحابي هو يومئذ قاضي القضاء فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسموا من تظنونهم يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة، وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر إلى أن قال: قال اسحق يا أمير المؤمنين!

ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي، وقد دعا للمناظرة. فقال: يا إسحاق! اختر، إن شئت سألتك لسألتك، وإن شئت أن تسأل فقل، فقال اسحق:

فاغتمتها منه فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين، قال: سل، قلت: من أين؟ قال أمير المؤمنين: إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله، وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا اسحق خبرني عن الناس: بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالاعمال الصالحة قال: صدقت، قال: فأخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، أيلحق به؟ قال: فأطرت فقال لي: يا اسحق، لا- تقل نعم، فإن قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة. فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفاضل أبدا. إلى أن قال: قال، يا اسحق! فانظر ما رواه لك (١) سأذكر ذلك في مناظرات المأمون مع أئمة السنة.

(١٥٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، إبراهيم بن إسماعيل (١)، علي بن أبي طالب (١)، يحيى بن أكنم (١)، حماد بن زيد (١)، القتل (١)، النوم (١)، الوفاة (١)

أصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قديوتك من فضائل علي بن أبي طالب، فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فان رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي، فقل إنه أفضل منه، لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما أفضل منه. لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدت لهما مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه، لا والله ولكن قس فضائله بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة فان وجدت لهما تشاكل فضائله، فقل إنهم أفضل منه.

ثم قال: يا إسحاق! أي الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت:

الاخلاص بالشهادة. قال: أليس سبق إلى الاسلام؟ قلت: نعم. قال: إقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) انما عنى من سبق إلى الاسلام، فهل علمت أحدا سبق عليا إلى الاسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين! ان عليا أسلم وهو حدث السن لا- يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الحدائث والكمال؟ قلت: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، أخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه إلى الاسلام أو يكون الهاما من الله تعالى؟ قال: فأطرت. فقال لي: يا إسحاق! لا تقل إلهاما فتقدمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى اتاه جبرئيل من الله تعالى، قلت: أجل. بل دعاه رسول الله للإسلام، قال: يا إسحاق! فهل يخلو رسول الله حين دعاه إلى الاسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرت. فقال: يا إسحاق! لا تنسب رسول الله إلى التكلف، فان الله تعالى يقول: (وما أنا من المتكلفين) قلت: أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله

(١٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، علي بن أبي طالب (١)، الشهادة (٢)، الجواز (١) تعالى، قال: هل من صفة الجبار جل ثناؤه ان يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله! فقال: افتراه في قياس قولك يا إسحاق! ان عليا (عليه السلام) أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم " قد كلف رسول الله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أترى هذا جائز عندك ان تنسبه إلى الله عز وجل؟ قلت: أعوذ بالله. قال: يا إسحاق! فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا؟ قلت: بلى. قال: فهل بلغك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا أحدا من الصبيان من أهله وقربته - لثلاثا تقول ان عليا ابن عمه -؟ قلت: لا أدري، فعل أم لم يفعل. قال: يا إسحاق! رأيت ما لم تدري ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا. قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك، قال: ثم أى الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام؟ قلت: الجهاد فى سبيل الله (وسياى ذكر الباقي فى الموارد الاخر منها فى موضوع الجهاد). والإسلام وان جب ما قبله من الاعمال والردائل وما لحقت بصاحبه من الموبقات بيد ان غرائز الشخص وطرز أعماله وهوايته وعاداته وما جبل عليه غريزيا واكتسبه بالتربية والمحيط ونشأ عليه لا تكاد تلازمه، على الأخص إذا بلغ الأربعين وتمكنت منه كما قال الشاعر:

ان الغصون إذا قويتها اعتدلت * ولا تلين إذا كانت من الخشب فهناك بون شاسع بين طفل نشأ فى أحضان الفضيلة والايان الأصل مثل على (عليه السلام) ربيب رسول الله والذى انتخبه دون البرية من الأقرباء والمهاجرين والأنصار وصيا وخليفة وأخا وصهرا وأبا لولده ونزهه القرآن من الأرجاس، وأبى بكر الذى قضى ثلاثة أرباع عمره فى أحضان الشرك، وسائرهم بالأخلاق

(١٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، سبيل الله (١)، القرآن الكريم (١)، الجواز (٢) والصفات والاعمال. راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٤ للإمام الشعرانى عن عكرمة، كان أبو بكر يقامر أبى بن خلف وغيره من المشركين وذلك قبل أن يحرم القمار.

وروى الإمام أبو بكر الجصاص الرازى الحنفى المتوفى فى ٣٧٠ فى احكام القرآن ص ٣٨٨ الأخلاق بين اهل العلم فى تحريم القمار وإن المخاطرة من القمار.

قال ابن عباس: ان المخاطرة قمار، وان اهل الجاهلية كان يخاطرون على المال والزوجة وقد كان ذلك مباحا إلى أن ورد تحريمه، وقد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت (آلم غلبت الروم) كما ذكر ذلك عن أبى بكر الإسكافى فى الرد على رسالة العثمانية للجاحظ ص ٣٤ وشرح ابن أبى الحديد ج ٣ ص ٢٣٤ من الاجتماع عند أبى بكر لشرب الخمر.

وأيد ذلك وأخرجه الفاكهى فى كتاب أخبار مكة بإسناده عن أبى القموص قال: شرب أبو بكر الخمر [فى الجاهلية] (١) وأنشد الأبيات:

تحية أم بكر بالسلام * وهل لى بعد قومك من سلام؟

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام يجر إزاره حتى دخل فتلناه عمر وكان مع أبى بكر فلما نظر إلى وجهه محمرا قال: نعوذ بالله من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والله لا يلج لنا رأسا أبدا فكان أول من حرمها على نفسه.

وفى زمن اسلامه رثى قتلى المشركين فى بدر، وقد مر ذلك مفصلا والمجلس الذى اجتمعوا به حتى فى زمن اسلامه هو وعمر وأبو عبيدة حتى بلغوا أكثر من عشرة وكان ساقهم انس بن مالك، وقد غضب رسول الله لذلك حتى قال

(١) قال الأمينى رحمه الله تعالى فى كتابه " الغدير " ٧ / ٩٥: هذه الكلمة دخيلة فى الرواية، وذيل الرواية يكذبها أيضا.

(١٥٧)

صفحه مفاتيح البحث: قتل قتال المشركين (١)، شرب الخمر (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب كشف الغمة للإربلى (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، القمار (اللعب بالقمار) (٤)، أنس بن مالك (١)، القرآن الكريم (١)، الزوج، الزواج (١)، الجهل (٢)، الوفاة (١)

عمر وهو معهم وقد نظر لوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمرا فقال: نعوذ بالله من غضب رسول الله. (١)

(١) ذكر ذلك الترمذى فى نوادر الأصول ص ٦٦ وأضاف مما تنكره القلوب وذكره ابن حجر فى الإصابه، والطبرانى ج ٢ ص ٢٠٣ فى طبعة ٢١١ عن ابن بشار مسلسلا إلى أبى الغموض، كما اخرج ذلك البزار عن انس بن مالك أنه قال كنت ساقى القوم. أخرج ذلك ابن حجر فى فتح البارى ج ١ ص ٣٠ وعمدة القارئ للعيني ج ٢٠ ص ٨٤ كما جاء فى تهذيب التهذيب، وجاء فى عمدة القارئ ج ١٠ ص ٨٤ وفتح البارى ج ١٠ ص ٣٠ ان المشاركين كانوا أحد عشر رجلا فى نادى الخمر فى عام الفتح وهى سنة ثمان للهجرة فى دار أبى طلحة زيد بن سهل وكانت السقاية لأنس بن مالك فى صحيح البخارى فى تفسير آية الخمر ومثله صحيح مسلم فى التفسير كما أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢١ والامام احمد فى مسنده ج ٣ ص ١٨١ و ٢٢٧ والطبرى فى تفسيره ج ٧ ص ٢٤ والبيهقى فى السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٨٦ و ٢٩٠، وابن كثير فى تفسيره ج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ وفى فتح البارى ذكر رجال الندوة بأسمائهم فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وأخرجه ابن أبى الحديد فى تفسيره ج ٧ ص ٢٤ والهيشمى فى مجمع الزوائد ج ٥ ص ٥٢ والعينى فى عمدة القارئ ج ٨ ص ٥٨٩ والسيوطى فى الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢١ والنوى فى شرح مسلم هامش ارشاد القسطلانى ج ٢ ص ٢٣٢ والآلوسى ج ٢ ص ١٢٥ وإذا رأينا التفاسير حول تحريم الخمر نجدها نزلت أوائل الهجرة بينما كانت الندوة وما مر فى العام الثامن للهجرة. راجع تفسير القرطبى ١: ١٣٢ وتفسير ابن كثير ص ٣٥ وتفسير الخازن ج ١ والقرطبى أيضا ج ٣ ص ٦٠ والرازى فى تفسيره ج ٢ ص ٣٢٩ وأخرج: حرمت بعد أحد فى ٣ هجرية.

(١٥٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب تفسير ابن كثير (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٢)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب فتح البارى (٣)، الطبرانى (١)، أنس بن مالك (٢)، عام الفتح (١)

ايمانه ودينه

ايمانه ودينه

صفحه (١٥٩)

اما رسول الله فقد خرج من مكة يصحبه أبو بكر حتى إذا بلغوا الغار واختفوا فيه، وعقبت اثرهم قريش حتى وصلوا باب الغار فخاف أبو بكر وحزن حزنا شديدا فنزلت الآية لذلك (إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه) إلى آخرها. فما بال أبى

بكر يحزن وهو خائف ويدرى انه مع رسول الله، فإن كان مؤمنا بالله ورسوله فهل هناك شهادة أعظم من هذه وكما ذكرنا آنفا ان المؤمن هو الذى يقدم نفسه وماله فى سبيل الله مسرورا أملا بما عند الله له من ثواب الدنيا والآخرة فعلام هذا الحزن الشديد الذى يتراءى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يقول له: لا تحزن ان الله معنا؟ وكيف بمن يقدم نفسه للقتل فى ساحات القتال، بل كيف عرض نفسه لذلك الخطر العظيم علنا ونام محل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون خوف بل بكل رحابة صدر واخلاص حتى نزلت فى مدحه الآية الشريفة (راجع ما جاء فى العقد الفريد لتفسير الآية عن المأمون) (١). وفى المدينة انما برز أبو بكر بالنسبة لبعض الصحابة انما كان لزواج ابنته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولطالما كادت هذه الصلة ان تنهدم، بسبب عائشة نفسها وأعمالها فى بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتآلب زوجاته عليه، وان لقارئ القرآن ان يدرك ذلك، ولكم حاولت عائشة ان تقدم أباها وتظهره بمظهر يفوق غيره من بعض النواحي ليأتى به المسلمون فى صلاتهم مثلا فى مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيبته، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حضر ونحاه ولقد حضر أبو بكر (١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاءة الله والله رؤوف بالعباد). (١٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، مدينة مكة المكرمة (١)، سبيل الله (١)، القرآن الكريم (١)، الحزن (٢)، الخوف (١)، الشهادة (١)، القتل (٢)، البول (١)، سورة البقرة (١) بيت عائشة ورأى تطاولها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حديثه عدة مرات ومنها حينما كان يتحدث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها فأجابته (أقسط) أى انك معتد وغير عادل حتى اضطر أبو بكر لصفعها وهو مظهر دينى وسياسى أحمد به فتنه ربما أدت إلى ما لا تحمد عقباه. ولطالما تطاولت عائشة بحديثها على رسول الله حتى قالت مرة انه متى أراد الزواج بامرأة انزل آية وقال: أمره الله بها وهذا من دلائل الكفر بالله ورسوله، وهل من يشهد برسالته ينكر عليه هذا الانكار ويصمه بالخداع والكذب والتحايل على الله. وكان أبو بكر دائما يظهر امام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكائه وفطنته، بمظهر الصديق فيصلح هذه المفاسد الحاصلة من ابنته، وفى الوقت نفسه سيطر على أكبر زاوية يثبت بها مقاصده، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشعر بذلك ويشعر بحبه للتقرب وظهوره امام غيره، وكان أحيانا يعطيه ذلك المجال كما فى واقعة خيبر. إلا أنه يعود مندحرا! وكما أرسله مع سورة البراءة لالقائها على قريش واستعادها منه، اما بامر الله أو علما بأنه ربما أساء الاستفادة أو هناك امر آخر يعلمه الله ورسوله، واسترجع منه ذلك وأعطاها لعلى (عليه السلام) فأبرز ان منزله على فوق كل ذلك، وكما نقل عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ان ذلك أمر الله ولا يقتضى إلا لوصيه القيام به.

ومما يذكر ان ابا بكر، كما جاء فى كامل المبرد راويا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه نظر إلى رجل ساجدا فقال: ألا رجل يقتله؟ فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف واتجه نحوه ثم عاد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله! فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا رجل يفعل؟ فقال عمر مثل ذلك فلما كان فى الثالثة قصد له على بن أبى طالب فلم يره فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كانت أول فتنة وآخرها. وقيل إن الرجل هو ذو الخويصرة التميمي رئيس الخوارج. وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله لعلمه عن الله به وأنه أى ذا الخويصرة، قال له (صلى الله عليه وآله وسلم): لما قسم غنائم خيبر ما عدلت، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال ويحك! فمن يعدل ان انا لم أعدل؟ (راجع الفيروز آبادى (١٦١))

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٩)، سورة البراءة (١)، خيبر (٢)، الخوارج (١)، الصدق (١)، القتل (٢)، الزوج، الزواج (١)، الشهادة (١) صاحب قاموس اللغة فى كتابه سفر السعادة).

ان شبهة أبي بكر وامتناعه عن قتل الرجل أول شبهة وقعت في الاسلام ثم ثنى بامتناع عمر عن امر رسول الله ثم ثلث بتخلف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة ثم ربع بإنكار عمر موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والحق للفيروز آبادي في ذلك فقد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الرجل ومع هذا امر بقتله. وهل يأمر رسول الله بقتل أحد جزافاً؟ وكيف لرجل صحابي يدعى الاسلام والإيمان بالله ورسوله ويدرى أنه لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ويشك بدعوة وأمر رسول الله ويغلب عليه الشك لدرجة انه يمتنع عن أمره ويترك الرجل، ويعمل نفس الشيء عمر صاحبه، فكيف صدقا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآمنا به وبعده يخالفانه في مثل هذه الصراحة، وهل كان أكثر عطفاً ورأفة على البشريه من رسول الله؟ وكيف بعد هذا فرقا بين الحق والباطل. (١٦٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، القتل (٢)، الصلاة (١)، الباطل، الإبطال (١)

علمه

علمه

صفحه (١٦٣)

أخرج أبو عبيد في الأموال ص ١٣١ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٤٣٠ ط. دار التراث بيروت والإمامة والسياسة لابن قتيبة ١ ص ١٨ ومروج الذهب للمسعودي ٢ ص ٣٠١ ط. منشورات دار الهجرة في قم - إيران. والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢ ص ٢٥٤ وأسانيدهم صحيحة أربعة منهم من رجال الصحاح وروى المبرد عن ابن عوف يوم دخل على أبي بكر في مرض موته في حديث مسهب منه أنه قال أبو بكر: إني لا- آسى إلا- على ثلاث فعلتهن ووددت إن لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها ووددت أني فعلتها وثلاث ووددت أني سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فوددت لو أني لم اكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أعلن على حرب، ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقتة وقتلته بالحديد أو أطلقته إلى أن قال:، واما الثلاث التي ووددت أني كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهن، فوددت سألته فيمن هذا فكنا لا نتنازع أهله، ووددت سألته عن ميراث العمه وابنة الأخت فان في نفسي منهما حاجة. ورواه صاحب الخصال عن طريق أهل السنة والجماعة وعن رجالهم ووددت اني سألته في ميراث الأخ والعمه، ورواه ابن قتيبة وذكر بنت الأخ والعمه، وقال في الخصال ان الأنصار قالت للصديقه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد محاججتها معهم لو سمعنا كلامك قبل بيعتنا لأبى بكر ما عدلنا بعلى (عليه السلام) فقالت:

وهل ترك يوم الغدير لأحد عذرا!!! وهل غفل أبو بكر عن فضائل على (عليه السلام).

(١٦٤)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، دولة ايران (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودي (١)، مدينة بيروت (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، الموت (١)، الحرب (١)، المرض (١)، الوراثة، التراث، الإرث (٢)

فلم يعرف عن أبي بكر وعمر قدرة علمية لرد الأجوبة عن الأسئلة الموجهة إليهما من فقه وأصول وتفسير ومواجهة الخارجين من علماء اليهود والنصارى وغيرهم، وكلما حصلت لهم مشكلة أمثال تلك، وجهوها إلى على (عليه السلام) لحلها لهم خصوصا مع الخارجين من دين الاسلام، ولا ينسى ما لعلى من الفصاحة والبلاغة كما تجد ذلك في كلامه في نهج البلاغة وعهد مالك وآرائه التي كان يديها لأبى بكر وعمر وعثمان عندما يعيهم الامر ناصحا محتسبا. وقد مر ذكر ذلك عند الحديث عن على (عليه السلام) ثم أخص منها كلمته التي طالما كررها: " سلوني قبل أن تفقدوني " ولا تذكر له ولا مرة انه تحرج في سؤال سائل، أما أبو بكر فرغم جهله بآيات القرآن وتعاليمها فإنه كان يجهل ابسط اللغات الموجودة في القرآن. فالآية من سورة عبس (فأنبئت فيها حبا وعنا وقضبا

وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عليها وفاكهة وأبا) فهو عندما سئل عن معنى الأب.

رغم ان القرينة وحدها تعطيه المعنى حينما يتلوه: متاعا لكم ولأنعامكم بان الفاكهة لكم، والأب لأنعامكم، ولأنه اعتذر كما اخرج ذلك أبو عبيدة عن إبراهيم التيمي عندما سئل عن معنى كلمة أب، قال: أى سماء تظلنى أو أى أرض تقلنى إن قلت فى كتاب الله ما لا أعلم. ونقل نفس المعنى القرطبي (١).

راجع تفسير القرطبي ١ ص ٢٩ وابن تيمية فى مقدمه أصول التفسير ص ٣٠ والزمخشري فى الكشاف ٣ ص ٥٣ وابن كثير فى تفسيره ١ ص ٥ واعلام الموقعين لابن القيم ص ٢٩ وتفسير الخازن ٤ ص ٣٧٤ وتفسير النسفى هامش الرازى ج ٨ ص ٣٨٥. والسيوطى فى الدر المنثور ٦ ص ٣١٧، وفتح البارى لابن حجر ١٣ ص ٢٣٠ وتفسير ابن جزرى الكلبي ٤ ص ١٨٠، كما جهل الخليفة (١) فى هذا الجزء نفسه.

(١٦٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٢)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، كتاب فتح البارى (١)، الزمخشري (١)، ابن تيمية (١)، سورة عبس (١)، القرآن الكريم (٢)، الجهل (٢) الإجابة عن معنى الكلالة الآتية فى آخر سورة النساء (١). يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نص ما ترك. راجع بذلك الدارمى فى سننه ٢ ص ٣٦٥ وتفسير الطبرى ٦ ص ٣٠ وسنن البيهقى الكبرى ٦ ص ٢٢٣ ويظهر أن أبا بكر كان خوفه من الله ان يجتهد على خلاف معناها. وكم افتي واجتهد باسم الردة (٢).

وقد أخرج السيوطى فى الاتقان ج ٢ ص ٣٢٨ ان الذى اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة أقلهم أبو بكر وأكثرهم على من الخلفاء. وروى عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبى الطفيل: شهدت عليا يخطب وهو يقول: سلونى فوالله لا تسألون عن شئ إلا أخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا- وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار، أفى سهل أم فى جبل. واخرج أبو نعيم فى حليته عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن عليا بن أبى طالب عنده الظاهر والباطن (٣)، كما اخرج عن طريق أبى بكر بن عياش عن نصير عن سليمان الأحمسي عن أبيه عن على، قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فىم أنزلت، وأين أنزلت. إن ربي وهب لى قلبا عقولا ولسانا سؤولا.

والسيوطى يرى أبا بكر من المفسرين، ولكنه لم يتجاوز تفسيره عن العشرة وإنى اترك النظر فى ذلك للقارئ الكريم، وأين هذا الذى يعجز عن جواب كلمات اللغات دون التفاسير عن ذلك الذى يقول: سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن كل شئ، وأين منه صاحبه عمر الذى كان أعجز منه، وكم قال الأول أقيلونى فلست

(١) سورة النساء، الآية ١٧٦.

(٢) راجع بذلك كلامنا فى مالك بن نويرة وخالد بن الوليد والفجاءة وغضب فذك ومنع الخمس وايداء على وفاطمة وعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثالها أكل ذلك أقل من تفسير كلمة أب أو الكلالة؟

(٣) حلية الأولياء ١ / ٦٥.

(١٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: الحافظ أبو نعيم (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (٢)، كتاب تفسير الطبرى (١)، وهب بن عبد الله (١)، سورة النساء (٢)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الهلاك (١)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، خالد بن الوليد (١)، الأكل (١)

بخيركم! وكم قال الثانى وكرر قوله: لولا على لهلك عمر أو ما فى معناها! كما جهل أبو بكر ميراث الجدة واستعان بالمغيرة بن شعبة أزنى ثقيف وأكذب الأمة، وحوله صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأخيار، ودونه أهل بيته ووارث علم رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) وباب مدينة علمه على بن أبي طالب (١) وكذلك جهله في توريث الجدتين من الأم والأب، واخذه برأى أحد الأنصار (٢). واعتبر أبو بكر حاجبا للاخوة كالأب، وهو خلاف السنة (٣).

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٥ انه روى اللالكائي في السنة عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى أبي بكر فقال: أرأيت الزنى بقدر؟ قال: نعم.

قال: فان الله قدره على ثم يعذبنى؟ قال: نعم يا ابن اللخناء! أما والله لو كان عندي انسان أمرت ان يجأ أنفك.

وهذا يدل على عجزه عن اقناع السائل منطقيا وشرعيا وفي القرآن نفسه ان عقيدته تلك بالقدر انما هي فاسخة. فإذا أحب المرء ذلك فإنه قد أباح لنفسه كافة الموبقات والتعدييات وخالف الأوامر والنواهي بأن ذلك هو قدر. وخالف بذلك آيات القرآن الكريم بقوله: وهديناه النجدين. وانا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا.

فالله سبحانه أودع في الانسان عقلا مميذا للخير والشر وأمره باتباع الخير

(١) راجع بذلك موطأ مالك ج ١ ص ٣٣٥، وسنن الدارمي ص ٣٥٩ وسنن أبي داود ٢ ص ١٧، وسنن ابن ماجه ٣ ص ١٦٣، ومسند أحمد ٤ ص ٢٢٤ وسنن البيهقي ٦ ص ٢٣٤ وبداية المجتهد ٢ ص ٣٤٤ ومصابيح السنة ٢ ص ٢٢.

(٢) راجع بذلك موطأ مالك ١ ص ٣٣٥ وسنن البيهقي ١ ص ٢٣٥ وبداية المجتهد ٢ ص ٣٤٤ والاستيعاب ٢ ص ٤٠٠ والإصابة ٢ ص ٤٠٢ وكنز العمال ٦ ص ٦.

(٣) راجع صحيح البخارى / باب ميراث الجد، وسنن الدارمي ٢ ص ٣٥٢، واحكام القرآن للجصاص ١ ص ٩٤، وسنن البيهقي ٦ ص ٢٤٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥.

(١٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: صحابه (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (٢)، القرآن الكريم (٣)، على بن أبي طالب (١)، المغيرة بن شعبه (١)، عبد الله بن عمر (١)، الجهل (١)، الزنا (١)، الوراثة، التراث، الإرث (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب صحيح البخارى (١)

وترك الشر، وجعل له في ذلك الاختيار والآراء، وجعل له جزاء لأعمال الخير والشر حيث قال له: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره). فكان على الخليفة ان يفهم هذا السائل دون نهره. ولو عدنا إلى أقوال على (عليه السلام) تجاه سائليه: وكيف كان يقنعهم منطقيا، لعلمت ان الخليفة انما هو ولي الأمة الأكبر وهاديهم إلى الصواب، وان القوة والعنف إلى مؤدبه تجبره إلى الانحراف حسب قول الشاعر:

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء ولا ننسى آراء وافعل أبى بكر فى مخالفته من المسلمين باسم الردة، مثل مالك بن نويرة وقومه، وسوف نفضلها بما يلزم، وأوامره فى بنى سليم، كما جاء فى الرياض النضرة ١ ص ١٠٠، وسنن أبى داود ٢ ص ٢١٩، ومصابيح السنة ٢ ص ٥٩ ومشكاة المصابيح ص ٣٠٠.

ومنها إحراق الخليفة الفجاءة الذى قدم عليه كما جاء فى تاريخ الطبرى ٣ ص ٢٣٤ وتاريخ ابن كثير ٦ ص ٣١٩ وكامل ابن الأثير ٢ ص ١٤٦، وقد تاب الفجاءة وأحرقه بعدها.

وقال ابن قتيبة: قالوا لفاطمة: لو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به، وقال على: أفكنت ادع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيته لم أدفنه واخرج وأنزع الناس سلطانه؟! ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

والواقع الغريب أن الآيات الروايات والتي تبدأ من يوم الدار حتى يوم غدیر خم حتى طلبه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلما وقرطاسا فى

زمن مرضه كل ذلك يتجاهله أبو بكر!

فكيف يتمنى لو سأل رسول الله: من بعده لهذا الامر؟ وقد أراد التصريح به فمنعه

(١٦٨)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله

(١)، كتاب الكامل لابن الأثير (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)، المرض (١)

عمر. وقد ذكر ابن أبي الحديد عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر إلى الشام فى احدى خرجاته، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتبعته

فقال لى: يا ابن عباس!

أشكو إليك ابن عمك، سألته ان يخرج فلم يفعل ولا أزال أجده واجدا ففيم تظن موجدته؟ قلت: يا أمير المؤمنين إنك لتعلم. قال:

أظنه لا يزال كثيباً لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك انه يزعم أن رسول الله أراد الأمر له. فقال: يا ابن عباس! وأراد رسول الله الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك،

إلى أن قال وقد روى معنى الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يذكره للأمر فى مرضه

فصدته عنه خوفاً من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله ما فى نفسه.

وأمسك، وأبى الله إلا امضاء ما حتم. فانظر إلى هذه المغالطة من عمر فرسول الله لا يدهن ولم ينطق إلا بإرادة الله وأمره، فقد اعترف

بالواقع وغالط، فأبو بكر يعرف وصى رسول الله، وإنما أراد مثل صاحبه المغالطة. واما إحراقه للفضاء، وندمه على ذلك فقد جاء

بكامل الجزرى أنه اياس بن عبد يا ليل السلمى جاء ابا بكر فقال: أعنى بالسلاح أقاتل به أهل الردة، فأعطاه سلاحاً وأمره فخان

المسلمين، فبعث أبو بكر طريفه بن حاجز فأسره ثم بعث به إليه فأمر أن يوقد له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطاً.

ونقل عن الفضل بن شاذان عن رواية زياد البطالى وهو من أئمة العامة عن صالح بن كيسان عن إياس بن قبيصة الأسدى الذى شهد

فتح القادسية قال: سمعت أبا بكر يقول: ندمت إلا أكون سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ثلاث. وفيه وإلا أكون سألته

عن ذبائح أهل الكتاب كما قال ووددت أنى لم أتخلف عن جيش أسامة.

وغير ذلك، وكان يعلم أبو بكر فى الواقع وهو مريض وهو شيخ كيف خالف أمر الله وأمر رسوله فى أعظم وأهول ما امر الله به الأمة

الاسلامية، وأية مصيبة أعظم من امر الخلافة والوصاية والموالة وهو الذى سمع بأذنيه ما خطب رسول الله ودعا

(١٦٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، عبد الله بن عباس (٣)،

الفضل بن شاذان (١)، أهل الكتاب (١)، صالح بن كيسان (١)، الشام (١)، الشهادة (١)

إليه المسلمين وقال: من كنت مولاة فعلى مولاة، طبعاً بعد أن قال: ألتست أولى بالمسلمين من أنفسهم وهذه أقصى حدود الولاية، فلما

قالوا: نعم، قال: فاسمعوا وليخبر الشاهد الغائب: من كنت مولاة فعلى مولاة، وكيف لا يكون على كذلك وقد قال رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد الدخول فعليه ان يدخلها من بابها، وقال: ان علياً منى بمنزلة هارون من موسى

وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهذه جميعها متواترة وفى الصحاح الستة، كما ندم أبو بكر على دخول بيت فاطمة واغضابها

وانها ماتت وهى غضبى منه ومن عمر بعد أن قال رسول الله: ان فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله. وهذا

الحديث المتواتر عند السنة والشيعه والآية القرآنية (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله)، والى آخر الآية كما له الحق ان

يتأثر من التخلف عن جيش أسامة بعد أن سمع رسول الله وهو يقول: "لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" وهذه لم تكن إلا نزراً

مما عمله مع على وفاطمة وآل البيت الذين نزلت فيهم الآيات الجمه منها آية التطهير ومنها آية المباهلة وجميع اعمال أبى بكر سلسلة

واحدة تتصل بأمر الخلافة والوصاية وهو ظلم حملة الأمة الاسلامية بغضبه مقعد الخلافة غضباً. والظلم ليس ناتجاً عن الامارة التى

اغتصبها من آل الرسول كلا، بل الظلم انما هو المحرومية التي أصابت الأمة الاسلامية من العلم والعدل والتقوى، والاخلاص الذي أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا ولهذا ترى السنن المتضاربة، والمذاهب المختلفة والروايات المتناقضة فى مسألة واحدة وترى عجز الخليفة الأول والثانى والثالث عن أجوبة الأسئلة الملقاة عليهم وترى عجز عمر الذى بقى مدة أطول على الخلافة كلما داهمته مسألة عويصة، طلب تفسيرها من على، وكم مرة قال:

لولا على لهلك عمر. ولم يكن أبو بكر خيرا منه لا فى التأويل ولا فى الاجتهاد،
(١٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، حديث الثقلين (١)، حديث مدينة العلم (١)، آية التطهير (١)، آية المباهلة (١)، الخليفة أبو بكر بن أبي قحافة (١)، الوصية (١)
ولم يكونوا حريصين على اتباع السنن إلا بقدر ما يوثق مركزهم وسياستهم لذا ترى فى كثير من المواقع يجتهدون فى مورد النص الذى لا يحق لهم، وكثيرا ما خالفوا النصوص القرآنية. وسنورد بعد هذا كثيرا من تلك الموارد. وإذا أعلن أبو بكر أسفه على بضعة أمور عملها وبضعة لم يسألها انما أعلنه تمويلها لحق الخلافة والإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا كان صادقا فى ما قاله فكيف يدلى بها لعمر بعده دون ان يستشير أحدا. ولا ننسى عمر، وكلمته: ان يبعته كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها (يعنى يبعه أبي بكر).
(١٧١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)

جواب معاوية على رسالة محمد بن أبي بكر

جواب معاوية على رسالة محمد بن أبي بكر
(١٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن أبي بكر (١)

واليك عن المسعودى وكثير من أهل السير والتاريخ ان معاوية أجاب محمد بن أبي بكر الذى لامه على اعماله المنكرة ضد على خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه قائلا:

اما بعد، فقد اتانى كتابك ... حتى وصل إلى قوله: ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقربته من رسول الله ونصرته له ومواساته إياه فى كل هول وخوف، إلى أن قال: "فقد كنا وأبوك معنا فى حياة نبينا نعرف حق ابن أبي طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته وأفلح حجته، وقبضه الله اليه، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقه وخالفه على امره، على ذلك اتفقا واتسقا ثم انهما دعوا إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم إنه بايعهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانه فى امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله. إلى أن قال: فان يكن ما نحن فيه صواب فأبوك اوله وان يكن جورا، فأبوك رأسه ونحن شركاؤه، بهديه أخذنا وبفعله اقتدينا ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلما اليه، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فاحتدنا مثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك بما بدا لك أو دع. " فاقرا وتأمل واعتبر.

هكذا ترى معاوية كيف فضح نفسه وغيره وقال الحقيقة بالنسبة لغيره، وان

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، محمد بن أبي بكر (١)

أبا بكر وعمر وغيرهما كانوا يعرفون أن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه ووزيره نظرا لسوابقه للإسلام وقرابته من رسول الله ونصرته له ومواساته إياه في كل هول وخوف انما كان على بن أبي طالب وحده وقد كان أبو بكر وعمر وآل أمية وجميع الصحابة، كلهم يعرفون حق على لازما عليهم، وفضله مبرزا فيهم، غير أن أبا بكر وعمر ومن تابعهما بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم علمهم ودرائتهم بكل ذلك وما نزل في على من الآيات وما امر به رسول الله المسلمين بعده بأنه مولاهم بعده وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، ودعا الله قائلا: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ولكنهم فضلوا معاداة الله ومخالفة نبيه فكانوا أول من ابتز حقه وخالفوه على امره ولقد كانا على ذلك اتفقا واتسقا ولم يكتفيا بذلك وهما اللذان هنأه يوم غدير خم بعد خطبة رسول الله حيث قال له: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، وهما يعلمان حق العلم أن آية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) إنما نزلت بعدما أبلغوا بولايته ووصايته واتباعه بعد رسول الله، بيد انهما منذ الساعة التي هنأه بها وهما ومن تبعهما من المنافقين وقريش من الذين لما يدخل الإسلام والايمان في قلوبهم من آل أمية وغيرهم جميعا لم يكتفوا بغصب حقه وترائه بل التعدى بذلك عليه وأجراه على بيعتهما وهما يهددانه بالقتل، وقد أبطأ عنهما، وهما حين يهددانه بالقتل يقول: " اذن تقتلون أبا رسول الله ووصيه من بعده وحافظ سره " وتوجه إلى قبر رسول الله وهو يخاطبه كما خاطب هارون موسى " يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " فهما به الهموم وأرادا به العظيم ثم إنه بايعهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله. وقد اعترف معاوية بكل ذلك في رسالته جهرا، وبين مظالمهما وانهما هما اللذان مهدا له ولأمثاله من أعداء آل محمد الطريق حيث قال: فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك اوله، وإن يكن جورا فأبوك رأسه ونحن شركاؤه، بهديه اخذنا وبفعله

(١٧٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، على بن أبي طالب (١)، غدير خم (١)، القتل (٢)، القبر (١)، النفاق (١)، الوفاة (١)

اقتدينا، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلمنا إليه ولكن رأينا أباك فعل ذلك به قبلنا فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله.

انظر إلى هذه الصراحة وإلى هذه اللجاجة في الكفر والعناد ومخالفة أوامر الله ورسوله، واعتراف بالواقع، وكيف هدموا من أول يوم مات رسول الله كيان الإسلام وزحزحوا به إلى ما تخشى عقابه إلى ما نحن فيه في هذا العصر وقبله نحن المسلمين من التفرقة والعناد ولو أنهم كما قال عمر بن الخطاب مرارا: أما لو وليها الأصلح - يعني عليا - لأقامكم على المحجة البيضاء والصرات المستقيم. فاسأله بالله عليك أنت وشريكك قبلك تعلمان ذلك وغرتكما الدنيا ومطامعها واغتصبتماها منه وأنتما تعلمان انه الوصى حقا وأنه أليق منكما وأحق واعلم واتقى لإدارة ذلك، فلماذا بعد أن قضيتما وطركما قدمتماها سائغة لآل أمية مع ما يضمرون من عدائهم لآل محمد. وهنا اسمع الخطبة الشقشقية لعلي بن أبي طالب وكم تحمل من القوم من مصائب وهو يرى بأمر عينيه ماذا يلعبان ويتخبطان بالأمة الإسلامية حيث قال " لقد تمصصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير. "

نعم والحقيقة تلك التي اعترف بها معاوية أن أبا بكر كان يعلم انه يجلس دون حق على مسند الخلافة، وأن لعلي بما أمر الله به وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما أوتي من علم وحكمة وسابقة وما ابلى من بلاء في الإسلام هو أحق بها، ولكن وا أسفاه على الإسلام، وا أسفاه على البؤساء الذين ذهبوا منذ اليوم الأول ضحية ذلك الغضب والعناد. وهاك نبذة عن جهاد أبي بكر لنقيسه بجهاد على الذي له الكأس المعلى في كل واقعة، بل يمكن القول إنه في جميع الوقائع لولا على لخذل الإسلام. فاسمع ما يقوله ابن عبد ربه

ويرويه عن محاجة المأمون.

(١٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، علي بن أبي طالب (١)، الموت (١)، الوصية (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

جهاد أبي بكر

جهاد أبي بكر

صفحه (١٧٧)

ولنعرف نبذة من أعظم المناظرات التي أقامها الخليفة العباسي في أفضل رجل بعد النبي مينا في ذلك عدة أمور بها يمكن تعيين صلاحية الرجل الأول للخلافة بعد رسول الله، وبعد أن بين كما مر في فضل سابقه أبي بكر وأشرنا إلى القسم الأول من محاجة المأمون مع الأربعين فقيها. قال المأمون مخاطبا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد:

(ثم أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام؟ قلت: الجهاد في سبيل الله. قال: " صدقت. " فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ما تجد لعلي (عليه السلام) في الجهاد؟ قلت: في أي وقت؟ قال: في أي الأوقات شئت! قلت: بدر، قال: لا أريد غيرها، فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلي يوم بدر؟ أخبرني كم قتلى بدر؟ قلت:

نيف وستون رجلا من المشركين. قال: فكم قتل علي وحده؟ قلت: لا أدري قال:

ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والأربعون لسائر الناس. قلت: يا أمير المؤمنين قد كان أبو بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عريشه. قال: يصنع ماذا؟ قلت: يدبر. قال:

ويحك! يدبر دون رسول الله أو معه شريكا، أو افتقارا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى رأيه؟ أي الثلاث أحب إليك؟ قلت: أعود بالله ان يكون أبو بكر يدبر دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يكون معه شريكا، أو أن يكون برسول الله افتقار إلى رأيه، قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الامر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله

(١٧٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، إبراهيم بن إسماعيل (١)، القتل (٢)، الضرب (١)

أفضل ممن هو جالس؟ قلت: يا أمير المؤمنين! كل الجيش كان مجاهدا، قال:

صدقت، كل مجاهد، ولكن الضارب بالسيف، المحامي عن رسول الله وعن الجالس، أفضل من الجالس. أما قرأت كتاب الله: (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا- وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما) (١) قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين، قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت، نعم قال:

فكذلك سبق البادل نفسه فضل أبي بكر وعمر، قلت: أجل. قال: يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: إقرأ علي (هل أتى علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) (٢). فقرأت منها حتى بلغت (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) (٣) إلى قوله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (٤) قال: علي رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في علي. قال: فهل بلغك أن عليا حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا؟ قلت: لا، قال: صدقت، لان الله جل ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! الست تشهد ان العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين!

قال: رأيت لو أن رجلا قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافرا؟ قلت: أعوذ بالله! قال: رأيت لو أنه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافرا قلت: نعم قال:

يا إسحاق! أرى بينهما فرقا. يا إسحاق! أتروى الحديث؟ قلت نعم. قال: أتروى

(١) سورة النساء، الآية ٩٥.

(٢) سورة الانسان، الآية ١.

(٣) سورة الانسان، الآية ٥.

(٤) سورة الانسان، الآية ٨.

(١٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: سبيل الله (١)، القرآن الكريم (١)، الطعام (١)، الضرر (١)، الشهادة (٣)، الضرب (١)، سورة الإنسان (الدهر) (٣)، سورة النساء (١)

حديث الطير؟ قلت: نعم، قال: فحدثني به. قال: فحدثته الحديث. قال: يا إسحاق!

إني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك، انك توقن ان هذا الحديث صحيح؟ قلت: نعم، رواه من لا يمكنني رده. قال: أفرايت ان من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أن أحدا أفضل من علي لا يخلو من أحد ثلاثة [أوجه]. من أن تكون دعوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده مردودة عليه، لو أن يقول: عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو أن يقول: إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول: فأى الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ فأطرت، ثم قال: يا إسحاق! لا تقل منها شيئا. فإنك إن قلت منها شيئا استبتك (١). وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله. قلت: لا أعلم، وإن لأبى بكر فضلا، قال: أجل! لولا أن له فضلا لما قيل: إن عليا أفضل منه، فما فضله الذي قصدت إليه الساعة؟ قلت: قول الله عز وجل!

(ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فنسبه إلى صحبته. قال: يا إسحاق! اما اني لا أحملك على الوعر من طريقك. اني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضى عنه كافرا - وهو قوله تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا- * لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) (٢) قلت: إن ذلك صاحب كان كافرا وأبو بكر مؤمن. قال: فإذا جاز ان ينسب إلى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين، ولا الثاني ولا الثالث، فقلت: يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم، ان الله يقول: (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) (٣).

قال يا إسحاق: تأبى الآن إلا أن أخرج إلى الاستقصاء عليك: أخبرني عن

(١) استبتك: أقمته مقامى.

(٢) سورة الكهف، الآيتان ٣٧ و ٣٨.

(٣) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(١٨٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الطير (١)، سورة البراءة (١)، سورة الكهف (١)

حزن أبى بكر أكان رضا أم سخطا؟ قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفا عليه وغما أن يصل إلى رسول الله شئ من المكروه. قال: ليس هذا جوابى إنما كان جوابى أن تقول: رضا أم سخطا؟ قلت: بل كان رضا لله، قال:

فكان الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته! قلت: أعوذ بالله! قال: أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله؟ قلت: بلى، قال: أولم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال " لا تحزن " نهيا له عن الحزن؟ قلت: أعوذ بالله! قال: يا إسحاق! إن مذهبي الرفق بك لعل الله يردك إلى الحق، ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به، وحدثني عن قول الله تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه) (١) من عنى بذلك؟ رسول الله أم أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله، قال: صدقت.

قال حدثني عن قول الله عز وجل: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم) (٢) إلى قوله تعالى (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (٣) أتعلم من المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضوع؟ قلت: لا- أدرى يا أمير المؤمنين! قال: الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله إلا سبعة نفر من بنى هاشم: على يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر.

فالمؤمنون في هذا الموضوع، على خاصة ثم من حضره من بنى هاشم، قال: فمن أفضل من كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك الوقت، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه؟ قلت: بل من أنزلت عليه السكينة.

قال: يا إسحاق! من أفضل؟ من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه، حتى تم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أراد من الهجرة؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمر عليا بالنوم على فراشه، وأن يقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه،

(١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية ٢٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ٢٦.

(١٨١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، بنو هاشم (٢)، القرآن الكريم (١)، الكراهية، المكروه (١)، الحزن (٤)، الشهادة (١)، النوم (١)، سورة البراءة (٣)

فأمره رسول الله بذلك، فبكى على فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما يبكيك يا على؟!

أجزعا من الموت؟ قال: لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفا عليك، أفتسلم يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله. ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربه بالسيف، لثلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعلى يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل على صابرا محتسبا، فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى أصبح، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال وما علمى بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا مغررا بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل على أفضل ما بدأ به، يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه. يا إسحاق! هل تروى حديث الولاية، قلت: نعم، يا أمير المؤمنين قال:

اروه. ففعلت. قال: يا إسحاق! أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبى بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين على وأنكر ولاء على، فقال رسول الله " من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " قال: فى أى موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه فى حجة الوداع؟ قلت: أجل قال: فإن قتل زيد بن حارثة كان قبل الغدير، كيف رضيت لنفسك بهذا؟ أخبرنى لو رأيت ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمى: أيها الناس فاعلموا ذلك، أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟ فقلت: اللهم نعم. قال: يا إسحاق أفتزره ابنك عما لا- تنزه عنه رسول الله؟ ويحكم! لا- تجعلوا فقهاءكم أربابكم (١). ان الله جل ذكره قال فى كتابه (اتخذوا أحبارهم

ورهبانهم أربابا من

(١) الأرباب: جمع رب، وهو الإله أو الصاحب.

(١٨٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، حديث الولاية (١)، زيد بن حارثة (١)، حجة الوداع (١)، القتل (١)، الموت (١)

دون الله (١) ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم أرباب ولكن أمرهم فأطاعوا امرهم.

يا إسحاق! أتروى حديث " أنت منى بمنزلة هارون من موسى؟ " قلت: نعم، يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صححه وجحدته قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصححه، أو من جحدته؟ قلت: من صححه. قال: فهل يمكن ان يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله! قال: فقال قولاً لا معنى له فلا يوقف عليه؟ قلت: أعوذ بالله! قال: أفما تعلم ان هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى، قال: فعلى أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا، قال: أوليس هارون كان نبيا وعلى غير نبي؟ قلت: بلى. قال فهذان الحلالان معدومان في على وقد كانا في هارون، فما معنى قوله " أنت منى بمنزلة هارون من موسى؟ " قلت له: انما أراد أن يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون: إنه خلفه استثقالا له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟ فأطرقت. قال: يا إسحاق! له معنى في كتاب الله بين. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لأخيه هارون (أخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) (٢) قلت: يا أمير المؤمنين: ان موسى خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف عليا كذلك حين خرج إلى غزاته. قال:

كلا، ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بنى إسرائيل؟ قلت: لا قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال: فأخبرني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين خرج إلى غزاته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان فأنى يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد ان يحتج به، ولا أعلم أحدا احتج به، وأرجو أن يكون توقيعا من الله. قلت: وما هو يا أمير

(١) سورة التوبة، الآية ٣١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

(١٨٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، النفاق (١)، سورة البراءة (١)، سورة الأعراف (١) المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: (واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى أشد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) (١).

"فأنت منى يا على بمنزلة هارون من موسى: وزيرى من أهلى وأخى شد الله به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا" فهل يقدر أحد أن يدخل فى هذا شيئا غير هذا ولم يكن ليبتل قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يكون لا معنى له؟ قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضى: يا أمير المؤمنين! قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير - وأثبت ما لا يقدر أحد ان يدفعه. قال إسحاق: فاقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله، فقال: والله لولا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: اقبلوا القول من الناس، ما كنت لأقبل منكم القول - اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إنى قد أخرجت القول من عنقى، اللهم إنى أدينك بالتقرب إليك بحب على وولايته. (٢) هذا ما كان من المناظرة التى قام بها الخليفة العباسى ذلك الخليفة الذى ازدهرت فى عصره العلوم وشجعها، وقرب العلماء، وعرف بحبه للعلم وفكرته الوقادة، وقامت فى عهده

المناظرات والمباحثات والمجالس العلمية والأدبية. ثم نعود نكرر في الجهاد وما أبلاه كل من الخلفاء ونقارن بينها باعتبار الجهاد أعظم ركن من ابراز الايمان والمؤمن وتضحيته في إشادة صرح الاسلام واقامته في الأسس المتينة القويمه بالوجود ببذل النفس والنفيس في ذلك وقد رأينا عليا كمظهر أعلى للجهاد وبذل النفس، كيف يقوم بأكبر مخاطرة للمبيت في محل رسول الله وهو يعلم ويرى ويسمع كيف ان رجال قريش الأشداء يحيطون به وان سوفهم خلفا العفة جميعا من أول الليل في أية لحظة يمكن ان تهوى عليه وتقتله باعتباره الرجل الأول

(١) سورة طه، الآية ٣٥.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي: ٥ / ٣٤٩ - ٣٥٩ ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.

(١٨٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، يحيى بن أكثم (١)، دولة لبنان (١)، مدينة بيروت (١)، سورة طه (١)

والرسول الأعظم للوحدانية والإسلام. ورغم كل ذلك فهو يتلقى تلك المحنة بصبر وجلد عظيمين صابرا محتسبا غير خائف ولا حزين في وجه الله وانصياعا لامر نبيه وحببيه وأخيه ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الذي انتخبه وزيرا ووصيا له في يوم الدار وأوجب اطاعته على جميع من كان حاضرا. فأنظر لهذا الايمان والتقوى والاخلاص الراسخين في قلبه ثم انظر إلى أي فرد في الاسلام منذ بدأ فهل تجد له نظيرا. كلا والله، ثم تصفح حروبه الواحدة تلو الأخرى التي جاهد فيها ولتجدن شجاعته وايمانه واخلاصه في الذب عن الاسلام وعن رسول الله لا يوجد له نظير:

١ - ففي أول مقابلة بين المشركين والمسلمين تلك الواقعة العظيمة التي بدأت بأول بناء لهذا الصرح كيف أبلى فيها على البلاء الحسن بين جميع المجاهدين كما ذكر أعلاه فكان له القدح الأعلى فله من جميع القتلى الذين هم نيف وستون، لوحده نيف وعشرون مقتول من اشجع من قدم للقتال في اللحظة التي كان فيها أبو بكر وعمر في العريش.

٢ - ثم تعال معي في حرب أحد وانظر كيف وحده ذب عن رسول الله عندما اندحر المسلمون، ولولاه لقتل رسول الله حتى ولى المشركون وانتهت الحرب فكانت في على نحو تسعين جراحة. فأين كان أبو بكر وعمر وغيرهما؟ نعم كانوا قد تركوا رسول الله وهربوا فارين.

٣ - أما حرب الخندق التي آلى فيها المشركون القضاء المبرم على الاسلام ونبيه وفيهم عشرة آلاف مقاتل بينهم من اشجع أبطالهم مثل عمرو بن عبد ود العامري الذي كان وحده يعد بألف فارس وكان لوحده بإمكانه القضاء على المسلمين لولا على بن أبي طالب، وتراه كيف يحمل لوحده على الخندق ويعبره ويقف امام المسلمين ويهتف لمن يبارزه فلا تجد سوى على بن أبي طالب وهو يقوم ويقعده النبي ثلاثا حتى إذا وجد المسلمين جميعهم واجمين ولم يحضر أحد للقيام والدفاع حتى من خلقوا له المعجزات بعد وفاة رسول الله. نعم في المرة الثالثة يقوم على وهو راجل ويقف امام ذلك الفارس الصنديد بعد أن قال رسول

(١٨٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، على بن أبي طالب (٢)، القتل (٤)، الخوف (١)، الحرب (٢)، الوفاة (١)

الله: لقد برز الايمان كله إلى الشرك كله، وبعد تبادل بعض الكلمات بين عمرو وعلى وإذا بعلى يهوى عليه بضربة تلقيه صريعا مضرجا بدمائه، ومع ذلك فقد جلس على صدره وطلب منه الاسلام كي لا يقتله، فوجده مصرا على شركه فقتله.

فقال رسول الله: لقد كانت ضربة على لعمر يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين. لقد صدق رسول الله في الأول والآخر حينما قال أولها:

برز الايمان كله إلى الشرك كله. كانت كلمة جمعت فيها كل الحقائق إذ يقتل عمرو بن عبد ود العامري، ويقتله وحده، تضععت كل قوى الشرك. وضعفت ولم تمض سوى مدة وجيزة حتى يطوون راجعين من حيث أتوا، وقد تركوا العار والخزي وقتل أعظم شجعانهم بيد المسلمين. فمن كان يقتل عمرا لو لم يقتله علي؟! وما كان مصير المسلمين فيها بعد ذلك وهم واجمون امام أحد فرسان المشركين؟! وإذا فتك رجل واحد بالمسلمين ماذا كانت عاقبة الاسلام وماذا كان للمشركين من النصر؟ لقد كان النصر للمسلمين بضربة أخى رسول الله ووصيه ومولى المؤمنين ذلك هو علي بن أبي طالب، وحقا كانت ضربته تعدل عبادة الثقلين وهل هناك مقتول يساوى عمرا وقاتل يساوى عليا ألم يستحق ان يكون جزاؤه عبادة الثقلين ومن ينكر عليه ذلك الجزاء العظيم. وتعال معي لنراه فى الوقائع الأخرى. فأخبرنى أين كان ذلك اليوم أبو بكر وصاحبه عمر؟ بالله عليك أيها السامع الكريم أنصف.

٤ - فتح خيبر تلك الواقعة المشهورة التي لا يمكن ابدا نسيانها ونسيان اعلامها ومعالمها وآثارها التي فتح الله بها للإسلام الفتح العظيم على اليهود فى قتل أعظم شجعانها مثل مرحب واخوته، وفتح أكبر حصونهم بعد قلع باب الحصن الكبير. وقد أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الراية فى اليوم الأول إلى أبى بكر. نعم إلى أبى بكر وطلب منه فتح خيبر فعاد آخرها مندمرا مغلوبا فارا ظاهر العجز. وفى اليوم الثانى أعطى الراية إلى عمر فلم تكن نتيجته بأحسن من صاحبه ففر وعاد مندمرا مكسورا وكاد المسلمون أن يستولى عليهم اليأس إذ كان على آنذاك أرمدا فقال

(١٨٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، خيبر (٢)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (٥)، اليأس (١) رسول الله بعد إرسال أبى بكر وعمر: لأعطين الراية غدا رجلا- يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار فاطلع المسلمون وترقبوا بفارغ الصبر من يكون هذا البطل العظيم الذى وصفه رسول الله بهذا الوصف الباهر العظيم، وكل منهم يتمنى لو يكون هو حتى أبو بكر وعمر كما صرحا بعد ذلك أنهما كانا يتمنيان لو كانا هما الفاتحين، وانقضى ذلك اليوم وصار الصباح وقد نفذ صبر المنتظرين وكل شئ ربما يخالجهم سوى ان يكون فى هذه المرة أيضا بطلها المرموق هو نفسه علي، فصاح رسول الله: أين أخى ووزيرى علي بن أبى طالب، فقالوا: انه أرمدا، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) على به، وهم يتطلعون وإذا برسول الله يشفى عينيه بريقه، ويعطيه الراية ويأمره بفتح خيبر، وإذا به كعادته فى كل مرة يهجم على القوم ويقتل شجعانهم وفى مقدمتهم مرحب واخوته فيفرون إلى القلعة المحصنة العظيمة بابها الهائلة الكبيرة التي ينوء بفتحها الرجال، وإذا به يقتلعها ويهجم بجيشه داخل الحصن ويفتح الله على يديه ذلك الحصن وأهم قلاع اليهود. وبهذا يقضون عليهم القضاء المبرم. وبعدها تعال معي مرة لترى مقدره أبى بكر فى الجهاد وبلاءه، ومثله صاحبه لنقيس سوابقه التي ذكرناها وبعدها ترى جهاده وتقارنه هو وصاحبه بجهاد علي وبلائه فى الحروب.

٥ - والذى يتتبع حربه الأخرى فى الحجاز واليمن وحده أو مع رسول الله يجد عظمتة وتفاديه العديم النظير.

٦ - يوم حنين وقد مر ذكره فى محاجة المأمون بصورة مقتضبة وفيها أيضا نجد عظمتة علي وكيف كان له القدر المعلى فى الذب عن رسول الله دون جميع الصحابة خصوصا أبى بكر وعمر اللذين كانا من جملة الهارين، وعلي وحده الذى كان يذب عن رسول الله ويحميه، أيها القارئ أنصف وقارن وانظر واحتسب فالله عليك رقيب، وقل الحق فيمن غصبه حقه وظلم الأمة الاسلامية إذ حرمها من عدله وإخلاصه وعلمه، ولم يكتف بالغضب حتى ولاها بعده ألد أعداء الاسلام من

(١٨٧)

صفحه مفاتيح البحث: علي بن أبى طالب (١)، خيبر (١)، الصبر (٢)، الباطل، الإبطال (١)

اللقاء متعمدا بعد أن نحى أنصار آل محمد وقوى أعداءهم ولقد صرح رسول الله بفرار أبى بكر يوم خيبر حينما أعرب فى المرة الثالثة بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار وبلطف آخر كرارا غير فرار. وقد قال ذلك رسول الله بعد فرار أبى بكر وعمر وبعد ان كانا قد عاهدا الله أن لا يوليا الادبار. فهل يعلم ما

أراد الله بكلمته سوى ان عليا غير أولئك بالصفات المارة الذكر. فهذا يحب الله ورسوله فيضحى بنفسه ولا- يهرب كما عاهد الله ورسوله عليه ونتيجة ذلك حب الله ورسوله له، واما اللذين فرا فقد خالفا أوامر الله وأخلفا عهد الله وميثاقه أن لا يوليا الادبار كما جاء في الآية (١).

(١) راجع صحيح البخارى ج ٦ ص ١٩١، ومسلم ج ٢ ص ٣٢٤، وطبقات ابن سعد ص ٦١٨ و ٦٣٠ ط مصر، ومسند أحمد ج ١ ص ٢٨٤، ٢٨٥ و ٣٥٣، ٣٥٨. وخصائص النسائي ص ٤ - ٨، وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٣٨٦، ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩، وجليه الأولياء ج ٢ ص ٦٢، وأسد الغابة ٤ ص ٢١، والاقناع للحويزى ص ٣١٤، وتاريخ ابن كثير ج ٤ ص ١٨٥ و ١٨٧، وتيسير الوصول ج ٣ ص ٢٢٧ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٤ - ١٨٨ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤، وكما أقر ذلك القاضى عضد الإيجى فى المواقف، وأقره شراحه كما فى شرح ج ٣ ص ٢٧٦، والبيضاوى فى طوابع الأنوار كما فى الطالع ص ٤٨٣، والقصيدة الآتية لابن أبى الحديد: وما انس لا أنسى اللذين تقدما * وفرهما والفرقد علما حوب وللراية العظمى وقد ذهبا بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب يشلهما من آل موسى شمردل * طويل نجاد السيف أجد يعبوب يمنح منونا سيفه وسنانه * ويلهب نارا غمده والأنابيب احضرهما أم حضر اخرج خاضب * ودان هما أم ناعم الخد مخضوب عذرتكما ان الحمام لمبغض * وان بقاء النفس للنفس محبوب ليكره طعم الموت والموت طالب * فكيف يلذ الموت والموت مطلوب فهل ترى ابن حزم وابن تيمية عرفا ذلك وقالوا ما قالوا؟ وقد قيل: حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له. فحسبكما عقلا وحقدا!

والآية أعلاه فى سورة الأنفال، الآية ١٦ قوله تعالى: (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

(١٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: خبير (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب أسد الغابة لابن الأثير (١)، كتاب الخصائص للنسائي (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، سورة الأنفال (١)، ابن تيمية (١)، التصديق (١)، الموت (٢)، الإستحمام، الحمام (١)

رد اللاتحة الأولى من الجاحظ

رد اللاتحة الأولى من الجاحظ كما جاء فى رسائل الجاحظ ص ٥٤ وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ٣ ص ٢٧٥ وج ١٣ ص ٢٧٧ - ٢٨٤، وما ذكره الخطيب فى تاريخه ج ٨ ص ٢١، وابن الجوزى فى المنتظم ج ٦ ص ٣٢٧، وفى خلاصة كتاب العثمانية، ص ١ وج ١٣ - راجعها فى الحاشية من هذا الكتاب.

اللاتحة الثانية واليك جواب أبى جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفى ٢٤٠ هـ فى اللاتحة الثانية ردا على الجاحظ (أبو عثمان) فى رد اللاتحة الأولى. قال الإسكافى:

لقد أعطى أبو عثمان مقولا- وحرّم مقولا- ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب واللهو، أو على طريق التفاسح والتشادق واطهار القوة والسلطة وزلافة اللسان وحده الخاطر والقوة على جدال الخصوم. الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الأبواب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة: على والزبير وطلحة وأبو دجانه فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيته نبله وانكسرت سيه قوسه، وانقطع وتره، فأمر عكاشة بن محسن أن يوترها فقال: يا رسول الله! لا يبلغ الوتر فقال: أوتر ما بلغ، قال عكاشة فوالذى بعته بالحق لقد أوترت حتى بلغ، وطويت منه شبرا على سيه القوس، ثم أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت، وبارز أبى بن خلف فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا، فأبى وتناول الحربه من الحارث بن الصمة ثم انتقض

بأصحابه كما ينتقض البعير، قالوا: فتطائرننا عنه تطاير

(١٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القتلى (١)، البعث، الإنبعث (١)، الوفاة (١)

اللائحة الثانية

رد اللائحة الأولى من الجاحظ كما جاء فى رسائل الجاحظ ص ٥٤ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٧٥ وج ١٣ ص ٢٧٧ - ٢٨٤، وما ذكره الخطيب فى تاريخه ج ٨ ص ٢١، وابن الجوزى فى المنتظم ج ٦ ص ٣٢٧، وفى خلاصة كتاب العثمانى، ص ١ وج ١٣ - راجعها فى الحاشية من هذا الكتاب.

اللائحة الثانية واليك جواب أبى جعفر الإسكافى المعتزلى البغدادى المتوفى ٢٤٠ هـ فى اللائحة الثانية ردا على الجاحظ (أبو عثمان) فى رد اللائحة الأولى. قال الإسكافى:

لقد أعطى أبو عثمان مقولا - وحرّم مقولا - ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب واللهو، أو على طريق التفاسيح والتشادق واطهار القوة والسلطة وزلافة اللسان وحده الخاطر والقوة على جدال الخصوم. الم يعلم أبو عثمان ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت فى المواقف التى طاشت فيها الأبواب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم أحد ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه إلا أربعة: على والزبير وطلحة وأبو دجانه فقاتل ورمى بالنبل حتى فئت نبله وانكسرت سية قوسه، وانقطع وتره، فأمر عكاشة بن محسن أن يوترها فقال: يا رسول الله! لا يبلغ الوتر فقال: أوتر ما بلغ، قال عكاشة فوالذى بعته بالحق لقد أوترت حتى بلغ، وطويت منه شبرا على سية القوس، ثم أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطمت، وبارز أبى بن خلف فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا، فأبى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتقض بأصحابه كما ينتقض البعير، قالوا: فتطائرننا عنه تطاير

(١٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القتلى (١)، البعث، الإنبعث (١)، الوفاة (١)

الشعارير قطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم أصحابه وتركوه إلا قوله تعالى (إذ تصعدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم) فكونه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أخراهم وهم يصعدون ولا يلون هارين دليل على أنه ثبت ولم يفر. وثبت يوم حنين فى تسعة من اهله ورهطه الأذنين وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة يحدقون به: العباس أخذ بحكمة بغلته، وعلى بين يديه مصلت سيفه، والباقون حول بغلته يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والأنصار وكلما فروا أقدم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وصمم مستقدا يلقى السيوف والنبال بنحره وصدرة، ثم أخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال: شامت الوجوه والخبر المشهور عن على وهو أشجع البشر " كنا إذا اشتد البأس وحمى الوطيس اتقينا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولدنا به. " فكيف يقول الجاحظ إنه ما خاض الحروب ولا خالط الصفوف؟! وأى فريئة أعظم من فريئة من نسب رسول الله إلى الاحجام أو اعتزال الحرب! ثم أى مناسبة بين أبى بكر ورسول الله فى هذا المعنى! ليقسه وينسبه إلى رسول الله صاحب الجيش والدعوة ورئيس الاسلام والملة، والملحوظ بين أصحابه وأعدائه بالسيادة، وإليه الاتجاه والإشارة وهو الذى أحق قريشا والعرب وورى أكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم وتضليل اسلافهم، ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم وأكابريهم وحق لمثله إذا تنحى عن الحرب واعتزلها، ان يتنحى ويعتزل، لأن ذلك شأن الملوك والرؤساء إذا كان الجيش منوطا بهم وبيقاتهم فمتى هلكت الملك هلكت

الجيش، ومتى سلم الملك أمكن أن يبقى عليه ملكه، وان عطب جيشه يجند جيشا آخر، ولذلك نهى الحكماء أن يباشر الملك الحرب بنفسه وخطأوا الإسكندر لما بارز قوسرا ملك الهند ونسبوه إلى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم، فليقل لنا الجاحظ: أى مدخل لأبى بكر فى هذا المعنى؟ ومن الذى كان يعرفه من أعداء الاسلام ليقصده بالقتل؟ وهل هو الا-واحد من عرض المهاجرين، حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن

(١٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الرحمن بن عوف (١)، الهند (١)، القتل (٢)، الهلاك (٢)، الحرب (١)

عفان وغيرهما؟ بل كان عثمان أكثر منه صيتا وأشرف منه مركبا والعيون اليه أطمح والعدو عليه أحق وأكلب. ولو قتل أبو بكر فى بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله فى الاسلام ضعفا؟ أو يحدث وهنا؟ أو يخاف على الملة لو قتل أبو بكر فى بعض تلك الحروب ان تدرس وتعفى آثارها وينطمس منارها! ليقول الجاحظ:

إن أبا بكر كان حكمه حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مجانبه الحروب واعتزالها، نعوذ بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والابخار ممارسة حال حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف كانت، وحاله عليه الصلاة والسلام فيها كيف كان، ووقوفه حيث وقف، وحربه حيث حارب وجلسه فى العريش يوم جلس، وإن وقوفه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوف رئاسة وتديير، ووقوف ظهر وسند يتعرف أمور أصحابه ويحرس صغيرهم وكبيرهم بوقوفه من ورائهم وتخلفه عن التقدم فى أوائلهم لأنهم متى علموا انه فى اخرهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بامرهم نفوسهم فيشتغلون بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئته يلجأون إليها وظهر يرجعون إليه، ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد أمورهم وعلم مواقفهم وأوى كل انسان مكانه فى الحماية والنكايه وعند النازله فى الكر والحمله، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم. وأحمى وأحرس لبيضتهم، ولأنه المطلوب من بيتهم، إذ هو مدبر أمورهم ووالى جماعتهم، الا-ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف، وان صلاح الحرب فى وقوفه، وان فضيلته فى ترك التقدم فى أكثر حالاته، فللرئيس حالات: الأولى حالة يتخلف ويقف آخر ليكون سندا وقوة وردء وعدء، ولتولى تديير الحرب ويعرف مواضع الخلل، والحالة الثانية يتقدم فيها فى وسط الصف ليقوى الضعيف ويشجع الناكس، وحالة ثالثة وهى إذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما تقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح أو من مباشرة الحرب بنفسه فإنها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد، وفساله الجبان المموه، فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأين منزلة أبى بكر ليسوى

(١٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، القتل (٢)، الخوف (١)، الصلاة (١)، الحرب (٢) بين المنزلتين ويناسب بين الحالتين، ولو كان أبو بكر شريكا لرسول الله فى الرسالة وممنوحا من الله بفضيلة النبوة وكانت قریش والعرب تطلبه كما تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكان للجاحظ أن يقول ذلك، فأما وحاله وحاله وهو أضعف المسلمين جنانا وأقلهم عند العرب ترة، لم يرم قط بسهم، ولا سل سيفا، ولا أراق دما، وهو أحد الاتباع، غير مشهور ولا معروف، ولا طالب ولا مطلوب، فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ومنزلته؟ ولقد خرج عبد الرحمن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو بكر فقام مغيظا عليه فسل من السيف مقدار إصبع يروم البروز إليه، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر! شم سيفك، وأمتعنا بنفسك، ولم يقل له (وأمتعنا بنفسك) إلا لعلمه بأنه ليس أهلا للحرب وملاقاء الرجال، وانه لو بارز لقتل.

وكيف يقول الجاحظ: لا فضيلة لمباشرة الحروب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك؟ وهل قامت عمدة الاسلام إلا على ذلك؟ وهل ثبت الدين واستقر إلا بذلك؟

أتراه لم يسمع قول الله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (١) والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب، فكل من كان أشد ثبوتا في هذا الصف وأعظم قتالا، كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثوابا، فعلى إذا هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدما في الصف المرصوص، ولم يفر قط بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلا قتله، أو تراه لم يسمع قول الله تعالى: (وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما) (٢) وقوله: (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن) (٣). ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء (ومن

(١) سورة الصف، الآية ٤.

(٢) سورة النساء، الآية ٩٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١١.

(١٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، سبيل الله (١)، القرآن الكريم (١)، القتال (٣)، الأكل (١)، البيع (١)، سورة البراءة (١)، سورة النساء (١)، سورة الصف (١)

أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (١)، وقال الله تعالى: (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح) (٢).

فمواقف الناس في الجهاد على أحوال، وبعضهم في ذلك أفضل من بعض. فمن دلف إلى الأقران واستقبل السيوف والأسنة كان أثقل على أكتاف الأعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف في المعركة وأعان ولم يقدم إلا أنه بحيث تناله السهام والنبل أعظم عناء وأفضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك. ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرئاسة بقله بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان أوفر الناس حظا في الرئاسة وأشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت، وان بطل فضل علي (عليه السلام) في الجهاد، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أقلهم قتالا - كما زعم الجاحظ - ليظن على هذا القياس فضل أبي بكر في الانفاق لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أقلهم مالا.

وأنت إذا تأملت امر العرب وقريش، ونظرت السير وقرأت الاخبار عرفت انها تطلب محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقصد قصده وتروم قتله فان أعجزها وفاتها طلبت عليا وأرادت قتله، لأنه كان أشبههم بالرسول حالا وأقربهم منه قربا، وأشدهم عنه وقعا، وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه أضعفوا امر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسروا شوكته، إذ كان [على] أعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة، ألا ترى إلى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبه وابنه الوليد بن عتبة فاخرج إليهم الرسول نفرا من الأنصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا:

ارجعوا إلى قومكم ثم نادوا: يا محمد! اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال

(١) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٠.

(١٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفة (١)، حسان بن ثابت (١)، سبيل الله (١)، الباطل، الإبطال (١)، القتال (٢)، الحرب (١)، سورة البراءة (٢)

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهله الأذنين: قوموا يا بني هاشم! فانظروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل هؤلاء، قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد لأنه اشترك هو وحمزة في قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثي أهلها؟

ما كان عن عتبة لى من صبر * أبى وعمى وشقيق صدرى أختى الذى كان كضوء البدر * بهم كسرت يا على ظهري وذلك أنه قتل أخاها الوليد بن عتبة وشرك فى قتل أبيها عتبة واما عمها شيبه فان حمزة تفرد فى قتله، وقال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أحد: ان قتلت محمدا فأنت حر، وان قتلت عليا فأنت حر، وان قتلت حمزة فأنت حر فقال " : أما محمد فسيمعنه أصحابه، وأما على فرجل حذر كثير الالتفات فى الحرب، ولكنى سأقتل حمزة " فقعد له وزرقه بالحربة فقتله.

ولما قلنا من مقاربه حال على فى هذا الباب لحال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناسبتها إياه ما وجدناه فى السيرة والخبار من اشفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى يوم الخندق وقد برز على إلى عمرو ورفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: اللهم انك أخذت منى حمزة يوم أحد، وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم على عليا. (رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) (١)، ولذلك ضمن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مرارا فى كلها يحجمون ويقدم على فيسأل الاذن له فى البراز حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): انه عمرو! قال: وانا على. فأدناه وقبله وعممه بعمامته، وخرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله المنتظر لما يكون منه، ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) رافعا يديه إلى السماء، مستقبلا لها بوجهه، والمسلمون صموت حوله، كأنما على

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

(١٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٥)، بنو هاشم (١)، جبير بن مطعم (١)، القتل (٥)، الصبر (١)، الحرب (١)، سورة الأنبياء (١)

رؤوسهم الطير، حتى ثارت الغبرة، وسمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أن عليا قتل عمرا، فكبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين، ولذلك قال حذيفة بن اليمان: لو قسمت فضيلة على (عليه السلام) بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. وقال ابن عباس فى قوله تعالى (وكفى الله المؤمنين القتال) (١)، قال: يعنى بعلى بن أبى طالب.

ومنها اخذ نحلة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتبارها إرثا وبينما هو القاضى إذا به يكون مدعيا للزهراء ويقول انى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

"نحن معاشر الأنبياء لا نورث" ويخالف بذلك آيات القرآن فى الإرث التى لا يجوز ردها بسنة نبوية مختلفة، كما لا يجوز ان يكون هو الخصم وهو الشاهد والحاكم. ثم إن قوله هذا ترده الآيات القرآنية الكثيرة فى امتلاك ورثة الأنبياء غير آية الإرث العامة فى إرث البنين، ومنها قوله تعالى: (وورث سليمان داود) ومنها قول زكريا حينما يدعو ربه يقول: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا)، وفى هذه جميعها لا يوجد دليل على استثناء وراثه الملك فإذن الوراثة عامة لا فرق بين الناس عامة والأنبياء خاصة فمن أين اجتهد وكيف حل له مخالفة الله ورسوله فى نصوص الإرث على فرض أن يكون إرثا، فكيف وهى نحلة وملكها رسول الله إياها، فانظر الظلم والتعدى والاجتهاد غير المبتنى على المنطق، وأنا أرى لو أخذها غصبا كان خيرا له من أن يأخذها بهذه الشاكلة من الغضب، والحقيقة انها ثبتت انها اخذت غصبا وظلما ولذا ترى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى المعروف بالصلاح كيف ردها إلى أهلها، وأخيرا كان عليه البيئه لأنه كان المدعى والزهراء كانت المتصرفه ولكنه يطلب منها البيئه، أليس أنه تحقق لديه عدم صحة اخذها بدليل أو أنها مأخوذة من فاطمة غصبا؟

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.

(١٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول

الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، علي بن أبي طالب (١)، حذيفة بن اليمان (١)، عبد العزيز (١)، القرآن الكريم (١)، الخصومة (١)، الظلم (١)، القتل (١)، الجواز (١)، التكبير (١)، سورة الأحزاب (١) وهل كان له ان يكذب فاطمة وعلياً والحسن والحسين وغيرهم من الشهداء، هؤلاء كلهم ورد ذكرهم في آية التطهير والذين زكاهم الله من الدنس وطهرهم تطهيراً وهم الذين وردت أسماءهم في آية المباهلة فكانوا خيرة من اختارهم الله للمباهلة مع النصارى، وهم الذين وردت بهم آيات القرآن الأخرى وهم الثقل الذي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي." "أليست فاطمة وابناها هم عتره رسول الله فهل جاز لأبي بكر وعمر من بعده وعثمان التنكيل بهم وغضب جميع حقوقهم كأنهم ليسوا مسلمين وكأنهم من أعداء الاسلام، أيها القارئ المطالع المتتبع المنصف! إعدل وأقسط، وقل الحق. هل كان يجوز لمثل هذا ان يجلس مجلس رسول الله ويغتصب حق عترته وحق وصيه ويسلط عليهم ألد أعدائهم فلم يرقب إلا- ولا- ذمة لمطاردتهم وتشريدهم وقتلهم وظلمهم وسبهم على المنابر ورؤوس الاشهاد وقتل وهتك وسلب ومطاردة صحابة رسول الله ومحبي آل محمد؟ من أسس أساس هذا الظلم العاتي؟ ومن غير وبدل الروايات والسنن واجتهد وفسر آيات الله وسننه بين الناس وحرف ما حرف؟ على من تقع اللائمة؟

(١٩٦)

صفحةمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (١)، آية التطهير (١)، آية المباهلة (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)، القتل (١)

درجة ثقة رسول الله بأبي بكر

درجة ثقة رسول الله بأبي بكر

صفحة(١٩٧)

تتجلى في الغار عند الهجرة، وفي حمله خيبر ويوم حنين واستعادة سورة البراءة. وأمره بقتل المارق وفي جيش أسامة، يوم لعن من تخلف عن جيش أسامة وغيرها.

لا- شك ان كل فرد يجرب أصحابه في المعاملات والسفر، وفي المكاره والحروب، والمشكلات، وكان رسول الله من الطراز الأول لهذا الانتخاب، فقد عرف كيف ينتخب، وكيف يصنف، وكيف يعتمد على كل فرد، وكيف يبرهن على درجة اعتماده وثقته بهم، وعرف كيف يبرهن لهم عملياً عن درجة لياقة كل واحد منهم في تحمل الشدائد، ويبرهن لهم درجة إخلاصهم في دينهم والذب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتضحية في سبيل الاسلام. وأما أبو بكر الذي كان من أوائل المسلمين وأبا عائشة أم المؤمنين، وأولى زوجاته بعد زوجته المخلصه المؤمنة الزكية خديجة الكبرى، فقد كان كما قلنا رغم انه من أوائل من أسلم بيد ان رسول الله عندما آخى قبل الهجرة بين المسلمين نجده رغم كون أبي بكر يناسبه سناً وفي مقدمه المسلمين السابقين لم يؤاخه بل يؤاخى علياً ذلك الذي له في السن البون الشاسع بينهما، ثم نجده ينتخب علياً لصحبته ما دام في مكة المكرمة قبل الهجرة، حتى إذا اجتمعت زعماء قريش وقرروا الاشتراك جميعاً في قتله ولم يكن له مناص سوى الهجرة وترك علي في فراشه فيقبل هذه التضحية العظمى بنفسه

بنفسه

(١٩٨)

صفحةمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (١)، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، خير (١)، الزوجة (١)، القتل (٢)

وبالامكان بأي لحظة من هذه الليلة المظلمة وهم يعلمون ويوقنون أن محمداً نائم ان يهوا بسيفهم عليه دون شك ولا ريب، ومن

يضحي بنفسه يبیت فی محله مثل علی یدری کیف یتظهر لهم الطمأنينة، ویغفلهم حتی آخر لحظة ممکنة کی یسلم رسول الله فی هجرته من أذاهم وقتلهم وهكذا نام فی فراشه محتسبا صابرا، شجاعا لا یبدو علیه أی حزن أو خوف لسلامة رسول الله وحفظه من المشركين.

اما أبو کبر فرغم کونه فی الغار وعلی الغار قد عششت الحمام وخیوط العنكبوت قد أحاطت فم الغار نجد ان الخوف والحزن یتسولی علی أبی بکر حتی تنزل الآیة: (إذ یقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) فهذا النهی من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لأبى بکر أن لا یحزن وتذکیره بالله انه معهم علی ماذا یدل سوى ان ابا بکر ظهر علیه الحزن لدرجة ظهر علی محياه وحديثه، والحزن فی المواقع ألا یدل علی الشک وقله الإیمان بالله وبالرسالة والرسول حتی ینهاه عن الحزن؟ وقد مر ذلك فی مجادلة المأمون مع إسحاق. فهذه كانت من التجارب الأولى والتمحيص لأبى بکر فی سلوکه وإیمانه.

أما فی حملة خيبر وقد أعطى رسول الله فی اليوم الأول لأبى بکر الراية والامارة للحملة بید أنه رجع مندحرا مخذولا ولم ینجح فی مهمته، وفی اليوم الثانی فالراية قد أعطاه عمر وأمره بالحملة علی اليهود وفتح خيبر، فلم یکن حظه أسعد من أخیه وصاحبه أبى بکر وعاد فی آخرها مندحرا مغلوبا. فقال بعد ذلك کلمته المأثورة العظيمة: "لأعطين الراية غدا إلى رجل یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله کرار غیر فرار" فاشرأبت الأنظار إلى هذا الذى سیحمل هذا الوسام العظیم من رسول الله، وهذا الرجل الذى نعته رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وخاتم النبیین بهذه الصفات الممتازة، وتناولت الأعناق وتساءل القوم: من هو هذا البطل المرموق والمؤمن المخلص والمجاهد العظیم والشجاع والقائد المحنک؟ ولم یطق

(١٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (٢)، خيبر (٢)، الحزن (٣)، القتل (١)، النهی (١)، الخوف (٢)، النوم (١)، الإستحمام، الحمام (١)

أبو بکر صبرا فقال: أنا یا رسول الله؟ ونسى أنه الرجل الذى اندحر فی أولها، فقال له: لا، وقال عمر: أنا یا رسول الله؟ ونسى هو الثانی اندحاره اليوم، فأجابه: لا.

فمن هو؟ وفی الصباح الباكر والکل ینتظر رجل الحملة الذى یفتح الله علی یده خيبر، ویقتل شجعانها المعروفین مثل مرحب وغيره، ویقهر حصونها ویفتح أبوابها ویقلعها، فمن هو یا ترى؟ وإذا برسول الله یقول: ائتونی بأخى علی (علیه السلام)، وهنا تنفس المناوئون له، إذ یعلمون أنه أرمد ولا یطیق ذلك، حسدا ونكایة، وسرعان ما أجابوه: إنه أرمد، فقال: ائتونی به وإذا به یمسح عینیه بریقه فیشفيان ویقلده الراية ویأمره بالحملة فیحمل البطل الكرار فیقتل أكبر شجعانها ویهزمهم شر هزيمة فیتحصنون وراء الحصون والقلاع، ودونها باب خيبر العظيمة التى لا یزحزحها الرجال، وإذا بعلی یقتلع تلك الباب العظيمة ویدخلون الحصن فاتحين.

أیها القارئ الكریم! ألم تكن هذه تجربة فی قيادة وزعامة الرجال وقدرتهم الروحية والبدنية؟ وتلك شهادة رسول الله له وتلك تجربته التى أجراها علی کل منهم حتى فتحت برجلها المغوار المحنک، الذاب عن رسول الله وناصر الاسلام بنفسه وسيفه وإخلاصه. ویوم حنین ویا له من يوم عظیم، ویا لها من تجربة عظيمة يوم انهزم القوم جمیعا فارین تارکین نبیهم وحده، ولم یبق معه سوى سبعة من بنى هاشم: العباس آخذ بزمام بغلة النبى، وخمسة یحیطون به للدفاع عنه، وعلی وحده یذب ویدافع ویهاجم دونه، ویقتل کل عدو یرید الاقتراب من رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، والعباس یصرخ بأعلى صوته: یا أهل بیعة الشجرة، ینادى المسلمین للعودة وعدم الفرار، حتى عاد القوم وكتب الله النصر للمسلمین. وقد كان من الفارین أبو بکر وعمر.

ومن شاء فلیطالع التاريخ والسير، وما نقله ابن عبد ربه فی محاجة المأمون مع الأربعین فقیها فی المحاجة والمناظرة واثبت لهم ذلك، فاعترفوا بالواقع فكأنه

(٢٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، خبير (٢)، بنو هاشم (١)، بيعة الشجرة (١)، القتل (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الباطل، الإبطال (١)، الشهادة (١) يريد إظهار الواقع للقوم كواجب عليه، وبعد اقتناعهم عاد وقال: "اللهم قد أخرجت القول من عنقي، اللهم إنى أديتك بالتقرب إليك بحب علي وولايته."

وفي يوم أرسل سورة البراءة بيد أبي بكر ليتلوها على قريش وقد عد أبو بكر له الفخر والشرف العظيمين بهذه الثقة ولكن سرعان ما طلب رسول الله عودة أبي بكر واخذ منه السورة وأعطاهما لعلي لتلاوتها على قريش. ومهما كان ذلك سواء كان بامر الله أو بامر رسوله فإنه يدل على مدى ثقة الله ورسوله بكل منهما.

ومنها زواج البتول فاطمة الزهراء ابنته التي قال "فاطمة بضعة مني من أحبها فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضها فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله." فاطمة التي طهرها الله وزكاهها من الدنس في آية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). والتي اختارها الله ورسوله للمباهلة في آية المباهلة في قوله تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) والأبناء هما الحسن والحسين، والنساء فاطمة الزهراء فقط، وأنفسنا هما رسول الله وعلي ومن شاء فليراجع التفاسير والسير جميعا.

هذه فاطمة يخطبها كثيرون ومنهم أبو بكر وعمر فيأبى الله ورسوله، فكانت زوجة علي وصي رسول الله وأخيه ووزيره الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، وهنا أيضا راجع الصحاح وما ورد من اخبار العامة. وكانت ذرية رسول الله هم ذريتها من ولديها الحسن والحسين من علي (عليه السلام).

ومنها سد أبواب جميع المسلمين المفتوحة على المسجد عدا باب علي بامر الله ورسوله.

ولا ننسى جيش أسامة، وان رسول الله يجعل أمير الجيش أسامة وهو لما يبلغ العشرين وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وطلحة والزبير وكبار الصحابة (٢٠١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، آية التطهير (١)، سورة البراءة (١)، آية المباهلة (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، البغض (١)، الطهارة (١)، الزوج، الزواج (١)، السجود (١)

من المهاجرين والأنصار كسائر الناس تحت قيادته لماذا لم يؤمر فيها أبا بكر أو عمر إن كانا بدرجة يعتمد عليهما رغم اعتراضهما وتأخرهما حتى لعن من تخلف عن جيش أسامة، وكان مما أسف عليه أبو بكر في مرض موته هو تأخره عن جيش أسامة وقد شهد على نفسه بالتخلف.

بينما نجد عليا اختص به رسول الله لنفسه وبقربه. ولم يحدث ولا مرة أن أمر أحدا على علي في جميع غزواته سوى تلك التي كانت الامارة تحت نظره مباشرة، وأخيرا حينما أرسلت عائشة لأبيها في مرض موت رسول الله ليصلي بالمسلمين سرعان ما نجد رسول الله وهو مريض يحضر ويصلي بهم ولا يترك أبا بكر اماما يأتون به. هذه التي مر ذكرها وخصوصا أيام مرض رسول الله وتخلف أبي بكر وعمر عن الالتحاق بجيش أسامة ومخالفة عمر في كتابة العهد حينما طلب رسول الله قلما وقرطاسا يكتب فيه كي لا يضل القوم بعده فمنع عمر ذلك وبعلم من أبي بكر إذ كانا دوما متفقين وفي سياسة واحدة ولو كان أبو بكر منع عمر لانتهى عن عمله ولكنهما اتفقا وقررا مخالفة رسول الله في وصيته كما جاء في كتاب معاوية لمحمد بن أبي بكر في جواب كتابه سابق الذكر.

إذن كان رسول الله يعرف كل ذلك ولكنه أخبر من الله ان القوم سوف ينقضون الوصية والإمامة والخلافة والسلطة بعده كما جاء تلميحا في حديث عبد الله بن عمر للحسين بن علي حينما أراد مغادرة الحجاز للعراق بدعوة أهل العراق في زمن يزيد حيث قال له: أحدثك بحديث لأردك فيه، إنكم من الله لكم الآخرة، والدنيا لغيركم، فاترك ما أنت فيه من السفر والذهاب إلى الكوفة.

(٢٠٢)

صفحه مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (١)، دولة العراق (٢)، مدينة الكوفة (١)، عبد الله بن عمر (١)، محمد بن أبي بكر (١)، الشهادة (١)، المنع (١)، الضلال (١)، الموت (١)، المرض (٣)، الوصية (١)، الصلاة (١)

فضائله وما نزلت في أبي بكر من الآيات وما نعت به رسول الله

فضائله وما نزلت في أبي بكر من الآيات وما نعت به رسول الله

صفحة (٢٠٣)

ذكرنا الآية التي نزلت عليه في الغار (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وقد مر تفسير الآية بنظر الخليفة المأمون في مناظرته مع الأربيعين فقيها كما جاء عن ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد. وما كان يدل على مدح سوى ان ابا بكر حزن ورسول الله نهاه عن الحزن وقال له يذكره: ان الله معنا فلا داعي للخوف والحزن، وهل يليق بمن آمن بالله ورسوله وصاحب رسول الله، وهو معه، ان يتداخله الحزن لهذه الدرجة التي نهاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه ويذكره بالله وانه معهم؟! وما أكثر الروايات المختلقة في أبي بكر وعمر وعثمان وآل أمية في زمن بني أمية أخصهم معاوية الذي أعلن في رسالته لعماله أن يختلقوا الروايات في آل أمية وأخص منهم عثمان وبعدهم عمر وأبا بكر وينسبوا لهم الفضائل التي نسبت لعلی وآله، ويبدلوا ما روى في علی وآله من المدح ذمًا، وان يكثروا الهدايا والمنح لكل من يفعل ذلك، وبالعكس: القتل والتعذيب والسلب والهدم والتحقير لكل من روى عن أبي تراب وآله، وتعليم الصبيان في المكاتب وبث الخطب في الجوامع، وإباحة سب أبي تراب وآله حتى جعلها سنة في الصلاة والأعياد، فما تراه من الروايات في أبي بكر أكثرها يناقض الواقع، وتناقضها آيات قرآنية وسنن وروايات نبوية مسلمة في الصحاح، وكذبها أكابر علماء السنة كما مر.

(٢٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، بنو أمية (١)، الحزن (٣)، القتل (١)، السب (١)

هل اتبع أبو بكر احكام الله وسنن وأوامر رسول الله في حياته وبعد مماته

هل اتبع أبو بكر احكام الله وسنن وأوامر رسول الله في حياته وبعد مماته

صفحة (٢٠٥)

أبو بكر وعمر يتخلفان عن جيش أسامة. ويغيبان عن جنازة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويحضران سقيفة بني ساعدة ويكتمان وصية رسول الله في علي (عليه السلام).

كلمة طلحة قبيل وفاة أبي بكر يلومه علي عهده لعمر. نبذة من خطبة الزهراء فاطمة. وأهمها إظهار سخطها عليهم بعد إقرارهما ان سخطها سخط رسول الله.

وإليك أيها القارئ نبذا من هذه الروايات.

قال الشهرستاني: أول تنازع في مرضه (أي رسول الله) (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: لما اشتد بالنبي مرضه الذي مات فيه قال " : ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي " فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله، وكثر اللغط فقال النبي:

" قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع. " قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله.

وقال الشهرستاني بعدما تقدم: الخلاف الثاني في مرضه أنه قال " جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة " فقال قوم

يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة، وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال هذه فنصبر حتى نبصر أى شئ يكون من أمره. قال الشهرستاني:

وانما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات (٢٠٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (٢)، السقيفة (١)، المرض (٣)، الموت (١)، الوصية (١)، الوفاة (١) المؤثرة فى امر الدين وهو كذلك، وان كان الغرض كله إقامة مراسم الشرع فى حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الأمور.

أقول: مما لا شك فيه أن عمر وأبا بكر باعترافهما فيما مر ويأتى أنهما خالفا رسول الله الأول فى تخلفهما عن جيش أسامة كما اعترف أبو بكر وانه قال فى مرض موته: إنه يأسف لتخلفه عن جيش أسامة. والثانى أى عمر كما يرد انه اعترف أمام ابن عباس انه صد القوم عن إتيان القلم والقرطاس للنبي لأن عمر كان يدرى أن النبي يريد كتابته العهد لعلى. فإذا كان غلب عليه المرض على حد قوله أو أن النبي يهجر، كيف قبلتم عهد أبى بكر فى عمر والذى أكمله عثمان، وأبو بكر فى حالة الغيبوبة؟ ومن خول أبا بكر ان يعطى أمر الأمة إلى عمر دون أخذ رأى الأمة ان كان احتج ببيعته فى السقيفة من قبل الأمة.

نقل عن ابن أبى الحديد فى عنوان جواب على لما خاطبه العباس وأبو سفيان ان يبایعا له. قال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله خفت ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عنهم فأخذنى ما يأخذ الوالهة العجول مع ما فى نفسى من الحزن لوفاء رسول الله فإنى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول: القوم فى سقيفة بنى ساعدة وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبى بكر وقد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبى بكر يبایعه شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلى وخرجت اشتد حتى انتهيت إلى بنى هاشم والباب مغلق، فطرت عليهم الباب طرقا عنيفا وقلت: قد بايع الناس أبا بكر بن أبى قحافة، فقال العباس " تربت أيديكم إلى آخر الدهر " اما انى امرتكم فعصيتمونى فمكنت أكابد ما فى نفسى ورأيت فى الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان

(٢٠٧)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، عبد الله بن عباس (١)، عبادة بن الصامت (١)، أصحاب السقيفة (١)، البراء بن عازب (١)، بنو هاشم (٢)، السقيفة (٢)، البيعة (١)، المرض (١)، الخوف (١)، الموت (١)، الحزن (١)، الغل (١)، الجماعة (١) وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبى عبيدة وإلى المغيرة بن شعبه فسألاهما عن رأى، فقال المغيرة: رأى ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده فى هذا الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية على بن أبى طالب، إلى أن قال، فقال العباس لأبى بكر فى جملة ما قال: وما أبعث قولك إنهم طعنوا من قولك انهم مالوا إليك. إلى أن قال: واما قولك يا عمر: إنك تخاف الناس علينا فهذا الذى قدمتموه أول ذلك وقال النظام وهو من مشايخ المعتزلة وأستاذ الجاحظ: وقد نص النبي على كرم الله وجهه فى مواضع، وأظهره إظهارا لم يشتهه على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك وهو الذى تولى بيعه أبى بكر يوم السقيفة.

وروى ابن عبد ربه أن عثمان لما أراد أن يقرأ عهد أبى بكر قال له طلحة:

اقرأه وان كان فيه عمر، فقال له عمر: وبم علمت ذلك، فقال وليته أمس وولاك اليوم. وقال ابن أبى الحديد: وعمر هو الذى شيد بيعة أبى بكر بدفع المخالفين فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع فى صدر المقداد ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعدا قتل

الله سعدا، وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة أنا جدي لها المحنك وعذيقها المرجب، وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة من الهاشميين وأخرجهم منها، ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة.

نقل ابن أبي الحديد عن كتاب أبي بكر للجوهري في السقيفة عن يعقوب بن شيبه عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة عن سليمان الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبي رافع قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشا فأمر عليه عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر وعمر وأمرهم ان يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا في غزاة ذات السلاسل وهي التي تفخر بها أهل الشام يقولون: استعمل رسول الله عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر (٢٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (٢)، مدرسة المعتزلة (١)، علي بن أبي طالب (١)، المغيرة بن شعبة (١)، يحيى بن حماد (١)، سليمان الأعمش (١)، عمرو بن العاص (٢)، طارق بن شهاب (١)، الشام (١)، السقيفة (٤)، القتل (١)، الوطى (١)، الجماعة (١)

وعمر فقلت: والله لأختارن في هذه الغزاة لنفسى رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استهديه فاني لست أستطيع إتيان المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل، وكان له كساء فدكى يحله عنه إذا ركب ويلبسه إذا نزل وهو الذى عبرته به هوازن بعد النبى وقالوا: لا- نبايع ذا الحلال، فلما قضينا غزاتنا قلت له: يا أبا بكر! أنى قد صحبتك وان لى عليك حقا فعلمنى شيئا انتفع به، فقال: قد كنت أريد ذلك لو لم تقل لى: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدى الزكاة المفروضة وتحج البيت، وتصوم شهر رمضان، ولا تتأمر على رجلين، فقلت: اما العبادات فقد عرفتها، رأيت نهيك لى عن الامارة وهل يصيب الناس الخير والشر إلا بالامارة؟ فقال إنك مستجهد فى فجهدت لك، إن الناس دخلوا فى الاسلام طوعا وكرها وأجارهم الله من الظلم جيران الله وعواذ الله وفى ذمة الله فمن يظلم منكم إنما يحقر ربه، والله ان أحدكم لياخذ شويهة جاره أو بعيره، فيظل عمله بأسا بجاره، والله من وراء جاره. قال: فلم يلبث إلا- قليلا- حتى اتتنا وفاة رسول الله فسألت: من استخلف بعده؟ قيل: أبو بكر، قلت: أصحابى الذى كان ينهانى عن الامارة؟ (قالوا: نعم) (١)، فشدت على راحلتى فأتيت المدينة فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها، فقلت: أتعرفنى؟ أنا فلان بن فلان، أتعرف وصية أوصيتنى بها؟ قال: نعم. إن رسول الله قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية، فخشيت أن يفتنوا وان أصحابى حملونيها. فما زال يعتذر إلى حتى عذرتة وصار من أمرى بعد أن صرت عريفا (٢). وأقول: لماذا اعتذر؟ وهو الذى عمل ما نهى عنه أمس وأرادها فتنه وارجاع الجاهلية لولا على وتريضه وعدم مطالبته بحقه بالسيف وهو اشجع العرب وتشهد له العرب بذلك والكل يعلم بأنه وصى رسول الله، وهو عدل القرآن فى وصية رسول الله " أوصيكم بالثقلين كتاب الله وعترتى

(١) ما بين القوسين ليس فى كتاب: السقيفة وفدك. لأبى بكر الجوهري، ص ٦٦.

(٢) السقيفة وفدك، لأبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، ص ٦٥ - ٦٦.

(٢٠٩)

صفحه مفاتيح البحث: شهر رمضان المبارك (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)، الزكاة (١)، الجهل (١)، الصلاة (١)، الوصية (١)، الوفاة (١)، أحمد بن عبد العزيز الجوهري (١)، السقيفة (٢)

أهل بيتى " وهو القائل فى خطبته الشقشقية: اما والله لقد تمصها ابن أبى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير.. إلى آخر ما قال. وهل يقبل الله عذره (يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم) (١).

وقد روى الجوهري أيضا بعد ذلك الخبر باخبار عن حبيب بن ثعلبة قال " سمعت عليا يقول: أما ورب السماء والأرض ثلاثا أنه لعهد النبى الأمى إلى لتغدرن بك الأمة من بعدى " (٢).

وروى أبو بكر الجوهري في كتاب سقيفته كما نقله ابن أبي الحديد في آخر شرحه لقوله (عليه السلام) في معنى الأنصار ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرض موته امر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار منها أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره ان يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وان يغزو وادي فلسطين فتناقل أسامة وتناقل الجيش بثقاله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي أتأذن لي ان امكث أياما حتى يشفيك الله تعالى؟ فقال:

اخرج وسر على بركة الله! فقال: "ان خرجت وأنت على هذا الحال، خرجت وفي قلبي قرحة منك،" فقال: "سر على النصر والعافية" فقال: "إني أكره أن أسأل عنك الركبان،" فقال: "انفذ ما امرتك به." ثم أغمى على رسول الله وقام أسامة فجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فأخبر انهم متجهزون، فجعل يقول: "أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عنه" ويكرر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ومن الأنصار أسيد بن خضير وبشير بن سعد وغيرهم من (١) سورة التوبة، الآية ٩٤ والخطبة هي المعروفة بالشقشقية. (٢) السقيفة للجوهري، ص ٦٩.

(٢١٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، المهاجرون والأنصار (١)، عبد الرحمن بن عوف (١)، زيد بن حارثة (١)، بشير بن سعد (١)، البعث، الإنبعاث (١)، القتل (١)، الموت (١)، المرض (١)، النفاذ، التنفيذ (١)، كتاب السقيفة للجوهري (١)، سورة البراءة (١)

الوجه فجاءهم رسول أم أيمن يقول له: ادخل فإن رسول الله يموت، فقام من فوره ودخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمير. وان من راجع السقيفة تبين له ان أصل الفتنة وفرعها هو المهاجرون سوى الزبير سيما ابا عبيدة، فان أبا بكر كان يفوض إلى عمر وأبي عبيدة وهما يفوضان إليه وأما الأنصار فإن بشر بن سعد الأنصاري أول من بايع أبا بكر حسدا لابن عمه سعد بن عباد ان ينالها، وأسيد بن خضير هو الذي ساعد عمر على كشف بيت فاطمة (عليها السلام).

مر بنا ان أبا بكر وعمر طلبا مقابلة وزيارة فاطمة لترضيتهما فلم تقبل فوسطا عليا (عليه السلام) على ذلك فقبلت، وسلم فلم تجب وبعدها أقسمت انهما سمعا رسول الله يقول إن رضا فاطمة رضا فشهدا فتوجهت لله وقالت اشهد الله أنكما أغضبتاني ولم ترضياني، وسوف ادعو عليكم بعد كل صلاة. وأجاب ابن أبي الحديد في هذه المسألة بما لم يكن أدون من ذلك فقال: والصحيح عندي ان فاطمة ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما وكان الأولى بهما اكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة وأشققا من الفتنة ففعلا ما هو الأصح بحسب ظنهما، وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين فان الشكل الأول بديهي الانتاج لا يشكك فيه إلا السفسطائية (١) الذين يشككون في الضروريات.

وإليك نص ابن قتيبة: فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد

(١) جاء في صحيح البخاري ج ٢ ص ١٨٥ و ١٨٩ وج ٣ ص ١٦٤ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة بضعة مني فمن اذاها آذاني ومن آذاني آذى الله. وجاء في صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٥ وج ٣ ص ٣٥ ان فاطمة ماتت وهي غضبي على أبي بكر وعمر.

(٢١١)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، سعد بن عباد (١)، السقيفة (١)، الموت (١)، الصلاة (١)، الزيارة (١)، كتاب صحيح البخاري (٢)

أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فاتيا عليا فكلما فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام إلى أن قال: فقالت فاطمة أرأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: "نشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة رضاي، وسخط فاطمة سخطي؟" قالوا: "نعم" سمعناه من رسول الله، قالت: "فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه." إلى أن قال: "وهي تقول لأبي بكر: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها."

هنا كما مر في الروايات المتقنة يتجلى للقارئ الكريم ان ابا بكر وعمر كلاهما خالفا أوامر الله وأوامر رسوله في جميع وصاياه في علي بن أبي طالب وعترته كما مر في جميع الموارد التي نزلت في علي (عليه السلام) انه كان أخا ووزيرا ووصيا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر بنصرته واتباعه، وانه مولى جميع المؤمنين والمسلمين مثل رسول الله، ولم تظهر مخالفة أبي بكر صريحة إلا في تخلفه عن جيش أسامة والتي لعن رسول الله كل متخلف واتباع أبي بكر عمر في عدم تقديم قلم وقرطاس لرسول الله ومخالفة أوامره صراحة وأعظمها التبانى على اغتصاب الخلافة على خلاف ما امر رسول الله وحضور السقيفة والتأمر على ذلك وهم عصبه لا يتجاوزون العشرة، وبعدها ارغام البعض بالبعض الآخر والتهديد والقهر والقتل والهتك، ولا ننسى قتل ابن نويرة وليله قتله النزو على زوجته المحصنة قهرا وعمر يهدد خالدا على عمله بالحد وإذا بأبي بكر وهو يعلم ذلك ويعفيه ويقلده وسام الفخر، ويسميه سيف الله. وعمل كلما يؤيد حكمه من ضرب أخلص المؤمنين والصحابة المقربين المتبعين لأوامر الله ورسوله لأدني اعتراض عليه، واعطاء الولاية والحكم لكل من والاه مهما بلغ من الخصومة لرسول الله، وابعاد علي وآل الرسول من أى منصب، وتهيئة الملك لآل أمية. (٢١٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، علي بن أبي طالب (١)، السقيفة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الزوجة (١)، القتل (٢)، الضرب (١)، الشهادة (١)، الصلاة (١) وسوف يمر في موضوع فدك الشرح الوافي في غضب فدك من بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنع الخمس عن أهل البيت وهم محرومون من الزكاة راجع بذلك صحيح البخارى في باب فرض الخمس ٥ ص ٥. وكيف ان فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر كما أخرجه في الغزوات باب غزوة خيبر ج ٦ ص ١٩٦ وكلا الروايتين عن عائشة، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٢ ص ٧٢، وجاء في مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٦ و ٩ وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٠٢، ومشكل الآثار للطحاوى ج ١ ص ٤٨، وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ و ٣٠١ وكفاية الطالب ص ٢٢٦، وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢٨٥، وقال في ج ٦ ص ٣٣٣: لم تزل فاطمة تبغضه مدة حياتها، وذكره بلفظ الصحيحين الديار بكرى في تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩٣.

وقد دفنت ليلا طبق وصيتها لموجدتها على أبي بكر كى لا يصلى عليها وصلى عليها على وهو الذى غسلها مع أسماء بنت عميس. راجع بذلك طبقات ابن سعد ورسائل الجاحظ ص ٣٠٠، ووصية الأولياء ج ٢ ص ٤٣، ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٦٣، وطرح التثريب ج ١ ص ١٥ وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٥٤، والاستيعاب ج ٢ ص ٧٥١، ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٨٣، وارشاد السارى للقسطلانى ج ٦ ص ٣٦٢، والإصابة ج ٤ ص ٣٧٨ و ٣٨٠، وتاريخ الخميس ج ١ ص ٣١٣. وروى البخارى عن عائشة ان فاطمة لما توفيت دفنها زوجها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وفاطمة بضعة رسول الله وحيبته والتي عصمها الله وأبأها وزوجها وبنيتها في آية التطهير. راجع بذلك التفاسير، كما راجع عما ورد عنها في تفسير آية المباهلة. لتراها ليست كغيرها من نساء العالمين وان الله طهرها وزكاها من الرجس.

وإذا ما راجعت الصحاح الستة والمؤرخين والمفسرين والمحدثين لوجدت متواترا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(٢١٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم

النيسابوري (١)، كتاب أسد الغابة لابن الأثير (١)، آية التطهير (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، معركة خيبر (١)، كتاب صحيح البخاري (١)، آية المباهلة (١)، أسماء بنت عميس (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، الخوارزمي (١)، الزكاة (١)، الزوج، الزواج (١)، الغسل (١)، الغضب (١)، الصلاة (١)، الخمس (٢)

"فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" وقوله: "فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني من أغضبها" وقد جاء ذلك بألفاظ متعددة ونفس المعنى، راجع بذلك صحيح البخاري في المناقب ج ٥ ص ٢٧٤، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٢١٦ وسنن أبي داود السجستاني ج ١ ص ٣٢٤ والحافظ أبا عيسى الترمذي في جامعه ج ٢ ص ٣١٦، وابن ماجه وأبا داود، وفي نوادر الأصول للحكيم أبي عبد الله الترمذي ص ٣٠٨ وخصائص النساء ص ٣٥ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦١ وابن أبي مليكة وابن عيينة والامام احمد في مسنده ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٢٨ واليربوعي والطيلالسي والهدلي وابن سعيد الثقفي وابن حماد المعري وأغانى الأصفهاني ج ٨ ص ١٥٦ ومستدرک الحاكم ج ٢ ص ١٥٤ وحلية أبي نعيم ج ٢ ص ٤٠ وسنن البيهقي الكبرى ج ٧ ص ٣٠٧ ومشكاة الخطيب ومقتل الخوارزمي، وتاريخ ابن عساكر ص ٢٩٨ وشفاء القاضي عياض، وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٥٨ وشفوة الصفوة لابن الجوزي في أسد الغابة ج ٥ ص ٥٢١، وابن طلحة في مطالب السؤل وتذكرة السبط الحنفى ص ١٧٥ وكفاية الكنجي، وذخائر العقبى ص ٣٧ وشرح مختصر الأندلسي وتلخيص الذهبي ومواقف الإيجي، ودرر الزرندی، ومرآة الجنان وطرح الشريب ومجمع الزوائد، وتهذيب التهذيب والجامع الصغير والكبير، والمواهب اللدنية وفي خميس القاضي المالكي وفي الصواعق ص ١١٢ و ١١٤ وخلاصة الخرجي، وكنوز دقائق المناوي. وفتح المثقال للمغربى المالكي، ووسيلة المآل لأبي كثير المكي وشرح المواهب للزرقاني المالكي، وتاج العروس، ونبايح المودة للقندوزي الحنفى، ومرقاة الوصول للدمشقي، ونثر اللآلئ للآلوسي وغيرهم. وقد جاء في شرح الجامع الصغير ج ٤ ص ٤٢١ المستدل به السهيل على أن من سبها كفر لأنه يغضب النبي وانها أفضل من الشيخين، وقال الشيخ السهوي: ومعلوم ان أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه. قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى

(٢١٤)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، الشيخ سلمان البلخي القندوزي (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب أسد الغابة لابن الأثير (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب صحيح البخاري (١)، كتاب ذخائر العقبى (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، ابن ماجه (١)، الخوارزمي (١)

المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فالنبي يتأذى به بشهادة هذا الخبر، ولا شيء أعظم من ادخال الأذى عليها من قبل ولدها ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد.

سب فاطمة كفر هكذا قال أبو عبد الله الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ في شرح المواهب ج ٣ ص ٢٠٥:

استدل بها السهيلي ان من سبها كفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه كفر. وجاء في الفصول المهمة ص ١٥٠ ونزهة المجالس ج ٦ ص ٢٢٨، ونور الابصار ص ٤٥ وهو آخذ بيد فاطمة: "من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي بضعة مني، هي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني." وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها." أو قوله لها: "ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك."

راجع هذا في معجم الطبراني، ومستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٤ وصححه، ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٥٢ وتذكرة السبط ص ١٧٥، وكفاية الكنجي ص ٢١٩، وذخائر العقبى للطبري ص ٣١، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣، وميزان الاعتدال، وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤٣، وكنز العمال ج ٧ ص ١١١، واخبار الدول هامش الكامل ج ١ ص ١٨٥، وكنوز دقائق المناوي، وشرح مواهب الزرقاني، والاسعاف ص ١٧١. وينابيع المودة ١٧٣ - ١٧٤، الآية (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله) و... الخ، فمن آذاها شملته

الآية في اللعن والعذاب.

(٢١٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (١)، كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالکی (١)، كتاب نور الأبصار للشبلنجی (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (١)، كتاب ینایع المودة (١)، كتاب ذخائر العقبی (١)، الطبرانی (١)، أبو عبد الله (١)، الخوارزمی (١)، الغضب (٢)، الأكل (١)، الوفاة (١)

سرية أسامة

سرية أسامة

صفحة (٢١٧)

سنة ١١ للهجرة لأربع بقين من صفر عبأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخر سرية بنفسه واهتم بالسرية هذه اهتماما عظيما، وأمر أصحابه بالتهيؤ لها وحضهم حضاً عظيماً عليها ولم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم إلا عبأه بالجيش، وذلك ما أجمع عليه أهل السير والأخبار، كطبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وابن الأثير، والسيرة الحلبية، والسيرة الدحلانية، وغيرها. وفي النوار ما أورده الحلبي عند ذكر هذه السرية ج ٣ من سيرته قال: إن الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء وهو صبي ووراء أربع مئة من العلماء وأصحاب الطيالسنة، فقال المهدي: أف لهذه العثانين "أى اللحي" أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟ ثم التفت إليه المهدي وقال: كم سنك يا فتى؟ فقال: سنى ما أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشاً فيه أبو بكر وعمر. فقال: "تقدم بارك الله فيك، قال الحلبي وكان سنه ١٧ سنة" فلما كان من الغد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسامة فقال له: سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغد صباحاً على أهل ابني وحرص عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار، فان أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء، وقدم العيون والطلائع معك. بيد أن اليوم ٢٨ صفرأ بدأ مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحم وفي

(٢١٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، المهاجرون والأنصار (١)، ابن الأثير (١)، إياس بن معاوية (١)، أسامة بن زيد (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، مدينة البصرة (١)، القتل (١)، المرض (١)

صباح اليوم التاسع والعشرين حين وجدهم متناقلين خرج إليهم وحضهم على السير، وعقد اللواء لأسامة بيده الشريفة. وقال: أعز بسم الله وفي سبيل الله، وقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف (كان عمر زمان خلافته يقول لأسامة: مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت على أمير - نقل ذلك المؤرخون منهم الحلبي) ثم تناقلا هناك فلم يبرحا بالرغم من نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على إسراعهم قبل وصول الأخبار، وطعنهم بتأمير أسامة حتى غضب (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً، فخرج (صلى الله عليه وآله وسلم) معصب الرأس محمواً مدثراً بقטיפه وكان يوم السبت يوم العاشر من ربيع ويومين قبل وفاته وصعد المنبر وقال: أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبل وأيم الله انه كان لخليقا بالامارة، وان ابنه من بعده لخليق بها، وحضهم على المبادرة إلى السير فجعلوا يودعونهم ويخرجون إلى العسكر بالجرف وهو يحضهم على التعجيل ثم ثقل مرضه فجعل يقول "جهزوا جيش أسامة جهزوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" يكرر ذلك وهم متناقلون حتى اليوم الثاني عشر من ربيع الأول (يوم الاثنين)

دخل أسامة من معسكره على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره بالسير قائلًا: اغد على بركة الله تعالى، فوعده وخرج إلى المعسكر، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة فانتخوا إليه وهو يوجد بنفسه، فتوفى في نفس اليوم. فرجع الجيش إلى المدينة وكادوا يعزلون أسامة لولا اصرار أبي بكر، فذهب أسامة وانتصر وعاد منصورًا، فكان نص رسول الله صائبًا، ومن خالفوه ومنهم عمر الذي جاء أبا بكر على عزل أسامة فلم يرض، وكانوا يطلبون من أبي بكر إلغاء البعث، فوثب أبو بكر واخذ بلحية عمر فقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمرني أن انزعه. ذلك ما نقله الحلبي والدحلاني في سيرتهما، وابن جرير في تاريخه وغيرهم.

(٢١٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، شهر ربيع الأول (١)، سبيل الله (١)، البعث، الإنبعاث (١)، المرض (١)، الموت (١)، الجود (١)

وقد أورد الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل: "جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه" فمن هو الذي تأخر؟ أليس الذين اغتتموها فرصة وكسبوا الخلافة رغم النصوص ولم يردعهم الامر واللعن، وحتى ما نعوا من الإتيان بالقلم والقرطاس لرسول الله ليكتب لهم ما لا يضلون بعده فقالوا: حسينا كتاب الله، كأن رسول الله لا يعرف ذلك، وفاتهم ان رسول الله لما نص على مجملات القرآن من صلاة وزكاة وغيرهما كانت سنته وكتابه ملزمان معا. تخلفوا وخالفوا وهم واثقون من مرض موته، وانه بعدما بينه في حجة الوداع، وأدلى لهم انه دعى ويجب، جميع القرائن والشواهد دلت على أنهم كانوا قد تهيأوا لها ودبروها رغم النصوص والأوامر، وهم يعلمون أولا وآخرا من هو أحق بالخلافة.

سبقه للإسلام، وقربا لرسول الله، وعلمًا وتقوى وشجاعة، وبلاء في الحروب والوقائع، وتضحية عن حياض الاسلام والرسالة وأخيرا الآيات القرآنية والنصوص النبوية التي أرادوا محوها فأبى الله ذلك. بيد أنهم أوجدوا فرقة ومحنة في الاسلام (الذي يجب ان يعم العالم) فتسببوا في تصدعه وتفرقه وضعفه بما بدأوا به وبما ختموا به اعمالهم في ايداع الخلافة إلى أشقى افراد اندمجوا بالاسلام والاسلام برئ منهم.

(٢٢٠)

صفحه مفاتيح البحث: حجة الوداع (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (١)، المرض (١)، الصلاة (١)

تخلف أبي بكر عن امر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثله عمر

تخلف أبي بكر عن امر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومثله عمر

(٢٢١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)

اخرج جماعة من الاعلام منهم الإمام أحمد بن حنبل ص ١٥ ج ٣ من مسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: إن ابا بكر جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله: إنى مررت بوادي كذا فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلى فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اذهب إليه فاقتله، قال: فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال كره ان يقتله، فرجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر اذهب فاقتله. فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر عليها قال: فكره ان يقتله. فأمر عليا بقتله فذهب ولم يره فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية. كما اخرج أبو يعلى في مسنده.

وهكذا جاء في إصابة ابن حجر في ترجمته ذى النديه، عن انس ان رجلا في عهد رسول الله كان يعجبنا تعبه واجتهاده ذكرناه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسمه فلم يعرفه فوصفناه بصفته فلم يعرفه فبيننا نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا هو هذا، قال إنكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لعفة من الشيطان فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم فقال له (صلى الله عليه وآله وسلم) أنشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس ما في القوم أحد أفضل مني. قال اللهم نعم، ثم دخل يصلى فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من يقتل الرجل، كما مر أعلاه. امتنع أبو بكر وعمر عن قتله ولم يدركه على. وورد في العقد الفريد أن هذا لأول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان. إن بنى إسرائيل افرقت

(٢٢٢)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٦)، أبو سعيد الخدرى (١)، أحمد بن حنبل (١)، القرآن الكريم (١)، القتل (٤)

اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الأمة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة (وفى حساب أجد فرقة وشيعه متساويان وهى

(٣٨٥).

قيل إن الرجل الذى أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله، انما هو ذو الخويصرة التميمى رئيس الخوارج وهو الذى اعترض على رسول الله لما قسم غنائم خيبر وقال: ما عدلت.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويحك! فمن يعدل إن لم أعدل؟ وقد عدها الشهرستانى فى ملله أول شبهة وقعت فى الأمة الاسلاميه، ثم ثنى بمنع عمر عن وصيته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ثلث بتخلفه وتخلف صاحبيه عن جيش أسامة، ثم ربع بإنكار عمر موته. وقد كان لابي بكر وعمر السهم الأعظم فى الركن الأول لامتناعهما عن قتله وتركاه ليقوم بالفرقة بين المسلمين ومروقههم عن الاسلام. وإذا قال الرجل لرسول الله ما عدلت فى الأموال، فعملهم لرسول الله بعدم قتل الرجل إنما هو قولهم له ما عدلت فى قتله، لأن الخطأ فى الدماء أعظم من الخطأ فى الأموال.

(٢٢٣)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، خيبر (١)، الخوارج (١)، القتل (٣)، الموت (١)

أعمال أبي بكر الدالة على نواياه الحقيقية

أعمال أبي بكر الدالة على نواياه الحقيقية

صفحة (٢٢٥)

لقد برهن أبو بكر انه رجل سياسة لا رجل دين بكلما تقتضيه وانه بغيه وصوله لأهدافه لا يمتنع عن اتيان كل شئ. وبعدها كيف يصبغها بالصبغة الدينية، ولو خالفت الكتاب والسنة وطالما بيده السلطة العليا الدينية والديوية فمن يجرؤ ان ينس بنت شفة ويعرض نفسه لا شد العقوبات الديوية والمخازى التى تسند له باسم الدين ومقاومة خليفة رسول الله مهما كان له من القدرة والجاه؟! وبعد فهو يعرف كيف يضرب ضربته القاصمة على من يناوئه باسم الدين وباسم الاسلام وهو فى الوقت الذى يقوى ويشيد بأنصاره وأعوانه ويجمع حوله الأعوان بالتهديد والتطميع كما سترى، تراه كيف يفتك الفتك الذريع بمن يخشاهم، ومن تحدثهم أنفسهم بابرار الحقيقة والواقع والاعتراف مهما كان وأنى كان وأيا كان، فهو يرسل لجلب وارغام أخى رسول الله ووصيه ووزيره على بن أبى طالب واحراق بيته بمن فيه من أهل بيت الرسالة ممن نزلت فيهم الآيات وأيدت طهارتهم وتزكيتهم من آية المبالهه وآية التطهير وآية الولاية و و و... الخ ما يزيد على ثلاثمائة آية، ومن أوصى بهم رسول الله وقال فيهم "انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى،" وقوله "فاطمه بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله،" وقوله "رضاء فاطمة رضاي و غضبها غضبى

" وجميع الصحابة على الأخص أبو بكر وعمر يعلمون ذلك علم اليقين، وقد مر أن أبا بكر وعمر بعد أن فعلا ما فعلا ذهبوا ليسترضيها ووسطا عليا فأذنت لهما فسلما فلم (٢٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، آية التطهير (١)، آية الولاية (١)، آية المباهلة (١)، علي بن أبي طالب (١)، الضرب (١)، الوصية (١)

تجبهما ثم أنشدتهما بالله بما مر أعلاه وان أباهما قال ذلك فيها فشهدا، فرفعت طرفها إلى السماء وقالت: "اللهم اشهد بأنهما أغضباني ولم يرضياني،" وانها تشكوهما عند الله وتدعو عليهما بعد كل صلاة.

والجميع يعلمون النصوص الواردة في ولاية ووصاية وامارة واخوة على لرسول الله، وانه امرهم بإطاعته في كل محفل ومجلس وواقعة وحرب، ولا ننسى يوم الدار وغزوة بدر واحد والخندق وخيبر ويوم غدير خم وحديث الثقلين وحديث الطائر المشوى وسد الأبواب وغيرها وغيرها مما يرد ذكره وما مر ذكره.

وهما يعرفان معنى الآيات، والنصوص وهما يعلمان ما ورد في الحسن والحسين قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة." وقوله: "الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا وانهما ريحانتا رسول الله،" وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "ان الحسن والحسين ولدائ وان عترتي منهما." هم يعلمون كل ذلك وبعده ماذا يعمل أبو بكر:

١ - اتباع رأى المغيرة بن شعبه بنقض امر رسول الله في بيعه على بالولاية (١).

٢ - أبو بكر يأمر خالدًا بقتل علي في الصلاة (٢).

(١) عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن سقيفة الجوهري في خبر عن أبي زيد قال:

مر المغيرة بن شعبه بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي حين قبض فقال: ما يقعد كما؟ قالوا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه، يعينان عليا، فقال: تريدون ان تنتظروا خيل الحلبه من أهل هذا البيت؟ وسعوها في قريش. فقاما إلى سقيفة بني ساعدة. وكان يرى لهما الرأي فلما أراد المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وجمع آخر من الشيعة الإخلاق في أمر أبي بكر أرسلوا إليه يسألونه عن الرأي فقال لهما المغيرة: الرأي ان تلقوا العباس فجعولوا له ولولده في هذا الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب كما تقدم. والمغيرة هو الذي يدفع عمر الرجم عنه لأنه أول من خاطبه بأمر المؤمنين وكان أبو بكر لم يجترئ ان يتلقب بذلك. فانظر كيف اغتصبوا الخلافة وانظر الأعوان والمساعدين.

(٢) عن الفضل بن شاذان عن سفيان بن عيينة والحسن بن صالح بن حبي وأبي بكر بن عياش وشريك بن عبد الله وجماعة من فقهاء العامة ان ابا بكر أمر خالد بن الوليد فقال: إذا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق علي. فلما صلى بالناس في آخر صلاته ندم على ما كان فيه، فجلس في صلاته متفكرا حتى كادت الشمس أن تطلع ثم قال: يا خالد لا تفعل ما امرتك ثلاثا ثم سلم. وكان علي يصلى إلى جنب خالد يومئذ. فالتفت علي إلى خالد فإذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه فقال: يا خالد! أو كنت فاعلا فقال إى والله إذن لو وضعته في أكثرك شعرا، فقال علي: كذبت، ولأنت أضيق حلقة من ذلك، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق القضاء لعلمت أى الفريقين شر مكانا وأضعف جندا. فانظر إلى هذه الشنيعة وقد جعلوا هذا الحديث حجة في كتاب الصلاة في باب من أحدث قبل أن يسلم وقد قضى التشهد أن صلاته تامة.

(٢٢٧)

صفحه مفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، معركة بدر (١)، المغيرة بن شعبه (٢)، غدير خم (١)، الطيران، الطير (١)، القتل (١)، الصلاة (٣)، صلاة الفجر (الصبح) (١)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، كتاب السقيفة للجوهري (١)، الحسن بن صالح بن حبي (١)، علي بن أبي طالب (١)، سفيان بن عيينة (١)، شريك بن عبد الله (١)، خالد بن الوليد

(١)، الفضل بن شاذان (١)، السقيفة (١)، الكذب، التكذيب (١)، الحج (١)، الرجم (١)، الجنابة (١)، الجماعة (١)

٣ - يأمر عمر بأن يهاجم بيت فاطمة ويضرم النار فيه ويسبب اسقاط جنينها محسن (١).

٤ - أبو بكر يبدل حد القتل والزنا في خالد بن الوليد باعطائه وسام سيف الله (٢).

(١) تقدم في كتاب معاوية جوابا على كتاب محمد بن أبي بكر: انه لما قبض الله نبيه إليه كان أبو بكر وفاروقه أول من ابتز به حقه وخالفه على امره، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم انهما دعوا إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم، وقد أراد عمر إحراق دار علي وأراد أبو بكر قتله كما مر.

قال ابن قتيبة فدعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. وقيل له: يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن. فخرجوا وبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا اخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن. إلى أن قال: ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! ولما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم فاخرجوا عليا فمشوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع، فقال: ان انا لم افعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك. قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله إلى أن قال فألقى على نفسه على قبر رسول الله وهو يصيح ويبكى وينادى: يا ابن أم! ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

(٢) قال الفضل روى جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن خيثمة قال: ذكر عند عمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: "قتله والله مسلما ولقد نصبت في ذلك ونازلت ابا بكر فيه كل المنازلة. وفي قتال من منع الزكاة فأبى إلا قتالهم وسبيهم فلما رأته قد لجج به شيطانه في خطأ ما عزم عليه أمسكت عجزا عنه وخوفا منه، ولقد ألححت عليه في ذلك يوما حتى غضب فقال لي: يا ابن الخطاب! انك لحدب على اهل الكفر بالله والردة عن الاسلام فأمسكت عنه وقلت له: ولميح دمائهم كان أحذب على أهل الكفر مني" الايضاح. للفضل بن شاذان ص ١٣٣ - ١٣٤، ط ٥ منشورات جامعة طهران عام ١٣٦٣ هـ. ش، ١٩٨٤ م تحقيق وتقديم جلال الدين الأرموي المحدث.

أقول فمن يسأل عمر: وأنت تعرف ذلك فيه كيف بايعته وسلطته على المسلمين وأخرت من قلت فيه: اما والله لو وليها لأقامكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم؟ وإذا كانت غريزة حب الطموح ألجأتك لنفسك فلماذا شيدت بعدك ملك بني أمية وأنت الذي تفرست في عثمان وآل بني أمية وأعمالهم.

وكيفما كان ومع ان عمر وأبا بكر كنفس واحدة فقد شهد بتعطيله حد الزنا والقتل في خالد، وسخر منه بتلقيه بسيف الله، وهذا نص الجزري فقال عمر لأبي بكر: ان سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه في ذلك فقال: يا عمر: تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فاني لا أشيم سيفا صبه الله على الكافرين. وودي مالكا وكتب إلى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء، وقد غرز في عمامته أسهما فقام إليه عمر فنزعها وحطمها وقال له: قتلت امرئ مسلما ثم نزوت على امرأته!

والله لأرجمنك بأحجارك، وخالد لا يتكلم يظن ان رأى أبي بكر مثله، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره.

(٢٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: خالد بن الوليد (١)، القتل (٧)، مدينة طهران (١)، جرير بن عبد الحميد (١)، بنو أمية (٢)، محمد بن أبي بكر

(١)، جلال الدين (١)، القرآن الكريم (١)، البكاء (١)، القبر (١)، الشهادة (١)، الزنا (١)، الزكاة (١)، المنع (١)، الظن (١)

٥ - تهديد علي بالقتل وأذاه حتى يذهب عند رسول الله فيبكي ويقول: ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني (١).

(١) وما قيل في علي انه سئل عارف عن فضائل علي فقال: ما أقول في شخص أخفى أعداؤه فضائله حسدا له، وأخفى أولياؤه فضائله خوفا وحذرا على أنفسهم وظهر فيما بين هذين فضائل طبقت الشرق والغرب.

وقد روى أبو الحسن المدائني في كتاب أحداثه، وابن عرفة المعروف بنفطويه في تاريخه، وكلاهما من الاعلام كما روى ابن أبي الحديد أن معاوية كتب إلى عماله في جميع الآفاق:

انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم واكتبوا إلي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أمه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والجباء والقطايع، ويفيضه في العرب منه والموالي، فكثرت ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجزى مردود من الناس عاملا عن عمال معاوية فيروى في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً ثم كتب إلى عماله: ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا واثقوني بمناقض له في الصحابة فان هذا أحب إلي وأقر لعيني وادحض لحجة أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى ساروا بذكر ذلك على المنابر، والقي إلى معلمى الكتاتيب فعملوا صبيانهم وغلماهم في ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه شبابهم ونساءهم وحشمهم الخ،، فاعتبر ايها القارئ.

(٢٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: القتل (١)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، يوم عرفة (١)، أبو الحسن المدائني (١)، القرآن الكريم (١)، الوسعة (١)، الإخفاء (١)

٦ - سلب فدك من فاطمة (١).

٧ - ماتت فاطمة وهي غضبي على أبي بكر وعمر (٢).

(١) قال البلاذري في فتوحه: ان المأمون لما رد فدكا سنة ٢١٠ كتب إلى عامله على المدينة بردها ونقل في كتابه ومنه: وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى فاطمة بنت رسول الله فدكا وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى أن قال: فلئن كان ينادى في كل موسم بعد أن قبض الله نبيه ان يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عده فيقبل قوله وتنفذ عدته فإن فاطمة لأولى بأن يصدق قولها فيما جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها.

(٢) ابن قتيبة، قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلما فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام إلى أن قال: فقالت فاطمة: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟، قالوا: نعم فقالت: ناشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله يقول: "رضاء فاطمة رضاي وسخط فاطمة من سخطي" قالوا: نعم، سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت فاني اشهد الله وملائكته انكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه. إلى أن قال: وهي تقول لأبي بكر: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.

وقد قال الله في محكم كتابه: (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله واعد لهم عذاباً مهيناً) (الأحزاب الآية ٥٧).

(٢٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، التصديق (١)
٨ - أبو بكر وعمر يريان ويؤثران المغيرة لمعونته الفكرية لهما وعدائهما لعلى وآله قال ابن قتيبة في عيونه: قال محمد بن سيرين: كان الرجل يقول: غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة، عزله عن البصرة واستعمله على الكوفة (١) وذلك في زمن عمر وخلافته. ولم يكن رعاية المغيرة مختصة بعمر، فقد كان أبو بكر أيضاً يرعاه ويوليه اهتمامه. قال الفضل بن شاذان، روى عن عيسى بن

يونس بن أبي إسحاق الهمداني عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: " عرض علي أبي بكر فرس فقال: هلا فارس أحمله عليه؟ فقال فتى من الأنصار: احملني عليه يا خليفة رسول الله قال: لا- والله، لأن احمل عليه رجلا قد ركب الخيل على غزله أحب إلي من أن أحملك عليه. فقال: لم؟ فوالله لأنا أفرس منك أبا وأما. فقام إليه المغيرة بن شعبه فركله برجله فمدق أنفه، فسالت الدماء كأنها عز إلى السماء فقالت الأنصار: السلاح السلاح، لنقتله أو ليقيدنا منه. فبلغ ذلك ابا بكر فخطبهم وقال: ما بال أقوام يزعمون أني أقيدهم من المغيرة! والله لأن أجلبهم من ديارهم هو أقرب إلي من أن أقيدهم منه (" ٢).

٩ - كلمة طلحة ابن عم أبي بكر في استخلاف عمر.

١٠ - عثمان كاتب أبي بكر يكتب عهد أبي بكر لعمر.

١١ - منع الخمس عن آل بيت رسول الله.

٩ و ١٠ - مما أورد الجاحظ في كتاب العثمانية عن الشورى وما خاطب به عمر افراد الشورى وكيف بدأ أولا ان رسول الله مات وهو راض عنهم ثم فند قوله

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة: ١ / ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) الايضاح، الفضل بن شاذان، ص ٣٦١ - ٣٦٣. ط ١ منشورات جامعة طهران.

(٢٣١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، مدينة الكوفة (١)، إسماعيل بن أبي خالد (١)، يونس بن أبي إسحاق (١)، المغيرة بن شعبه (١)، الفضل بن شاذان (٢)، مدينة البصرة (١)، الموت (١)، المنع (١)، البول (١)، الخمس (١)، مدينة طهران (١)

فيهم أخص بعضهم انه مات وهو غير راض وأراد منهم طلحة وطعنه بما كان عثمان شريكا معه ولم يذكر عثمان بذلك لان عثمان هو الذي كتب العهد له وادخل اسمه، وأبو بكر مغمى عليه بينما كان طلحة يخالف أبا بكر في تعيين عمر، وقال طلحة لأبي بكر علمت موافقه ولم يكن خليفة، فكيف إذا كان خليفة؟ وعثمان كان كاتب أبي بكر، ولما أراد أن يكتب عهده غشى على أبي بكر فكتب عثمان من نفسه استخلافه لعمر، فلما أفاق أبو بكر أمضاه فشكر ذلك له عمر ولذا دبر له رجوع الخلافة إليه والدليل على ذلك، ما رواه السدي في تفسيره للآية: (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده ابدا ان ذلك كان عند الله عظيما) وطلحة ابن عم أبي بكر. وأراد عمر بالآية طلحة.

فانظر إلى هذه الفتنة الكبرى بعد أن خاطب عمر وأبو بكر عليا يوم غدیر خم بالولاية وقالوا له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب لقد أصبحت ولي كل مؤمن ومؤمنة وهما يعلمان بمكان ومقام علي من رسول الله ويعلمان كل شئ رواه رسول الله فيه. فهو أخو رسول الله ووزيره ووصيه وهو أبو عترته وأول الثقل الأصغر الواجب اتباعهم وهما قد سمعا الآيات القرآنية الواردة في علي وآله في يوم الدار ويوم نام علي فراش رسول الله وانه في كل حرب لو لم يكن علي لما ربح المسلمون الحرب، والآيات النازلة فيه في كل حرب من بدر وأحد وخندق وخيبر وغيرها وكيف أوصى رسول الله بعلي وأبان مقامه في كل مرة وهما يعلمان ان كل تلك الوصايا وذلك المقام انما هو من الله إذ لا- ينطق رسول الله إلا- بأمر الله ولا- يجرى إلا- ما يوحى له وكيف لا يعلمان ذلك وهما أي أبو بكر وعمر كانا مع رسول الله وأبوا أزواجه فهما يعرفان ما في مجلسه في الخارج وما بين أزواجه في الداخل ويعلمان ان من خالف رسول الله انما خالف الله ويدريان آية المودة (قل لا أسألكم عليه من اجر إلا المودة في القربى) ومن هم القربى فقد ثبت بالتواتر انهم علي وفاطمة والحسن والحسين وإذا بهما يريدان قتل علي بعد أخذ مقام الخلافة

(٢٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: آية المودة (١)، المودة في القربى (١)، القتل (١)، الموت (١)، الحرب (٣)، النوم (١)، الوصية (١)

منه ويريدان إحراق بيت فاطمة وفيه على وفاطمة والحسن والحسين وجمع من الصحابة ويسلبان منهم فدكا التي منحها رسول الله لهم والآية صريحة ان الأبناء يرثون الآباء ولم تنقض الآية فينقضها أبو بكر برواية منه مختلفة، وهل تنفى الرواية الآية. وهل يجوز ان يكون الخصم هو الحاكم وهو المنفذ وهل تجوز البيئنة على المدعى عليه.

ومما لا شك فيه أن أبا بكر وعمر كانا تحت اماره أسامة بن زيد بن حارثة كباقي الجنود المحاربة وعلى وحده الذى يعرى رسول الله، وقد شهد عمر بوصاية وعهد رسول الله لعلى يوم طلب القلم والقرطاس، وشهد انه منع ذلك، ويشهد أبو بكر ويظهر ندمه لأنه أسخط فاطمة.

أيها القارئ الكريم! ماذا تستنبط من هؤلاء وأنت تعرف الآن ان السياسة كما مر وذكرناها، والدين كما مر وذكرناه؟ ألا تشهد انهم رجال سياسة لا دين (فيا للدين المضاع) نعم هما السبب فى ايجاد ما اعوج وتفرق وتشتت وضعف من الدين، وما وجدته من توسعة رقعة الاسلام وفتوحاته فهو بسبب القوة القاهرة التى بدأ بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإدارة الآلة فسحقت ما سحقت حتى إذا اصطدمت بالحوارج والعوائق توقفت عاجزة منهوكة. وهل يحق للتتر والصليبيين التبحج بالفتوحات.

(٢٣٣)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أسامة بن زيد (١)، الخصومة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٢)، المنع (١)، السب (١)، الجواز (٢)

الراوون فى أبى بكر

الراوون فى أبى بكر

صفحه (٢٣٥)

من الأمور الواضحة التى لا مرأى فيها ان ابا بكر وصاحبه عمر لم تظهر لهما مع رسول الله فى أى غزوة من غزواته شجاعة تميز أيا منهما وتظهره بالمظهر الذى يمكن ان يبرز كمحرك شجاع ومدبر فى الحرب، ولم يبديا آراء حكيمة تسجل لهما ما يجعلهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مصاف المبرزين فى الرأى، بل لهما ميزة واحدة هى انهما أبوا زوجتى رسول الله. كما لم يكن لهما سابقه كغيرهما من رجال الجاهلية المبرزين فى عهد الجاهلية، والدليل الذى نستشهد به هو الحروب التى بدأت بيد فكان مجموع الذين قتلوا كما جاء فى العقد الفريد لابن عبد ربه فى المحاوره والمناظرة لعلى الكاس المعلى، وانه وحده قتل من صناديد قريش أكثر من الثلث، ويوم حنين هم سبعة من بنى هاشم بقوا مع رسول الله: على يذب عنه المهاجمين، والعباس لازم بزمام فرسه، وخمسة آخرون يحيطون به للدفاع عنه. واما أبو بكر وغيره ففى عداد الهاربين، ويوم الخندق كان الفتح بقتل عمرو بن عبد ود بيد على، وكلما سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المهاجرين والأنصار هل من يبارز الرجل رجوعا حتى قام على (عليه السلام) ومضى وقتل عدو الله. ولا- ننسى يوم خيبر حيث اخذ أبو بكر الراية فى اليوم الأول فعاد منهزما وأخذها عمر فى الثانى وعاد منهزما وذلك امام اليهود، ولم يفتح على يديه وينتصر إلا من قال فيه رسول الله:

(والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرازا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) وماذا عنى رسول الله بقوله: كرازا غير فرار، ويحبه

(٢٣٦)

صفحه مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، المهاجرون والأنصار (١)، خيبر (١)، بنو هاشم (١)، القتل (٤)، الجهل (٢)، الحرب (١)

الله ورسوله؟ هل كان هذا الحديث المتواتر إلا ضربة قاصمة لأبي بكر وعمر؟ وإلا لما قال وأقسم أنه يعطيها لرجل يحبه الله ورسوله، وما هو المفهوم المخالف سوى انه قد أعطى الراية بالأمس وقبلها لرجل خلاف هذا، ألا يدل في الوقت الذي يثبت ايمان على وشجاعته ومراسه وتقدمه وحبه لله ورسوله وحب الله ورسول الله له هل يدل على أن ابا بكر وعمر كانا خلاف ذلك؟ وإلا لما قال ذلك رسول الله، وعند قوله تطاولت الأعناق وبات الرجال ينتظرون بفارغ الصبر من هو هذا الذي نال منتهى الفخر وميز الجميع عند الله ورسوله بالايمان والتقوى والشجاعة والإقدام من هو هذا؟ ولم تتبادر الأذهان لعلى والكل يعلم انه أرمد ولا يستطيع ذلك.

وإني لأود أن نتصفح حقائق تبرهن لنا مواقف يستحق فيها أبو بكر وعمر أن يكونا خليفتي رسول الله وما هي الميزة التي يمتازان بها. أهى سد بابيهما وترك باب على مفتوحة؟ أم انهما خطبا الزهراء البتول ووافق رسول الله على خطبتهما.

أم أبديا رأيا ارتضاه رسول الله وكانت فيه بادرة فتح، ورب قائل يقول في أبي بكر: إنه صاحب رسول الله في الغار وتلك آية الغار، فإني أرجو قائلها ان يراجع العقد الفريد ومحاجة المأمون مع الأربعين فقيها وعندها يعرف أن أبا بكر عمل على خلاف ما يرضى الله حتى طلب منه أن لا- يحزن، واما السكينة فنزلت على رسول الله. وأيهما أفضل: حزنه في الغار أم مبيت على على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يعلم أنه في أى لحظة سيهوى القوم بسيوفهم عليه ليقتلوه وهو يفدى ابن عمه واخاه وينصر دينه، وإذا سأل أحد هل كان يقام الدين الاسلامى ويشاد بغير على؟

وهل يستطيع أن ينكر قائل أن عمرو بن عبد ود وحده كان يقضى على المسلمين لولا على في حرب الأحزاب (الخدق). ولنعد إلى أقرب وقت وعهد برسول الله وهو جيش أسامة، ذلك الجيش الذى كان فيه أبو بكر وعمر جنديين تحت قيادة أسامة الشاب، ولم يحصل لا أبو بكر ولا عمر على شرف البقاء إلى جنب رسول

(٢٣٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الحزن (١)، الحرب (١)، القتل (١)، الجنازة (١) الله ولا إمارة الجيش بل بالعكس.

وهذه الروايات الأكيدة المتواترة تشهد أنهما تخلفا عن جيش أسامة، وأن رسول الله لعن كل من تخلف عن جيش أسامة. وبعدها ماذا؟ مخالفة رسول الله فى طلب قلم وقرطاس ومنعه من كتابة العهد من قبل عمر وبمرأى من أبى بكر وعلمه ورسول الله صاح لم يغم عليه بالدرجة التى أغمى على أبى بكر ساعة أراد أن يكتب عهده إلى عمر ولم يكتبه هو انما كتبه عثمان.

أيها القارئ الكريم بعد أن استعرضت ما مر تعال معى لترى اعمال أبى بكر وعمر فى من احتج على خلافته مثل مالك بن نويرة فيقتل باسم الردة وزوجته ينزو عليها خالد بعلم من أبى بكر ولا يقيم عليه الحد، وهذا ما يشهد به عمر نفسه بل يقدم له وساما (انه سيف الله) وبعد غضب فذك من بضعة رسول الله وسخطها، وقد ثبت ان سخطها سخط رسول الله وسخط الله، وبعده الهجوم على دارها وإحراقها واخذ بعلمها سيد الوصيين لإرغامه على أن يبايع أبا بكر واقصاء أى هاشمى من الحكم وتحكيم دولة بنى أمية وقد ثبتت مقولة عمر، إن انتخاب أبى بكر فلتة. وان أبا بكر رغم معارضة المهاجرين والأنصار وأصحاب رسول الله قد عهد بالخلافة لعمر، وعمر أسندها لبنى أمية استبدادا، ولم يشأ ان يجعلها نصا وجعلها شورى بزعمه كانت أشد من النص المكتوب لعثمان وقد خلق أندادا لعلى ما كانوا بالحسبان. وبتقوية واليه معاوية وإسنادها بعد ذلك باسم الشورى إلى عثمان والكل يدري أن عبد الرحمن بن عوف صهر عثمان وسعد بن أبى وقاص صهر عبد الرحمن وهذا ما يعلمه عمر، لذا قال: فإن تساوا فالامر لمن كان معه عبد الرحمن بن عوف والكل يعرفون مقام على فى الاسلام وبلاءه فيه، وكم قال عمر: لولا على لهلك عمر وسوف يأتيك آراء على فى زمن عمر وأن الفتوحات جرت على رأى على وبعده أتى معاوية فيروى عماله كما مر الروايات الكاذبة

(٢٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: عمر بن سعد لعنه الله (١)، المهاجرون والأنصار (١)، عبد الرحمن بن عوف (٢)، بنو أمية (٢)، الكرم، الكرامة

(١)، الشهادة (٢)، الغضب (١)

في بنى أمية وعثمان ثم أبى بكر وعمر وتحريفه ما جاء فى آل البيت بضررهم ونفع معاوية كما يلى:

١ - وقد مر ما روى عن المدائنى فى كتاب احداثه، وابن عرفة المعروف بنفطويه فى تاريخه، وكلاهما من الاعلام وما روى عن ابن أبى الحديد ما عمله معاوية من ترويح الجعل والكذب فى الخلفاء الثلاثة وبنى أمية وتحريف مناقب على ونسبتها لأعدائه، ومن الروايات المنقولة التى لا تناسب وسوابق أبى بكر وعمر كما مر.

قال ابن أبى الحديد لما قتل المشركون يوم بدر أسر منهم سبعون أسيرا، فاستشار رسول الله فىهم أبى بكر وعمر، فقال أبو بكر: هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وأرى ان نأخذ منهم فدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم بعد اليوم فيكونوا لنا عضدا، فقال رسول الله: ما تقول أنت يا عمر؟ قال: أرى أن تمكنى من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس فى قلوبنا هواده للمشركين، اقتلهم يا رسول الله، فإنهم صناديدهم وقادتهم. فلم يهو رسول الله ما قاله عمر وهوى ما قاله أبو بكر فأخذ منهم الفدية وخلقى سييلهم فانزل عليه ما انزل. قال عمر: فجئت إلى رسول الله فوجدته قاعدا وأبو بكر يبكيان فقلت: ما يبكيكما؟ حدثانى فان وجدت بكائى بكيت وإلا تباكيت؟ فقال رسول الله: أبكى لأخذ الفداء لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبه منه، قال عبد الله بن عمر فكان رسول الله يقول كدنا ان يصيبنا شر فى مخالفة عمر.

انظر إلى هذه الرواية كيف تترك رسول الله لا رأى له ولأصحابه سوى أبى بكر وعمر ليستشيرهم، ثم تراه يمدح عمر وهو الذى قد أخطأ وأبو بكر

(٢٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبى الحديد المعتزلى (٢)، يوم عرفة (١)، عبد الله بن عمر (١)، بنو أمية (٢)، القتل (١)

وعندها يقول قد عرض على عذابكم وهو الذى أمر وعمل، وما هو القصد من هذه الرواية على سخافتها سوى إبداء رأى أبى بكر، وبعدها عظمة اجتهاد عمر، وبعدها لا يبالي مهما أصاب رسول الله من سخافة الرأى وقله الابصار. بل وأبان ظلم الله لإنزال العذاب على من لم يقترب جرما.

٢ - وروى ابن أبى الحديد فى غزوة بدر عن الواقدى أنه قال:

لما جئ بالأسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): كأنه شق عليك أن يؤسروا! قال: نعم يا رسول الله، كانت أول وقعة التقينا فيها والمشركين فأحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل. إلى أن قال ابن أبى الحديد: واما الحديث الذى فيه " لو نزل عذاب الله لما نجا منه إلا عمر " فالواقدى وغيره من المحدثين اتفقوا على أن سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدئ بذلك الرأى ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فى العريش وقد مر ما ذكرنا عن الوضع فى فضائل أبى بكر وعمر وعثمان.

٣ - واليك رواية أبعد عن المنطق، قال ابن أبى الحديد: ثم حديث فى المعنى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما اختلف أبو بكر وعمر قال " مثل أبى بكر فى الملائكة كميكايل ينزل برضاء الله. وعفوه على عباده والأنبياء كإبراهيم إذ قال: فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم، وكعيسى إذ يقول: إن تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم ... الخ، ومثل عمر فى الأنبياء كنوح إذ قال: " رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " وكموسى إذ قال: " ربنا اطمس على أموالهم " وهكذا ترى ان هذه الروايات من التى وضعت فى زمن معاوية.

وما ذكر من فك الأسرى والفداء فقد جرى كل شئ حسب الآيات النازلة وما أوحى به الله على نبيه. وكأنما إذ ينقلون ذلك عن عمر وأبى بكر واتباع آرائهم ان ليس هناك وحى ولا نبوة، أوليس هناك من المهاجرين والأنصار ممن يعتد

(٢٤٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلي (٣)، المهاجرون والأنصار (١)، معركة بدر (١)، سعد بن معاذ (٢)، القتل (١)، العذاب، العذب (١)

برأيه سوى أبي بكر وعمر مع ما مر من أنهم قيدوا جميعا تحت امره أسامة بن زيد وهو دون العشرين ولم تجد معارضتهم، وعندما تأخروا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله من تخلف عن جيش أسامة فكان أبو بكر يذكر ذلك ويقول: ليتني لم أتأخر عن جيش أسامة، ولم أسخط فاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وأما من الآيات النازلة في الحرب والأسرى: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم * فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) (١) فأطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم. وكلما عارض هذا فهو مدسوس وتحريف وجعل ويخالف العقل. ثم تعال معي إلى ما رواه الحميدى في الجمع بين رجال الصحيحين في سند عمر عنه قال رسول الله: رأيتني دخلت الجنة فإذا انا بالرمضاء امرأة طلحة وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا بلال. ورأيت قصيرا بفنائها جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب فأردت أن ادخله فانظر إليه فذكرت غيرتك فوليت مدبرا (٢)، فبكى عمر وقال:

عليك أغار يا رسول الله!، وهو من أحاديث مسلم والبخارى في صحيحهما فانظر كيف لا يبالي ان يخلق من النبي من لا يتحاشى من الله ويتحاشى من عمر، وان عمر رغم انه عظمه وجعل له قصيرا في الجنة جعله من الافراد السيئ الظن وذلك بالنبي. وبعد كل هذا أيكون مثل هذا في الجنة التي لا لغو فيها ولا تأثيم؟! (١) سورة الأنفال، الآية ٦٧ - ٦٩.

(٢) صحيح البخارى ٢ / ١٩٥ ط مطبعة الحلبي بمصر باب ٧، فضائل أصحاب النبي والحديث هنا ملفق من حديثين. فتأمل. (٢٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، أسامة بن زيد (١)، الظن (١)، الحرب (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، سورة الأنفال (١)

معارضة عمر أول عصيان في وجه النبي

معارضة عمر أول عصيان في وجه النبي

صفحه (٢٤٣)

ما قال أبو الهيثم بن التيهان، وهو صحابي، شعرا:

ان الوصى امامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الأسرار وعن ذى الشهادتين:

وصى رسول الله من دون أهله * وفارسه إن قيل هل من مبارز؟

هكذا تجد أن الوصية تتلو النبوة في المقام من الناحية الإلهية فهل هناك من يخرج عنها الخلافة وينصب نفسه خليفة لرسول الله وإذا شتم سبر اخبار أكثر في الوصية لمولانا أمير المؤمنين على (عليه السلام) فدونكم مسند الامام احمد ج ٤ ص ١٦٤ وسنن ودلائل البيهقي والاستيعاب وابن عبد ربه، وكبير الطبراني، وتاريخ ابن مردويه، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و كثر العمال ج ٤ ص ٥٤ وج ٦ ص ١٥٥ و ٣٩٣ و ٤٠٣ للكنز، وما حرره الكتاب، والحفاظ والمؤرخون.

ولقد ثبت ان رسول الله كرر وصيته وخلافته لعلى كما أعلن امارته وإمامته وولايته على المؤمنين حتى في مرض موته باقرار عمر حين أراد كتابة العهد لعلى فمنعه عمر وقال: إن الرجل ليهجر.

اخرج البخارى ص ١١٨ - ج ٢ فى صحيحه، ومسلم فى آخر كتاب الوصية

(٢٤٤)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، الطبراني (١)،

أبو الهيثم بن التيهان (١)، الإخفاء (١)، الموت (١)، المرض (١)، الوصية (٤)

والحميدى فى الجمع بين الصحيحين، والإمام احمد (ص ٢٢٢) من أول المسند، وابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٢ ص ٥٦٣،

والكرمانى فى شرح صحيح البخارى، والنووى فى شرح صحيح مسلم، وابن حجر فى الصواعق، والقاضى أمير على، والقاضى

روزبهانى، والقاضى عياض، والإمام الغزالى، وقطب الدين الشافعى، والشهرستانى، وابن الأثير، وأبو نعيم، وسبط ابن الجوزى، نقلوا أن

النبي بعد حجة الوداع مرض وعاده الصحابة فطلب قائلًا " اتئوني بدواة وياض لأكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي " كما ورد نفس

المعنى بألفاظ مختلفة فقال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر! حسبنا كتاب الله!! فتنازع بين الصحابة، فمنهم من أسند عمر ومنهم من

ناقضه، وأراد إجراء طلب رسول الله فقال (لعمري): قوموا عنى فلا ينبغي عندى التنازع " وهكذا يقوم عمر فى أخرج ساعات رسول الله

بمعارضته بل معارضة الله وهو يدرى كما صرح فيما بعد لابن عباس: انما أراد رسول الله ان يعهد الخلافة لعلى وانا ناقضته. ويظهر من

معارضة البعض لعمر انهم كانوا على قرار وتدابير سابق لمثل هذا المخالفة ولم يكن ليخفى على رسول الله ذلك. وقد قال عمر فيما

بعد إنى منعتة واستدل، وان الله قدر ما أردت فانظر إلى هذا المنطق وتناسى الآية: (انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورًا).

وغربت عنه آيات الله، ان رسول الله (وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى) والآية: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فاتتهوا) وهل كان هو أدرى من الله ورسوله؟! وكيف جاز له ان يصم رسول الله بالهجر فى مرض موته وهو يتكلم منهم ولا يصم أبا

بكر حينما أراد أن يكتب العهد وأغمى عليه وبقوله الله فضل إرادة عمر على إرادة رسول الله!!! (... يومئذ يود الذين كفروا وعصوا

الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثًا) (١) (إن الذين يؤذون الله

(١) سورة النساء، الآية ٤٢.

(٢٤٥)

صفحه مفاتيح البحث: ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، عبد الله بن عباس (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، ابن الأثير

(١)، السبط ابن الجوزى (١)، حجة الوداع (١)، المرض (٢)، سورة النساء (١)

ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) من سورة الأحزاب ٥٧ و (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون

الحق وأنتم تعلمون) آل عمران آية ٧١.

(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) سورة النساء، الآية

١١٥.

و: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض

ولا- يكتُمون الله حديثًا) و (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)

سورة التوبة، الآية ٦٧. و (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد

ضل ضلالا مبينا).

اي تظاهر عمر انه أراد خيرا وانه جرى على ما أراد، وأن رسول الله أخطأ وهجر فى قوله ويتظاهر بأنه انما يتبع كلام الله؟! ألم تكن كل

تلك انما هى آيات الله وكلامه تمنع تشاققه مع رسول الله والله ورسوله أعلم؟ الآية (والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى *

ان هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى) أنسى قول الله (انه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم امين *

وما صاحبكم بمجنون)؟

أليس عمر هذا هو الذى شك بنبوۀ رسول الله فى صلح الحديبية و جادل رسول الله ثم كذبه بقوله: انك أوعدتنا بدخول مكة، فرده رسول الله بأننا سندخلها ونهاه أبو بكر عن هذه الشكوك والأقوال؟

أليس عمر هو الذى غير نصوص القرآن فيما مر وفيما سيأتى (راجع النص والاجتهاد للعلامة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين)، أليس أبو بكر وعمر

(٢٤٦)

صفحه مفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (١)، السيد عبد الحسين شرف الدين (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، سورة البراءة (١)، سورة الأحزاب (١)، أهل الكتاب (١)، سورة النساء (١)، القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، النفاق (١)، الكرم، الكرامة (١) هما اللذين بايعا عليا وهنئا يوم غدیر خم كما مر ونقضا العهد؟ أليس هما اللذان نقضا عهد الله ورسوله فى الآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى)؟

أنسى أبو بكر وعمر آية الولاية فى على: (انما وليكم الله ورسوله ... الخ)؟

ان عمر بكلمته تجاه طلب رسول الله لاحضار دواء وياض كى لا يضلوا بعده، ومنعه رسول الله، قصد إلقاء الفتنة بين الصحابة.

(٢٤٧)

صفحه مفاتيح البحث: آية الولاية (١)، المودة فى القربى (١)، غدیر خم (١)

أول عصيان فى الإسلام

أول عصيان فى الاسلام

صفحه (٢٤٩)

بين موافق ومخالف؟ ماذا أراد بها وهو يعلم ان رسول الله انما أراد كتابة عهد لعلى كما صرح بذلك؟! أهذا يدل ان رسول الله يهذى ويهجر. أم أن عمر كان أدري من رسول الله بما يريد؟ أكان رسول الله يهجر حينما تأثر وقال كلمته الأخرى:، قوموا عنى فلا ينبغي عندى تنازع؟ من أوقع وأوجد هذا التنازع؟ من أغاض وسبب غيض رسول الله؟ ما هو سبب هذه الممانعة من عمر؟ لماذا قبل كتابة رسول الله ادعى عمر انه (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر ولم يدعه ليكتب؟ أكان عمر يعلم الغيب عما يريد رسول الله؟ ألم يكن عمر قبلها اعترض على رسول الله مرارا كما مر فى صلح الحديبية وفى فتح مكة؟ وفى القسمة، وفى جميعها رده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعدها ثبت صحة نظر رسول الله وخطأه، أما هذه فلا يمكن ابدا مقايستها بأخواتها، خصوصا وأعقبها ما كان يكنه عمر من النوايا، وثبت انه كان قد دبر جماعته لنقض العهد وسلب مقام الخلافة والانتقاض على الله وعلى رسوله، وتحدى الحدود والسنة، وما كان يخفى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد تنبأ بها وأخبر الامام عليا بقيام أهل الحقد عليه، واضطهاده بعد موته، وأوصاه بالصبر والتجلد وعدم القيام. ومن يستطيع ان يثور على على وهو الذى قضى على شجعان المشركين، ولكن الاسلام لما ينتشر والايان لما يثبت فى قلوب القوم.

والمشركون والمنافقون واليهود والنصارى بالمرصاد، ومن خالف حدود الله وسنن رسوله لا يهمه ان يصيب الاسلام بقدر ما بهم

رسول الله ووصيه وأهل بيت

(٢٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، الموت (١)

رسول الله، فوجدوا أن لا- سبيل لهم غير الصبر ومراعاة الأمور وتخفيف الشدة، فصبر على كما قال فى خطبته الشقشقية، صبر رغم ما

تحسسه من مرارة وشعر به من هضم حقوقه وحقوق المسلمين، صبر وهو يرى بعينه تلاعب القوم وتنكرهم للإسلام وأهله. أى تلاعب هذا بمقدسات أعظم أمه هي الأمة الإسلامية؟! أى تعد هذا على حدود الله ورسوله وتبديل وتغيير ما امر به وتخريب وتزييف أقواله وأفعاله؟! أى تجاوز هذا على من نصبه الله مرارا على لسان نبيه للخلافه والوصاية وأخى رسول الله ووزيره وزوج ابنته البتول الطاهرة وأبى ولديه الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعديل القرآن ونفس رسول الله والمنزه من الرجس، الصادق الطاهر الذى نصبه للقوم علما مرارا وأمر بإطاعته ونهى عن مخالفته، من لم يقيم فى حياته بمعصية، ولى الله على الجميع نفس ولاية الله ورسوله. أهذا يسلب مقامه ويؤمر ويحرق بيته ويهجم على داره وفيها زوجته الطاهرة، وولداه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ويساق حافى القدمين حاسر الرأس قهرا ليبيع أبا بكر، يبيع من بايعه قبل شهرين هو وجميع المسلمين هناؤه بالولاية والإمامة، ويهدد بالقتل إن لم يفعل، إذا ما هي المعصية؟ ما هي الردة؟ ما هو الغش؟ ما هو الكفر؟ ما هو النفاق؟ ما هي كلها؟ لنعد إلى الأحاديث النبوية تلك التى روتها الصحاح وأعلم علماء الجماعة، ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله؟ ألم تر إلى الآية القرآنية (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله واعد لهم عذابا أليما)؟ ألم يرد الحديث فى على حتى على لسان عمر نفسه أن عليا مولى كل مؤمن ومؤمنة؟، ألم يرد عنه وعن الصحابة ان عدو على كافر وفاسق ومنافق، ألم يقل رسول الله: من أحب عليا مؤمن ومن أبغضه منافق، ألم يقل ما كرهك يا على إلا ابن زنا أو كافر أو ولدت أمه به على غير طهر. ألم ينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مخالفة على وكرهه؟ ألم يأمر (٢٥١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، القرآن الكريم (١)، الزوجة (١)، الطهارة (١)، القتل (١)، الصبر (٣)، البغض (١)، الجماعة (١)

إطاعته؟ ألم يقل عنه أنه يعسوب الدين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ألم ترد فيه آية التطهير، والمباهلة والولاية وآيات يوم غدیر خم؟ ألم يكن حبيب الله ورسوله فى يوم خيبر؟ ألم تساو ضربة منه لعمر بن عبد ود عبادة الثقلين؟ ألم يكن من رسول الله مقام نفسه ومقام هارون من موسى وباب مدينة علم رسول الله وما لا يعد ولا يحصى له من الفضائل؟ من مثله سابقة وعلما وتقوى وشجاعة وتضحية وحبا لله ولرسوله واخلاصا لدينه ومن أحبه الله ورسوله مثله؟ فما بال هؤلاء القوم لا يفقهون؟ وما بال الشيطان أغواهم؟ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور. ولكن ما تقول فى رجل يخاطب رسول الله بهذا اللفظ (ان الرجل ليهجر)، من هو الرجل يا عمر؟ أتقول لرسول الله! الرجل يهجر!

والله يقول: لا- ينطق عن الهوى ان هو إلا- وحى يوحى، وفيه يقول ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، وقال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله... الخ)، انظر إلى هذا التحقير من عمر وإلى ذلك التعظيم من الله لرسوله.

لقد اعترف علماء العامة ان القائل بكلمة الهجر والهديان لرسول الله كان يجهل مقام رسول الله الشامخ والرسالة العظمى، نذكر منهم العلامة القاضى عياض الشافعى فى كتاب الشفا، والكرمانى فى شرح صحيح البخارى، والنووى فى شرح صحيح مسلم ان من تكلم بهذا الكلام كل من كان فقد كان تنقصه المعرفة ويحفه العجز بمقام صاحب الرسالة، إذ أن رسول الله يتلقى اعماله من قبل الله وهذا مما يجعله فى حالة الصحة والمرض معتدلا، وكلامه عن عقل متخذ من الكمال المطلق لا يمكن أن يصمه أحد بوصمه إلا وكان الواصم ناقصا مطعوننا فيه وان كان هذا عن نبى أو رسول مثل رسول الله فلا شك وان القائل ينقصه التيقن والايمان ويحيطه الشك والضلال عن الحق والحقيقة، وقد ذهبت لدى أرباب المذاهب طالما ان الرسل يستمدون معرفتهم عن المبدأ الأعلى عن الله فان أقوالهم سيان فى حالة الصحة والمرض، لا يستطيع أحد الطعن فيها، ومن عمل ذلك فقد كان كافرا

(٢٥٢)

صفحهمفاتيح البحث: آية التطهير (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، خيبر (١)، غدیر خم (١)، الطعن (١)،

(١) البول

بهذه الرسالة وصاحبها. هذا إذا كان كلامه جزافا، واما إذا كان مسبوqa بمثله وتلوه اعمال تخالفه فهو الغش والنفاق والكفر وما قصد به إلا الفتنة والشقاق والخروج عن الصراط المستقيم والوفاق.

(٢٥٣)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (١)، النفاق (١)

أول فتنة يبدأ بها في الإسلام

أول فتنة يبدأ بها في الاسلام

صفحة (٢٥٥)

وللتأكد من صحة ما أقول نراجع أجل علماء العامة من السنة والجماعة كالامام الثقة حسين ميدي في شرح الديوان حيث يقول: ان أول فتنة وقعت في الاسلام كانت في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرض موته إذ أراد أن يوصي ومانعه عمر وقام النزاع بين الفريقين واختلاف الكلمة بين المسلمين، وهكذا العلامة الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل حيث يقول: ان أول خلاف وقع بين المسلمين هو منذ ممانعة عمر من طلب رسول الله للدواة والبياض لكتابة الوصية كما أشار ابن أبي الحديد لهذا في ج ٢ ص ٦٥٣، ولماذا لا يكون ذلك، فرسول الله معصوم ولا تفارقه العصمة في أفعاله وأقواله حتى الموت، لا سيما كما نجد من طلبه انما كان دالا من فحواه على الرشاد والهداية ومنع الضلال، وبهذا خالف عمر رسول الله وخالف الله واثبت هذه في اعماله التي تلت ذلك بعد موت رسول الله والتجري على رسول الله في حياته أخص منها ساعة الموت فإنه قد وجه اضعاف ذلك إلى عترته ووصيه وخليفته بإقصائهم عن حقوقهم وتقديم حقوقهم إلى ألد أعدائهم من آل أمية وغيرهم، وكان المدبر لكل تلك الأعمال انما هو صاحبه أبو بكر ويشد أزره جماعة بدأها أبو عبيدة الجراح وسالم مولى أبي حذيفة. وحق لبنى أمية أن يحيوا لعمر وأبي بكر آثارا ما أنزل الله بها من سلطان، وان يطمسوا حقائق من كتاب الله وسنة رسوله تلك التي تثبت مخازيهم ومنكراتهم، وقد خلقوا بذلك فضائل ودسوا مفاخر وكرامات هي أبعد عن أهلها

(٢٥٦)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، أبو عبيدة الجراح (١)،

بنو أمية (١)، الموت (٣)، المرض (١)، الضلال (١)

بعد السماء عن الأرض. وأخفوا وطمسوا معالم ما كانت لتخفى على ذوى اللب إلا من أضله الشيطان وأعمى بصيرته وبات في سخط من الله.

من يقبل أن يقول إن أبا بكر وعمر اعلم وأخلص وأصلح من رسول الله على مصالح الاسلام، وهما حتى قبيل فتح مكة كانا يدامنان الخمر ونادياها وبينهما أبو عبيدة وانس بن مالك وغيره. ان كنا مسلمين فان ذلك كفر وفسق مبعثه الجهل والعصية الجاهلية التي جاء الاسلام لزوالها. أيصح أن عمر يعرف مصالح المسلمين أحسن من الله ورسوله؟ أم هو يدري بحدود الله في القرآن وفهم آياته التي خالفها في نفس معارضته لرسول الله وقوله ان الرجل يهجر. ولقد قال رسول الله كرارا على رؤوس الاشهاد: "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ان تمسكتم بهما فقد نجوتم ولن تضلوا أبدا" "أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي فى الحياة الدنيا وفى الآخرة يرد إلى أشد العذاب" (١) ويرى عمر ما دام ان القرآن موجود فلا حاجة لنا بهداية رسول الله وارشاده، ولو سألناكم من أحق ان يتبع: قول رسول الله. أم قول عمر؟ بل كلام الله أم كلام عمر؟ فإذا ما جواب هذه الآية: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (٢)؟ ترى كيف

يحتاج القرآن إلى من يعلمهم من رسول أو أولى امر، وقوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) (٣)، فمن أحق بالعلم؟ ومن هو حامل العلم؟ أرسول الله ووصيه أم عمر؟ فما جزاء من يشاقق الله ورسوله.

لهذا ترى ان كلمة عمر منبع الفتنة والفرقة ومنشأ سخط رسول الله. اللهم غفرانك من عظم هذه الجراءة على رسولك والأمة ترى بعينها ان عمر انما قصد منع رسول الله

(١) سورة البقرة، الآية ٨٥.

(٢) سورة النساء، الآية ٨٣.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

(٢٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، أنس بن مالك (١)، القرآن الكريم (٣)، المنع (١)، الجهل (١)، العذاب، العذب (١)، سورة العنكبوت (١)، سورة النساء (١)، سورة البقرة (١)

من العهد والوصية الخطية امام رسول الله وقد كان أوعى وأصحى من حال أبي بكر في مرض موته يوم أغمى عليه وأكمله عثمان في كتابة عهده لعمر.

وهكذا ترى النعرة الجاهلية لا تزال تتجه إلى الشرك والنفاق وتحيد عن الحق وتبدل أوامر الله ورسوله. سبحان الله حين يقول: (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). وقول الشاعر: أريد حياته ويريد قتلى، أهذا جزاء رسول الله؟ أهذا جزاء عترته يوم قال: إنني مخلف فيكم كتاب الله وعترتي. ويوم نزلت الآية الكريمة (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) يعنى الهجوم على دار أهل بيتي وجمع الحطب لإحراقه وارعاب سيده نساء العالمين وسيدى شباب أهل الجنة وأخذ وصيه حاسر الرأس حافى القدمين إلى أحد مواليه الذين بايعه قبل شهرين لإرغامه على أن يبايعه. فمن هم أضل سبيلا؟ أقوم موسى حينما خلف فيهم هارون واتبعوا السامري أم قوم محمد حينما قاموا بعد رسول الله وكانت هذه اعمالهم وتلك نتائجهم حتى اضطر إلى أن يذكرهم على وهم يسحبونه " أنا عبد الله وأخو رسوله، " ثم رمى بنفسه على قبر رسول الله باكيا قائلا- " يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني " ماذا جناه على وماذا جنته الزهراء وما جناه الحسن والحسين أهذا جزاء رسول الله أو هذا مبلغ ما أسداه عليكم من الرحمة والاحسان لبئس ما خلفتموه في أهله. أهكذا تنقضون عهد الله وعهد رسوله:

(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار).

(٢٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، المودة فى القربى (١)، القبر (١)، الموت (١)، الجهل (١)، المرض (١)، النفاق (١)

السقيفة والشورى والقصيدة

السقيفة والشورى والقصيدة

(٢٥٩)

صفحهمفاتيح البحث: السقيفة (١)

جاء عن الإمام على (عليه السلام) فى الجلد السادس من نهج البلاغة فى كلماته القصار (١٨١) انه حينما بلغه تسنم أبى بكر زمام الخلافة باسم الشورى احتج قائلا:

وا عجا! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقراة؟! ثم أنشد:

فان كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأقرب ولم تر أبا بكر يتمسك بغير الشورى من كرامه وأحاديث (١) وهو يعلم حق (١) أحيل القارئ العزيز لمطالعة:

- ١ - ج ١٤ ص ٢١٥ - ٢٩٥ من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد الشافعى.
- ٢ - كتاب سفر السعادة للعلامة الشيخ الفيروز آبادى صاحب قاموس اللغة قوله " : ان ما ورد فى فضائل أبى بكر فهى من المفتريات التى شهد بديهة العقل بكذبه."
- ٣ - قال العجلونى فى كتابه كشف الخفا ص ٤١٩ - ٤٢٤ (فضائل أبى بكر الصديق (رحمه الله) أشهر المشهورات فى الموضوعات).
- ٤ - وكذب السيوطى فضائل أبى بكر فى اللائى المصنوعة ج ١ ص ١٨٦ - ٣٠٢.
- ٥ - راجع الأسانيد فى موسوعة الغدير للعلامة الأمينى ج ٥ وج ٦ وج ٧.
- ٦ - راجع كتاب الاحداث للمؤرخ الشهير أبى الحسن المدائنى.
- ٧ - راجع تاريخ نبطويه ابن عرفه كما ذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج.
- ٨ - راجع مناظرة المأمون مع الأربعين فقيها فى العقد الفريد لابن عبد ربه.

(٢٦٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب نهج البلاغه (١)، كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى (١)، ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، كتاب الغدير للعلامة الأمينى (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، يوم عرفه (١)، الشهادة (١)، الصدق (١)، العزة (١)

العلم بأن الخلافة والوصاية لا- تعدو عليا نصا فى الكتاب والسنة، ومنطقا لما امتاز به على (عليه السلام) فى كل المجالات على الاطلاق: تلك التى ذكرناها ونبذنا منها فى الجزأين المارين فى أمير المؤمنين على، التى اذكر بعضها على سبيل الاجمال بل التلميح فى الأبيات التالية التى جاريت بها البيتين المتقدمين لأمر المؤمنين على بن أبى طالب، والذى كان نفس رسول الله وامتدادا لحياته (صلى الله عليه وآله وسلم) بما ورد نصا فى الكتاب أخص آية المبالهه وآية الولاية وأحاديث رسول الله المسلمة:

أخصك فيها للامارة بينهم * وهذا ابن زيد للامارة يندب وما كنت إلا واحدا من جنوده * تخلفت حتى صرت باللعن تنكب امرك فى العشرين كرها تطيعه * وأنت بها شيخ تذل وترهب فأمرك فى كفى أسامه مائل * ومولاكما فى خم ذاك المجرب أتجهله أم قد تجاهلت أمره * وانكاره كفر وظلم وأرهب وان كان فضل السبق أعطاك حقها * فقد جئت فى خمسينها تقرب وان كان فضل السن ولاك دونهم * فكان أبوك الحى بالسن انسب ومن هو أحرى من أيبك بسنه * مشايخ من خير الصحابة تحسب وإن كنت بالتقوى كرمت فلا ترى * لتقواك فيها ما تميز وتغلب وفيها أمير المتقين وسيد ال * - وصيين أولى منك شأننا وأطيب أفقت الملا علما وباب مدينة * النبى على للعلوم مصوب أبلت فيها فى الحروب مضحيا * كفى خير خزيا بها حين تهرب أكنت زكيا لم يدنسك رجسها * كأهل الكسا أم كنت للإثم تشرب اهل قد برزت القوم فيها عدالة * وبرا ولم تظلم بها حين تنصب وظلمك أهل البيت تمنع خمسمهم * وعن فدك للغضب تروى فتكذب أكان حربا غضبهم وعداؤهم * واغضابهم ظلم له الله يغضب فقطعهم كفر وفسق ووصلهم * يقين وباب للسعادة يطلب

(٢٦١)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، المدينة المنورة (١)، آية الولاية (١)، آية المبالهه (١)، خير (١)

فكيف برزت القوم فيها اماره * ودونك من قد كان للامر أوجب أخو المصطفى بل نفسه زوج فاطم * ولايته دين عليك ومذهب

بخم لقد بايعته ورضيته * ولما فمنا أوداك بالنكث قلب أبو العتره الهادين من آل احمد * بفضلهم القرآن كم بات يطنب محبتهم
تظهيرهم وولاؤهم * وطاعتهم فرض وللحق مكتب غصبت حقوق العالمين بغصبه * فعاتت لعهد الجاهلية تخطب أعدتم بها من ذل
فيها مهديا * عزيزا وفي عزته بالفسر ينكب ومزقتم الاسلام شر ممزق * بدعم ولاه قاسطين تغلبوا حرتم شعوب الأرض من خير سيد
* اماما يقيم العدل فيها وينصب أقمتم جهادا دونه لا لوصله * وسنته ألفت من القطع مجذب فقلتم كتاب الله قولا ودينه * جهارا ودون
الجهر بالفعل تحجب ولا تكلم من كان حربا لدينه * وخلفتم للامر ما هو أعجب وأقصيتم ركنا يلم بسرها * وسنته الغراء بالمنع تعطب
وخضتم بلاد الله حربا لتنشروا * أباطيل يابها الكتاب وتنبهوا فباتوا عبيدا حيث شاء يحرروا * وقد أرغموا بالجهل جهلا وسلبوا
حضارتهم تمحي وتفنى علومهم * ويحكمهم من كان للكفر ينسب وكيف تروم الحق من غير أهله * وترجو التقى والدين ممن تقلبوا
توليها قهرا خداعا وغيلة * وقد غلبتكم النفس والنفس تغلب ومثلك لا يخفى لك الحق أهله * وكان حربا فيك والسن أشيب تعيد
لأهل الحق حقا غصبته * وان تتقى ذنبا والله مهرب فعدت بها أنكى وأدهى تقاتها * وصيرتها في حوزة هي انكب زرعت بذور الشر
ثم سقيتها * بأيد تكن الكفر والثأر تطلب فبثت كما شاءت فسادا وأقبلت * بمعولها ما شيد هدمها تخرب
(٢٦٢)

صفحه مفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، القرآن الكريم (١)، الجهل (٢)، العزة (١)، الزوج، الزواج (١)

نفاقا وكفرا كيف تأتي نتاجها * مع الظلم غير البغي والاثم تجلب فسبقتك في الاصرار عمدا وعارفا * لنفسك ثم العطف للغير يغصب
كأنك ما آمنت إلا مخادعا * وبالوصل رمت القطع فيها وتسلب نفاقا وكيدا بعد طول مودة * وصدا واجحافا تزيد وتسهب لك الليل
يوم الحشر ان جاء شاهدا * وخصما لك المختار ما كنت تعرب؟
(٢٦٣)

صفحه مفاتيح البحث: الظلم (١)، الشهادة (١)

السقيفة الفتن الكبرى (أم الفتن)

السقيفة الفتن الكبرى (أم الفتن)

(٢٦٥)

صفحه مفاتيح البحث: السقيفة (١)

بعد ثلاثة وعشرين عاما مرت على ذلك الجهاد المرير الذي قام به رسول الله واخوه وخليفته ووريثه علي بن أبي طالب (عليه السلام)
منذ العهد الجاهلي المغمور في الظلمات، ظلمات الجهل والفقر والفاقة والانحطاط الاجتماعي والصحي والخلقي. بعد ذلك العهد
الذي كانت الجزيرة العربية طعمه مبتدلة لجيرانها من الفرس والرومان وحتى الأحباش وأقلها في الحجاز. وأخص منها مكة البلاد التي
حرمتها حتى الطبيعة من الماء والهواء العذب لدرجة لا يطعم فيها الغازي والفاتح لا بثناء ولا بجمال ولا كمال، منذ ذلك العصر وإذا
بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الذي بعد انقضاء دور الطفولة والشباب وهو يتدبر القيام بمهمة بما أوتي من موهبة روحية
وفكرية لم يسبق لها مثل في عالم البشرية، وقد شاء الله عز وجل ان يكون ظهوره معجزة المثل البشرية على وجه هذه البسيطة بما
أوتي من عقل وتدبير وحكمة وكفاح وجهاد وتحمل لأشد الصدمات والأحوال من افراد وجماعات تفانت في العصبية الجاهلية والذود
عن الشرك والعادات والاخلاق المستهتره، سارحة في بحبوحة من التعاسة والنعرات القومية، يستحل فيها القوى الضعيف لأقصى ما
يتصوره الفكر، وينزل فيها الفرد لأقصى درجات الخسة، امام الشهوات والغرائز الجنسية، تتحكم فيهم العادات والطباع التي نأت عن
الصفات الانسانية، وابتعدت عن المنطق السليم. يعبدون أحجارا نحتوها بأيديهم، ويعتقدون بسخافات وأوهام يابها من له ذرة من
العقل السليم، ويستحلون لفرهم وفاقتهم وجهلهم وقساوتهم

(٢٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، جزيرة العرب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، الشهوة، الإشتهاء (١)، الجهل (٢)، العصر (بعد الظهر) (١) وأد بناتهم حيات ولا يمنعهم عن الرذيلة - مهما بلغت - إباء أو شمم غير طمع أو فزع. وكانت العصور المتماضية والأصقاع القريبة والنائية بعد طول العسر وشدة القسر قد جمعت ما فيها من فضائل وحسن وكمال وجمال في هذه الموهبة العظمى، وشاء الله سبحانه عز وجل ان تبرز شمس الحكمة ويتفجر ينبوع السعادة على العالم أجمع في هذه الديار، وإذا بها تتلبس في عالم جسماني يودع في عبد المطلب لينشطر إلى قسمين ليعود بعد بضع سنوات لاتحاده الروحي فيكون منه محمد ويكمله بعلى جسمين في روح واحد يشد الواحد أزر الآخر مادة ومعنى، فيشد الواحد عضد الآخر شدا لا ينقسم فيكون الأول نبياً والثاني وصياً ووزيراً، وعلى أكتافهما تقام أرقى حضارة عرفها البشر من الحضارات الانسانية الواقعية، واجل دين وعقيدة كان لها ان تبعث بالبشرية لأقصى ما ترجوه من السعادة، قائمة على المنطق السليم والمنهج القويم، تلك التي كان يحلم بها ويتمناها أعظم فلاسفة العالم وحاووا في الوصول إليها كسقراط وإفلاطون وأرسطو ومن سبقهم وتلاههم.

وفي خلال تلك الفترة القصيرة من الزمن وإذا به يصدع بأمر من الله سبحانه ليؤسس في القوم المستضعفين إمبراطورية قوامها الايمان بالله ومستنده إلى العقل والمنطق السليم، تؤيدها الإرادة والاخلاص، وضع مناهجها وأسسها وأكملها وأتمها بعترته أهل بيته وفي طليعتهم ابن عمه علي بن ابي طالب (عليه السلام) خليفته من بعده وشقيق نفسه وشريك علمه وحكمته وتديره، فقال وقد دعى إلى الله: " انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدى " وأوضح لهم السبيل، وأقام لهم الدليل، وبين لهم النهج فكان علي وصيه واخاه ووزيره وباب علمه وسفينته نجاه أمته، والميزان الفارق بين المؤمنين والمنافقين، ويعسوب الدين، وامام الغر المحجلين، وقدوة المتقين، ووزيره وحيبه وحيب اله العالمين، ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم دعاهم في غدیر خم

(٢٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، غدیر خم (١)

وأخذ البيعة العامة له هناك، وهنأه الرجال والنساء آنذاك، وأخص منهم أبا بكر وعمر بن الخطاب، وأخذ جبرائيل العهد على عمر كيلا ينقضه حتى قريب وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأوفدهم مع أسامة ولعن من تخلف، وقد تخلفوا، ثم دعا بمحضرهم بدواة وقرطاس، ليضع العهد كتابة وقد رأينا كل ذلك وكيف كانت بمخالفة عمر أول فتنه في الاسلام، حتى إذا قرب الأجل وتمت الوصية، وبدأ علي (عليه السلام) باجراء وصية رسول الله لتغسيله وتكفينه ودفنه، اغتتم عمر فرصة اجتماع الأنصار في السقيفة فأتى إلى دار رسول الله وفيها بنو هاشم وأجل الصحابة يستدعى أبا بكر وحده من بيتهم، وكان قبلها قد خلف وراءه هو وأبو بكر جيش أسامة خارج المدينة بما في الجيش من أجل المهاجرين والأنصار وبادرا إلى السقيفة، وفي الطريق يصحبهما أبو عبيدة بن الجراح ويدخلون السقيفة وإذا بالأوس والخزرج قد اجتمعوا لانتخاب أمير بينهم وكانوا قبلها بلبلة قد ألقوا التفرقة بينهما (أى بين الأوس والخزرج) واغتنموا الفرصة للخلاف بينهما فتقدم أبو بكر ليباع أحد الرجلين عمر أو أبا عبيدة ودون علم من بنى هاشم، ودون علم من الصحابة الحاضرين في تغسيل رسول الله، ودون علم من الباقيين الذين هم خارج السقيفة، ودون علم من جميع الأقطار والمدن والقرى القريبة أو البعيدة، سواء كان في المدينة أو حولها، أو مكة أو حولها أو اليمن وما فيه، أو الجزيرة بما فيها من مسلمين. هكذا كانت بيعة أبي بكر وقد سبق الدخول في السقيفة تهديد عمر لكل من يقول إن رسول الله قد مات، لأن أبا بكر كان غائبا حتى إذا حضر السقيفة وبويع، انتهت مهمته وبعدها خروجه وسحب كل من شوهده في الطريق لمبايعة أبي بكر.

هذه صورة مختصرة عن الجهود التي بذلها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كون تلك الإمبراطورية، وبعدها الدسيسة والفتنة

الكبرى للانتفاض، ونقض أبو بكر وعمر عهدهما للخلافة الإسلامية التي زعما ان الأمة أجمعت على انتخاب الخليفة، ونحن بعد أن أدرجنا مختصرا من الواقعة نعود لتفصيلها باحثين عن الامر لأنواع (٢٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، المهاجرون والأنصار (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (٢)، السقيفة (٦)، الموت (١)، التكفين (١)، الوصية (١)

الانتخابات التي جرت وتجرى في العالم من القديم إلى اليوم وبعد سرد نظرية أفلاطون لأنواع الحكومات في جمهوريته ونظرة لأصلح الحكومات لجمهوريته، ونظرة في علم النفس وعلم الاجتماع والتربية والوراثة والمحيط، وبعدها نسرد نظرة الاسلام مع ما يتبعها من آيات قرآنية وروايات نبوية حول الموضوع، ونظرتنا بعد كل ذلك ولو تحقق ما اراده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). (٢٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)

الحكومات وأنواعها في العالم

الحكومات وأنواعها في العالم
صفحه (٢٧١)

كيف بدأت الحكومات؟

كيف بدأت الحكومات؟

لا شك في أن هذه الدراسة بحاجة إلى تأليف لشرح أنواع الحكومات منذ أبعاد العصور البدائية إلى اليوم، مستعرضين فيها ما قامت فيها من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، وتدرجها وتطورها منذ تشكيل العائلة فالقبيلة فالقصبات فالمدن، فالحكومات الصغيرة فالكبيرة، وتفشى الحضارات والثقافات وتأثيرها على الافراد والجماعات، ووضع النظم والقوانين وحدود لحقوق الفرد والجماعة حتى يومنا هذا.

وبصورة مجمل لا شك في أن المجتمعات تدرجت من صغيرة إلى كبيرة فأكبر وأكبر حتى بلغت الإمبراطوريات الواسعة، ومن جاهلة إلى أقل جهلا وتدرجت بالعلم والثروة إلى ما هي عليه اليوم، ولقد كانت لأدمغة المفكرين والنوابغ واحتكاك الافراد ببعضهم، والفقر والثراء ومتطلبات الراحة والرفاه، وظهور الأنبياء والرسول والدعاة إلى الإنسانية لتهديب النفس بالنسبة للفرد والافراد بالنسبة لبعضهم، والدعوة الإنسانية من حين لآخر بسبب ما يرتكبه الانسان من المظالم فيشقى بذلك نفسه وغيره، وما يعكسه هذا من رد فعل خلق فيهم وعيا ودعوة لإقامة أسس للحكم والعدالة الإنسانية، والابتعاد عن المظالم، ووضع قوانين مستمدة من المنطق والعدالة والعرف والعادة في كل قبيلة ودويلة (٢٧٢)

صفحه مفاتيح البحث: الجهل (١)، الوسعة (١)، الظلم (٢)

أنواع الحكومات

فدولة، وتأثير الواحدة على الأخرى، وتبادل الآراء وانتقال الحضارات والثقافات من إحداها للأخرى.

أنواع الحكومات وقد كانت في البدء العائلة أساس الجماعة حتى إذا توسعت وتكاثرت وضمت العائلة بعد توالدها عوائل كانت قبيلة فقبائل متجاورة انضمت إلى بعضها بناء على الغريزة الانسانية لحب الظهور والتسلط، ولنفس السبب ظهرت الحكومات البدائية والدويلات المتجاورة فالأكبر يضم الكبيرة والصغرى طبق القانون الطبيعي، حتى تشكلت الدول، والدول الكبرى، وفي كل شعوب متميزة بحضاراتها وتمدننها، وفيها ظهر تبادل الآراء في مختلف العلوم، منها الفلسفية والحكمية وسائر العلوم الاجتماعية والطبية والسياسية وغيرها، وكانت ولا شك بحكم الغلبة والحروب أكثرها حكومات استبدادية مطلقة تحت نفوذ سلطة مطلقة تستمد نفوذها من رئيس الدولة، وهو الملك أو قل ملك الملوك، وخلال ذلك ترى في الشرق والغرب السلطات القانونية المتنفذة، فمن الناحية الروحية والنفسية من الكهنة ورجال الدين أولئك الذين كانوا على الأغلب بأيديهم وتحت نفوذهم أهم العلوم الاجتماعية والتقنية والطبيعية وما وراء الطبيعة وبعض السلطات التي كان لها تأثيرها على السلطات العليا نفسها! كما ترى ذلك في بلاد مصر وبابل العائلة لتأثير المعابد، وبعدها اليونان وبلاد فارس خصوصا حينما نهض فيها العلماء والمدرسون من طبيعيين وما وراء الطبيعة، وتوسعت الأفكار، ووضعت حدود وموازين لاستبداد الملوك ورجال الدين، وقامت الرسل والأنبياء لاستفزاز الناس والإهابة بهم لصد المظالم وردع المفاسد، عندها تحددت السلطات العليا في بعض الدول، وتشكلت عوض السلطات المطلقة من فرد واحد إلى عدة سلطات (٢٧٣)

صفحهمفاتح البحث: بابل (١)، الظلم (١)، السب (١)، الجماعة (١)

تقوم بهذه المهمة لإدارة دفة الحكومة، كما نرى ذلك في اليونان من تشكيل القناصل، والرومان، ونزع بعض السلطات واعطائها للمراكز الدينية، وظهور الفكرة الديمقراطية البدائية، والارستقراطية الأفلاطونية التي سنورد شرحها فيما يلي، حتى دخلت أنظمة الكنائس في أوروبا وظهرت قدرتان متنافستان في أوروبا منذ اعتناق الدين المسيحي فيها، وتسلط هذه بمعتقداتها حتى على السلطات والحكومات فيها، وظهور حكم استبدادي جديد في الغرب، وانهايار اجتماعي في الشرق، يفاجا العالم بالعقيدة الاسلامية الفذة، تلك العقيدة التي بلغت بالإنسان وما يحمله من المزايا وما يجب ان يتمتع به من خصال لبلوغ سعادته، حدودا من الكمال لو انصاع إلى رسولها الانساني الكريم، وما خطه له من الخطط العظمى، لساد السلام والرحمة والسعادة بين كل فرد وجماعة، ولأصبح افراد البشر بما فيهم من أسود وأحمر وأصفر وأسمر وأبيض في الشرق والغرب والشمال والجنوب على اختلاف لغاتهم وطباعهم وعناصرهم وأذواقهم متساوين في الحقوق والواجبات تجاه الآخرين، ولسادت المحبة مكان الضغينة وما تجرأ ان يعتدى من زاغت نفسه أو طغى هواه على الغير تحت تربية عالية متينة ذات أصل متين واحد بحكم العدالة والبر والاحسان والتعاون والمحبة المتبادلة، إخوانا صدقت نياتهم مع اعمالهم.

ولكنهم ما ان اغمض هاديهم ومرشدهم ورسولهم الأعظم عينيه بعد أن أوضح لهم الطريق وأنار السبل وأدلى بالحجج، وأنذرهم الله الفرقة والمخالفة والخروج عما أوصاهم فقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على) (... ١) نعم من انقلب، فقد أضر نفسه وقومه، وقد خط لهم الخطط ووضع لهم الأسس وأرشدتهم بقوله " : إنى تارك

(١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٢٧٤)

صفحهمفاتح البحث: الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الجماعة (١)، سورة آل عمران (١)

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا " وقال لعلي (عليه السلام) وصيه وخليفته وهو يدرى لما قال وأوصى أنه سيلقى منهم اضطهادا فأوصاه بالصبر والتجلد وقد رتب ما يلزم للفتح وتعميم الدين. وما ان اغمض عينيه حتى نقضوا واختلفوا واغتصبوا مكان الثقل الثاني مكان عترته، تلك العترة التي لا تسير دفة الأمور إلا على عواتقهم فهم المفسرون لمجمل كتاب

الله، وهم الحاملون لعلم نبيهم كما قال رسول الله لعلى " : إنك لتقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل. " نعم، قاتل رسول الله على تنزيل القرآن، وبات تأويل القرآن بعده لباب علمه وهم على وعترته الثقل الثانى فماذا كانت النتيجة إذا أبدلوا أوامر الله ونقضوا الأخرى فسار الدولاب الذى وضعه رسول الله لأمد، ثم وقف وإذا به ليس بيد اهله فعاد الضعف بعد القوة، والتفرقة بعد الجماعة، والخذلان بعد الألفه.

ثم نعود لنرى أوروبا المسيحية التى تأثرت بالحضارة الاسلاميه الباقية تستثير علماءها وجهالها وتنهض بعد طول الرقاد، وتهيب بالناس لحقهم المسلوب ونبذ الظلم والاستبداد، فتقوم الثورات الدينيه على الكنيسه وبعدها الثورات على ملوكهم، فتحطم الأولى تمثال الكنيسه وتفسخه، وتهدم الثانية صرح الملكيه الشامخ وتنزله فتقوم بعده حكومات سموها ديمقراطيه تحت سلطه الشعوب مع حفظ حق الفرد، وأخرى شيوعيه تحت سلطه الجماعة مع حق الجماعة، وقامت ثلثه فاشيه لتساوى بينهما وتعيد الحكم المطلق بأسماء أخرى، وقامت بينها الحروب، ولا زال السجال والحرب بينهما قائمه حتى اليوم.

تلك صوره مجمله من حكومات العالم منذ بدء التاريخ إلى اليوم وكل منها من مطلقه وأرستقراطية وديمقراطية وشيوعيه ما وفّت بالحق لا للفرد ولا للجماعه وكلها لا زالت وبالاعلىنا وسخطا على أنفسها، ساقى للبشرية باسم الانسانيه (٢٧٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام (١)، القرآن الكريم (٢)، الظلم (١)، القتل (١)، الجماعة (٢)، الوصيه (١)

أعظم المجازر والويلات، وجنت على نفسها أمر مما يجنيه على نفسه الجاهل والمجنون وما يفعله العدو بعده. فالحكومات اليوم على عدّه أنواع: مطلقه، كالمملكيات القديمه: بيد الملك جميع السلطات الدستوريه كاليوم ومنها ملكيه ديمقراطيه وذات سلطات ثلاث:

١ - السلطه التشريعيه ذات مجلسين مجلس النواب ومجلس الأعيان فيهما تسن أو تعدل أو تبدل القوانين، وترسل لتنفيذها إلى السلطات الأخرى بعد توقيعها من الملك.

٢ - السلطه القضائيه وهى مركز العداله والمحاکمات فى البلاد بما فيها من درجات وشعب، وهى مراكز التظلم وإحقاق الحق وشكايه الشكاه وملاحقه المجرمين واصدار الحكم لتنفيذه.

٣ - السلطه التنفيذيه وهى الحكومه بما فيها من الوزارات والإدارات الرسميه وغير الرسميه.

والملكيه هذه تختلف من حيث نفوذ الملك فى السلطات الثلاث فمنهم من يرشح ما يلزم اجراؤه من السلطات وهى جميعا ذات صيغه ظاهريه لا تقوم بأى عمل صغير أو كبير إلا بإرادته، وما لها أى قدره على العمل إلا إذا شاء فهى حكومه دكتاتوريه مطلقه فى الحقيقه. وأخرى ليس لها أى صفة مما مر أعلاه سوى ذلك الترشيح والمظهر القديم لتوحيد السلطات وليس لها أى مداخلة غير الترشيح، وثالثه يختلف ملكها فى حق المداخلة فى أمور السلطات وهى قائمه على نظام حقوق الفرد ومصالحه فى الاجتماع.

وجمهورية ديمقراطية يتمتع رئيس الجمهوريه بنفس ما يتمتع به الملك من

صفحه (٢٧٦)

أ - الحكومه الشيوعيه

السلطات. ومن رؤساء الجمهوريات من فرض نفسه فرضا على الشعب وان شكل تلك السلطات الثلاث وسمى رئيسا فهو فى الواقع دكتاتور مطلق، وأحيانا قد يتقيد بافراد باسم هيئه القيادة أو الشعب، بيد أنه لا يجرؤ أحدهم على مخالفته فى كثير من الأحيان. فهو إما دكتاتور مطلق أو شبه دكتاتور.

أ - الحكومة الشيوعية:

وتختلف عن الأولى من حيث النظام الاقتصادي الجمعي وان كل شئ في الدولة مشاع للجميع، ولخدمة جمعية وليس الفرد كالديمقراطية بل هو مصهور في الجماعة ليس له إلا ما للكل، والسلطة التشريعية بيد القيادة الكبرى للجمعية ويدها كل مقادير الدولة في الداخل والخارج، وليس للفرد أى سلطة واسعة كالديمقراطية في كل شئ، أخص منها الملكية وحرية اقتناء النقد والمال.

ب - الفاشية:

وهي التي تحاول ان تجمع بين النظام الديمقراطي والنظام الشيوعي فتحفظ للفرد ماله من الحقوق في الحكومة الديمقراطية على أن تحدده من بعض الجهات كالملكيات الواسعة والمرافق العامة، وبهذا التحديد تحافظ على حقوق المجتمع من الناحية الاقتصادية وبنفس الوقت تراعى حق الجماعة من الناحية العامة.

وكانت تمثل الحكومات الديمقراطية وتترعما من الملكيات: الدولة البريطانية.

وتترعم الجمهوريات: الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الفرنسية وكانت تترعم الحكومات الفاشية: ألمانيا الهتلرية، وإيطاليا الموسولينية، وتترعم الدول الشيوعية: روسيا، وجمهورية الصين الشعبية.

(٢٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: الوسعة (١)، الجماعة (١)

ب - الفاشية

السلطات. ومن رؤساء الجمهوريات من فرض نفسه فرضا على الشعب وان شكل تلك السلطات الثلاث وسمى رئيسا فهو في الواقع دكتاتور مطلق، وأحيانا قد يتقيد بافراد باسم هيئة القيادة أو الشعب، بيد أنه لا يجرؤ أحدهم على مخالفته في كثير من الأحيان. فهو إما دكتاتور مطلق أو شبه دكتاتور.

أ - الحكومة الشيوعية:

وتختلف عن الأولى من حيث النظام الاقتصادي الجمعي وان كل شئ في الدولة مشاع للجميع، ولخدمة جمعية وليس الفرد كالديمقراطية بل هو مصهور في الجماعة ليس له إلا ما للكل، والسلطة التشريعية بيد القيادة الكبرى للجمعية ويدها كل مقادير الدولة في الداخل والخارج، وليس للفرد أى سلطة واسعة كالديمقراطية في كل شئ، أخص منها الملكية وحرية اقتناء النقد والمال.

ب - الفاشية:

وهي التي تحاول ان تجمع بين النظام الديمقراطي والنظام الشيوعي فتحفظ للفرد ماله من الحقوق في الحكومة الديمقراطية على أن تحدده من بعض الجهات كالملكيات الواسعة والمرافق العامة، وبهذا التحديد تحافظ على حقوق المجتمع من الناحية الاقتصادية وبنفس الوقت تراعى حق الجماعة من الناحية العامة.

وكانت تمثل الحكومات الديمقراطية وتترعما من الملكيات: الدولة البريطانية.

وتترعم الجمهوريات: الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الفرنسية وكانت تترعم الحكومات الفاشية: ألمانيا الهتلرية، وإيطاليا الموسولينية، وتترعم الدول الشيوعية: روسيا، وجمهورية الصين الشعبية.

(٢٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: الوسعة (١)، الجماعة (١)

أما الاسلام فقد جاء بنظام جامع لم يسبقه من قبله ولا لحقه من بعده.

جاء بنظام يمثل الديمقراطية الواقعية بصورة تشمل الشيوعية، فهو يخدم الفرد لأقصى ما يمكن ان يتصوره العقل، ويخدم الجماعة

ووضع حقوق البشر لغاية ما يمكن ان يتوخاه الواصفون، فهو في فترته القصيرة وضع أسسا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية في غاية المتانة، كما حدد القوانين الحقوقية والجزائية وأصول المعاملات والأحوال الشخصية لولا ما شابه المغرضون، وأزال كل ما يورث التفرقة والشقاق والنفاق، كما أمر بالبر والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لولا من خالف تلك الشريعة السمحاء وشوهها وغير حدود الله بأوامره ونواهيه، وسن أساس الظلم والجور والإجحاف، وبدل وغير كما رأينا وما سنرى.

(٢٧٨)

صفحه مفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، الظلم (١)، النفاق (١)، الجماعة (١)

جمهورية أفلاطون

جمهورية أفلاطون

صفحة (٢٧٩)

طالما تغلب العقل البشري السليم وحكم بالصواب صارخا بالناس، مبشرا ومنذرا، على لسان الحكماء والفلاسفة والأنبياء والرسل، وقادة البشر ذوى المنطق الصائب والإرادة المحكمة، متأثرين بما شاهدوه من الانحطاط العقلي والانجراف إلى الرذيلة والظلم والاستهتار، وتدهور الفكر الانسانى إلى هوات الجهل والتعاسة فخطبوا الجماهير وأوضحوا لهم سبل الحياة، وجاهدوا وضحوا فى سبيل العدالة واستعادة الفرد وعيه وصوابه، فخلفوا تراثا من النظم المقدسة وسمو العقل البشري، خلد ذكراهم: كسقراط وإفلاطون والفارابى وابن سينا ويوحنا وكونفوشيوس: حكماء من الإغريق والإسلام والهند والصين، ومن الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وشرح سقراط الفضيلة والدولة المثلى، ووضع أفلاطون جمهوريته، وكان ماثراهما هو انحطاط الدولة وتغلب الرعاع باسم الديمقراطية، تسيرها شهواتهم، بعثت بهذه الأفكار لإيجاد دولة مثلى يسعد فيها هذا البشر المتسافل إلى الهوات السحيقة وإلى المفساد، شريعة ومنهج له يقوده إلى السعادة، واعتقد سقراط ان اجتماع الجماهير من الرعاع يزيدهم تدهورا وفسادا ويتفقم ذلك بلاء إذا استثار أحدهم بقدرته الخطابية هياج الجماهير ومثله بالطبل الفارغ، وحدد المستبد مشبها إياه بقوله: من كان يعمل فى يقظته كل ما يعمل به بوحى غرائزه فى نومه،

(٢٨٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الهند (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، النوم (١)، الشهادة (١)، الشهوة، الإشتهاء (١)

أفلاطون

ذلك نظر سقراط الذى حكمت الدولة حنقا عليه بالموت فأوحت لتلميذه أفلاطون هذه النوازع والمثارات إلى وضع جمهوريته التى بحث فيها ما وراء الطبيعة والآداب والفلسفة، كما بحث عن أنواع الدول، فتكلم عن الأرستقراطية، واعتبرها أرقاها، كما بحث عن الديمقراطية والدكتاتورية وعن الشيوعية ومبادئ الاشتراكية، والشيوعية وعلم النفس.

أفلاطون ولد عام ٤٢٧ قبل الميلاد من أبوين أرستقراطيين، لهذا نجده رغم تأثره بالمحيط، ورغم كونه متأثرا بمجتمعه وتربيته وتعليمه، فجمهوريته جمهورية أرستقراطية، ورغم انه ينتقد الشعر والكهنوت والأساطير، فهو شاعر. وقد اضطر لحفظ جمهوريته من الانقلابات إلى أن يستحل درج الأساطير التى تحفظ العامة من الشقاق والانتفاضة على حكومته الجمهورية الأرستقراطية. ونعثر فى جمهوريته على الشيوعية والاشتراكية والتعلم الحر والتحليل النفسى وما قاله روسو بالعودة إلى الطبيعة، وما أورده نيتشه وبعض الكتاب فى الآداب

والارستقراطية وبرغيسن في التعليم الحر، والدافع الحيوى وغيرهم حتى قال أمرسن: أفلاطون هو الفلسفة والفلسفة هي أفلاطون، فأحرقوا المكاتب. فكلها من هذا الكتاب وتتألف جمهوريته من عشرة كتب في خمسة أقسام:

١ - يبحث في الأولى عن العدالة.

٢ - في الكتاب الثانى والثالث والرابع يبحث عن أركان الدولة وتعليم طبقه الحكام وبه يحدد المقصود من العدالة فى الدولة تجاه الأفراد.

٣ - القسم الثالث: ويشمل الكتاب الخامس والسادس والسابع البحث عن

(٢٨١)

صفحه مفاتيح البحث: الموت (١)

الشيوعية والحكام وأصول تعليمهم ومدارجهم.

٤ - ويشمل الكتاب الثامن والتاسع على تدهور الحكومه وأدوارها حتى ينتهى لأعنفهما وهو الاستبداد الكامل وهذا ضد العدالة.

٥ - ويشمل الكتاب العاشر النتيجة وخلود النفس وجزاء الفضيلة ويوم الدينونة.

وقد بدأ أفلاطون بالعدالة وحددها بقوله: انها " قيام كل فرد بالعمل الذى يحسنه والخاص به " وان الدولة المثلى بنظره هى الدولة الأرستقراطية التى تحكمها طبقه حكام تعلموا تعليما عاليا راقيا بعد مرورهم باختبارات طويلة استطاعوا وبرهنوا على إدراكهم مبادئ الدولة، وعلى رأس الجميع رئيس الكل المبرز عليهم فى العلم والإدارة والشجاعة والقدرة الفكرية وكل شئ.

وقسم أفلاطون الدولة كالفنفس إلى ثلاث طبقات، لأن الجسم الانسانى ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - القسم العقلى.

٢ - القسم الحماسى.

٣ - القسم الشهوى.

فمثله للدولة، فالعقلى يقابل القسم الأعلى من الدولة منبع الحكم والمنطق والرأى الصائب، وهم الحكام وعلى رأسهم أقدرهم علما وإرادة واجتهادا وشجاعة وغيرها. والحماسى يقابله رجل الحرب والشجاعة وهو الجيش وما يتبعه، والشهوى هو باقى الطبقات عدا الأولين من تجار ومهندسين وأطباء وفنيين وعمال وغيرهم. وجمهوريته تقوم على أساس الاختصاص وقيام كل بعمله، وعدم مداخله أحدهم فى عمل الآخر، على أن يكون العنصر العقلى هو المسيطر الأعلى على الجميع، وأقدرهم هو الزعيم الأعلى وأن يكون الزعيم الأعلى هو

(٢٨٢)

صفحه مفاتيح البحث: الحرب (١)

الحكيم الأقدر، والفيلسوف الأعلى، وأكثرهم علما وأوسعهم فكرا. وبهذا فقط تسير الأمور على فطرتها، ويقوم كل واحد حق قيام بما أسند له بكفاءة ومقدرة.

وقد وضع لذلك حولا- عملية وأولها التعليم والتهديب العام بالاستيلاء على الأطفال دون العاشرة لهذا الغرض وضبط الكبار عن المفساد. ويهتم منذ البدء بنشاط الجسم والفكر بالرياضة والموسيقى والتعويد على الحرية الفكرية والنفسية، لذا فهو يمنع التعليم الاجبارى للابتعاد عن الشعور بالحقارة، فهو يرى ذلك بالتشويق والتحييب، وهنا يرى أفلاطون وجوب مد القوانين الأدبية بسلطة كامنة عن طريق الدين والايمان بالله بالرجاء والعطف والتضحية، وبعد السادسة عشرة امتحانهم فى أمور نظرية وعمومية فمن سقط كان من الطبقة الأولى، وهم الكتاب والصناع والفلاحون ثم تعليم لعشر سنين أخرى يليه امتحان أصعب، ومن رسب فهو من الطبقة الثانية وهم مساعدو الحكام وضباط الجيش، ولإقصائهم عن الطبقة الأولى كى لا- يتحدوا ويشكلوا خطرا على الدولة، باعتبارهم الأ-كثريه

للانتفاضة على الدولة، يجب اقناعهم نفسيا ودينيا ان ذلك من الله ولن يتغير، وأجاز ذلك التلقين ولو عن طريق أساطير وقصص خرافية، ومن نجح دخل في الفلسفة وتعلم علوم ما وراء الطبيعة والحكمة في الحكم لخمس سنوات، وبعدها يتعلمون تمييز الحقائق وراء الصور، وبعد الخمس سنوات يتعلمون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس فيكون مجموع السنين ٣٠ سنة يكونون فلاسفة نظريا وقد أبصروا شمس الحقيقة، وبعدها عليهم التوغل في الظلمات إلى تلك الظلمات التي يعيش فيها سواد الناس والأشياء لتطبيق النظريات على الحقائق، وخوض معمة الحياة العملية والمناقشات الموجودة بين مختلف طبقات التجار والصناع وغيرهم وما يرونه من منافسات ومصادمات وحيلة ومكر، وامتزاجهم بهم بالكسب والجهد، ومدة دراستهم فيها خمس عشرة سنة، وهي آخر محك، وفيها يعرف الفائز من الراسب بعد بلوغ الخمسين، وقد أتقن الحكمة نظريا وعمليا

(٢٨٣)

صفحةمفتاح البحث: المنع (١)، الخمس (١)، الوجوب (١)

وهؤلاء عنده غايته المنشودة من حكام الدولة المثلى. ولنبدأ الانتخابات المزيفة يصبح هؤلاء الرجال حكام الدولة يتقلدون زمام الحكم دون ان يكون لإخوانهم من طبقات الشعب الآخرين رأى في ذلك، باعتبار جهلهم لانتخاب الأصلح لإدارة الدولة لعدم درايتهم عن حقيقة الشخص المنتخب والمزايا اللازمة له، وعدم اندفاعهم تحت تأثير الخطب وهياج وحماس مصطنع من المجتمع. هكذا يريد أفلاطون ان يكون التهذيب والعلم والحكمة والتجربة الواقعية هي المسيطرة.

ومتى بلغ الحكام من التهذيب منهم لا يتقيدون بقانون مدون حسب مقتضيات الحال وهم يختصون بإدارة الدولة بما فيها دون الدخالة فيما لا يخصهم من مهنة وصناعة، فهم مشرعون والحكام المنفذون.

وقد أشار أفلاطون إلى الأصالة والوراثة:

١ - فهو لم يسمح بالتعاقب والتوالد إلا من أبوين سالمين، سلامة جسمية وروحية.

٢ - يدعو إلى حياة الفطرة والبساطة.

٣ - مراعاة السلامة الجسمية والعقلية والنفسية.

٤ - وأن يكون القسم العقلي سواء في الفرد أو الدولة هو المسيطر على الباقيين، ويعتبر ان العدالة وليست القوة المجردة بل هي القوة المنظمة وليست حتى الأقوى بل هو الاتساق والتعادل بين القوى لحق المجموع، ويقسم الحكومات إلى خمسة أقسام:

١ - الأرستقراطية ويمثلها الرجل الأرستقراطي، وهو الفرد المثالي الأعلى في سداد الرأي والعلم والحكمة، والعدالة والقيادة.

٢ - التيموكراسية وتكون عند تفوق العنصر الحماسي واخضاعه بقيه العناصر وهي الحكومة العسكرية ويقابل الفرد الحماسي أو الغاضب.

صفحة(٢٨٤)

٣ - الاوليفاركية وهي وليدة التيموكراسية حين يطغى حب الثروة حتى يصبح أساس الجدارة.

٤ - الديمقراطية، وهي حكومة الرعاع الفقراء الثائرين على أصحاب الثروة باسم المساواة في الحقوق، وتتسم بالاستباحة والفوضى حيث يطغى فيه الرعاع حتى على العلماء والأدباء والمعلمين والمربين، والصغار على كبار السن فلم يقيموا لهم وزنا باسم المساواة ولا يفرقون بين الوطنيين والدخلاء، وسحق المقدسات والازدراء بالشرائع والنظم.

٥ - الاستبدادية: بيد الانتهازيين عند الغلبة على الرعاع من غير الطبقة الأولى، والانتهازي هو بطل الجماهير المختار في الأحزاب يعارض من انتهازيين آخرين مثله، وإذا ما غلب على امره ولو لأمد وعاد ثانية بسب ما، بعد نفيه، عاد أقوى مما مضى، وأحاط نفسه بحراس خوف الأعداء، ويبدأ القضاء على منافسيه كفرد مستبد عنيد. وخلالها ينشغل عن أصدقائه فيرون قلة اكرائه وهم الذين أيدوه فيخلق بينهم ما تتخلله الريبة فيحاول التخلص من الأصدقاء، أي يقضى على الفاسد والمصلح ويتحول للعامه ويجردهم من السلاح،

ولقب أفلاطون هذا المستبد بأنه أردأ رجل، وهو من كانت حالته في اليقظة مطابقةً مثله الأعلى عند النوم، ولأنه أشد شراً فهو أشد شقاءً، يتساوى في نظره الصديق والعدو، فهو بؤرة الدولة الاستبدادية والتي يحكمها هي أشقى المدن، وعلى نقيضه الرجل الأرسقراطي ودولته أسعد الدول.

وقد حسب أفلاطون ان المرأة والثروة هي أسباب الاختلاف لذا تراه جعل النساء مشاعه بين الحكام ومنعهم من جمع الثروة وتمتعهم بما يريدون.

كما رأى أن سبب الحروب هي كثرة السكان فقال بتحديد النسل، وأسباب اقتصادية، فقال بالاحتراز من التجارة الخارجية وما تثيره من منازعات، ويتحقق

(٢٨٥)

صفحه مفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (١)، الشقاء (١)، الغل (١)، الخوف (١)، النوم (١)

المقارنة بين جمهورية أفلاطون والاسلام

هذا اليوم في المنازعات الدولية الاقتصادية.

المقارنة بين جمهورية أفلاطون والإسلام فنرى أفلاطون نص على بضعة أمور تكاد تكون أساس جمهوريته. وأهمها:

١ - العدالة وقال: "إن العدالة إنما هي قيام كل فرد بما أودع له والذي يحسنه" وقال إن العدالة ليست القوة المجردة بل هي القوة المنظمة وليست حق الأقوى بل هي الاتساق والتعادل بين القوى لحق المجموع.

٢ - وحينما قسم الجسم البشري وقسم جسم الدولة إلى ثلاث قوى العقلية والحامسى والشهوى. جعل القسم العقلي هو القسم الأعلى الذى يحكم جميع الأقسام، وهو الذى يقابل أرقى الأقسام فى الدولة، مقر العلم والحكمة والمنطق والرأى الصائب، والذى فحص وجرب الأمور وان على الجميع ان يستمدوا منه الرأى، وهو المشرع والحاكم والمنفذ، وبهذا يسود السلام والعدالة، وتسير الأمور على فطرتها سعيدة مرضية، كما يسعد الجسم بسمو العقل وحكمه وبدونه تختل الموازين كما تراه فى الجسم الذى تلعب به الشهوات ويستثيره الغضب والحماقة.

٣ - اعتبر الأصالة والسلامة والاستقامة فى الافراد شرطاً للتوالد.

٤ - كما اعتبر جمهوريته يجب أن تتمتع بالحياة الفطرية والبساطة.

٥ - واعتبر سلامة الجسم والعقل أهم الشروط فى جمهوريته.

٦ - وكما عد الحكمة والعلم والفلسفة فى القمة للحكم. اعتبر الاستبداد وحكومة العوام الرعاع الجهال باسم الديمقراطية أتعس الحكومات، وقد كان يحاول الابتعاد عن الانتخابات المزيفة.

(٢٨٦)

صفحه مفاتيح البحث: الشهوة، الإشتهاء (١)، الغضب (١)

السقيفة - الفتنة الكبرى - حكومة الطبيعة

السقيفة - الفتنة الكبرى - حكومة الطبيعة

(٢٨٧)

صفحه مفاتيح البحث: السقيفة (١)

الانسان (أبداع حكومه عالمية في جسم الانسان)

"اعرف نفسك تعرف ربك" أو "من عرف نفسه فقد عرف ربه" ترى أفلاطون يدعو إلى الحياة الفطرية البسيطة، وترى الاسلام يدعو إلى حياة الفطرة والبساطة، وسمعنا الجمل أعلاه تترد في الأفواه ونسبها إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى حكيم أو امام ومهما كان، فإن هناك حقيقة لا يمكن انكارها. ان للطبيعة قوانين تعرف بعضها وسميناها بالقوانين الطبيعية من كيميائية وفيزيائية، كما أن هناك قوانين تشمل الحيوان والنبات والجماد، ونجهل أكثرها، وان هناك قوانين تخص كل جسم حي في حياته الاجتماعية والاقتصادية وغيرها. وهناك قوانين تشد أخرى تعاضدها أو تناقضها، وان في كل جسم حي حكومه خاصة به كما والمثل: من عرف نفسه فقد عرف ربه. كانت تلك حقيقة ثابتة لذا نبحت فيها لنرى بعض الاسرار في ذلك، وقد بحثته في كتابي: الحكومه العالمية المثلى بحثنا مسهبا في هذا المورد، واني الآن وبغية الوصول إلى ما أتوخاه من تقريب الحقيقة لفكر القارئ الكريم أبحث بصورة موجزة في ذلك فأقول.

الانسان (أبداع حكومه عالمية في جسم الانسان) فالبدن الانساني كحكومه عالمية قائمة بذاتها. افرادها الحجيرات وجماعاتها في الأنسجة والعضلات وأعضاء البدن، ومنظماتها ذات تخصص كل (٢٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)

من فئة لها مميزاتها وخواصها وأعمالها ومراكزها الثابتة، وكل منها يقوم بخدمة المجموع، والمجموع لخدمة الافراد تشدها رابطة مشتركة وصله وثيقة وسير فطري طبيعي يدور في عالمها الجسمي ذات قوى بدنية ومعنوية يشد بعضها بعضا لا ينقصها في حياتها شيء، فهي كاملة بديعة الاتقان بمنظماتها وصلاتها وأعمالها ودفاعها وهجومها، وتدابيرها الوقائية وسعيها الدائب في إدامة الحياة الفردية والحياة الجماعية، والحجيرات في البدن الانساني تشابه الافراد في المجتمع البشري، وكما ان كل حجارة لها أهميتها بالنسبة للجهاز الذي تعمل به فكذلك المرء له أهميته بالنسبة للمكانة التي يعمل بها. فحجارة المخ والمخيخ، وحجارة القلب والكبد والكلية تختلف أهمية عن بعضها، كما تقل عنها أهمية حجيرات أعضاء الحركة في الأطراف، وهكذا حجيرات أجهزة البصر والسمع والذوق، تقابلها حجيرات أقل أهمية، تلك التي في حجيرات البشرة والأنسجة الواقية في الجانب الوحشي من البدن الانمائي، ورب مجموعة من حجيرات المخ أو المخيخ أو عضلة القلب والتنفس تبلغ من الأهمية بمكان تتوقف عليها إدامة الحياة في حين لا يمكن ذلك في الأطراف والزوائد، ومثل هذا نجده في المجتمع البشري بالنسبة لمكانتهم وقد أحاطت الطبيعة كل عضو وما يحتويه من الحجيرات المهمة على قدر أهميتها بمناعه وحصون واقية لمكانتها ومركزها المهم في المجتمع القائم بها، لذا ترى كيف صانت الطبيعة المخ بطبقات الشحوم والأغشية والعظم ومثله المخيخ ويلي القلب والغدد الصماء حتى بإمكاننا ان نقدر أهمية كل عضو وما يحويه من حجيرات بدرجة الاهتمام والحفاوة والصيانة والوقاية التي أحاطت به الطبيعة هذا القسم، وتركت له الفرص الكاملة للقيام بأعماله بعيدا عن المخاطر والمزعجات. كما ترى في النسوج الواقعة في الجانب الوحشي للبدن أخص منها العضلات بالبشرة بما تشمل من حجيرات أقل أهمية من الأولى، وفي تلك عبرة ضرورية رعايتها منا في المتشابهات من المجتمع الإنساني. ثم تخصص كل صفحہ (٢٨٩)

حجارة من العضو وكل عضو مكانه وأهميته وتخصصه لما يقوم به من الأعمال بالنسبة له ولعضوه من جهة أخرى والرابطة المشتركة بينه وبين بقية الأعضاء الأخرى ودرجه مساعده الواحدة للأخرى، وأي اختلال بسيط كيف تهتم به المراكز الحساسة بدرجة فائقة بحيث تحدث تغييرا عاما يعم الجسم لتلافى النقص مكبده كلا منها على قدرها من هذه المعونة من جهة والعناء والمشورة من جهة أخرى.

هذا وليس ما تراه في الحجيرات في البدن الانساني إلا وتجد له التطبيق في المجتمع البشري.

فأفراد المجتمع البشرى ينقسمون من حيث الأهمية إلى مجموعات كبيرة وصغيرة، عالمة وجاهلة، وفيها مختلف الطبقات والزمم والتخصص لكل منها مقام ودرجة في المجتمع الانساني، ولكل مكانه كما وجدنا ذلك في الحجيرات. وكما ان حجيرات أنسجة الدماغ لا يمكن تعويضها بحجيرات أنسجة عضلات الكبد، وهذه مع أنسجة المثانة وتلك بأنسجة الجهاز العصبى كذلك لا يمكن ذلك في المجتمع البشرى. فان تعويض قسم من عضو على اثر صدمة لا بد ان يسد هذه الخلة بأنسجة مشابهة، وبغير ذلك يرفضه العضو. وربما علا- عليه بالفساد، وربما كان الأصلح بقاؤه وفيه بعض النقص وكان خيرا له من أن نعوضه بما يعود عليه وعلى بقيه العضو بالفساد، فما للرأس يسد به الرأس، وما للأطراف يسد ويجبر به الأطراف، وإذا حصل غير ذلك فمعناه ارتباك خاص وعام وربما تدهور وخراب قد لا يمكن بعد ترميمه. وهذه عينها في المجتمع البشرى فإنه يكفى وضع فرد في غير محله لايجاد علة تختلف في درجة هذا الاختلاف من بسيط إلى عظيم قد يكون فاحشا على المجتمع ويدمره. ولقد دلت التجارب الطبية والعمليات الجراحية على صدق هذا القول، كما دلت الأوضاع الاجتماعية والعلمية على قيمة (٢٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: التصديق (١)، الشراكة، المشاركة (١)

أهمية أجهزة البدن

ذلك. الأول في العالم الجسمى والثانى في العالم الاجتماعى، وما أكثر الشواهد الطبية والاجتماعية والعلمية حتى لتجد تدهور بل قل موت جسم لوضع فاسد في أحد أعضائه، ومثله من الناحية الاجتماعية تدهور مجتمع وانهاره على اثر وضع عضو في غير محله، وهذا الفساد والتدهور يعود لدرجة أهمية مركز هذا العضو في الجسمين سياتى الانسانى أو المجتمع البشرى. أليست هذه مقارنة صحيحة ومستدلة؟ ألسنا نعترف بها؟ وحيث إن الإصلاح فى الجسم الانسانى إذا ترك للطبيعة عنيت باصلاحه بشتى الطرق فما يجب دراسته واكتساب درس طبيعى للمجتمع الانسانى درسا قويا متينا عمليا لا يمكننا إلا الاعتراف بسداده وضرورة تطبيقه.

أهمية أجهزة البدن ربما إذا فقدت كلية فى البدن عشنا بكلية واحدة أو عين واحدة وتحملنا هذا الفقدان. ولكن فقدان القلب سيقضى على الحياة وأعظم منه المخ والمخيخ أو مراكز خاصة منها. فما هى المراكز المشابهة للقلب والمخ والمخيخ فى جسم المجتمع البشرى؟ ليس هناك قضاء بالشكل الأكمل فى جسم المجتمع البشرى كما هو فى البدن الانسانى إلا إذا اعتبرنا القوى المعنوية، والاجتماعية، أو تدهور الدولة واضمحلالها، أو القضاء على العلوم والفنون فى الدولة بما فيها العلماء والحكماء والأدباء وأمثال ذلك. وان القضاء على أى طبقة معناه القضاء على طبقة مشابهة فى الجسم الانسانى. فالقضاء على القلب فى الجسم الانسانى يناسبه القضاء على مجموعة من أجهزة المجتمع الانسانى وضرورياته كمراكز المواصلات والمؤن ومصادر صفحه (٢٩١)

الدفاع والمقاومة والتغذية والتهوية والمياه وما شاكل، وفى كل هذا نجد ان الجسم البشرى لا يقضى عليه تماما مثل الجسم الانسانى إلا بالقضاء على تمام آحاده، إلا إذا اعتبرنا الموت فى كليهما انما هو موت معنى وليس موتا ماديا فحسب. نتساءل هل بالامكان الاستفادة من أنسجة غير مشابهة فى غير محلها.

وعدم التشابه هذا يختلف بعدا، فقد يتقارب وقد يتباعد فأنسجة المخ بالنسبة لأنسجة القلب، وهذه بالنسبة لعضلات الحركة، وأنسجة العضلات لأنسجة الأعصاب، وهذه بالنسبة لأنسجة الغدد الصماء. فان ترميم قسم لعضلة مشابهة لها ممكن، ولكن هل يمكننا وضع قسم من عضلة القلب لترميم عضلة الساعد أو الشفة، أو وضع قسم من عضلة الكلية لترميم قسم من الكبد. واما إذا ابتعدنا أكثر وقلنا: هل يمكننا الاستغناء عن عضلات الجسم مهما بلغت لترميم قسم من المخ أو المخيخ؟ ان هناك ما لا يمكن القول أبدا فى الحال

الحاضر في القبول بمبادلة هذه الأعضاء وكما قلنا فإن التغيير في اصلاح العضو قد يؤدي إلى افساده ودماره.

ومثل هذه تماما هي في المجتمعات البشرية المطلوب اصلاحها. فجعل الشئ في غير موضعه معناه إفساده، وحتى أحيانا بحكم الاضرار وضع عضلة شيخ مشابهة في عملية جراحية لترميم عضلة شاب، وان تشابهت من حيث النوع فلا تخلو من عيوب لأن عضلة الشيخ أقل عمرا واطرف طاقة من عضلة الشاب، وربما كان العكس أجدى، يعنى وضع عضلة شاب محل عضلة شيخ أو قلب شاب محل قلب شيخ خير منه لقوة مقاومته عضلة الشاب وقابليته لحياة أطول.

وان مراعاة ذلك وتطبيقه في المقارنة بين الفرد البشرى والمجموع البشرى له آثاره القيمة وشأوه البالغ وهو درس بليغ في شتى نواحي الحياة يمكن الاستفادة منه لدرجات قصوى وبعيدة، وربما أدى إلى ابتكارات مهمة وعميقة.

انظر إلى حكمه الله في الطبيعة، ومثل هذا نجده في البشر طبيعة وغيرة في

(٢٩٢)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (١)

بعض الموارد. فأى نقص في عضو ولو تناهى في الصغر، وأى اختلال فيه يترك اهتماما وكدرا في كافة حجيرات وأعضاء الجسم لا تنفك حتى ترميمه وإعادة اصلاحه. وإذا أردنا اصلاح عضو ما في البدن فإنما نريد ان نعيد القرار والسعادة إلى جميع البدن المضطرب مما يجده في عضوه ويشاركه في آلامه، وهكذا نظرنا للجماعة البشرية المشتركة بالحس والشعور.

ان البدن كله بما فيه على أهبة واستعداد وعلم بأذى ألم وسرور يصيب أى جزء منه حتى القسم المعنوى، وعندئذ يثور لاصلاحه، وهذا الشعور حقيقة واقعية يلزم تطبيقها في المجتمع البشرى.

وقد يصيب البدن داء أو عاهة أو شئ يفقده جانبا منه فتراه في حالة متهيجة لإعادته فإن كان نقصا لا بد لإكمال سعادته إعادة النقص إليه أو كان دخل فيه شئ فلا بد من إزالة الشئ منه حتى يعود لاعتداله، وقد يوجد كلاهما: أى دخول شئ محل نسيج، أو ازاحته من محله، لذا ترى البدن يدوم اضطرابه حتى إعادة الشئ إلى محله ومثله الفسخ والرض الحاصل في المفصل، لذا تراه متورما متألما لا يقر له قرار وترى الجسم كله في اضطراب والم حتى إعادته لمحله. ولا ننسى ما يصيب ذلك من ضعف واعياء وانهاك لجميع البدن. وهذه عينها تحدث للمجتمع البشرى في الحوادث المشابهة، وقد تطول هذه العلة على المرء حتى تراه وتشاهده وهو بائس منهك وليس فيه سوى إعادة الشئ لمحله أو إزالة الجسم الغريب عنه أو كلاهما ولكن لاضطراب شعب من اقصاه إلى أدناه وضع رجل في غير مركزه أو ادخال رجل في مركز غير مركزه وكلما كان هذا المركز مهما كانت الصدمة أعظم وأقسى.

وقد يسبب ذلك النقص أو الزيادة في الجسم عيوباً في جهات أخرى من البدن على مرور الزمان تحتاج إلى الاصلاح حتى إذا اصلح العيب الأول وله

(٢٩٣)

صفحهمفاتيح البحث: الشراكة، المشاركة (١)

مشابهات في جسم المجتمع البشرى، فإذا وفقنا في ارجاع الشئ إلى اصله أو اخراج الشئ الغريب منه كان من الضروري اصلاح الاختلالات الحاصلة على اثر الصدمة الواردة.

وهناك أمر بالغ الأهمية وهو تشخيص الداء أو الدواء وتشخيص العواقب والآثار التي شملته على مرور الأيام والسنين، ومهم جدا نوع العلاج في كل منها بعد التشخيص، وهو عينه في المجتمع البشرى وكلما طال الأمد صعب العلاج للآثار السيئة التي خلفتها المدة والانحرافات التي خلفتها.

ربما اعتاد البشر خلال المدد الماضية على عقارات مخدرة كالمورفين لرفع ألمه وهذه نفسها تخلق فيه عاهات كأداء حتى بعد زوال أو اصلاح الداء الأصلي كإعادة العضو المنفسخ إلى محله وزوال الألم، بيد انه بعد ذاك يضل معتادا على تناول المورفين المخدر وهذا

ربما كان لا يقل شدة بل وأشد عند الترك من نفس الصدمة الأصلية وتلك نفسها في المجتمع البشري.

ان البشر في مجتمعه لم يتوصل لدرجة صغيرة من الكمال المخلوق في انسان، لا ولا حتى في أدنى الحيوانات والحشرات وبحاجة للبحث المستمر والجدد للسلوك الطبيعي وللإستفادة من مكوناته ومدخراته وكنوزه الثمينه التي يحملها كل انسان لتطبيقها تطبيقا حسنا. ومنها نشر الحقائق واتباع الحقائق والجدد للوصول إلى الحقيقة حتى إذا شعر المجتمع بالألم جد في اصلاحه ووضع الدواء الطبيعي له، وان يعلم ان سروره الحقيقي وشقاءه الواقعي انما يتوقف على سعادة وشقاء مجموعه، كما في البدن الانساني، وأن يكون كالبدن الانساني ليس فيه كذب ولا رياء ولا خداع بل كلها حقيقة وكلها سرعة فائقة وأسرع من لمح البصر، هذا فيما يخص العلم بوقوع الحادث وفيما يخص علاجه. فأنت إذا قربت أدنى حرارة أو آلة واخزته إلى أدنى حيوان انتقل حالا وأحس بالشئ ووصلت الانباء

(٢٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: الوقوف (١)، الضلال (١)، الدواء، التداوى (١)

إلى مراكز الحس حقيقة صادقة عن الحرارة والوخز، أو البرودة وعاد الانعكاس (رد الفعل) حالا للم الطرف ثم الشروع حالا بترميم ما خرب، هكذا يجب في المجتمع. هذه مقارنة تعرفنا حكمه الطبيعة واتقانها ومدى جهلنا، وأي جهل أعظم من أن نطلب السعادة عن طريق الشقاء.

وتمتاز الحجيرة عن بعضها بالنسبة للمركز الذي تشغله للمجتمع ولأهميه الوظيفة التي تؤديها، ويحافظ عليها وتسان بتلك النسبة. فحجيرات المخ تحاط - لأهميه وظيفتها - بقشرة شحمية وتليها أغشية وعظام وتختلف من حيث غذاؤها ومدته حياتها بالنسبة لحجيرات البشرية من حيث تلك الجهات وبقدر ما تسديه للجسم من خدمه يكون مقامها وشأنها وغذاؤها والمحافظة عليها أجل ومدته حياتها أطول ويقدم لها غذاء على قدر مجهودها.

هكذا تجد لمن يجب ان يناط به المركز الأعلى لقيادة الأمة، وكيف يجب ان يحافظ على مركزه بنظر أفلاطون: اعلم الأمة، والذي تتمركز فيه أصالة السلامة، ومن تكون تربيته أرفع، ومن يكون قد مارس الإدارة واعتمدت عليه النخبة العالمية من الأمة لا الرعا. وهل تجد غير علي (عليه السلام) فهو - رغم صغره - الأسبق للإيمان والأتقى والأعلم والأشجع والأحلم والأعدل، والأحب لله ولرسوله، والأقرب لرسول الله و... الخ.

وإذا أعدنا لحكومة الطبيعة في الجسم الانساني. وهي حقيقة ناصعه كوننا متى فقدنا عضوا فعلينا وضع عضو يحاكيه في محله ومن جنسه ويحمل نفسه صفاته، فمن هو أقرب من علي ليشغل محل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وقد أثبتت آية المباهلة انه نفس محمد، وآية الولاية له نفس صفة محمد، ومثلها الأحاديث. وقد صدق الجميع انه باب علم رسول الله، وأعلم وأتقى الأمة، وقد أوصى به رسول الله في

(٢٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية الولاية (١)، آية المباهلة (١)، الصدق (١)، الجهل (١)، الوصية (١)

حديث الثقلين وحديث المنزلة والأحاديث الجمه الغفيرة التي قال فيها " علي مني وأنا منه. " لحمه لحمي ودمه دمي، وكم كرر قوله بلزوم اتباعه ان شئتم أن لا تضلوا؟ وكم قال إنه أخى ووزيرى؟ فهل هناك انسب من علي ليحل محل رسول الله مادة ومعنى؟ الم تنزل فيه كما نزلت في رسول الله آية الطهارة وآية المباهلة وآية الولاية؟ فقد كان رسول الله الوحيد بين قومه الذي تتزعزع بموته الأمة وهذا ما نظقت به الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) ... وتفاديا لهذا الانقلاب والانهيال إلى الضلال فقد دلهم رسول الله وعين لهم السبيل: الذي إن تمسكوا به فلن يضلوا أبدا وهو التمسك بالثقلين،

واتباع أخيه في حديث الثقلين وحديث المنزلة ويوم الدار وغيرها. فهل تعجب بعدها إذا وجدت أمه محمد مضطربة، مشتتة، مستضعفة لا تستقر على حال؟ وهل ترجو فيها خيرا وقد بدأت بغضب منصب خليفته وآله الذين وجبت طاعتهم والصلاة عليهم تسع مرات في اليوم أى في كل تشهد؟ أو هل تعجب من انخذا لها ونفس رسول الله واخوه ووصيه وخليفته يقتل مظلوما ويسب على المنابر بعد كل صلاة وعيد؟ وهل تعجب وذرية رسول الله يقتلون ويقطعون ويسلبون ويسبون ويسمون؟ وهل نستغرب، ويقتلون صحابة رسول الله بعد تعذيبهم؟ وهل نستغرب وتستباح مدينة رسول الله وتضرب كعبة المسلمين بالمنجنيق ويقتل فيها الآمنون؟ وهل نستغرب بعد أن تخرج لمحاربة خليفه رسول الله أم المؤمنين وتستبيح قتل مئات بل آلاف الصحابة حتى قبل شروع القتال؟ ألا تعجب ان يجلس مجلس رسول الله ويسمى نفسه خليفه من يستبيح حرامه ويحرم حلاله؟ وما لا- يحصى ولا- يعد من المنكرات؟ ألا تعجب إذا رأيت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نفسه منكر؟ ألا- تعجب وأنت ترى وتسمع كيف تنسب فضائل على وذرية رسول الله لأعدائه وتزيف وتحرف الحقائق وتنسب لأعدائهم فضائلهم وكراماتهم على رؤوس الأشهاد؟ ألا تعجب وترى مال الله (٢٩٦)

صفحه مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، أزواج النبي (ص) (١)، الأمر بالمعروف (١)، النهي عن المنكر (١)، حديث المنزلة (٢)، حديث الثقلين (٢)، آية الولاية (١)، آية المباهلة (١)، القتل (٥)، الموت (١)، الصلاة (٢)، الظلم (١)، الشهادة (١)، الضلال (١)، السب (١)، الطهارة (١)

في علم التربية

ورسوله والمسلمين يبذل في غير سبيل الله بل في سبيل المنكرات والموبقات؟ أتريد بعد هذا خيرا لامة، والمظالم تترى على محبيه ومحبي ذراريه وهم أهل السنة والكتاب؟ وأحق من الجميع بهذا الاسم وقد سموهم بالروافض لأنهم رفضوا أعداء الله وأعداء رسوله وسموا شيعة لأنهم شيعة محمد وآله؟ لا والله لن تدرى العز ولن تبلغ السلام إلا باتباع سنة محمد وآله واتباعهم واتباع محبيهم وصحابته المخلصين، أولئك الذين اتبعوا أوامر ونواهي الله ورسوله. وبالتالي رفض كل من غير وبدل نصوص القرآن وسنن رسول الله ومناهجه، وسحق ومحق ما تركوه من مخلفاتهم المنكرة وبدعهم الضالة وسننهم الباطلة وعاداتهم المستهجنة. وقد أوضحت كل شئ لمن أعطى المنطق الصائب والرأى الثاقب لمن هو طيات قلبه الايمان واليقين بحكمة رسول الله الأ-عظم ودين الاسلام المبين وقرآنه المجيد، وأخلص لله ورسوله ولم تأخذه فيهما لومة لائم، ولم تغلب عليه العصبية الجاهلية والنفس الامارة بالسوء والعادات المزريه التي خلفتها السنين والأحقاب على يد أعداء الرسول وآل الرسول من آل أمية وآل مروان ومن أسند لهم ذلك الملك ومن سار على هداهم وهدى أئمة السوء والمنحرفين عن الصراط المستقيم.

في علم التربية يهتم علماء التربية اليوم بانتخاب الافراد وهؤلاء الافراد يتميزون في نواح ثلاث بالنسبة لبقية الافراد. ١ - علم الوراثة، وقد اعتقدوا ان الصفات الخلقية والخلقية تنتقل للأبناء من الآباء والأمهات بالتوارث كما تنتقل للأبناء الصفات المكتسبة من الأجداد والآباء إلى أبنائهم، ومما ينتقل أيضا: الأمراض الاجتماعية وكثير من الطباع والاخلاق فترى على الأكثر في العوائل ان الصفات في الأخلاق الحميدة والفضائل (٢٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملي (١)، سبيل الله (١)، القرآن الكريم (١)، الرفض (١) والمحاسن تنتقل إلى الأبناء، كما تنتقل لهم التقاطيع والملامح الشكلية، وكثيرا ما نعرف الأبناء بملامحهم ونسبهم إلى العائلة وطالما عرف الأبناء بسلوكهم وسيماهم بالنسبة لأبائهم القريبين أو البعيدين، وكما تنتقل بعض المزايا الحسنه من حب الخير والبر والاحسان، تنتقل بعض المزايا السيئه كالشراسة والتعدى والاجحاف، كما ترى في بعض انتقال العقول السليمة والأذواق الحميدة وكذلك انتقال

الشذوذ الخلقية والأخلاقية كالفقه والجنون، لذا ترى في كثير من العائلات التي تبغى الزواج سواء لأولادهم أو لبناتهم يطلبون أقراناً سالمين من الشذوذ الموروث من آبائهم وأجدادهم وفي الغالب يبحثون عن سلامة العائلة ودرجة الأفراد من حيث مستوى الفكر وعدم وجود عاهة نفسية أو روحية أو عقلية في أفراد العائلة الخاطبة إذا كانت مخطوبة أو المخطوبة إذا كانت خاطبة، حذار انتقال تلك إلى أبنائهم.

٢- التربية، وتشمل هذه التربية البيئية والتعاليم المدرسية من الأم والأب والأجداد والاختوة والأقارب الذين يعيشون معهم، والتعليم من المعلمين وآرائهم ودرجة تأثير هؤلاء المرين والمعلمين على هؤلاء الناشئة في سلوكهم البيئي والاجتماعي، والصفات الأخلاقية والعادات الاجتماعية من حسنات وسيئات منتقلة للمتعلمين.

٣- المحيط: وهو البيئة التي يقضى فيها هؤلاء الأطفال والصبيان والشباب ببقية فراغهم في مختلف الجماعات كالأصدقاء ومحلات الترفيه واللعب والاستمتاع، والمجالس والتجارة والاكْتساب، والجيران والأماكن التي يمرون فيها في الذهاب والأيام، والأصدقاء الذين يسرحون ويمرحون معهم، وأصدقاء آبائهم وبقية العائلة.

ونستطيع أخيراً ان نعرف الأشخاص بعد مرورهم في هذه الأدوار من طراز

(٢٩٨)

صفحهمفاتيح البحث: الزوج، الزواج (١)

سلوكهم وآرائهم وأعمالهم وبيعتهم وشرائعهم ودرجات ثقافتهم ونوعها. وأعظم من ذلك نستطيع ان نقرر من نوع الوراثة والتربية والمحيط حياة الناشئة وسلوكها الأدبي والأخلاقي والاجتماعي.

وشتان بين من نشأ في أحضان النزاهة والفضيلة وكرم الأخلاق، وتربى على يد مربى البشر وأسماهم خلقاً وأرفعهم مثلاً ذلك الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أبوين موحدتين كريمين مثل علي بن أبي طالب ذلك الذي امتاز بإيمانه وأجداده ومكانته البيئية ومحيطه الجليل وتربيته الفذة على يد أرقى البشر وأصدقهم وأحكمهم وأرفعهم نفساً وأعظمهم خلقاً، مدينة العلم والحكمة الذي اختار له من أقرب الناس وأشجعهم وأطوعهم وأجبههم له ناصراً ومعيناً وأخاً ووزيراً ووصياً وخليفةً فجعله باب علمه وحكمته، وجعل ذريته من ذريته وذرية صفيته الزكية الطاهرة، بل جعله نفسه وأمين سره، ودربه على شؤون الخلافة في حياته في الحملات، فكان القائد المبرز، وفي السلم خليفته عند تركه المدينة، وسفيره في تلاوة سورة براءة على أهل مكة وواليه على أهل اليمن وهاديتهم ومعلمهم ومرشدتهم الوحيد الذي كان مفخرة وعزا للمسلمين، أينما وجهه فتح الله على يده، ناصر الله ورسوله وحصن المسلمين وركن الايمان، وقاهر الجبابرة، وقاتل الفجرة ومذل المشركين، يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين، وحيب الله ورسوله، الذي جعله نفس رسوله، وطهره وزوجته وبنه من الرجس، وانزل فيه الآيات البينات، وكرم وجهه من أي رذيلة وخسة، وعصمه من أي ذلة وخطيئة، فحطم الأصنام، وذاذ عن دينه ورسوله بالحسام. من مثله وقد نصبه علماً منذ صباه ولم يبلغ الحلم؟! من مثله في وراثته من آبائه وأجداده؟! ومن مثله في تربيته وقيامه وقعوده وتعليمه منذ الطفولة والصباه مع رسول الله خاتم النبيين الذي كان عوناً ومدركه وفاديه بنفسه فهو حبيبه ومدربه؟! من مثله يافعا وشاباً وكهلاً. فهو أحكم الحكماء الذي نص عليه أفلاطون ليتزعم جمهوريته، إذ هو

نخبة النخبة بين

(٢٩٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، علي بن أبي طالب (١)،

الصدق (١)

الأعوان والأنصار والأقرباء الأقطار، وأبو السلالة الأقطار الأبرار؟

وهو في حكومة الطبيعة والفترة البشرية والجسم الانساني نفس رسول الله من لحمه ودمه ونفسه وروحه وعلمه وحكمته وخصاله

وصفاته. ووارثه ووصيه بما نزل به الوحي من الله ونطق به كتابه المجيد في سورة وآياته، وبما أبداه النبي الأكرم عنه فقال: " هو منى بمنزلة هارون من موسى " وذريته ذريته، وهو نفسه وأخوه وحبيبه وعيبه علمه وأبو ذريته، وهو الذي قال عنه: " ستقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل " وهو الذي قال: " سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله " وهو من حيث التربية والوراثة والمحيط نفس رسول الله ونفس منزلته، نفس الآباء ونفس الخلق والصفات والمكارم والأمجاد، فقد امتدحه الله في كتابه كما مدح رسوله، وأشاد به وطهره من الرجس كرسول الله، وعبر عنه في آية المباهلة بنفس رسول الله، وجعل له الولاية كرسول الله في آية الولاية، وجعله كرسول الله في غدیر خم مولى كل مؤمن ومؤمنة، من أحبه أحبه الله ورسوله، ومن أبغضه أبغضه الله ورسوله وعاداه، ومن نصره نصره الله ورسوله، وهو أحب خلق الله في حديث الطير، وأخيرا هو صاحب المكرام وأبو الفضائل، من لا يجاريه بعد رسول الله أحد قط.

ومن يستطيع أن يرمم مكان رسول الله ويسدد التلم الذي أحدثه موت رسول الله إلا- هو وحده طبق حكم الحكماء ورأى العلماء والحقائق الصادقة والتجارب الناطقة، ليس سواه، فهل يجوز لمن نشأ على الشرك طفلا وصبيًا ويافعا وشابا وكهلا وأتى ما أتاه القوم من المنكرات من الظلم والتعدى ووأد البنات ولعب القمار وشرب المسكرات وعبادة الأوثان، وتخلق بأخلاق القوم واختلط بلحمه ودمه وجسمه وروحه، ومازج صفاته وأخلاقه وهو لا يزال يميل للقوم المشركين وكان يشربها حتى فتح مكة، ويرثي قتلى بدر من المشركين ويقرب

(٣٠٠)

صفحه مفاتيح البحث: حديث الطير (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، القمار (اللعب بالقمار) (١)، آية المباهلة (١)، غدیر خم (١)، الظلم (١)، البغض (٢)، القتل (١)، الجواز (١)

الصلاة سكران، أيجوز له ان يكون خليفة لمحمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، ودونه على وعترته وهو لا يأبه بأوامر الله وسنن نبيه فيرغم وصى رسول الله على بيعته ويجلبه حاسر الرأس حافي القدمين مهددا بالقتل لبياعه قهرا وقسرا، وهو لا ينازعه خوف الفتنة، ولا يخاصمه حذر الشقاق سوى قوله أنا عبد الله وأخو رسول الله ليدكرهم بالحقائق عساهم يرعون. ولكن هيهات وهم الذين يعرفون عصمة آل البيت وقد جمعوا الحطب لإحراق داره وفيها البتول بضعة رسول الله الصديقة الطاهرة وولدا رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ولا يكتفون بذلك حتى يعصروها بين الباب والحائط ويسبوا اسقاط جنينها ويضربوها وبعدها يسلبوها نحلة أبيها فداك على خلاف حدود الله ورسوله ويقصون عتره رسول الله وكل هاشمي من ولاية كل شئ ويأتون بأولاد الطلقاء والمشركين لولاية المسلمين. من يقبل بذلك والجميع يعلمون ذلك وبعدها يرجون أن يسلم جسم الأمة والدين، ويسود الأمن والطمأنينة أركان الدولة.. كيف يكون ذلك وقد اختل الجسم ورمم المخ والمخيخ والقلب وأعظم أجهزة بدن أمه محمد بما يخالف ذلك الترميم ويناقض ذلك العضو. لهذا ترى جسم الأمة مضطربا تعمه الآلام وتسوده الأمراض، منهك القوى، مفكك العرى لا يقر له قرار ولم يذق طعم السعادة، وكيف يكون ذلك وقد انتهجت الأمة غير النهج وسلكت غير السبيل التي خطها لها رسول الله الأكرم وقائدها الأعظم.

قال ابن أبي الحديد " إن عليا (عليه السلام) كان أولى بالأمر وأحق لا على وجه النصره، بل على وجه الأفضلية، فإنه أفضل البشر بعد رسول الله وأحق بالخلافة من جميع المسلمين " (ص ٤٦ ج ١ من شرح نهج البلاغة).

كان اخرج الشيخ سليمان الحنفى فى الباب الأربعين من يناييع المودة عن مناقب الخوارزمى، ومحمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الباب الثانى من كفاية

(٣٠١)

صفحه مفاتيح البحث: ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، كتاب يناييع المودة (١)، محمد

بن يوسف (١)، الخوارزمي (١)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الخوف (١)، الصلاة (١)

لائحة

الطالب، وكلاهما مسندان عن محمد بن منصور عن طريق الإمام أحمد بن حنبل:

"ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل مثل ما جاء لعلي بن أبي طالب."

لائحة ان أبا بكر شغل محل رسول الله وكان شغله له شغلا يطابق الموازين الشرعية وكانت له الأهلية لأسباب التالية:

١ - ان الأمة أجمعت على خلافة أبي بكر وبايعته وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "لا تجتمع أمتي على ضلال أو على خطأ."

٢ - ان ابا بكر شيخ وعلى رغم توفر الشروط فيه فهو شاب.

٣ - لا تجتمع النبوة والملك في أهل بيت واحد كما قاله الخليفة الثاني عمر.

٤ - إن عليا والهاشميين وجميع الصحابة بايعوه طوعا، ولو كان غير محق فلماذا بايعوه؟

(٣٠٢)

صفحةمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، خلافة أبي بكر بن أبي قحافة (١)، الخليفة عمر بن

الخطاب (١)، أحمد بن حنبل (١)، محمد بن منصور (١)، الضلال (١)

السقيفة - اللائحة الثانية

السقيفة - اللائحة الثانية

(٣٠٣)

صفحةمفاتيح البحث: السقيفة (١)

الجواب

الجواب:

١ - الاجماع على خلافة أبي بكر هل صح الاجماع؟ (١) وهل يصح الاجماع بعد النصوص الأكيدة على خلافة علي من الله ورسوله؟ من انتخب عمر؟ لماذا لم يترك أبو بكر ذلك لإجماع الأمة؟ ومن انتخب عثمان؟ وكيف ساغ لعمر ان يعطى زمام الأمة إلى نظر ستة افراد؟ وكيف ساغ له الامر بقتل المخالفين؟.

ونبدأ بالسؤال الأول. فنقول: هل صح الاجماع على انتخاب أبي بكر؟

ونتسأل أولا كيف بدأ الانتخاب؟ وكيف وقع الاختيار على أبي بكر دون غيره؟

وهل ان جميع الأمة علمت بهذا الانتخاب فحضرت وشاركت فيه؟ أم ان صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار والهاشميين كانوا حاضرين وانتخبوا أبا بكر؟

(١) لم يحصل إجماع وأقره الجميع راجع ص ٤٥٧ ج ٢ من تاريخ الطبري، وتصفح صحاح مسلم والبخاري والفخر الرازي وقد حاج أبا بكر كبار الصحابة في ذلك مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وبريدة الأسلمي وخالد بن سعيد بن العاص وأبي الهيثم وحذيفة بن ثابت والأنصاري وأبي بن كعب وسهل بن حنيف وأخيه عثمان وبعدها كل من أبي ربيعة من المهاجرين والأنصار سموهم بالروافض لأنهم رفضوا ابا بكر لأنه لا يحق له ذلك والحق لعلي. راجع تاريخ البلاذري، وابن حجر العسقلاني.

(٣٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (٢)، خلافة أبي بكر بن أبي قحافة (١)، القتل (١)، الحافظ ابن حجر العسقلاني (١)، خالد بن سعيد بن العاص (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، أبي بن كعب (١)، سهل بن حنيف (١)

١ - الإجماع على خلافة أبي بكر

الجواب:

١ - الإجماع على خلافة أبي بكر هل صح الإجماع؟ (١) وهل يصح الإجماع بعد النصوص الأكيدة على خلافة علي من الله ورسوله؟ من انتخب عمر؟ لماذا لم يترك أبو بكر ذلك لإجماع الأمة؟ ومن انتخب عثمان؟ وكيف ساغ لعمر ان يعطى زمام الأمة إلى نظر ستة افراد؟ وكيف ساغ له الامر بقتل المخالفين؟.

ونبدأ بالسؤال الأول. فنقول: هل صح الإجماع على انتخاب أبي بكر؟

ونتسأل أولاً كيف بدأ الانتخاب؟ وكيف وقع الاختيار على أبي بكر دون غيره؟

وهل ان جميع الأمة علمت بهذا الانتخاب فحضرت وشاركت فيه؟ أم ان صحابة رسول الله من المهاجرين والأنصار والهاشميين كانوا حاضرين وانتخبوا أبا بكر؟

(١) لم يحصل إجماع وأقره الجميع راجع ص ٤٥٧ ج ٢ من تاريخ الطبري، وتصفح صحاح مسلم والبخاري والفخر الرازي وقد حاج أبا بكر كبار الصحابة في ذلك مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وبريدة الأسلمي وخالد بن سعيد بن العاص وأبي الهيثم وحذيفة بن ثابت والأنصاري وأبي بن كعب وسهل بن حنيف وأخيه عثمان وبعدها كل من أبي ربيعة من المهاجرين والأنصار سموهم بالروافض لأنهم رفضوا أبا بكر لأنه لا يحق له ذلك والحق لعلي. راجع تاريخ البلاذري، وابن حجر العسقلاني.

(٣٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (٢)، خلافة أبي بكر بن أبي قحافة (١)، القتل (١)، الحافظ ابن حجر العسقلاني (١)، خالد بن سعيد بن العاص (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، أبي بن كعب (١)، سهل بن حنيف (١)

ومن أين أتى أبو بكر وهو جندي محارب تحت إمرة شاب لم يبلغ العشرين من سنه هو أسامة بن زيد المرسل على رأس جيش المسلمين للحرب؟ ونتسأل أكثر لنوضح الامر، ألم يجهز رسول الله جيش أسامة بنفسه وحثه على السير حثيثاً قبل وصول خبره للأعداء؟ فلماذا تأخر الجيش حتى اضطر رسول الله إلى أن يلعن من تخلف عن جيش أسامة قائلاً: "اللهم العن من تخلف عن جيش أسامة؟" ومن كان يضم الجيش من المهاجرين والأنصار؟ ألم يضم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح والنخبة الباقية من المهاجرين والأنصار؟ ولا بد لنا من الجواب المثبت. ان المتخلفين كيف تحملوا هذا اللعن وكيف تخلفوا رغم امر رسول الله في الاسراع للحملة؟ ما كانت غايتهم من هذا التأخير؟ أحقا انما تأخروا له هو تشوشهم على مرض رسول الله أم بسبب ان أميرهم شاب وهم يأنفون من هذه القيادة؟ وهل يسوغ لهم الاعتراض على رسول الله وقد جاء وخطبهم وأبان لهم انه لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى؟ وهو بعد في حال الصحة ورغم ذلك تخلفوا وخلقوا الأعاذير حتى لعن رسول الله المتخلفين. ومما لا شك فيه أن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح كانوا تحت إمرة أسامة وقد شملهم اللعن لتخلفهم، فكيف يسوغ لمن لعنه رسول الله بل الله ان يتقلد زمام أمور المسلمين؟ وأعظم من ذاك ما اعترض عليه أسامة نفسه يوم سمع ان أبا بكر نصبه عمر وأبو عبيدة خليفه، جاء واعترض قائلاً: إنكم تحت إمرة رسول الله فكيف نصبتم من هو تحت إمرة رسول الله أميراً على؟ ولنترك ذلك ونعود لنرى كيف انتخب أبو بكر وقد كان خارج المدينة وقد دخل المدينة وذهب مع بني هاشم والصحابة المشغولين بتغسيل رسول الله وتجهيزه مع علي فأين هو والحضور في السقيفة، وإذا أجبنا على هذا ان عمر الذي كان يعلم بموت رسول الله ويعلم بغيب أبي بكر لماذا كان يتحدى كل من يقول: مات

رسول الله، ويهدده بالقتل بأن رسول الله لم

(٣٠٥)

صفحه مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (٢)، أسامة بن زيد (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (١)، الموت (١)، القتل (١) يم، وأنه كموسى حينما ذهب إلى ربه وسيعود؟ فما حداه ان يأتي دار رسول الله وبلغت نظر أبي بكر وحده (١)؟ دون أى واحد آخر بان الأنصار اجتمعوا لانتخاب أمير منهم، وفي الطريق يستصحبون معهم أبا عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة. أكان ذلك أمرا مدبرا؟ لقد ظهر من النتائج التي أعقبت ذلك في زمن أبي بكر وعمر ان الامر كان مدبرا بين الأربعة تدييرا أكيدا وبعيدا يوم قال عمر وهو يريد أن يحوك أمر الشورى حيث قال: لو كان أحد الاثنيين حاضرا لما أودعها للشورى يريد بذلك ابا عبيدة أو سالما مولى أبي حذيفة ذينك اللذين اتفقا على اغتصاب الخلافة ودبرا المكيدة وجاءا بالفتنة الكبرى لقلبها ملوكية. وهكذا ترى المكيدة والتدبير ومن قبلها المناصب العالية لأبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة.

كما ظهر من التدابير المشتركة من أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة ومن عاضدهم ان عائشة ألفت ليلتها الفتنة بين الأوس والخزرج بقولها للأوس إن:

الخزرج يحوكون ويدبرون الامر لانتخاب خليفة منهم، وقالت للخزرج مثلها فجعلتهم يتنافسون ويبادرون في الصباح رغم مرض زعيم الخزرج إلى سقيفة بني ساعدة لانتخاب أمير، وفي نفس الليلة تحرض بنى هاشم لتجهيز وتكفين ودفن رسول الله وهي تدرى ان الصحابة المواليين لآل بيت رسول الله سوف لا- يفارقونهم. وهكذا دبروا الامر بليل فشغلوا الهاشميين والصحابة الخصوصيين المعارضين لهم برسول الله، وأوقعوا النزاع بين الأوس والخزرج وجاؤوا على تدبير ومكيدة في وقت بلغ الحسد والحقد أعلاه بين الأنصار، وأماط أبو بكر اللثام عن أول فتنة في الاسلام مشيدا بالمهاجرين، واتهم الأمراء والأنصار وهم الوزراء، ومد يده لبياع أبا عبيدة أو عمر فبادر الاثنان لبيعته وأعقبها قلة من الأوس حقدًا على الخزرج وتلاها بقية الأوس، وخشية أن يحصل الأوس على (١) تاريخ الطبرى ص ٥٦ ج ٢.

(٣٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: سالم مولى أبي حذيفة (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (١)، المرض (١)، الشراكة، المشاركة (١)، كتاب تاريخ الطبرى (١)

الحظوة بادر قسم من الخزرج لمثل ذلك وكاد ان يقع الخصام بين الخزرج وعمر لولا مداخله أبي بكر وسياسته، ثم مبادرتهم للخروج بعد الاطمئنان من عملهم، يستجلبون كل من يجدونه في الطريق وجلب من يعرفونه. وبعدها إرسال الرسل لمن يعرفون تارة بالاستعطاف وأخرى بالتطميع وأخرى بالتخويف والتهديد، وما يهمهم استعمال القوة والقسوة والظلم لكل من خالفهم أو ظنوا انه سوف يخالفهم، وهكذا نرى الفتك بمالك بن نويرة وقتله وافراد عشيرته ونهبهم وسلبهم والتعدى على اعراضهم، وقد ثبت لعمر ذلك وأراد إقامة الحد على خالد فنرى معارضة أبي بكر له، وعوض إقامة الحد عليه، وقد ثبت له ذلك، يسمى خالدًا سيف الله، وقد قال له عمر: إنه قتل مسلما، ونزا على زوجته. وقال في أبي بكر، إنه لج فيه شيطانه، وقد أثبتنا ذلك في هذا الكتاب، وأعظم من ذلك إحاطة بيت فاطمة بضعة رسول الله والتي قال رسول الله فيها: إنها بضعة منى، من آذاها آذاني ومن آذاني آذى الله تعالى، وان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مينا.

نعم رغم كل ذلك فهم أغضبوها وأرهبوها وأمرضوها وأسقطوا جنينها حتى ماتت وهي غضبي عليهم، وسلبوا نحلتها من أيها التي ثبت غضبها منها بيد أبي بكر الذي رد كل دعاويها، وزيف لها حديثا ثبت كذبه. وأعظم من ذلك جلب بعلها حاسر الرأس حافى القدمين قسرا إلى أبي بكر وهو يقول: انا عبد الله وأخو رسول الله، مهديين إياه بالقتل أو يبيع، حتى القى نفسه على قبر رسول الله باكيا قائلا " يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى " وهم الذين بايعوه قبل شهرين وهنأوه بالإمامة والخلافة.

وأهل انتهوا إلى هذا الامر وحسب، لا ابدا. لقد أرادوا قتله مرة أخرى يوم أوصى أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتل عليا حينما يتشهد أبو بكر في صلاته بيد أن

(٣٠٧)

صفحه مفاتيح البحث: خالد بن الوليد (١)، القبر (١)، الزوجة (١)، الظن (١)، القتل (٥)

أبا بكر ندم وهو في الصلاة وتراه يتكلم قبل التشهد قائلا ثلاث مرات: (لا يفعلن خالد ما امرته به) ثم ينهى صلاته فأصبحت تلك سنة لجواز التكلم في الصلاة لان خليفة رسول الله عمل ذلك، فانظر إلى المنكرات المتتالية، وبعدها ماذا؟ نعم اقضاء على وآل بيت رسول الله عن توليه حتى شبرا واحدا، وتوليه ألد أعدائهم من الطلقاء ومن أولئك الذين وترهم على في حربهم يوم كانوا مشركين ولا زالوا باطنا على شركهم وبغضهم لآل رسول الله والمؤمنين. ولم يكتفوا بهذا بل مهدوا لهم سبيل الملك والظلم، ويقص التاريخ لنا ما جنوا على آل بيت رسول الله من القتل والسبى والنهب لشيعتهم ومواليهم وصحابة رسول الله ومدينته وكعبته فتبا لهم، ولمن أسس أساس الظلم لآل بيت رسول الله، وأسقم الاسلام ودس فيه النفاق والشقاق والتفرقة والبغضاء والعداء، حتى أصبح الاسلام على ما هو عليه اليوم. إذ لو تصفحنا الانتخابات في العالم حتى الزائف منها لم نجد مثل هذا الانتخاب قط ابدا بين ثلاثة أو أربعة والأمم الاسلامية بما فيهم من الصحابة المقربين وآل بيت الرسالة والجيش الذى هو على أبواب المدينة بما يجمعه من المهاجرين والأنصار، الجميع فى غفلة عنه رغم قربهم منه. وعمر هو الذى جاء دار رسول الله وجميع بنى هاشم ونخبة الصحابة مجتمعون فيه فلم يخبر أحدا منهم ولم يخبر باقى أهل المدينة وبعدها التظاهر فى الطرق والأسواق لجلب العامة وغيرهم لمبايعة أبى بكر. وهل كانت المدينة سوى مدينة من مدن الحجاز واليمن والجزيرة العربية والجميع فى غفلة عن هذا، النظر إلى هذا التحدى وكيف استنكر الجميع ذلك، الجيش وأميره أسامة والزبير وطلحة وباقي الصحابة. وبنو هاشم الذين كانوا قائمين بتجهيز رسول الله، واستغراب أبى سفيان العائد بالأموال التى جلبها من مكة وحواليها، وكيف حرض بنى هاشم للقيام حتى أعطيت له تلك الأموال رشوة، كما وأعطيت له الوعود بحصه من الملك وذلك ما كان، أى انتخاب هذا الذى أجمعت عليه الأمة بالقهر والخديعة والرشوة والمكر والفتك. وان صح الاجتماع

(٣٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (١)، جزيرة العرب (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، بنو هاشم (٢)، الظلم (١)، الصلاة (٢)، الشهادة (١)

٢ - أبو بكر أكبر سنا

وهم يطلبون رجاء الأمة، فلماذا عهد أبو بكر لعمر وهو فى مرض موته لدرجة الاغماء دون ان يستشير أى أحد فى ذلك؟ هذا رغم معارضة صريحة من بعضهم وذلك كاعتراض طلحة يوم خاطب أبا بكر قائلا "ماذا تقول لربك إذا سألك وأنت تولى على أمة محمد فظا غليظا" واما الشورى ففيها الفضيحة والاعتداء الفاضح الذى سيأتى فى محله.

وقد أحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وجعلوها سنة. كما عطلوا سنن رسول الله وأحاديثه حتى نسيت بحجة ان عندنا القرآن. كلمة حق يراد بها باطل. وكيف يتركون سنن الله ورسوله وأحاديث رسول الله تثبت وتسجل وكلها تخالف امارتهم وتناقض اعمالهم؟ فلا بد من منعها حتى نسيانها وموت المحدثين والحفاظ كى يمكن تزييف وتعديل وتغيير ما يشاءون وتهيئة الوسائل لأعداء آل بيت رسول الله لذلك، وهكذا كان حيث ترى اعمالهم المنكرة تصبح منهجا وسننا كأنها من الله ومن رسوله، وتنسب لهم من الكرامات ما تتبرأ منهم بل أبعد عنهم بعد السماء عن الأرض.

٢ - أبو بكر أكبر سنا أما الثانية وهى ان أبا بكر أكبر سنا، فلماذا أمر عليه أسامة الذى هو أصغر من على ولم يبلغ العشرين؟ ولماذا لم نجده ولا مرة واحدة يؤمر على جيش أو على مدينة رسول الله بينما يترك عليا محل رسول الله فى المدينة ويقول له رسول الله: لا

ينبغي أن تتركها إلا- وأنا أو أنت فيها (١) ولا ننسى إرساله لليمن ونصبه عليا وصيا وخليفة يوم الدار ويوم غدیر خم، وهل تجد مثل تلك لأبي بكر وغيره؟

(١) في غزوة تبوك امر عليا عليها خليفة بعده لان المنافقين أرادوا القيام قاتلا " أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي." (٣٠٩)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، غدیر خم (١)، الحج (١)، الموت (١)، الكرم، الكرامة (١)، المرض (١)، معركة تبوك (١)، النفاق (١)

وإذا كان السن هو المناط فإن ابا قحافة أكبر من ابنه سنا وهناك كثير في المسلمين وفي الصحابة من هو أكبر سنا من أبي بكر، سيأتي ذكرهم فيما يلي، هذا إذا قلت إن العلم والحنكة والسابقة والحسب والتقوى والشجاعة والتضحية والخلق السامى والبر والاحسان كلها لا تساوى السن.

فقد بعث النبي وعمر أبي بكر ٣٨ سنة، وأسلم وعمره ٤٥ سنة، في حين ان عليا منذ البعثة وهو صبي صلى مع رسول الله سبع سنين قبل أن يسلم أبو بكر ومدة اسلام أبي بكر هي ثمانى عشرة سنة لم يذكر خلالها له كرامة غير السن كى يحتج بها، حتى أنه لم يذكر انه أبدى شجاعة أو أصاب أحدا في احدى الحروب، ولهذا ترى البعض يحتجون بهذه المنقصة فيجعلونها له فضيلة بأن عليا وتر أكثر القوم وأبو بكر لم يتر أحدا، ولهذا رضيه القوم. فانظر إلى هذا المنطق المفلوج وتكرر أن أبا بكر مرت عليه ٤٥ سنة وهو مشرك يسرح فيما يتخبط فيه غيره من مشركى قريش، ورغم انه أسلم بعد هذا فقد كانت تكتفه عادات الجاهلية الظاهرية والباطنية فنراه يحضر نوادى الخمر والقمار، ورغم ان القرآن صرح بأن الخمر إثم فكان أبو بكر وعمر يشربانها ويسكران حتى نزلت الآية الثانية من عدم الصلاة فى حالة السكر حتى يعلموا ما يقولون، وكان أبو بكر وعمر يحضران ناديهم للشرب وهم جماعة مر ذكرهم، ويعودان منها وفى الآية الأخيرة التى حرم بها الخمر كانوا قد شربوها وسكروا حتى دخل عليهم الصحابى ونهاهم وقال: انها حرمت، فأجاب عمر انتهينا انتهينا، وكان أبو بكر هو الذى اغضب رسول الله حينما شربها ورثى قتلى قريش فى معركة بدر حتى اغضب رسول الله، ويوم قال عمر: انتهينا انتهينا كانت بعد فتح مكة وفيها يظهر ان القوم استمروا على شربها ولم يتركها عمر، واستعمل النبي حتى زمن خلافته وكان مدمنا عليها ورغم انه كان يقيم الحد على غيره فهو يجيزها لنفسه باعتبارها لا تسكره لأنه اعتادها، وأحيانا (٣١٠)

صفحهمفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (١)، معركة بدر (١)، القمار (اللعب بالقمار) (١)، القرآن الكريم (١)، البعث، الإنبعث (١)، الصلاة (١)، القتل (١)

يخففها بالماء فانظر التناقض فى اعمالهم من إقامة الحد على غيرهم واستباحتها لأنفسهم، وترى التظاهر وحب الذات يبلغ اقصاه حينما يجدد أبو بكر الحد على ابنه عبد الرحمن وهو الذى شهد عمرو بن العاص وإليه أنه أقام الحد عليه فيطلب إرساله على قنب من مصر إلى المدينة وهو مريض ويجدد الحد عليه فيموت فيه.

راجع شكايه عبد الرحمن فى موسوعتنا فى الجزء الخاص بعمر.

واما سن أبي بكر فقد كان عند وفاته ٦٣ سنة وأبوه حى ومن حيث السن أحق منه، وهناك جماعة كبيرة من المسلمين هم أكبر منه سنا وأشرف حسبا منهم العباس عم النبي، ونوفل عم النبي، وهو أكبر من العباس، وأمانات بن قيس بن شيان الكندى. ويقال: إنه عاش ثلاثمئة وعشرين سنة، وأحد بن أهد الخوض كما جاء فى ج ١ ص ٦٣ من الإصابة، وانس بن مدرك، أبو سفيان الخثعمى، الإصابة ج ٢ ص ٧٣، وجود بن قيس المرادى ج ١ ص ٢٣٥ الإصابة، وحسان بن ثابت الأنصارى ص ٣٢٦ منه، وحكيم بن حرام الأسدى ابن أخى خديجة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ٣٤٥ منه وخيفة بن صبير بن بكر التجمل ٣٥٨ منه، وحويطب بن عبد العزى العامرى ص ٣٦٤ منه، وحيدر بن معاوية العامرى (ص ٣٦٥) منه، وجنابة بن كعب العبء ص ٤٦٣ منه، وخويلد بن قره المدنى ص

٤٦٥ منه، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان أسن من ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ص ٥٠٦ منه، وسعيد بن يربوع القرش المخزومي ج ٢ ص ٥٢ الإصابة، وسلمة اللمي وأبو عبد الله سلمان الفارسي ج ٢ ص ٦٢ الإصابة، وأبو سفيان الأموي ج ٢ ص ٢٧٥ منه، وحرمة بن انس أبو قيس الأوس ص ١٨٣ منه، وحرمة بن مالك الأنصاري ص ١٨٣ منه، وطارق بن المرقع الكناني ص ٢٢١ منه، والطفيل بن زيد الحارثي ص ٢٢٤ منه، وعاصم بن عدى العجلاني ص ٢٤٦، والعباس بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ص ٢٧١ منه، وعبد الله بن الحارث بن أمية ص ٢٩١، وعدى بن هاشم (٣١١)

صفحه مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، عبد الله بن الحارث (١)، العباس بن عبد المطلب (١)، أبو عبد الله (١)، عمرو بن العاص (١)، حسان بن ثابت (١)، الشهادة (١)

٣ - واما كلمة عمر بأن النبوة والملك لا يجتمعان

الطائي ص ٤٦٨ منه وعدى بن وداع الدوس ص ٤٧٢ منه، وعمر بن المسيب ج ٣ ص ١٦ الإصابة، ومفتالة بن زيد العدواني ص ٢١٤، وقبات بن أثير ص ٢٢١، ومردة بن نفثة السلولي ص ٢٣١ منه، ولييد بن ربيعة بن عامر الطلابي الجعفري ص ٣٢٦ منه، واللجج الغطفاني ص ٣٢٨ منه، والمشوغر بن ربيع بن كعب ص ٤٩٢، ومعاوية بن ثور البكاني ج ١ ص ١٥٦ الإصابة، ومنقذ بن عمرو الأنصاري، أسد الغابة، والنابعة الجودي ج ٣ ص ٥٣٨ الإصابة، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهم. كما تجد تراجمهم في المعارف لابن قتيبة ومعجم شعراء المرزبان، واستيعاب أبي عمر، وأسد الغابة لابن الأثير، وتاريخ ابن كثير، وإصابة ابن حجر، ومرآة جنان اليافعي وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. فهل ترى بعد هذا فضلا لسن أبي بكر لتسببه الخلافة وحجته هو وغيره بالأفضلية لأنه أسن.

٣ - واما كلمة عمر بأن النبوة والملك لا يجتمعان في أهل بيت واحد فما هو إلا حسدا وحقد، ومن أين جاء بها، وقد قال الله في الآية ٥٧ من سورة النساء (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) فنجد بموجب هذه الآية ان استدلال عمر باطل وحسد ومكر، ثم أليست الخلافة جزءا من النبوة ومن مستلزماتها منطلقا؟ وكيف أجمعت عليه الأمة بعد عثمان؟ وكيف ناقض عمر قوله وأدخل عليا في الشورى؟ وما قولهم في حديث الثقلين، وغدير خم وآية الولاية، والأحاديث الجملة المسندة، وحديث سفينة نوح وحديث المنزلة؟

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي (٣١٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، حديث المنزلة (١)، حديث الثقلين (١)، كتاب أسد الغابة لابن الأثير (٢)، آية الولاية (١)، سورة النساء (١)، غدير خم (١)، السفينة (١)

بن أبي طالب انه أول من يراني، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحق والباطل" رواه البلخي الحنفي باب ١٦ من ينابيع المودة وأبو حيدر أحمد بن عبد الله الشافعي امام الحرم الشريف عن فردوس الديلمي، والحمداني الشافعي في المودة السادسة من مودة القربى، والحافظ في الأمالي، والكنجي في الباب ٤٤ من كفاية الطالب، وثلاثة أحاديث متشابهة المعنى مع اختلاف اللفظ عن ابن عباس وأبي ليلى الغفاري وأبو ذر الغفاري.

وأشار رسول الله لعل قائلا: "هذا أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل."

أخرجه محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، والطبري، والبيهقي في السنن، ونور الدين المالكي في الفصول المهمة، والحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر في تاريخه، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والطبراني في الأوسط، ومحب الدين في الرياض، والحمويني في الفرائد، والسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس وسلمان وأبي ذر وحذيفة.
كما نقل الكنجي في الباب ٤٩ في كفاية الطالب الحديث هكذا: "وهو يعسوب المؤمنين وهو بابي الذي منه أوتى منه وهو خليفتي من بعدى."

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا؟ قالوا بلى يا رسول الله، فقال: هذا على فأحبوه بحبي، فأكرموا بكرامتي فان جبرائيل امرنى بالذى قلت لكم من الله عز وجل "أخرجه الحافظ أبو نعيم ج ١ ص ٦٣ بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهاك حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر قائلا: "يا عمار! إذا سلك الناس كلهم واديا وسلك على واديا فاسلك وادى على وخل عن الناس، يا عمار!"
(٣١٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالكي (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، عبد الله بن عباس (٢)، كتاب أمالي الصدوق (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، إبراهيم الحمويني الشافعي (١)، يوم القيامة (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الطبراني (١)، ابن عساكر (١)، المودة في القربى (١)، أحمد بن عبد الله (١)، عمار بن ياسر (١)، محمد بن طلحة (١)، الصدق (١)، الباطل، الإبطال (٢)

على لا يردك عن الهدى ولا يدلك على ردى. يا عمار! طاعة على طاعتي وطاعتي طاعة الله. "أخرجه الحافظ أبو نعيم في الحلية، وابن طلحة في مطالب السؤول، والبلاذرى في تاريخه، والبلخي الحنفى في ينابيع المودة باب ٤٣، وعن الحمويني ومير سيد على الهمداني الشافعي في المودة الخامسة من مودة القربى، والديلمى في الفردوس نقلا عن أبي أيوب الأنصارى حينما اعترضوا عليه لماذا تركت أبا بكر واخذت جانب على.

ونعود لنورد أن عليا الذى بايعه بالولاية في غدیر خم وجمع غفير من أجل الصحابة مثل الزبير وطلحة وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفارى والمقداد بن الأسود الكندى وعمار بن ياسر وخالد بن سعيد بن العاص، وبريدة بن الأسلمى وأبي بن كعب، وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين وأبي الهيثم ابن التيهان، وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وأبي أيوب الأنصارى، وجابر بن عبد الله الأنصارى وحذيفة بن اليمان، وسعد بن عباد، وقيس بن سعد، وعبد الله بن عباس، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب هؤلاء وطائفة الخزرج وسموا بالروافض ذكرهم ابن حجر العسقلانى، والبلاذرى في تاريخه، ومحمد في روضة الصفا وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهم، كما امتنع على وبنو هاشم عن البيعة وأجبروهم على البيعة وهددوهم بالقتل، وقد ثبت ان بيعة على وثم تهديده جرى بعد وفاة الصديقة الطاهرة بضعة رسول الله كما ذكر ذلك البخارى ص ٣٧ ج ٣ من حججه في باب غزوة خيبر، ومسلم بن الحجاج القشيري ص ١٥٤ ج ٥ من حججه أيضا في باب قول النبي: لا نورث. كما نقل عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ص ١٤ عن الإمامة والسياسة قوله: "فلم يبايع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها" غير أن بعضا قال فى وفاة فاطمة (عليها السلام) إما مات بعد ٧٥ يوما من وفاة أبيها ومنهم ابن قتيبة والأغلب قالوا إنها توفيت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها حيث بايع على وبنو هاشم، وهكذا قال المسعودى فى مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ (ولم

(٣١٤)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، أبوذر الغفارى (١)، عبد الله بن عباس (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب

مروج الذهب للمسعودي (١)، أبو أيوب الأنصاري (٢)، إبراهيم الحموي الشافعي (١)، معركة خيبر (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، خالد بن سعيد بن العاص (١)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، حذيفة بن اليمان (١)، المودة في القربى (١)، جابر بن عبد الله (١)، خزيمه بن ثابت (١)، البراء بن عازب (١)، عمار بن ياسر (١)، بنو هاشم (٢)، مسلم بن الحجاج (١)، عثمان بن حنيف (١)، سعد بن عباد (١)، أبي بن كعب (١)، قيس بن سعد (١)، غدير خم (١)، القتل (١)، الوفاة (٤)

يبايعه أحد من بنى هاشم حتى ماتت فاطمة) وممن روى بيعه على بعد سنته أشهر من الثقات إبراهيم بن معد الثقفي، كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، كما نقل ابن أبي الحديد ص ١٨ ج ٢ لشرح النهج عن الزهري عن عائشة قولها: " فلم يبايعه على سنته أشهر ولا أحد من بنى هاشم حتى بايعه على " وأيد ذلك أحمد بن أعثم الكوفي الشافعي في الفتوح، والحميدي في الجمع بين الصحيحين عن نافع عن الزهري. ولم يبايع على إلا قسرا وبعد ان هددوه مرارا ومعها هجومهم على داره وفي الدار فاطمة والحسن والحسين والزيبر وجمع من الصحابة، وقد امر أبو بكر عمر وخالد بن الوليد وجماعة بجلبهم للبيعة فجمع الحطب على باب الدار وهددهم بالإحراق ومنهم من قال: إنه أشعل النار، وثبت انه ضغط الزهراء بين الباب والجدار حتى أسقطت محسنا. أما الذين رووا الأولى وهو جمع الحطب وتهديدهم بالإحراق واخذ على حاسر الرأس حافي القدمين ومن معه إلى أبي بكر فهم: البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩ هجرى في تاريخه، وعز الدين ابن أبي الحديد المعتزلى، ومحمد بن جرير الطبرى، وابن خرابة في " الغرر " عن زيد بن أسلم، وابن عبد ربه ص ٦٣ ج ٣ فى العقد الفريد، وابن أبي الحديد المعتزلى ص ١٣٤ ج ١١ شرح نهج البلاغة طبع مصر عن كتاب السقيفة للجوهري حول سقيفة بنى ساعدة وقد شرحها شرحا مسهبا وفيها محاجة على وفاطمة حول أحقيتهما بالأمر ومطالبتهما لمبايعه على، وأن عليا رغم التهديد لم يبايع وعاد ولازم الدار، كما أخرج ذلك محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن عمر الباهلى الدينورى ص ١٣ ج ١ فى كتابه: تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بنى أمية المعروف بالإمامة والسياسة طبع مصر. وقد أسهب فى بحثه ومما قال " ان ابا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم فى دار على فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: (٣١٥)

صفحةمفاتيح البحث: ابن أبي الحديد المعتزلى (٤)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، كتاب السقيفة للجوهري (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، أحمد بن أعثم الكوفى (١)، خالد بن الوليد (١)، محمد بن عبد الله (١)، بنو أمية (١)، أحمد بن يحيى (١)، بنو هاشم (٢)، زيد بن أسلم (١)، السقيفة (١)، الجماعة (١) يا أبا حفص! إن فيها فاطمة، فقال: وان فخرجوا فبايعوا إلا " عليا. " وقيل: إن فاطمة خرجت وصرخت يا أبة يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة وهى باكية وعندما سمع القوم صوتها وبكاءها عادوا سوى عمر ومعها جماعة وأخذوا عليا قهرا إلى أبي بكر وطلبوا منه البيعة فقال: وإن لم أبايع! فقالوا:

إذا والله الذى لا- إله إلا- هو نضرب عنقك. وكل ذلك بمرأى من أبي بكر وهو ساكت لا يتكلم. فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فأجاب ما دامت فاطمة فى الوجود فإنى لا أكرهه فعاد على إلى قبر رسول الله باكيا والقى نفسه على القبر وقال " يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى " وكانت فاطمة تدعو عليهما فى كل صلاة حتى ماتت وهى غضبى عليهما " واما أشبه ذلك اليوم بهذه الأيام حينما تجتمع جماعة من الانتهازيين لسلب حرية دولة واخذ زمام الأمور بيدهم ويرغمون الناس بعد التسلط على الحكم للخضوع ويقتلون بالشبهه والظن.

كما اخرج ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري وهو ثقة فى كتاب السقيفة ونقل عنه ابن أبي الحديد فى شرح النهج ج ١ ص ١٩ طبع مصر وخلصه قولهم تأييد ما مر وان اجتماع الصحابة فى دار على كان احتجاجا على أبي بكر وعمر، وان البيعة كانت بدون مشورة الصحابة، وأخرجه الجوهري عن سلمة بن عبد الرحمن، وروى ذلك أبو وليد محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة الحنفى فى

كتاب " روضة المناظرة في أخبار الأوائل والأواخر " في شرح السقيفة. كما أخرجه الطبري ص ٤٣٣ ج ٣ في تاريخه، والمؤرخ المعروف ابن شحنة ص ١١٢ ج ١١ حاشية كامل ابن الأثير حول قصة السقيفة.

واما ما يعود لهجوم عمر واضرامه النار واجهاضه فاطمة (عليها السلام) فقد أورده جماعة من أجله العلماء المعترف بهم من السنة والشيعه كأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب في كتابه: اثبات الوصية ومما قال:

(٣١٦)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب الكامل لابن الأثير (١)، كتاب إثبات الوصية للمسعودي (١)، كتاب مروج الذهب للمسعودي (١)، أحمد بن عبد العزيز الجوهري (١)، محمد بن محمد (١)، السقيفة (٣)، القبر (٢)

"فهموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرها وضغطوا سيده النساء بالبواب حتى أسقطت محسنا. " كما اخرج ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ص ٣١٢ ج ٣ عندما نقلت لأستاذي أبي جعفر النقيب شيخ المعتزلة عندما أخبروا رسول الله أن هبار بن اسود حمل على هودج زينب بنت رسول الله وان زينب أسقطت جنينها خوفا، أهدر رسول الله دمه لهذا. قال أبو جعفر: " لو كان رسول الله حيا لأباح دم من روع فاطمة حتى ألفت ذا بطنها " وكانت زينب بنت رسول الله زوجة ابن خالتها أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى حيث أسر في معركة بدر وافتدته، ومما افتدته به قلاتها وطلب منه رسول الله بعد أن سمح له بالعودة أن يرسل زينب إليه لأنها لا تحل له فأرسلها مع زيد بن حارثة الذي عينه رسول الله، فتصدى لها أبو سفيان وجماعة معه وهجم عليها هبار وروعها برمحه حتى أسقطت. فإذا كان تأثير رسول الله من أجل زينب لهذه الدرجة فماذا كان يعمل من أجل سيده النساء حبيته فاطمة التي قال عنها: انها بضعة مني من أحبها فقد أحبنى ومن أبغضها فقد أبغضني. كما نقل صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات ضمن حرف الألف كلمات وعقائد إبراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام المعتزلي إلى أن قال النظام: " إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت المحسن من بطنها، " وهكذا تجد مما أخرجه البلاذري والطبري وابن خزيمة وابن عبد ربه والجوهري والمسعودي والنظام وابن أبي الحديد وابن قتيبة وابن شحنة والحافظ إبراهيم وغيرهم ثبت ان عليا وبني هاشم وأخص الصحابة انما بايعوا بعد التهديد وبعد اجبارهم قسرا، وأن أبا بكر وعمر بالغا بالظلم والقسر لأخذ البيعة.

رد اللاتحة: لقد حاول البعض تبرئة الصحابة المخالفين لحدود الله ورسوله فأوردوا خبرا أسندوه إلى رسول الله وهو:

(٣١٧)

صفحه مفاتيح البحث: ابن أبي الحديد المعتزلي (٢)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، معركة بدر (١)، مدرسة المعتزلة (١)، بنو هاشم (١)، زيد بن حارثة (١)، الضرب (١)، الظلم (١)، الزوج، الزواج (١)، الجماعة (١)

رد الرد: " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " وقد رأينا مخالفة سعد بن عباد وجماعة من الخزرج لأبي بكر وعمر. ومثله على والهاشميون وجماعة من الصحابة، ولا ننسى بيعة طلحة والزبير لعلي ثم نكثهما البيعة ومحاربتهم إياه في حرب الجمل وقتلهم الألو ف بل عشرات الألو ف ظلما وعدوانا، ولا ننسى قيام معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة على علي وإثارة حروب صفين وغيرها.

(٣١٨)

صفحه مفاتيح البحث: حديث أصحابي كالنجوم (١)، المغيرة بن شعبة (١)، عمرو بن العاص (١)، الحرب (١)، الجماعة (١)

في الصحابة ظالم ومظلوم وصالح وطالح

في الصحابة ظالم ومظلوم وصالح وطالح

صفحه مفاتيح البحث: الظلم (١)

أبو بكر وعمر في نادي الخمر

أبو بكر وعمر في نادي الخمر ولا- ننسى فتك معاوية بن أبي سفيان بصحابة رسول الله وقتلهم، هؤلاء جميعا وهم نجوم إذا بمن نقتدى؟ وهل يجوز لنا إلا- الانضمام إلى جهة واحدة وقتال الآخرين؟ وهل يجوز ان نقول ان الفريقين الظالم والمظلوم والقاتل والمقتول على حق؟ هذا ما لا- يقوله من أعطى شمة من المنطق وذرة من العقل، ثم نعود إلى من روى الحديث هذا فترى القاضى عياض ص ٩١ ج ٢ من شرح الشفاء الذى نقل هذا الحديث يقول: أورده الدارقطنى فى الفضائل، وابن عبد البر عن طريقه وقال: انه لا عبرة باسناد هذا الحديث. كما نقل عن عبد الحميد فى مسنده عن عبد الله بن عمر أن البراز ينكر هذا الحديث وكما قال البيهقى: رغم شهرة الخبر فإن اسناده ضعيفه إذ أن فى اسناده الحارث بن غضبين مجهول الحال، وحمزة بن أبى حمزة النصيرى كذاب. كما قال ابن حزم إنه حديث موضوع وباطل وكذب.

نعم اننا نقبل الحديث من الصحابة المتقين الذى ساروا طبق حدود الله ورسوله، ولا نقبل الصحابة على علاتهم، ونشاهد المنكرات والموبقات من كثير منهم ونجعلهم قدوة لنا دون رعاية اعمالهم ان ذلك ما لا يقبله العقل السليم ألا ترى ان جماعة الصحابة رغم نزول الآيات فى ذم الخمر شربوها فى نواديهم، راجع ص ٣٠ ج ١٠ من فتح البارى لابن حجر حيث روى ان أبا طلحة زيد بن (٣٢٠)

صفحه مفاتيح البحث: معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (١)، كتاب فتح البارى (١)، عبد الله بن عمر (١)، عبد الحميد (١)، القتل (١)، الظلم (١)، الجهل (١)، الجواز (٢)

سهل أحدث ناديا للشرب فى داره ودعا عشرة من الصحابة لمجلسه هذا والجميع عاقروها وشربوها، ورثى أبو بكر مشركى قريش المقتولين فى معركة بدر وكان هذا المجلس يضم:

- ١- أبو بكر بن أبى قحافة.
- ٢- عمر بن الخطاب.
- ٣- أبا عبيدة بن الجراح.
- ٤- أبى بن كعب.
- ٥- سهل بن بيضاء.
- ٦- أبا أيوب الأنصارى.
- ٧- أبا طلحة (وهو صاحب الدعوة وصاحب الدار).
- ٨- أبا دجانة (سماك بن خرته).
- ٩- أبا بكر بن شغوب.
- ١٠- أنس بن مالك وكان الساقى وعمره ١٨ سنة.

كما نقل عن البيهقى ص ٢٩ ج ٨. فى سننه عن انس نفسه أنه قال: إنى كنت أصغر الجميع سنا وكنت الساقى. وقد نقل هذا الخبر أهم رجال الصحاح وهم:

- ١- محمد بن إسماعيل البخارى فى تفسيره آية الخمر فى سورة المائدة فى صحيحه.
- ٢- ومسلم بن حجاج فى كتاب الأشربة باب تحريم الخمر فى صحيحه.
- ٣- والإمام أحمد بن حنبل ص ١٨١ - ٢٢٧ ج ٣ من مسنده.

٤ - ابن كثير ص ٩٣ و ٩٤ ج ٢ فى تفسيره.

٥ - جلال الدين السيوطى ص ٣٢١ فى الدر المنثور.

٦ - الطبرى ص ٢٤ ج ٧ فى تفسيره.

(٣٢١)

صفحه مفاتيح البحث: أبو أيوب الأنصارى (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، معركة بدر (١)، سورة المائدة (١)، محمد بن إسماعيل (١)، أنس بن مالك (١)، أبى بن كعب (١)، أحمد بن حنبل (١)

ينقضون العهد ويولون الدبر

٧ - ابن حجر العسقلانى ص ٢٢٠ ج ٤ فى الإصابة و ص ٣٠ ج ١ فتح البارى.

٨ - بدر الدين الحنفى ص ٨٤ ج ١٠ عمدة القارى، والبيهقى ص ٢٨٦ و ٢٩٠ فى سننه.

وقد روى البراز وابن حجر وابن مردويه أن أبا بكر شرب الخمر ورثى قتلى بدر وغضب رسول الله وأراد ضربه بما فى يده فقال: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله. وأقسم أن لا يشربها، وعندها نزلت آخر آية التحريم وهى الآية ٩٠ من سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون).

ينقضون العهد ويولون الدبر ولقد ثبت أن أبا بكر وعمر نقضا البيعة والعهد الذى أخذه عليهما الله ورسوله كرارا وخالفا الآيات الواردة فيه:

(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) الآية ٩١ من سورة النحل. كما جاءت الآية ٢٥ من سورة الرعد وهى: (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) فيظهر أن نقض العهد من كبائر الذنوب خصوصا من صحابى لرسول الله.

ذلك النقض للبيعة التى أخذت منهما فى غدير خم وقد مر تفصيله فى شرح موضوع الإمام على (عليه السلام) وفيها بايعوا عليا وهنأوه واشهد عليهم رسول الله عز وجل وشهد على عمر جبرئيل حين قال له لا- ينقضها إلا منافق وسنرى مثلها ما عاهدوا عليه الله ان يجاهدوا الكفار ولا يولون الادبار وكل منهم ولى دبره فى خيبر وأحد وحنين ويتوقون الدخول فى المعركة أخص منهم أبا بكر وعمر (٣٢٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، شرب الخمر (١)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (١)، كتاب فتح البارى (١)، سورة المائدة (١)، خيبر (١)، سورة الرعد (١)، سورة النحل (١)، غدير خم (١)، الضرب (١)

وطلحة وقد اتخذ أبو بكر من سنه وأمور آخر تخلصا من الحرب للدخول فى عريش رسول الله (١) تخلصا من القتال فى بدر ناسيا ان مقام الرسالة لا يساويه مقام آخر، وان بقاء رسول الله انما هو احياء الاسلام ولا اثر فى قتله أو قتل صحابى آخر غيره ونسوا حين انهزموا فى المعارك المارة أعلاه فى خيبر واحد وحنين ما أنزلت من آياته البيئات ومنها:

(ومن يولهم يومئذ دبره إلا- متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (٢). ولم يذكر لنا التاريخ أى توضيح بذلوا فى أية حرب أو رأى صائب قدموه كما أشار الصحابى سلمان الفارسى فى حرب الخندق من حفر الخندق وقد برهن عمر رغم عدم مساعداته فى الرأى والعمل انه كان كثيرا من الأحيان يثير غضب رسول الله لشكوكه المتواليه، كما اعترض على رسول الله فى صلح الحديبية، وكان مبعث ذلك الاعتراض انما هى شكوكه فى النبوة كما جاهر بها، وكما اعترض على رسول الله بقوله: انك وعدتنا بفتح مكة ولم نفتحها فأجابه: هل عينت وقتنا؟ فقال: لا، فقال: سوف نفتحها.

ونسى هو وصاحبه ان أفعال وأقوال رسول الله انما هى من وحى الله وان رسول الله ما قال شيئا إلا وصدق بقوله كما نزلت الآية ١١٩

من سورة التوبة:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقد صرح المفسرون ان الصادقين انما هو رسول الله وعلى، ومن المفسرين والحفاظ من قال انما الصادقون هم رسول الله وعلى والأئمة وعترتهم. هكذا قال الامام التغلبي، وجلال الدين السيوطي، في المسند والحافظ أبو نعيم فيما نزل من القرآن في علي، والخطيب الخوارزمي في المناقب والشيخ سليمان البلخي الحنفي في الباب ٣٩ (١) راجع عيون الأثر ج ١ ص ٢٠٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية ١٦.

(٣٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: الحافظ أبو نعيم (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، سورة البراءة (١)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، خبير (١)، الخوارزمي (١)، القرآن الكريم (١)، القتل (٣)، البعث، الإنبيات (١)، الحرب (٢)، الصدق (١)، النسيان (١)، كتاب عيون الأثر لابن سيد الناس (١)، سورة الأنفال (١)

اثبات الغدير ونقضهم له

من ينابيع المودة والحمويني ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٦ من كفاية الطالب كما نقل الجميع من تاريخ محدث الشام.

اثبات الغدير ونقضهم له ونعود لاثبات نقضهم في حديث الغدير مسندا إلى النصوص بالإضافة إلى ما مر والذي اتفق عليه الشيعة والسنة انه يوم ثمانية عشر من ذي الحجة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة عند العودة من مكة في غدير خم حيث دعي المغادرون وأوقف الباقون بأمر رسول الله فكان الجمع بين ١٠٠ - ٢٠٠ الف نفر كما رواه الامام التغلبي في تفسيره، وسبط ابن الجوزي في التذكرة وغيرهما فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أقتاب الإبل، وخطب خطبة طويلة وأسهب فيها في مدح علي، وسرد كثيرا من الآيات الواردة فيه معرفا إياهم مقامه السامي عند الله ثم قال:

معاشر الناس! الست أولى بكم من أنفسكم إشارة للآية (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. وعندئذ رفع يديه ودعى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم أمر ان تنصب لعلي خيمة وأمر عليا (عليه السلام) ان يجلس فيها، وأمر الجمع كلهم أن يأتوا ويباعوا عليا، وأخبرهم انما انا مأمور من الله أن آخذ البيعة لعلي. فأول من بايع ذلك اليوم عليا عمر ثم أبو بكر ثم عثمان ثم طلحة ثم الزبير وكانوا يبايعون ثلاثة أيام متواليه وقد اخرج واثبت ذلك أجل علماء العامة من السنة والجماعة منهم:

١ - الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي في الخصائص العلوية والسنن.

(٣٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، شهر ذي الحجة (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، ابراهيم الحمويني الشافعي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، السبط ابن الجوزي (١)، أحمد بن علي (١)، حديث الغدير (١)، محمد بن يوسف (١)، غدير خم (١)، الشام (١)

٢ - شهاب الدين أحمد بن حجر المكي في الصواعق المحرقة، وكتاب المنح الملكية على الخصوص ص ٢٥ الباب الأول من الصواعق وقد قال: إنه حديث صحيح لا مريه فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جدا.

٣ - الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيشابوري في المستدرک.

٤ - محمد بن يزيد الحافظ ابن ماجه القزويني في السنن.

- ٥ - الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير مفاتيح الغيب.
- ٦ - الامام التغلبى فى تفسير كشف البيان.
- ٧ - النيشابورى فى أسباب النزول.
- ٨ - محمد بن جرير الطبرى فى التفسير الكبير.
- ٩ - أبو نعيم فيما نزل من القرآن فى على فى حلية الأولياء.
- ١٠ - محمد بن إسماعيل البخارى ص ٣٧٥ ج ١ فى أول تاريخه.
- ١١ - مسلم بن الحجاج النيشابورى ص ٣٢٥ ج ٢ فى صحيحه.
- ١٢ - أبو داود السجستانى فى السنن.
- ١٣ - محمد بن عيسى الترمذى فى السنن.
- ١٤ - ابن عقدة فى كتاب الولاية.
- ١٥ - ابن كثير فى تاريخه.
- ١٦ - الإمام أحمد بن حنبل ص ٢٨١ و ٣٧١ ج ٤ من مسنده.
- ١٧ - أبو حامد محمد بن محمد الغزالى فى سر العالمين.
- ١٨ - ابن عبد البر فى الاستيعاب.
- ١٩ - ابن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل.
- ٢٠ - المغازلى فى المناقب.
- ٢١ - الصباغ فى الفصول المهمة ص ٢٤.

(٣٢٥)

- صفحة مفاتيح البحث: كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالكى (١)، كتاب التفسير الكبير للفخر الرازى (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، محمد بن جرير الطبرى (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، كتاب مفاتيح الغيب للرازى (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الحاكم النيسابورى (١)، محمد بن عبد الله (١)، أبو عبد الله (١)، محمد بن إسماعيل (١)، مسلم بن الحجاج (١)، محمد بن عيسى (١)، محمد بن يزيد (١)، ابن ماجه (١)، أحمد بن حنبل (١)، محمد بن محمد (١)، القرآن الكريم (١)
- ٢٢ - حسين بن سعود البغوى فى مصابيح السنة.
 - ٢٣ - أخطب خوارزم فى المناقب.
 - ٢٤ - مجد الدين بن الأثير فى جامع الأصول.
 - ٢٥ - البلخى الحنفى فى ينابيع المودة باب ٤.
 - ٢٦ - الطبرانى فى الأوسط.
 - ٢٧ - الجزرى ابن الأثير فى جامع الأصول.
 - ٢٨ - سبط ابن الجوزى ص ١٧ من التذكرة.
 - ٢٩ - ابن عبد ربه فى العقد الفريد.
 - ٣٠ - العلامة السمهورى فى جواهر العقدين.
 - ٣١ - ابن تيمية فى منهاج السنة.
 - ٣٢ - ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى وتهذيب التهذيب.

- ٣٣ - جار الله الزمخشري في ربيع الأبرار.
 ٣٤ - السجستاني في كتاب الدراية.
 ٣٥ - الحسكاني في دعاء الهدى.
 ٣٦ - رزين بن معاوية العبدري في الجمع بين الصحاح الستة.
 ٣٧ - الامام الفخر الرازي في كتاب الأربعين وقد قال: أجمعت الأمة على هذا الحديث.
 ٣٨ - المقبلي في الأحاديث المتواترة.
 ٣٩ - السيوطي في تاريخ الخلفاء.
 ٤٠ - الهمداني في مودة القربى.
 ٤١ - أبو الفتح النفطوي في الخصائص العلوية.
 ٤٢ - الخواجه بارشا في فصل الخطاب.
 ٤٣ - نظام الدين النيشابوري في تفسير غرائب القرآن.
 (٣٢٦)

- صفحه مفاتيح البحث: كتاب فصل الخطاب لسليمان أخ محمد بن عبد الوهاب (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، الحافظ ابن حجر العسقلاني (١)، كتاب فتح الباري (١)، الطبراني (١)، الزمخشري (١)، ابن الأثير (١)، المودة في القربى (١)، السبط ابن الجوزي (١)، ابن تيمية (١)، القرآن الكريم (١)
 ٤٤ - السيد شريف الحنفي الجرجاني في شرح المواقع.
 ٤٥ - أبو الخير الدمشقي في أسنى المطالب.
 ٤٦ - عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير.
 ٤٧ - النووي في تهذيب الأسماء واللغات.
 ٤٨ - الحمويني في الفرائد.
 ٤٩ - روزبهان في ابطال الباطل.
 ٥٠ - الشريف في السراج المنير.
 ٥١ - الشهرستاني في الملل والنحل.
 ٥٢ - الخطيب البغدادي في تاريخه.
 ٥٣ - ابن عساكر في التاريخ الكبير.
 ٥٤ - ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.
 ٥٥ - السمناني، علاء الدولة في العروة لأهل الخلوة والجلوة.
 ٥٦ - المتقي الهندي في كنز العمال.
 ٥٧ - ابن خلدون في مقدمة تاريخه.

وإذا ما راجعت ما ذكرناه في الغدير تجد أكثر مما ذكرناه مفصلاً كما مر في كتابنا الأول في الإمام علي من الموسوعة هذه. وقد وضع الطبري كتاباً مستقلاً في الغدير باسم كتاب الولاية وروى عن ٧٥ طريقاً، ولابن عقدة أيضاً كتاب الولاية أخرجه عن طريق ١٢٥ صحابياً مع تحقیقات وافية، كما لابن الحداد الحافظ أبي القاسم الحسكاني كتاب الولاية شرح الغدير مفصلاً مع نزول الآيات. وأظهر الصحابي عمر بن الخطاب أكثر الصحابة اهتماماً وفرحاً وأخذ بيد علي وقال له: "بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى

كل مؤمن ومؤمنة " وهذا

(٣٢٧)

صفحه مفاتيح البحث: ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، ابراهيم الحموي الشافعي (١)، ابن عساكر (١)، المتقى الهندي (١)، الخطيب البغدادي (١)، الباطل، الإبطال (١)

كلمة حجة الاسلام الغزالي

حديث مسلم ومتواتر عند الفريقين أخص منهم المير سيد علي الهمداني الشافعي ذكره في المودة الخامسة من كتابه مودة القربى، ونقل جماعة من الصحابة عن عمر أنه قال: نصب رسول الله عليا علما. وعرفه بعدها مولى وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الدعاء: "اللهم أنت شهيدى عليهم."

كلمة حجة الاسلام الغزالي وبالوقت نفسه كان شاب جميل صبيح الوجه تفوح منه نكهة طيبة قال لى:

"لقد عقد رسول الله عقدا لا يحله إلا منافق فاحذر ان تحله فأخبرت رسول الله عن الشاب وعن صديقه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): انه ليس من ولد آدم، لكنه جبرئيل أراد أن يؤكد عليكم ما قلته فى على (عليه السلام) بعد هذا كله، أيسوغ لأحد - أخص أبا بكر وعمر - ان ينقض هذا العهد ولم يمض عليه سوى شهرين، وبعدها صب المصائب على على وآل البيت. وهاك كلمة حجة الاسلام الغزالي أبى حامد محمد بن محمد، ونص ما أورده فى كتابه "سر العالمين" قال:

"لكن أسفرت الحجة وجهها، واجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبته فى يوم غدیر خم باتفاق الجميع وهو يقول: "من كنت مولاه فعلى مولاه" فقال عمر: يخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة - فهذا تسليم ورضا وتحكيم - ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة، وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى فى قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاها كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (" ١) ولما مات رسول الله قال قبل وفاته:

(١) الغدير، حجة الاسلام الأمينى، ١ / ٣٩٢ ط. دار الكتاب العربى. لبنان نقلا عن كتاب "سر العالمين" للغزالي، ص ٩.

(٣٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، يوم عرفه (١)، المودة فى القربى (١)، محمد بن محمد (١)، غدیر خم (١)، الموت (١)، الحج (٣)، الغل (١)، دولة لبنان (١)

اثتوني بدواة وبياض لأزيل عنكم اشكال الامر وأذكر لكم من المستحق لها بعدى قال عمر: "دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل يهذى فإذا بطل تعلقكم بتأويل النصوص فقد تم إلى الاجماع وهذا منقوض أيضا فان العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة، وخالفكم أصحاب السقيفة فى مبايعة الخزرجى ثم حالفهم الأنصار."

ولقد كانت كلمة حجة الاسلام الغزالي ثقيلة جدا على بعض المتعصبين والنواصب فحاولوا بشتى الوسائل محوها، ومنها ان كتاب سر العالمين ليس للغزالي ولكنه ثبت ثبوتا أكيدا وأيده أبرز علماء ومحدثى العامة منهم يوسف سبط ابن الجوزى البحاثة المدقق فى نقل الرواية والأحاديث والأسانيد وفى غاية الاحتياط فى الكتابة، وفى الوقت نفسه متعصب فى أمر الجماعة ومع هذا تراه فى ص ٣٦ من كتابه تذكرة خواص الأمة استشهد بكتاب سر العالمين ونقل نفس العبارات التى ذكرناها أعلاه وصدقها دون إبداء شئ.

ولقد ثبت ان كثيرا من علماء العامة يعرفون كثيرا من الحقائق بيد أنهم يخشون بيانها خوف المعترضين بتحريك العوام ولقد سبق مثل ذلك أن بعض العلماء الاعلام المنصفين من أهل السنة أظهروا بعض الحقائق فلاقوا الامرين من المتعصبين على يد القوم فكانت عاقبة

أمرهم القتل والتهتك والتشريد نذكر منهم الحافظ ابن عقدة أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني. وقد وثقه الذهبي واليا فعى وقالوا: انه يحفظ ثلاثمائة الف حديث مع أسانيدھا وكان ثقة وصادقا.

بيد أنه كان ينطق عن حقائق عن الشيخين في القرن الثالث والدولة سياستها تناقض ذلك والعامه مأخوذون على امرهم. ورغم كونه من أبرز علماء العامه فقد اتهموه بالرافضية وقد قال عنه الذهبي والرافعي وابن كثير ان هذا الشيخ كان يجلس في جامع براثا ويحدث الناس بمثالب الشيخين ولذا تركت رواياته وإلا

(٣٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب تذكرة خواص الأمة للسبط ابن الجوزي (١)، أحمد بن محمد بن سعيد (١)، أصحاب السقيفة (١)، السبط ابن الجوزي (١)، الباطل، الإبطال (١)، البيعة (١)، القتل (١)، الشهادة (١)، الخوف (١)، الجماعة (١)

فلا كلام لاحد في صدقه وثقته. كما امتدحه الخطيب البغدادي في تاريخه بيد انه بعد مدحه قال إنه كان خرج مثالب الشيخين وكان رافضيا. وهكذا ترى كيف يتصدى العامه حتى لعلمائهم الأكابر مثل حجة الاسلام الغزالي وابن عقدة والنسائي ويصمونهم بالرافضية لمحض انهم يريدون بيان الحقائق ويقولون الحق ومن هؤلاء العلماء الاعلام المؤرخ المعروف الطبري في القرن الثالث وهو في الحقيقة مفخرة العلم والأدب ولما مات في سن الثمانين دفنوه ليلا في داره لمنع دلوع خطر، ومثله قتل النسائي في الشام وهو أحد أئمة الصحاح لأنه ما إن سمع سب وشتم أمير المؤمنين على على المنابر حتى انبرى لتوضيح بعض الحقائق فصعد المنبر وأبان بعض فضائل على وأظهر بعض الحقائق، فهجموا عليه وأوجعوه ضربا وبعدها مات على اثر صدماته.

واما نقض الصحابة للعهد وأخص منهم أبا بكر وعمر في خيبر واحد والحديبية وحين وقد نزلت الآيات بوجوب عدم الفرار واخذ رسول الله العهود والمواثيق عليهم أخص عمر في الحديبية التي اعترض فيها على الصلح فحاربوا وهربوا ولم يقف دون فرارهم (١) وصد المشركين سوى على وعادوا واعتذروا في كل مرة وكرروها والآية تقول:

(ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

ولتوضيح ذلك يستطيع القارئ الكريم ان يراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٤٥٤ و ٤٦٢ ومنه جواب الزبيرى على اعتراض أبي المعالي الجوينى فيما يخص الصحابة الذى نقله أبو جعفر النقيب ليرى كيف ان الصحابة تكفر وتفسق وتلعن وتسب بعضها بعضا وما نقله ابن أبي الحديد حول صلح

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣٨٩ و ٣٩٠.

(٣٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (١)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، صلح (يوم) الحديبية (٢)، خيبر (١)، الخطيب البغدادي (١)، الجوينى (١)، الشام (١)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (٢)، الموت (٢)، الحج (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلى (١)

احتجاج فاطمة (عليها السلام)

الحديبية وآثاره السيئة على الصحابة الذين فروا، وأخص منهم عمر وكيف ان المنقذ الوحيد لهم من يد المشركين كان عليا. وقد ثبت ان السقيفة كانت فتنه كبرى ومظالم تلتها مظالم إلى اليوم وانها لم يكن فيها لا صفة إجماعية ولا بعض اجماعية، بل قامت على أكتاف أفراد رجلا-ونساء لا يجاوزون العشرة من مكر وخداع وتلاها قتل وجور وسلب ونهب وسبى وكلما يتصوره المرء من اتباع المظالم يتلوها الغضب، الغضب المتكرر في العصور والأحقاب.

احتجاج فاطمة (عليها السلام) ويلى القسر قسر متكرر بدأ باجبار على وبنى هاشم والصحابة المقربين على البيعة وغضب نحلة الزهراء

الطاهرة فدك وما تلا ذلك من الاعتراضات من علي وفاطمة وابنيها وصحابتهم. وها انا اقدم نبذة من خطبة الزهراء (عليها السلام) التي خطبتها علي أثر غضبهم منصب الخلافة وحقها وبعدها اعمالهم القسر والظلم وهي تذكرهم بأعمال بعلمها المجيدة وأعمالهم وما كانوا عليه قبل الاسلام حيث تقول " نبذة من خطبتها: "

"وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطى الاقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اللتيا والتي وبعد ان منى بيهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب. كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفى حتى يطاء صماخها بأخمصه، ويخمد لهيها بسيفه، مكدودا فى ذات الله، ومجتهدا فى أمر الله، قريبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، سيد أولياء الله مشمرا

(٣٣١)

صفحه مفاتيح البحث: خطبة الزهراء (عليها السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، أهل الكتاب (١)، بنو هاشم (١)، السقيفة (١)، القتل (١)، الظلم (١) ناصحا، مجدا كادحا، وأنتم فى رفاهية من العيش وادعون، فاكهون آمنون (" تعنى الهيئة الحاكمة) فانظر إلى هذه المناظرة الحقيقية الناصعة وهيئات ان تجد مثل هذه المناظرة بل مثل هذه الحقيقة الناصعة من السابقة والاخلاص، والتقوى والقربا، والثقة من رسول الله، والقدرة والقوة، والتضحية المتناهية التى وجدتها عند على (عليه السلام) وعلى نقيضها عندهم، فمن أحق منه بالخلافة؟ ومن أحق منه بالإمامة؟

وتم خطابها للسلطة الحاكمة " : تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار."

وهى تعنى تأمرهم على آل البيت، وقد مر بنا التدابير التى اتخذوها قبل وبعد بعثه أسامة ولعن رسول الله المتخلفين، وموقف عمر من طلب رسول الله القلم والقرطاس، وبعدها ليلة ويوم السقيفة. ثم تراها تسترسل فى خطبتها لائمة إياهم على تحديهم ونقضهم العهد وأثر نقضهم، ومنذرة لهم عاقبة فعلهم:

"فوسعتم غير إبلكم، وأوردتم غير مشربكم هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا، وان جهنم لمحيطة بالكافرين. أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطا وذعافا مبيدا هناك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن دنياكم نفسا، واطمئنوا للفتنة جأشا، وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فياكم زهيدا وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لكم" وهكذا تعلن الزهراء (عليها السلام) وتفصح خطتهم وتفند دعواهم، أن ما عملوه خوف الفتنة إنما هو الفتنة بعينها، ثم تعلن ارتدادهم بقولها " : إن جهنم لمحيطة بالكافرين " وتعلن استبدادهم وبعده خسرانهم ومتقلبهم، وقد أقامت الحجة وأثبتت غضبهم لحقوق آل البيت غاياتهم الوضيعة ونتائجهم المريعة، وما سيلقونه يوم الجزاء من مركز العدالة الإلهية والقضاء.

(٣٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، السقيفة (١)، الخوف (٢)، الإقامة (١)

المقايسة بين عهد رسول الله وعهدهم

المقايسة بين عهد رسول الله وعهدهم

صفحه (٣٣٣)

عهد رسول الله، عهد القرآن ونزوله، عهد الدعوة إلى المنطق السليم والفكرة الحرة الطليقة، والعهد الذي ضرب فيه الضربة القاصمة على أيدي المشركين والظالمين والتعصبات القومية والجهر بالسوء والفسق، والعهد الذي قال فيه القرآن كلمته العظمى وأقام فيه المقياس لرفع قيمة الأشخاص امام الله امام الجامعة البشرية حيث قال جل وعلا: (ان أكرمكم عند الله اتقاكم).

هناك تساوى فيه الخلائق أجمعين ومحا فيه الاسلام كل الآثار الجاهلية من بغض وحقد وحسد وسلطة وعبودية وخضوع لأى سلطة وفرد سوى الله ومن نصبه الله، وكانت القيم للانسان على قدر تقواه، تلك التقوى التي وضعها الله فى قرآنه المجيد. ومن جهة أخرى كان للسابقين للدعوة الاسلامية القربى والمقام الأجل حين قال: (والسابقون السابقون أولئك المقربون) وبعدها على قدر عمل الخير والمعروف (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

وانتقلت المقاييس من الصفات المادية إلى المعنويات فلا ترى قيمة للغنى على الفقير امام القضاء، ولا تجد قيمة لزعماء الجاهلية على المستضعفين منهم فى العهد الجاهلى ولا تجد فضلا لأبيض على أسود، ولا عربى على عجمى، ولا لقريب على بعيد ولا لرجل على امرأة ولا ولاء الجميع متساوون امام العدالة ولهم الحق فى الدفاع عن أنفسهم وأموالهم، والكل متى قالوا كلمة الشهادة: الشهادة (٣٣٤)

صفحهمفاتيح البحث: الجهر والإخفات (١)، القرآن الكريم (٢)، الشهادة (٢)، الضرب (١)، الجهل (١)

بالوحدانية والنبوة، فهم فى أمان الله. نعم قضى الاسلام على جميع العادات والاخلاق والمنازعات والتعصبات والفروق الجاهلية، كما قضى على جميع الأنظمة والقواعد والأحقاد والمشاحنات والمطالبات المالية والدموية والعرقية وكلما كان من عرف ونواميس الجاهلية، وأقام مقاييس إنسانية معنوية منطقية فطرية، وحدودا إلهية جاء بها القرآن الكريم، وسنها النبى العظيم، تقوم جميعها على الدليل والبرهان، فلا ظلم ولا اعتداء، ولا هتك ولا تعد لمقاصد شخصية وفوارق ذاتية وأنانية، فلا حد إلا بنص، ولا تغريم إلا بجرم خالف فيه الفرد شرع الله وشرع رسوله، ولا-اجتهاد امام النص، ولا اجتهاد فى كلمة إلا من بالغ عاقل عالم عادل مؤمن مذكر ظاهر المولد هو رسول الله أو من نص عليه.

فيه رفع الله قيمة النفس الانسانية فقال: (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) ذلك العهد الذى جعل فيه لمكارم الاخلاق والبر والاحسان المقام الجليل فى كل شئ فقال: (واما اليتيم فلا تقهر * واما السائل فلا تنهر * واما بنعمة ربك فحدث). ومن هو السائل؟ نعم كل سائل سواء أكان عن مال أو طريق أو حديث أو أى طلب آخر، وفيه امتدح اكرام المسكين واليتيم والأسير فقال: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) وفيه مئات وألوف من القواعد والأصول الانسانية فى جميع المجالات الاجتماعية والأخلاقية العامة والخاصة، وفيه رفع شأن العلم فقال: (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟ وقد حذر فيه من التعدى على حدود الله ورسوله حين قال (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) وفيه تهذيب الاخلاق وتهذيب النفس والاصغاء إلى وحى العقل السليم (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) (١). وقوله فى

(١) سورة الزمر، الآية ١٧ - ١٨.

(٣٣٥)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الطعام (١)، القتل (٢)، الطهارة (١)، الجهل (٢)، اليتيم (١)، سورة الزمر (١)

صفات المؤمنين فى تهذيب النفس والأصول الأخلاقية الرفيعة: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) (١) (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (٢)، وهل أستطيع ان أدرج ما جاء به القرآن والرسول الأكرم حتى بصورة مجملته فى هذه الوريقات وهو الهادى، والقدوة والبشير والنذير، ولا يساويه فى سلوكه لإتمام دينه إلا من هو نفسه فى آية المباهلة، ومن زكاه الله معه فى آية الطهارة حينما قال فى الأولى (وأنفسنا وأنفسكم) فكان بذلك يقصد نفسه الطاهرة الزكية

ونفس على، وحقا انه نفسه، ولطالما قال وقد مر في فصله ان رسول الله طالما عبر عن ذلك، وقال عن علي:

"لحمه لحمي ودمه دمي، من أحبه أحبني ومن أبغضه أبغضني، ومن أطاعه أطاعني" أحب خلق الله الله ورسوله وأحبهم الله ورسوله والذى قرنت ولايته في آية الولاية بولاية الله ورسوله: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) (٣). فكان عليا، وهو الذى نزلت فيه آية الابلاغ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٤) وفيه نزلت آية اكمال الدين (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) (٥) وكتاهما نزلتا يوم الغدير يوم نصبه علما، وفي فضله وعلو منزلته وجلال قدره نزلت الآيات البالغات وفيه وفي آله نزلت: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (٦) وهم أولو الامر الذين

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

(٣) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٥) سورة المائدة، الآية ٣.

(٦) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٣٣٦)

صفحهمفاتيح البحث: آية الإكمال (١)، آية الولاية (١)، آية المباهلة (١)، المودة في القربى (١)، القرآن الكريم (١)، الزكاة (١)، الكرم، الكرامة (١)، البغض (٢)، الطهارة (١)، سورة المائدة (٣)، سورة الشورى (١)، سورة الفرقان (٢) فرض الله طاعتهم في الآية (أطيعوا الله ورسوله وأولى الامر منكم)....

ذلك هو العصر الذهبى للانسانية الذى وضعت فيه مجمل الأصول والنصوص الانسانية والاجتماعية، ونزل فيه القرآن والسنن النبوية والعصر الذى قال فيه لعلى: "إني قاتلت على تنزيل القرآن كما تقاتل على تأويله"، وفيه قال "أنا مدينة العلم وعلى بابها"، وفيه نصب عليا منذ صباه علما، وطلب اطاعته يوم الدار، واستمرت هذه الوصية والخلافة في كل مناسبة كان يبلغ بها فقال له: "أنت منى بمنزلة هارون من موسى" كما قال للصحابة: "إن عليا منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"، وقال عنه وعن ذريته: "ان مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"، وفي غدير خم نصبه علما وفي خيبر أشاد به وبجبه الله وبجبه الله له. ومثله في الطائر المشوى. ولطالما وصى الصحابة فرادى وجماعات على اتباعه، وقال: "مبغض على منافق وفاسق وكافر" في روايات عديدة ومن طرق عديدة وفيه قال "انه يعسوب الدين وولى المؤمنين وقائد الغر المحجلين" و... الخ وفيه وفي ذريته قال: "انى تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا" وهكذا ترى ان رسول الله في حياته أقام وأشاد في القرآن والسنن وهداهم بعده وأوضح السبيل باتباع على وذريته، وقد حذرهم التفرقة والارتداد، وصرح بأن هناك من يرتد بعد موته، وصرح انهم يظلمون عليا وأهل بيته، وحذر من ذلك وأوصى باتباع على، وقد أيد وأكد ذلك مرارا وكرارا بألفاظ متعددة وبالمعنى نفسه.

وبعد هذا كله فماذا أراد الله ورسوله بهذه التوصيات؟ بهذه الأوامر والنواهي؟ وقد ذكرنا شيئا في عهد الرسول الأكرم، والجميع يعلم كيف كان القوم قبل الاسلام أذلاء ضعفاء، وكيف عزوا وبرزوا في عهده، وكيفنا ان نستعيد خطبة سيدة النساء فاطمة الزهراء على المهاجرين والأنصار وعلى نساء الصحابة بعد

(٣٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، المهاجرون والأنصار (١)، حديث مدينة العلم (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، خيبر (١)، القرآن الكريم (٣)، غدير خم (١)، الطيران، الطير (١)، الكرم، الكرامة (١)، الموت (١)، الوصية (٢)، العصر (بعد

(الظهر) (١)

موت أبيها حيث ذكرتهم بما كانوا عليه من الخسة والاذلال، وكيف أصبحوا بفضل أبيها وابن عمها، وأعدت على مسامعهم اعماله الجبارة التي لولاها لما قامت للاسلام قائمة، وذكرتهم بتوصياته وذكرتهم بما يلحقهم في الخسران إن تبادوا في غيهم وانقلابهم. ولكن هيهات هيهات (والذي خبث لا يخرج إلا نكدا).

والطينة السوداء من لؤمها * هيهات تبيض سجايها وقد قعد لهم الشيطان وأغواهم وأزلهم عن الصراط المستقيم، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، وقالوا: إنهم عملوا ذلك خوف الفتنة، فأجابتهم ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين. وقد حذرتهم عاقبة الامر في الدنيا وفي الآخرة، وإذا كان القوم قد غرتهم ظواهر الامر وكانوا مأخوذين على امرهم لجهلهم ولضعفهم فقد ظهرت النتائج وتحققت الأسباب، وجاهروا وصرحوا بكل ما خالفوا فيه رسول الله بل خالفوا الله. وما أنى أسرد ثانية ما بدأوا فيه وما إليه انتهوا، وبعدها أقول آه وألف آه لو سارت الأمور على عهد رسول الله ولو أصغوا إلى أوامر ونواهي رسول الله، لعمت السعادة البشر، ولأكلوا من فوق رؤوسهم الطير ومن تحت أرجلهم على حد قول الزهراء الطاهرة وزوجها الكريم وأبيها العظيم.

وهذه نتيجة اعمالهم منذ مرض سيد المرسلين وخاتمهم وهو الذي أخبرهم بمرض موته في حجة الوداع وانه قد دعى فأجاب وأنها آخر حجة حجها وتلك خطبته العصماء في غدیر خم وإقامته على علما لهم، ومنذ بدء الدعوة الاسلامية وعلى ظله، وهو في كل فرصة ومناسبة يجاهر بخلافته من بعده وانه وصيه وأخوه وخليفته وحييه ومقر علمه، وامامهم وأميرهم وهاديهم من بعده، وكم حذرهم من التخلف عنه بالضلال، وانه مقياس المؤمن والمنافق والمسلم والكافر، وإذا بهم عصبه من الرجال يتقدمهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، ومن النساء عائشة وحفصة يترقبون الفرص ويتحينون الظروف في داخل بيت رسول

(٣٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (١)، سالم مولى أبي حذيفة (١)، حجة الوداع (١)، غدیر خم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الحج (٢)، الموت (١)، المرض (١)، الخوف (١)، الإقامة (١)

الله وفي الخارج وقد برهن رسول الله كرازا ومرارا على تخلفهم وفرارهم في أشد اللواقح والحروب، انهم لا خير في شجاعتهم ولكنهم في السلم ذوو ألسنة حداد، الا تكفيننا بدر وأحد والأحزاب والحديبية وخيبر وحنين، فرارهم ولواذهم مرة بالعريش وأخرى برؤوس الجبال وثالثة سبب اندحار جميع الجيش في خيبر وفي كل مرة كان على هو العاصم والمنقذ حتى تراهم في صلح الحديبية قد قام عمر وقد أزدبت شدقاه انهم يريدون الحرب وان المصالحة ذلة لهم وقد بدأ يعترض على رسول الله ويشكك في رسالته فأذن لهم بالحرب بعد أن بين لهم ضعفهم، فإذا بهم جميعا أدبروا والأعداء وراءهم يتعقبونهم ورسول الله يشاهد ذلك فيقول لعلي: رد القوم فسل حسامه فما أبصر المشركون عليا إلا وعادوا، ويوم الخندق وقد برز إليهم عمرو بن عبد ود العامري بعد أن عبر الخندق وكان وحده يكفي ليقضى عليهم لولا- أبو الحسن، وقد رد على القوم بضربته التي قضت على الحرب واندحر به الشرك فكانت ضربته تساوي عبادة الثقلين، ويوم حنين إذ بلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنون كان على وحده الذاب وعمه العباس اللانزم بزمام فرس النبي وثلاثة أو خمسة آخرون من بني هاشم يحيطون برسول الله حتى شاء الله ان ينصرهم ويبرهن على ضعفهم، وفي كل مرة يبرهن رسول الله على ضعفهم ويبرهنون بالاعتراف على جهلهم، وتراهم في آخر جولة يؤمر عليهم شابا لم يبلغ العشرين من العمر وهو أسامة ليبرهن على قلته حنكتهم وتدبيرهم، واعترضوا وأصروا، فخطبهم ولعن من تأخر عن جيش أسامة، وقد ظهر فيما بعد انها كانت مدبرة من حزب من الرجال والنساء النساء تراقب بيت رسول الله وحاله وتتجسس للرجال وتدس لهم الاخبار بين الفينة والفينة، ورغم لعن رسول الله لمن تأخر فقد تأخروا ورسول الله لا تخفى عليه نواياهم ومكائدهم ويدري بانقلابهم فأراد أن يبرهن على سوء نواياهم حينما أراد دواة ويياضا ليكتب لهم عهدا لن يضلوا بعده ابدا، هنا كشر الشيطان عن وجهه المملوء بالحق

(٣٣٩)

صفحه مفاتيح البحث: صلح (يوم) الحديبية (١)، خيبر (١)، بنو هاشم (١)، الظن (١)، الحرب (٢)

والحسد والمكيدة والخيانة وأطلق كلمة أراد بها باطلا- على لسان أحد تلك العصبة المتآمرة كلمته التي القى بها الفتنة وكان هو وبضعة افراد على أهبة الاستعداد لتنفيذ مؤامرتهم فقال إن الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله وما كاد يقولها حتى تلففها أعوانه وأحدثوا ضوضاء باحوا بها عن أغراضهم كما صرح بعدها عمر في زمن خلافته لابن عباس قائلا: انما أراد رسول الله ان يكتب عهدا كتابه إلى على فمنعته. لقد كان رسول الله الذي لا- ينطق عن الهوى، لا- يفرق عليه القول في حال الصحة والمرض لأنه انما ينطق عن الله وانما خالفوا الله في أوامره ونواهيه وقد ضلوا طريق الهداية والصراط المستقيم. فهل هجر رسول الله عندما أراد أن لا يضلوا أم هجر أبو بكر حينما أراد كتابة العهد فأغمى عليه حتى أتم العهد عثمان لعمر فكان جزاؤه ان كتب عمر له العهد باسم الشورى وقدمها لقمه سائغة لبني أمية حينما ثبت اقدامهم منذ عهد أبي بكر بتولية أبي بكر لأبناء أبي سفيان في ارض الشام، ولابن النابغة في مصر ولأزني ثقيف، المغيرة بن شعبه واضرابهم، في حين قد منع الحديث بقوله: عندنا كتاب الله.

نعم أراد بها ترك الحديث بل ترك سنن رسول الله وفضائل ذريته والأحاديث النازلة فيهم وما جاء في على من الوصايا والفضائل وما يمكن ان يفضح خططهم، لأن رسول الله قد أوضح كل شئ بعده وعمر هو الذي اعترض على خالد في قتله مالك بن نويرة وافراد عشيرته المسلمين ونزوه على زوجته وثبت له ذلك وطلب حده فكانت النتيجة أن يعطى أبو بكر خالدا وساما: انه أسد الله، وفي الوقت نفسه ثبت له ان مالكا وجماعته كانوا مسلمين وعلى هذا الأساس أراد اعطاء الدية لأخيه، وهكذا يلعبون بمقدرات الاسلام وهو الذي باعتراف عمر ان بيعه أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها فأثبت بطلان خلافة أبي بكر وجميع اعماله، وهو الذي قال عن رسول الله: انه يهجر بيد انه يثبت بعدها خلافته

(٣٤٠)

صفحه مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، خلافة أبي بكر بن أبي قحافة (١)، المغيرة بن شعبه (١)، بنو أمية (١)، الشام (١)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (١)

بعهد أبي بكر الذي هو نفسه فند بيعته (١) وقال: فلتة وقى الله المسلمين شرها، ولا ننسى ان ابا بكر هو الذي اعترف بقصوره فقال: أقبولوني بيعتكم فليست بخيركم، وهو يعترف أن هناك من هو أفضل منه، وهو الذي اعترض عليه الصحابة على لسان الصحابي والذي هو على حد قولهم من الصحابة والمقربين (٢) ومن العشرة المبشرة فيقول لأبي بكر: ماذا تقول لربك إذا لقيته وأنت تخلف عليهم فظا غليظا؟

وأبو بكر وعمر اللذين يعجزان عن حل المشاكل وأسئلة اليهود والنصارى فيحلها لهم على ويعترفان بفضلهم ومكانته ومع هذا يغتصبان مجلسه في الخلافة، أليس عمر الذي قال مرارا وفي عدة طرق وبألفاظ مختلفة: لولا على لهلك عمر، و:

عقمت النساء أن يلدن مثل أبي الحسن و: لا أبقاني الله بعد على، وقد مر ذكر ذلك، وهو الذي اعترف بأن عليا مولاه، يقصد به يوم الغدير وقد مر ذكر ذلك بأسانيده، وهو الذي اعترف بحديث: ان مبغض على منافق، وقد مر ذكر ذلك بأسانيده وهو الذي اعترف بأنه لو وليها أبو الحسن لأقامهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، وبألفاظ مختلفة ونفس المعنى حتى قال له ابنه عبد الله: ما يمنعك ان تستخلفه؟ فيجيبه عمر: لا أريد أن أتحملها حيا وميتا. فكيف أعطاها لعثمان وهو الذي قال له. إنه سيوليها بني أمية وانهم سيتصرفون في رقاب الناس وأموالهم حتى يثوروا عليه ويقتلوه، بيد أنه مطمئن من مكانة معاوية فقد قال: إنه كسرى العرب وقد هدد به رجال الشورى عندما قال: لا تتنازعوا فان معاوية وعمر بن العاص لكم بالمرصاد، وكيف حق له تعيين الشورى، وهو الذي تنبأ بكل ذلك وهو يعرف ان بني أمية أولاد الطلقاء ولم يعطهم حقا من الولاية حينما قال: إن الحق للبدرين وبعدهم للأحدين وبعدهم من يليهم، فكيف لم يعط عليا وآل بيت رسول الله وهم السابقون؟ وعلى (الذي له أعظم القتلى ما لجيش المسلمين في

(١) وما بنى على الباطل باطل.

(٢) يعنى طلحة بن عبد الله ابن عم أبى بكر.

(٣٤١)

صفحه مفاتيح البحث: بنو أمية (٢)، القتل (١)، المنع (١)، طلحة بن عبد الله (١)، الباطل، الإبطال (١)

الجهود من بدر وأحد وله كل السهم فى حرب الخندق بقتله عمرو بن عبد ود، وله الكل فى خيبر، وله النصيب الأوفى فى حنين وغيرها) ليس له أى نصيب رغم جهوده العظمى فى زمن رسول الله وأبى بكر وزمن عمر حتى قال: لولا- على لهلك عمر هذا يحرم وهو الذى قال: لو وليها الأصلع لأقامكم على المحجة البيضاء.

كيف ساغ له ان يحرمه حتى من حقه فى فدك والخمس وإذا به يقدمها عمدا ومع سبق الاصرار لبنى أمية وقد تنبأ بأعمالهم، وإذا بعثمان يتصرف فى بيت المال ورقاب المسلمين كما يأتى ذكره، ويولى عليهم من يصلى بالمسلمين سكران ويثبت جرمه، وإذا بالمسلمين يهرعون إليه ويفزعون من كل حذب وصوب، وإذا به لا- يرضى ويجبر ويخون ويقتل، وإذا بمعاوية وعمرو بن العاص تصدق فيه نبوءات عمر وحروبه مع خليفته رسول الله بالنص وأمير المؤمنين بالانتخاب الجمعى الحقيقى وإذا بمعاوية يستولى على الحكم، وإذا به يفعل ما يشاء بأموال المسلمين ورقاب المسلمين بما فيهم قتل الصحابة وعتره رسول الله، وإذا به يتدع سب خليفته رسول الله (نصا وانتخابا بالإجماع) بعد كل صلاة وفى كل عيد، وإذا به وبخلفائه من بعده يسخرون من احكام الله وحدوده وسنن رسوله، وإذا الظلم والتعدى والجور والقتل والغارة والهدم واستباحة مدينة رسول الله وبيت الله الحرام، وأعراض المسلمين مستباحة لهم، وإذا بهم يبدلون الحقائق ويزيفون ويغيرون ويضعون مئات الألوف من الأحاديث والروايات الكاذبة عن رسول الله لآل أمية وشيعتهم، ولأبى بكر وعمر وعثمان، وينسبون لهم الفضائل والكرامات، وفيها يبدلون ما جاء لرسول الله وذريته وأخيه وخليفته بما يشوه سمعتهم وفضائلهم، وقد ثبت رغم ذلك التحريف والترفيف، ولكن لا- زال التعصب الأعمى والجهل المطبق يعم القوم والعلماء والكتاب يعرفون ذلك ورغم علمهم غلبت عليهم الشهوة وأعمت بصيرتهم، وتغلب عليهم الباطل واتبعوا كل شيطان مرید ولو أصغوا لنداء الحق واستغاثة المظلومين ولو أنهم استمعوا القول فاتبعوا أحسنه،

(٣٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: بنو أمية (١)، خيبر (١)، عمرو بن العاص (١)، الباطل، الإبطال (١)، القتل (٣)، الظلم (١)، الحرب (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصلاة (١)، الخمس (١)

لهذا هم الله إلى الصراط المستقيم. وعجبا منهم وهم يدعون الاسلام ويعلمون ان رسولهم خير الرسل وذريته خير الذرارى، ووصيه عليا خير الأوصياء ذلك الذى قام الاسلام بسيفه ذلك الفاتح المنصور فى كل واقعة. مفخرة الاسلام، ومعجزته فى الحرب والسلم الذى نزلت فيه الآيات البيّنات، وفاضت فضائله وكراماته، ذلك الذى على حد قول أفلاطون لأصالته، لحكمته، لعلمه، لسابقته، لتجاربه، لتضحياته، لآخلاقه، لتقواه، لبره واحسانه، وللنصوص الإلهية والنبوية النازلة على ولايته وإمامته كان على الأمة اتباعه، ذلك الذى ما دنسته الجاهلية والشرك، ذلك الذى حطم الأوثان. ويلكم كيف تحكمون.. أهذا يقارن بمن أمضى حياته أكثرها فى الجاهلية والشرك والدنس وكاد للإسلام والمسلمين والله ورسوله؟ وان خفى على من كان فى صدر الاسلام فلا يخفى علينا وعلى جميع الحاضرين وكل العالمين. وانى لأعود العقل والتجربة والمقاييس العقلية والأدبية حينما يقول.

الكلام صفة المتكلم. والعمل صفة العامل، وأوضاع الدولة صفة المسيطر، والنتائج الحاصلة هى نتيجة البذور، فمن زرع لا يحصد إلا ما زرع، وعلى قدر ما سقى وحرث وتعب. وهيهات ان يجنى السكر من الحنظل، فمن ولى آل أمية وابن النابغة (عمرو بن العاص) والمغيرة بن شعبة الفاجر الزانى، وقرب خالد قاتل المسلمين الزانى بالمحصنة وسماه سيف الاسلام؟ ومن قرب الكفرة والمنافقين والطلاق والفاسقين، وأبعد خيرة آل البيت والصحابة المقربين، ومن بدأ يتحدى حدود الله وسنن نبيه، وكانت نتيجة أعماله التفرقة والشقاق والضعف؟

ايها القارئ الكريم من هيا الملك لآل أمية وآل مروان؟ ومن جاء به؟

أليست مكيدة؟ وقد علمنا ان ليس هناك انتخاب إلا- انتخاب مصطنع أم كان أبو بكر وعمر وعثمان تقدموا على علمهم وحقمتهم وقدرتهم الإدارية وتجاربهم وأصالتهم وسابقتهم على حد قول أفلاطون؟ أم تقدموا على

(٣٤٣)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (١)، المغيرة بن شعبه (١)، عمرو بن العاص (١)، الكرم، الكرامة (١)، الجهل (٢)، الوصية (١)، الحرب (١)، الزنا (٢)

باعتبار القانون الطبيعي لممائلته ومجانسته جسما وروحا لرسول الله كما يرمم القلب بالقلب والكلية بالكلية أو عضلة مماثلة مكان عضلة فمن كان أحق بالأمر؟

أعلى أم هؤلاء؟ ألم نعرف من القرآن من سورة المباهلة ان عليا نفس رسول الله؟

ومن سورة الطهارة قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أنهما كليهما طاهران قد اذهب الله عنهما الرجس، وكلاهما أحب خلق الله إلى الله، وكلاهما حسب آية الولاية لهم حق الولاية؟ ألم يقل رسول الله في الأحاديث المتواترة: إن عليا له مقام هارون من موسى، ألم يكن علي وعترته سفن النجاة؟ ألم يكن علي باب مدينه علم رسول الله؟ ألم يقل رسول الله: ان لحمه لحمي ودمه دمي؟ ألم يأت بحديث الثقلين حيث قال "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟" ألم يقل ان تبع عليا اهتدى ومن ابتعد عنه هوى؟

فأى حدود الله وسنن رسوله وأوامره ونواهيه في علي وأهل بيته رغم وصاياه الكثيرة اتبعوا؟، ألم يقل: عدو علي ومبغضه كافر؟ وفي رواية أخرى منافق، وفي أخرى فاسق، وهذه الروايات مسنده وأكيدة فإذا جعلنا ذلك مقياسا وقاعدة وقد قاموا بخلاف ذلك فماذا نحكم عليهم بعد هذا وقد وجدنا نتيجة اعمالهم حتى اليوم وما فيه وعليه الاسلام بسبب تلك الفتنة الكبرى؟، واني لأتساءل: إذا لم تقم تلك الفتنة الكبرى ويغضب حق علي وذريه رسول الله هل تولى عثمان وآل معيط وآل أمية وآل مروان بن الحكم؟ أكانت تقوم حرب الجمل؟ أكانت تقوم حرب صفين والنهروان والحروب الطواحن الأخرى داخل الأمة الاسلامية، والمجازر في زمن معاوية، واستئصال شأفة آل رسول الله وشيعته، وقتل الصحابة المقربين، وسب علي وآل البيت؟ إذا لم يغتصب حق علي وآل البيت أكان فتك يزيد بآل بيت رسول الله في كربلاء؟ وقتل عتره آل رسول

(٣٤٤)

صفحه مفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، آية التطهير (١)، مدينة كربلاء المقدسة (١)، مروان بن الحكم (١)، آية الولاية (١)، القرآن الكريم (١)، الحرب (١)، القتل (٢)، السب (١)، الطهارة (١)

الله والصحابة البررة وإحراق خيامه وسلب ذراريه وأرامله وتسييرهم، سبايا من كربلاء إلى الكوفة ثم إلى الشام كأنهم هم المعتدون والمشركون؟ لو لم يغتصبوا الحكم هل كان بإمكان يزيد ان يقوم بإباحة مدينة رسول الله أياما واستحلال قتل الناس وهتك اعراض المدينة وهدمها وسلبها؟ أضربت مكة المكرمة وهي كعبتهم وقبلتهم؟ وبعدها اعمال مروان بن الحكم طريد رسول الله يجلس على منبر رسول الله ويصبح خليفته، وبعده عبد الملك ابنه وعماله كالحجاج وغيرهم وقتلهم المؤمنين ومحبي آل رسول الله، وبعده أولاده كالوليد ذلك الفاجر الذي مزق القرآن؟ ألم يكن قيام بنى العباس والفتك بآل أمية وبعدهم بالعلوين نتيجة لذلك الغضب الأول من قبل أبي بكر وعمر وعثمان؟ ألم تكن هذه التفرقات والمشاكسات والمخالفات وقيام المذاهب المتعددة والفرق المختلفة في الاسلام إلا بسبب سوء إدارة الدولة بعد ذلك الغضب والفتنة الكبرى؟، حقا ان (الذي خبث لا يخرج إلا نكدا)، وحقا ان أول ظلم في الاسلام كان ذلك الذي بذر بذرة الظلم فأعطى نتيجتها على مر الأحقاب الشقاق والنفاق والظلم والفساد.

صفحه مفاتيح البحث: مدينة كربلاء المقدسة (١)، مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة الكوفة (١)، مروان بن الحكم (١)، بنو عباس (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، النفاق (١)

لو دام العهد النبوي

لو دام العهد النبوي

صفحة (٣٤٧)

ونعود لنقول: لو سار القوم على عهد رسول الله، وساروا طبق أوامر الله ورسوله، واتبعوا حدود الله وآياته النازلة في علي، واتبعوا نفس رسول الله، واتبعوا من طهره الله من الرجس هو وزوجته وأولاده وجدهم على حد سواء، واتبعوا من له حق الولاية بعد رسول الله بحكم القرآن في آية الولاية، واتبعوا أولى الأمر وهم محمد وعلي وآل محمد واتبعوا سنن رسول الله في علي وعترته كما جاء في حديث المنزلة وحديث الثقلين وحديث السفينة ويوم الدار وحديث يوم الغدير، والآيات النازلات فيه في حق علي، ولو أنهم لم ينقضوا ولايته وبيعته في ذلك اليوم العصيب الذي اشهد به رسول الله عليهم الله فقال: أنت شهيدى عليهم، وقال: اللهم أشهد أني أبلغت، وشهد جبرئيل على بيعة عمر وحذره من المخالفة وقال له: لا ينقضها إلا منافق، ولو أنهم لم يتخلفوا عن جيش أسامة، ولو أن عمر وجماعته لم يكيدوا للإسلام، ولم يعارض عمر يوم طلب رسول الله الدواة والبياض فقال أن الرجل (يعني رسول الله) ليهجر، ولو أنهم لم يتدبروا الفتنة ولم يقوموا بها في سقيفة بني ساعدة، ولو أنهم وهم يعرفون الحق اتبعوه وأيدوا عليا واستمروا على بيعته ولم يعادوه ولم يغتصبوا فدك من الزهراء بعد غضبهم مقام الخلافة، ولو أنهم لم يصروا على المخالفة والعداوة وبصورة مستمرة، ولو أنهم لم يبعدوا الصالحين عن الولايات ويرسلوا الظالمين من أعداء رسول الله أمثال بنى أمية وخالد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، نعم لو أنهم اتبعوا من كان يقيمهم

(٣٤٨)

صفحه مفاتيح البحث: حديث المنزلة (١)، حديث الثقلين (١)، حديث السفينة (١)، آية الولاية (١)، المغيرة بن شعبة (١)، عمرو بن العاص (١)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (١)، الظلم (١)، الشهادة (١)

على المحجة البيضاء والصراط المستقيم، لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم، ولو أنهم اتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ولم يمنعوا نشر أحاديث رسول الله وسننه الصحيحة منذ البدء، لما عمت الأكاذيب والموضوعات المزيفات تلك التي وضعها شيعتهم والتي هيؤها لهم بعد منع الحديث، ولو أنهم قصدوا بالفتح تعميم العدالة والحكمة والعلم والمساواة، لما فتكوا بأهل العلم من الصحابة وأبعدوهم ولما امر عمر ولايته بإحراق كتب العلم والآداب والفلسفة والفنون نتائج أدمغة المفكرين من العلماء والأدباء والفنانين والكتاب خلال آلاف السنين في الإسكندرية وبلاد الروم وبلاد الفرس، لجهل الخليفة بمقام العلم وجهل عماله، لأن الناس على دين ملوكهم. وماذا يعمل على ولا أمر لمن لا يطاع: هذا وهم يعلمون مقامه العلمي وفضله، ولكن الأنانية والحسد والحقد والغيرة كل هذه تمنعهم من مشورته في أكثر الأوقات، ولطالما شاوروه في أمور أعييتهم الحيلة عندما وجه لهم اليهود والمسيحيون أسئلة، وأعييتهم الحيلة أو اضطروا لمشورته أو حضر مجلسهم وعدل المعوج من اعمالهم ويشهد على صحة ذلك ما قاله عمر كرازا ومرارا: (لولا على لهلك عمر) وهل عرفوا له حقه ومقامه العلمي؟ وهل آن لهم ان يسألوه وهو يعلن لهم: سلوني قبل أن تفقدوني. ويقول: هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله؟ وهو يوضح لهم أنه أعلم بالسماء من الأرض، وأنه يعلم تأويل القرآن وكل آية وفيما نزلت ويعلم متشابهه ومحكمه، وقد وجدوا من علمه انه لم يرد سائلا إلا أعلمه على قدر إدراكه. وقد برهنت أقواله وأعماله على الحقائق وقدرته العظيمة. وهذا نهج البلاغة وما فيه شاهد على مقامه العلمي والآدبي، كما شهدت أعماله، وأين منه من يسأل عن القدر ويعجز من جوابه (١) فيتحامل على السائل ويهدده حتى لا يتجرأ غيره على السؤال وهو يدرى فحوى

(١) راجع كتاب أبي بكر هنا في موسوعتنا وكيف هدد السائل عن القدر.

(٣٤٩)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب نهج البلاغة (١)، القرآن الكريم (١)، الجهل (١)، الشهادة (١)، المنع (١)

الآية (وأما السائل فلا تنهر)، ذلك هو أبو بكر، وأما عمر (١) فكان عندما يعييه الجواب يهوى على السائل بالسب والضرب، وحتى حبس سائلا عن آية قرآنية بعد أن أوجعه ضربا وهو من اشراف قومه، ثم كان يخرج كل يوم ويأمر بضربه ثم نفاه إلى عامله وأمره بضربه وعدم قبول شهادته حتى مات، وسيأتي تفصيل ذلك في اعمال عمر وقد عجز أبو بكر عن تفسير الكلاله ولم يعرف معنى الأب في الآية (وفاكهة وأبا) وهو القائل: أقيلوني فلست بخيركم.

وكلاهما عجزا عن تفسير أكثر ما سئلا عنه وقد كان عمر يعجز عن الإجابة عن أكثر الأشياء، وكانت أكثر اعماله واحكامه تخالف الشريعة، وكان يضطر في أكثر الأحيان للاعتراف بعجزه حتى امام النساء حتى قال: (حتى النساء أفقه منك يا عمر).

فمن كانت سابقته تلك أكثرها مشركا وفي الحروب ليس له أثره وفي العلم كذلك، وأعماله متناقضة، أيساوى من أجمعت على أفضليته الأمة، ونص عليه الله ورسوله، ولم يسبق زمن رسول الله وبعده ان يطعن فيه حتى عمر الذي قال فيه مرارا: لولا- على لهلك عمر. وقال فيه: لو وليها الأصلع لسلك بكم السبيل، ونراه في نهج البلاغة كيف ينتخب ولاته وكيف يدرهم وكيف يوصيهم وكيف يكون قدوة لغيره حتى اعترف به ألد أعدائه. وسيأتيك ما صرح به معاوية وعمرو بن العاص، وقد رأينا كيف امتدحه القرآن ورسول الله وعمر، وكيف كانت سيرته في جميع حياته، وقد قلنا: إن الناس على دين ملوكهم. وقد رأينا كيف امتنع من تعيين معاوية بل من ابقائه واليا على الشام عندما أشار عليه ابن عمه عبد الله بن عباس فأبى ان يبقى مثل معاوية ولو يوما واحدا من قبله، وكيف يرضى على أن يولى فاجرا فاسقا منافقا أمثال معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة واضرابهم؟

(١) راجع كتاب عمر من موسوعتنا لترى كيف قابل السائل عن متشابه القرآن.

(٣٥٠)

صفحه مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، المغيرة بن شعبة (١)، عمرو بن العاص (٢)، القرآن الكريم (٢)،

الشام (١)، الموت (١)، الشهادة (١)

وقد رأيتم كيف اجتمع أقطاب الغش والفجور ضده. وقد رأينا كيف تغلب في حرب الجمل وكاد يتغلب على معاوية لولا أن ضربه أشقى الأسياء ابن ملجم، وقد رأينا من قبل كيف قام الاسلام بسيفه ورأيه وكيف كان عضدا وساعدا لرسول الله وذابا عنه ولم نجد له نكسة طول مدة حياته زمن رسول الله سيان منها عندما كان معه في الحروب أو تلك التي سيرها وحده، منها يوم استخلفه في المدينة، ومنها يوم تركه في مكة ليؤدى دينه ويرد الأمانات ويقضى أوامره، ومنها تسييره إلى اليمن في حين قد خاب غيره، ومنها نصبه أمير لواء في خيبر، نعم وفي جميعها كان النصر معه، وأما بعد وفاة رسول الله وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلمه بوقوع الفتن، وأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم القيام المسلح، وأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصبر والتجلد مهما جاروا عليه ومهما تجاوزوا الحد في الفتنة والجور والتعدى، وكأنهم علموا بتلك الوصية فقالوا لبعضهم: إن الرجل موصى، وإلا فمن كان يجسر على التعدى على حريمه وهو أبو الضيم فيحرق باب بيته، ويكسر ضلع عقيلته الزهراء سيده نساء العالمين، ويسقط جينها؟ ومن كان يستطيع ان يقوده جبرا من داره إلى أبي بكر حاسر الرأس حافى القدمين وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، ويجبره على البيعة لأبي بكر وهو أميره الذي بايعه هو وعمر وغيرهما وهنأوه بالخلافه من قبل؟ ومن كان يستطيع بدون دليل ان يغضب نحله فاطمة (عليها السلام)؟

ولو لم تستمر العجلة العظيمة التي حركها رسول الله للفتح وبعث في نفوس العرب القدرة الروحية والايمان بالفتوح وما انزل الله من الآيات وبشر فيها الصابرين وهدد فيها المتخلفين والفارين، ورأى العرب بأم أعينهم الفتوح المستمرة في زمن رسول الله بما يبدو منه من

تضحية لما سارت تلك العجلة بتلك السرعة في الشرق والغرب ففتحو بلاد كسرى وقيصر، واستولوا على حضاراتهم الواسعة. فما كانت نيتجتهم وماذا استفادوا وأفادوا. ونحن نعلم ان هذه البلاد المفتوحة كانت مليئة بالحضارات القديمة والعلوم والفنون والحكمة، وفيها

(٣٥١)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، ابن ملجم المرادي لعنه الله (١)، خير (١)، الضرب (١)، الوفاة (١) الحضارة والمدنية، وفيها المكتبات المليئة بالكتب، وعندها الأنظمة والدوائر المنظمة، وعندها أصول الحياة الاجتماعية والصناعات والفنون، وعندهم المؤسسات التعليمية والمنشآت الفنية والإسلام جاءهم بقوة الايمان والوحدانية وتوحيد الكلمة والمساواة، والعدالة والأخلاق السامية، والمباني الانسانية وحقوق الانسان التي جمعها بآية واحدة أسندتها آيات أخرى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبث الفضائل والبر والاحسان والرأفة والاخوة والاصلاح، واتباع أصول المنطق الصحيح والعقل السليم في مسالكهم ومناهجهم، وأن يكون الخلفاء والقادة قدوة صالحة للراعي، وبغيتهم الخدمة العامة للفرد والمجتمع، وخلق روح الوثام وبث روح الاصلاح والسلام، وتربية الصغار والكبار على مكارم الاخلاق والدين الحنيف، والابتعاد عن الأغراض الشخصية والأحقاد النفسية والاعتداء على الأنفس والأموال إلا في حدود كتاب الله وسنة رسوله، ترغيب اهل العلم والايان وذوى المنطق السليم والعقل الصائب وأهل البر والاحسان واستقطابهم، وابعاد أهل النفاق والفسق والفجور وشل أيديهم عن بث الفساد، وترويج المعرفة والعلم والحكمة والعمل الصالح المثمر، والقول الفصل العدل، وتقريب الصلحاء وابعاد الطلحاء، وتولية القضاء الذين امر بحكمهم الشرع الاسلامي المستكملين العقل والعلم والايان والعدالة وأصالة الأعراق، وان لا نبتعد لحظة من مشورة العقل والعقلاء.

فهل تجد بعد رسول الله أي دولة اتبعت ذلك إلا في عهد على أمير المؤمنين وسيد الوصيين اعلم العلماء، وأعدل القضاة وأحكم الحكماء، وأقضى الفقهاء، واتقى الناس بعد رسول الله، وأزكاهم وأسبقهم ايماناً، وأشجعهم في جنب الله، وأنصفهم وأبرهم وأكثرهم اخلاصاً ورأفة على الضعفاء، وهو بعد رسول الله لم يزل - مع ما يحمله من القوة الجسمية والروحية والعلمية - شاباً لو ولي الخلافة كيف كان ينصب القضاء، والولاء، وكيف كان يبث العدالة والمساواة الحقيقية وكيف كان

(٣٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، النهي عن المنكر (١)، الجنابة (١)

يحفظ مقام العلم والعلماء، والحكمة والحكماء، والايان والمؤمنين، وكيف كان يقوم طوال حياته المديدة الطويلة بما يجلب للانسانية من السعادة ويشملها بالخيرات الروحية والجسمية، وكيف كان يبث العلم والعمل، وإن شئت فعد إلى نهج البلاغة ترى آراءه الاجتماعية وقضاءه وسياسته، وعد إلى عهد مالك ورسائله إلى عماله وبنيه، وخطبه العظيمة، ثم عد إلى عمله لتراه عاملاً ومزارعاً وقاضياً ووالياً ومحارباً ومجاهداً يواسى الفقير واليتيم والأسير لوجه الله فهو يريد أن يعيش كعيشة أقل افراد حكومته ليتحسس بأذواقهم واحساسهم، ويوصى بذلك عماله، ويتساوى عنده القوى والضعيف، والفقير والغنى، والأبيض والأسود، ولا يفرق بين الافراد ساعة العدالة من أية مله ومذهب ودين ولون وجنس، ولا يصرف بيت المال إلا بالعدل والانصاف وإلى أقصى ما امر به الله ورسوله، وهكذا كان ولاته فمن مثله؟ وكيف كانت في عهده المديد لو ساعد الحظ الأمة وتولى الأمر؟ وكيف كان يسود السلام والوثام والخير الكرة الأرضية؟ وكيف كان يعم الوفاق العالم؟ وكيف لا يعم ونحن نرى تأخر الاسلام انما كان بسبب عدم اتباع الشرع وحدود الله فنرى اختلاف امراء بني أمية في الغرب يوقف تقدمهم في أوروبا، واختلافات بني العباس والفرقة وعدم تمسكهم بالأصول تؤخرهم في الشرق، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تجد في زمن عمر كيف يحكم الخليفة بإحراق الكتب في الإسكندرية وبلاد فارس فيعيد البشر آلاف السنين القهقري، إذ قد أحرق نتائج أفكار فحول العلماء والحكماء والأدباء والفنيين من جهة، ومن جهة أخرى أوقف المعارف

الاسلامية بوقف الحديث ومنعه، ثم الدرس بيد أبناء الطلقاء والمنافقين أولئك الذين لما يدخل الايمان في نفوسهم، وكيف يستطيع غير ذلك وقد قضى أكثر حياته مشركا ولم تكن له اثرة في العلم والحكمة والشجاعة والتقوى والسابقة والأصالة البيئية، وفاقد الشيء كيف يعطيه!، فكيف تريد أن يعم العلم والعدل والحق والمعرفة والتقوى والأصالة إلا ممن يحملها ويعيرها وزنا، (٣٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب نهج البلاغة (١)، بنو عباس (١)، بنو أمية (١)
 فهل يرجى من أمثال أولئك الأمراء بعد السقيفة خير؟ هل يرجى غير هذه النتائج السائدة إلى اليوم؟ واننا لا نستطيع ابدان نقبل النتائج الحاصلة للمسلمين إلا لتخلفهم منذ يوم السقيفة واغتصاب الحكم من أهله.
 اننا جميعا نقدر اعمال الرسول، ونعرف حق المعرفة بما أوصى به ونعير أهمية على وأهل بيت رسول الله، بيد أن الموضوعات والأكاذيب والمزيفات التي وضعت في زمن بنى أمية لا زالت تتخلجنا رغم انها تنافي الواقع، وتريد بعد هذا ان نوفق بين على وأبى بكر وعمر وعثمان، وتريد ان نقول: ان الزهراء حين طالبت بفدك قالت حقا وفي عين الوقت نقول إن أبا بكر قال حقا واجتهد صدقا، وتريد أيضا أن نوفق بين قول عمر في خالد: إنه قتل مسلما ونزا على زوجته، وقول أبى بكر: انه اجتهد وأخطأ وأعطاه وسام سيف الله، وتريد أن نوفق بين حكمه عمر يوم قام بفتنته الأولى حين طلب رسول الله وهو مريض الدواة والياض ليكتب للأمة عهدا لن يضلوا من بعده فقال إن الرجل ليهجر، وعهد أبى بكر في مرض موته إلى عمر. ونراكم تتناسون غدیر خم وقد ورد فيه من التواتر أكثر مما ورد في القرآن، ونراكم تتجاهلون فضائل على وكراماته وأوامر الله ورسوله في ولايته على المؤمنين وتخبطون خبط عشواء للربط بينهما وبين اعمال الخلفاء الراشدين المزيفة الموضوعه في زمن بنى أمية، وتراكم تتجاهلون حديث المنزلة وحديث الثقلين وحديث سفينة نوح وأحاديث الغدير، وتتجاهلون آيات المباهلة والطهارة والولاية ومئات الآيات الأخرى في على وولايته وتريدون سد ما يملية عليكم العقل لاتباع على وآل محمد فيعود عليكم الشيطان والنفس الامارة وتحرفكم عن الصراط المستقيم، الم يقل الله في كتابه (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) و (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) و (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع امن لا يهدى إلا أن يهدى)؟ وهل يستوى السابقون مع المتأخرين؟ هل يستوى المجاهدون والمكافحون (٣٥٤)

صفحه مفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (١)، بنو أمية (٢)، القرآن الكريم (١)، غدیر خم (١)، السقيفة (٢)، الزوجة (١)، القتل (١)، الموت (١)، المرض (١)، الوصية (١)، السفينة (١)
 والثابتون والذابون والفائزون مع الهاربين والمدبرين؟ هل يستوى أحياء الله مع أعدائه؟ هل يستوى من أطاع الله ورسوله وأقام حدوده وسننه هو ومن أوقف حدوده وبدل نصوصه؟! مالكم كيف تحكمون! هل يستوى من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوقر العلماء والحكماء والمؤمنين، ويبعد أعداء الله والمنافقين مع من يعمل العكس والصد؟! وان أنكرت فالتاريخ أعظم شاهد على ما نقول.
 وبعد! لو كانت الخلافة بعد رسول الله بيد أهلها لسادت السعادة وكان العالم اليوم وحدة اسلامية سعيدة وكانت الأرض جنانا وأمانا.
 لقد شاهدتم سيرة على زمن رسول الله وزمن الخلفاء الراشدين فوجدتموه حقا الصديق العادل التقى المخلص لله ورسوله، ووجدتم سيرته زمن خلافته ورأيتم عماله كيف كانوا من خيرة القوم ونخبه النخبه، ورأيتم أقواله المقرونة بأفعاله، ويقظته، ووصاياه المأثورة. وها أنى اقدم نبذة منها أدناه دالة على عدالته وانصافه وبره وألطافه حيث قال لولاته " فأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا بحوائجهم، فإنكم خزان الرعية، ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة، ولا تحشموا أحدا عن حاجته، ولا تجسوه عن طلبته، ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعتملون عليها، ولا عبدا، ولا تضربن أحدا سوطا لمكان درهم " (١) وتجدد أدناه كيف يدبر ويدبر ويربى ولاته وعماله ويراعهم ويراقبهم حيث يقول لولاته " : ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثره فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فإنهم أكثر

أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسنغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم،
(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٥١ / تنظيم صبحي الصالح / ٤٢٥.
(٣٥٥)

صفحه مفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، الصدق (١)، الشهادة (١)، كتاب نهج البلاغة (١)
وحجة عليهم ان خالفوا امرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقد أعمالهم وابتعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوداً لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية (١).

وقد أوصى بالناس خيراً بعدما كشف معايبهم بل القيام باصلاحها وسترها حيث بلغ بوصيته إياهم قوله: "وليكن أبعد رعيتك منك وأشأنهم عندك أطلبهم لمعايب الناس، فان في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر منها" ترى كيف يحرص على أدق المعاني والاخلاق السامية التي جاء بها الاسلام، ويربى ولاته وعماله عليها، ويقدم لهم أدق النصائح والآراء الحكيمة، ويقودهم إلى النهج القويم من الابتعاد عن مواقع الضعف والخيانة ومصادر الشرور والفجور فيقول: "ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله." ونراه يوصي بالابتعاد عن الأشرار الآثمين والظلمة وعدم الاستعانة بهم على إدارة الأمور. "ان شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة، وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفادهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم" واما زهده فحدث عنه ولا حرج.

ولابد لنا قبل أن نبحث في الغضب ان نعرف المغصوب وثبت ملكيته ودلائل الملكية، ونوع التعدي وعلته، وعدم مشروعية الغاصب ودلائل الغضب، والآثار المترتبة على هذا الغضب.

فما هي فداك؟ وبعد تصفح ص ٣٤٣ ج ٦ من معجم البلدان لياقوت الحموي

(١) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٥٣ / صبحي الصالح / ٤٣٥.

(٣٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب معجم البلدان (١)، ياقوت الحموي (١)، الحج (١)، الصدق (١)، الأمانة، الإيثمان (١)، الوصية (١)، كتاب نهج البلاغة (١)

وتاريخ أحمد بن يحيى البلاذري البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩، وابن أبي الحديد المعتزلي ج ٤ ص ٧٨ في شرح نهج البلاغة طبع مصر نقلاً عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، ومحمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير، وغيرهم من مؤرخي ومحدثي أهل السنة والعمامة، نجد ما خلاصته انه بعد فتح قلاع خيبر جاء أكابر رجالات ومالكي فداك والعوالي (وهي سبع قرى تحدها بعضها بعضاً تقع في سفوح جبال المدينة حتى سيف البحر وهي مشهورة بكثرة النخيل والغلة، وسيعة ممتدة يمكن معرفة سعتها من حدودها حيث يقع أحد حدودها بجبل أحد قرب المدينة المنورة، والحد الثاني بالعريش والثالث بسيف البحر والرابع بحومة دومة الجندل) جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقروا مع عقد صلح على أن يكون نصف فداك لرسول الله ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة المنورة نزل جبرئيل عن الله بالآية ٢٨ من سورة بني إسرائيل وهي (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) ففكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في من هم ذوو القربى، وما هو حقهم فجاء جبرئيل ثانية وقال: ان الله عز وجل يأمرك أن ادفع فداك إلى فاطمة.

فأرسل إلى فاطمة وقال "ان الله امرني ان ادفع إليك فداك." لذا قدمها لها في تلك الجلسة وأيد المفسرون ذلك أمثال الإمام أحمد

الثعلبي في تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطي في تفسيره الجلد الثاني عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر المعروف المتوفى سنة ٣٥٢ عن أبي سعيد الخدرى، والحاكم أبي القاسم الحسكاني وابن كثير عماد الدين إسماعيل بن عمر الدمشقى الفقيه الشافعى فى التاريخ، والشيخ سليمان البلخى الحنفى فى الباب ٣٩ من ينابيع المودة عن تفسير الثعلبي، وجمع الفوائد وعيون الاخبار بقولهم: لما نزلت:

"وأت ذا القربى حقه) دعا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فأعطاها فدكا الكبير " فكانت فدك فى تصرفها فى زمان حياة رسول الله وكانت تؤجرها هى نفسها فى زمن حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة فى ثلاثة أقساط، وكانت (عليها السلام) تأخذ (٣٥٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، محمد بن جرير الطبرى (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، كتاب تفسير الثعلبي للثعلبي (١)، صلح (يوم) الحديبية (١)، المدينة المنورة (١)، أحمد بن عبد العزيز (١)، أحمد بن يحيى (١)، إسماعيل بن عمر (١)، خير (١)، الثعلبي (١)، الوفاء (٢)

منه ما يكفيها وولديها الحسنين ليلية واحدة وتقسم الباقي بين فقراء بنى هاشم، وما زاد تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا واحسانا منها، وبمجرد أن مات (صلى الله عليه وآله وسلم) ذهب عمال الخليفة واغتصبوا الملك من فاطمة الزهراء ومنعوا من التصرف وتملكوه. وقد ذكرت أعلاه من ذكر الآية المارة وأمر الله الرسول لاعطاء فدك إلى ابنته الحبيبة ولم يكن هؤلاء وحدهم من أيد تلك الآية وأمر الله فى ذلك، بل إن ذلك خرج من حد التواتر، وأيد ذلك الحافظ ابن مردويه والواقدي، والحاكم فى تفاسيرهم وفى تواريخهم، وجلال الدين السيوطى ص ١٧٧ ج ٤ فى الدر المنثور، والمولى على المتقى الحنفى فى كنز العمال، وما كتبه فى الحاشية المختصرة من مسند الإمام أحمد بن حنبل فى مسألة صلة الرحم عن كتاب الاخلاق، وابن أبي الحديد فى الجلد ٤ من نهج البلاغة من طرق مختلفة غير طريق أبي سعيد الخدرى، كلهم نقلوا انه عندما نزلت الآية الشريفة، أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدكا إلى فاطمة بضعته وأم العترة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وقد غضبها أبو بكر وعمر بعد غضبهما الخلافة تأييدا لغضبهما الأول وتقوية لهما دون دليل واثبات سوى ما جاء به أبو بكر (رضى الله عنه) من حديث اختلقه وافتراه ولم يقم عليه (البينة)، وهو الغاصب والحاكم والمدعى، وقد أثبتت الزهراء والحوادث التى تلتها ظلمه وغضبه لها ولعترتها.

فماذا افترى واختلق تأييدا لغضبه هذا؟ وهل تخفى الحقائق وأى حقيقة أوضح من هذه؟ ولمن؟ ومتى؟ أيستطيع أبو بكر مهما أوتى من قدرة وسلطة ان يثبت أمرا اختلقه وما انزل الله به من سلطان امام بضعة رسول الله التى حاكت أباهما نراه وفصاحة وشجاعة. إذ تخاطبه بخطبتها العصماء وكلماتها المستدلة الرنانة امام المهاجرين والأنصار فتطالبه وتسأله بأى حد من حدود الله وأية سنة من سنن نبيه قام بذلك الغضب المنكر والعداوة الواضحة، فيقول لها " انى سمعت

(٣٥٨)

صفحهمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، المهاجرون والأنصار (١)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندي (١)، جلال الدين السيوطى الشافعى (١)، أبو سعيد الخدرى (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، صلة الرحم (١)، بنو هاشم (١)، أحمد بن حنبل (١)

رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة. " ولو درى ان كلمته هذه سينكشف زيفها وانها مجعولة لما قالها ابداء، ولا اختلق بعض ما يبرر ساحته التى يحاول ان يبرقعها ببرقع من القدسية، ولقال على أقل تقدير: انا لا أورث ولم يقل نحن معاشر

الأنبياء، وهنا برهن على قلته علمه بالقرآن الذى فيه الآيات بينات على توريث الأنبياء أولادهم وذويهم. وقد نقل خطبة الزهراء واستدلها العظيم المحدث المتبحر أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى الموثق من أكثر علماء السنة مثل ابن أبي الحديد ص ٧٨ ج ٤ أسانيد خطبة الزهراء، بنهج البلاغة بأنه متق ورع محدث أخرجه فى كتاب السقيفة، وابن الأثير فى النهاية، والمسعودى فى اخبار الزمان والأوسط، وابن أبي الحديد فى شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ عن الجوهرى، كما وفى كتاب السقيفة وفدك من طرق وأسانيد مختلفة عن آل البيت. وفى ص ٦٣ عن عائشة أم المؤمنين، وص ٩٤ عن محمد بن عمران المرزبانى عن آل البيت وغيرهم عن علماء السنة والجماعة يذكر فيها محاجه الزهراء مع أبي بكر فى المسجد امام المسلمين ومنهم المهاجرون والأنصار بدرجه أفحمتهم جميعا حتى اضطروا للوضوء. ومما استدلت به من الآيات القرآنية قوله تعالى:

١ - (وورث سليمان داود) (١).

٢ - (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) (٢).

٣ - (وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدرنى فردا وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى) (٣).

(١) سورة النحل، الآية ١٦.

(٢) سورة مريم، الآية ٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان ٨٩ - ٩٠.

(٣٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، أزواج النبى (ص) (١)، ابن أبي الحديد المعتزلى (٢)، المهاجرون والأنصار (١)، كتاب أخبار الزمان للمسعودى (١)، ابن الأثير (١)، أحمد بن عبد العزيز الجوهرى (١)، محمد بن عمران (١)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (٢)، السجود (١)، التصدق (١)، سورة الأنبياء (١)، سورة النحل (١)، سورة مريم (١) وآنذاك قالت (عليها السلام): "يا ابن قحافة! أفى كتاب الله ان ترث أباك ولا ارث أبى! لقد جئت شيئا فريا! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟" ٤ - ألم يقل الله فى قرآنه المجيد: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) (١).

٥ - قوله تعالى: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (٢).

٦ - قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين حقا على المتقين) (٣).

حتى قالت: "أفخصكم بآية اخرج أبى منها؟ أم أنتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى (٤)؟" وهل استطاع أبو بكر وعمر واتباعهما امام هذه الأدلة والبراهين القوية القطعية الداحضة على حقها وتعديهم على حدود الله وسنن نبيه أن ينسوا بنت شفة؟ أو يدلوا بدليل سوى انحراف إلى انحرافهم؟ والتمسك الأعمى بباطلهم، فأى دليل يدحض الآيات القرآنية؟ وهل تستطيع رواية افتضح جعلها ووضعها يريد بها ذو القوة سلب حق جاءت به النصوص القرآنية دون نص أو سنة أو علم أهل بيت رسوله وصحابته المقربين، وإذ رأتهم تبادوا فى طغيانهم وأصروا على عنادهم تأثرت شاكية وقالت: "كسرتم قلبى وسلبتم حقى وانى لأحاكمنكم يوم القيامة فى محكمة العدل الإلهية والله واسع قدير على اخذ حقى - قائلة - فنعم الحكم الله، والزعيم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والموعود القيامة، وعند الساعة

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٦.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٧٦.

(٤) وانى لأعجب من هذه الرواية المختلفة كيف أسرها النبى لأبى بكر وحده ولم يذكرها لوصيه وأخيه وخليفته وحببيه وبضعته

الطاهرة وصحابته وزوجاته وهو لا يخفى عليه كيف تنقلب بعده الأوضاع. ان القارئ الكريم لا أشك انه معى سوف ينقم من هذا التعرض الشائن لرسول الله وعترته.

(٣٦٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (١)، الوسعة (١)، سورة الأنفال (١)، سورة النساء (١)، سورة البقرة (١)، الكرم، الكرامة (١)

يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تدمون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم." لقد قاموا تجاه بضعة رسول الله وعترته ووصيه وخليفته بما يستنكره العقل السليم والوجدان الحى، وحقيق ان يستنكر، وحقيق ان يكون ذلك فى حكم المستحيل بعد أن علم الكل ان رسول الله يقول: "فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله"، وبعد ان قرأ الآية المباركة (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا) وكيف يقبل أى مسلم ان أمثال أبى بكر وعمر ومن تبعهما أولئك الذين هم أقرب صحابة رسول الله وأولئك الذين سمعوا من رسول الله كرارا يقول "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا" وقد ثبت بالتواتر ذلك كما مر.

وهم الذين حضروا يوم غدیر خم وبايعوا عليا بالولاية والإمامة، وهم الذين سمعوا آية الولاية فى على، وسمعوا آية التطهير فى على وبنيه وزوجته الطاهرة، وهم الذين يعرفون آية المباهلة فيهم فكيف يقبل ذو وجدان ان يخالفوا كل ذلك ويسلبوا حقوقهم ويعتدوا على حدود الله وسنن نبيه؟ وهل يعمل ذلك إلا كافر أو مرتد أو منافق أو فاسق؟ (١) نعم لقد ثبت بصورة متواترة رغم كل ذلك أن أبا بكر وعمر ومن تبعهما عملوا كل ذلك، وبما كان لديهم من حول وطول أرادوا ان يبرهنوا خلاف ذلك ويحرفوا الحقيقة عن مجاريها وقيموا الأباطيل مكانها ولم يقصروا ابدا فى ذلك هم ومن تولاهم بإرادتهم بعدهم، ورغم كل المحاولات فقد جاءت دون خلاف

(١) ترى كيف ناقض أبو بكر قوله حينما كتب كتابه لفاطمة على رد فدك فمزقه عمر، اخرج ذلك سبط ابن الجوزى فى السيرة الحلبية ٣ / ٣٩١، وكيف جاز للخليفة رد فكك إن كان واثقا من صحة خبره.

(٣٦١)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (١)، آية التطهير (١)، آية الولاية (١)، آية المباهلة (١)، غدیر خم (١)، السبط ابن الجوزى (١) اعمالهم المنكرة المخالفة للنصوص، فيماذا تحكم عليهم، ولا- أستطيع القول لمن أراد تبرئتهم إلا وقد شمله ما شملهم من العقاب لأنهم ساروا نفس مسير الظلم الذى سار عليه من أسس أساسه. أليس أبو بكر وعمر هما اللذان خالفا نص الوصاية وصاية رسول الله فى على كما مر فى موارد متواترة وغصبا منصب الخلافة وغصبا فدكا، وامام الحجج الداخضة يصعد أبو بكر منبر رسول الله ويسب وصى رسول الله وبضعة الطاهرة بقوله: (ثعلب يستشهد بذيله) يقصد عليا وفاطمة وسيرد ذلك مفصلا. وللاختصار أرجو من القارئ الكريم ان يرجع لما كتبه ابن أبى الحديد الشافعى المعتزلى ص ٨ ج ٤ فى شرح نهج البلاغة فى تلك العبارات المهينة التى وجهها أبو بكر على منبر رسول الله لعلى وفاطمة ليقابل بها بقوته قوة استدلالهم لأنه عجز امام المنطق فعاد للقوة والقسر.

لقد قام على (عليه السلام) بعد أن نزلت فاطمة، وبعد خطبتها العصماء وخاطب أبا بكر قائلا: "لماذا سلبت حق فاطمة من ميراث أبيها بالرغم من أنهما كانت مالكة لذلك فى حياة أبيها" وعوض أن يجيب على سؤاله حور ذلك تحويرا أخرجه عن حقيقته وقال: ان فدكا هى للمسلمين فإن كان لها شاهد فلتقدمه فإن كان ملكها فأعطيها إياها وإلا أحرماها. فقال على (عليه السلام) "أتحكم فىنا بغير ما تحكم فى المسلمين؟ الم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" أى ان المدعى هو أبو بكر وعليه ان يقيم البينة لا فاطمة التى هى المتصرفة، فاطمة الطاهرة المنزهة فى آية التطهير: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال على (عليه السلام): لو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها، قال أقيم عليها

الحد كسائر النساء. قال على (عليه السلام) كنت إذا عند الله من الكافرين لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة حيث قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). ألم تنزل فينا هذه الآية؟ فأجاب: بلى، (٣٦٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليهما السلام (٤)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية التطهير (٢)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، الكرم، الكرامة (١)، الشهادة (٣)، الوراثة، التراث، الإرث (١) فقال: ان الله يشهد بطهارتها وبعد هذا تدعى بمال بيدها وتردها وتقبل شهادة أعرابي بوال على عقبيه؟! قال على ذلك وعاد إلى بيته، فقامت ضجة في الناس يصدقون فيها عليا وفاطمة. (٣٦٣)

صفحهمفاتيح البحث: الشهادة (١)

أبو بكر يهجو عليا وفاطمة

أبو بكر يهجو عليا وفاطمة

صفحة (٣٦٥)

عندما وجد أبو بكر الضجة والانتقاد بعد ذهاب على قام وصعد المنبر وقال متحمسا: "أيها الناس! ما هذه الضوضاء وهذا الصخب؟ إنما قام على كما رأيتم لأننا رددنا شهادته. ثم حمل على على خليفته رسول الله والذي قال عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) انه الفاروق والصديق الأعظم، وإنه إمام الغر المحجلين وقدوة المتقين وذلك الذي أشاد بذكره القرآن في آياته ورسول الله في أحاديثه، ولي المسلمين بعد رسول الله، ذلك الذي قام بحد سيفه الاسلام في كل واقعة قامت بين المشركين والمسلمين. كان على هو الفيصل الأوحيد لفوز المسلمين واندحار المشركين، ولم يكن لأبي بكر وعمر أثر يذكر بل العكس، كانا في مقدمة الهاربين في خيبر وبدر واحد والخندق وحين وغيرها ولم تذكر لهم آراء أو اعمال علمية أو قضائية ولطالما كانا مثار تأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديبية وبعثه أسامة وفي مرض موته وغيرها، واليوم ينقضان البيعة التي اخذها رسول الله بأمر الله منهما لعلى ويسلبانه حقه وحق بضعة رسول الله ذينك الطاهرين من الأرجاس، نعم بعد هذا ترى أبا بكر يصعد منبر رسول الله ويهاجم الرجل الأول في الاسلام وبضعة رسول الله الصادقة المصدقة الطاهرة ويقول:

"إنما هو ثعاله شد ذنبه، مرب لكل فتنة" هو الذي يقول: كروها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها

(٣٦٦)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، خير (١)، القرآن الكريم (١)، الشهادة (١)، المرض (١)، الطهارة (١)

البغي (١) يعنى ان فاطمة ثعلبة شاهدها على. وبالتالي يتهم عليا بأنه طالب فتنة ويريك الفتنة الكبيرة صغيرة ويرغب الناس ويحرضهم على الفتن والفساد. يطلب المعونة من الضعفاء والنساء كأم طحال. وأم طحال امرأة زانية في الجاهلية وكانت ترغب ان يزنى أقرباؤها. في هذا راجع ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

لقد رأيت ما ورد في فضائل وكرامات على على لسان القرآن ورسول الله وأعماله الجبارة في الاسلام وشجاعته وعلمه وبره واحسانه هذا على يصمه أبو بكر بهذا عوض ان يرد دلائله وبراهينه التي عجز عنها. من المؤسف يا أبا بكر ليتك تفوهت بكلمة امام رسول الله في على لرأيته أخرجك من صف الصحابة ولقد خرجت على الله ورسوله ان كنت خرجت على على، على ذلك الفاروق بين المؤمن

والمناقق، يعسوب الدين، نفس رسول الله وأخيه ووزيره ووصيه وزوج بضعته وأبى عترته، قرين القرآن. أنت يا أبا بكر تغصب منصب الخلافة وتسلب حق العترة الطاهرة وحرى بك أن تقول ما تشاء: ألسنت الذى أودعت الخلافة إلى ألد أعداء الاسلام من أمثال الأمويين أولئك الذين مزقوا الاسلام طوائف وفرقا وأوقعوه فى الشقاق والنفاق؟ وبعد هذا يحرفون الكلمه ويشوهون الحقائق ولا عتب على الجهال بل العتب على من يدعى العلم والحكمة والعقل والسداد أن لا يفرق بين الحق والباطل، ويماطل، وحتى متى؟ وهل أن علينا أن نترك الحقائق التاريخية دون ان نمحصها، ونترك الباطل يغلب الحق والحق مغلوب الباطل، ونرى بأمر أعيننا أن المسلمين ما يزالون مخدوعين ويتفشى بينهم الإفك والأباطيل. ويرضون بغير ما امر الله ونهى عنه! أهذا صاحب رسول الله حقا يقوم بعده بما قام ويبدل احكامه

(١) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١٦ / ٢١٥، منشورات مكتبة آية الله المرعشى النجفى بقم، ط ٢، ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (٣٦٧)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبي الحديد المعتزلى (٢)، الدولة الأموية (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، القرآن الكريم (٢)، الباطل، الإبطال (٢)، الزنا (١)، الجهل (١)، النفاق (١)، كتاب نهج البلاغة (١) ويصم من قام على عاتقه الاسلام بما يخجل منه جبين الانسانية؟! أبو بكر هذا الذى صاحب رسول الله ويعرف عليا ويعرف أن مبغضه مناقق ومحبه مؤمن بل يعرف أن عدو على كافر أكان يؤمن بالله ورسوله ثم يسدد كلامه ذلك إلى على وعترته ويلج فى العدا حتى يموت. أنشدكم بالله لولا أبو بكر وعمر أكانت الولايات على آل رسول الله؟ وهل قام بنوا أمية بمظالمهم؟ وهل تفرق الاسلام شذر مذر؟ وهل خلقت المذاهب فى جسم الأمة؟ أنشدكم بالله لو أنهم ساندوا عليا كما أراد الله ورسوله، وكما بايعوه يوم غدير خم، كيف سار بالاسلام والمسلمين؟

الم تكن راياته اليوم تخفق على العالم أجمع؟ الم يسد الاسلام كدين واحد وعمت المساواة طبقات البشر؟ اننا لم نكن ذلك الزمان وقد مضى عليه الف وأربعمائة سنة ولكن لنعد إلى صدر الاسلام ونرى اعمالهم هو وولاته ونقيسها مع أوامر الله ورسوله فالناس على دين ملوكهم وهذه نتيجة طبيعية وامانا النتائج الحاصلة فلندرسها ونغير ونتبع من جديد ما أمر به الله ورسوله، ونتبع احكام الله وسنن رسوله، ونميز الخبيث من الطيب فتتبع الطيب ونرمى بالخبيث عرض الحائط، ولا تغلب علينا الوقائع المزيفة ان نترك الحق ونتبع الباطل ونتبع قول الله (فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب).

وعندنا الميزان العقلى والإرادة، ونحن أحرار فى أفكارنا وأعمالنا واختيارنا فلنتبع الأحسن ونترك الخبيث، نعرفه من اتباعه حدود الله وأعماله ونتائجها ولنترك ما اعتدنا عليه من تلك التى شبننا عليها دون رعاية منطقية، واعتدنا عليه دون بصيرة كمن اعتاد على مواد وأخلاق أردته فى الهوة، ويعز عليه تركها، فيخلق لنفسه معاذير ما أنزل الله بها من سلطان، اذن ما الفرق بين ذى اللب ذى الإرادة والبصيرة وغيره؟ وأين الحكمة وطريق الرشاد؟ وقد هدانا الله بالعقل والسداد. فعلينا تعديل المعوج والصبر والثبات حتى ندرك الحقيقة والواقع والحق

(٣٦٨)

صفحهمفاتيح البحث: غدیر خم (١)، الباطل، الإبطال (١)، الموت (١)، الصبر (١) والانصاف سواء ما كان منها فى الماضى والحاضر، وان لا نقبل ظلما مضى ولا قسرا يأتى سواء على الغير أو النفس، على القريب أو البعيد، وان تكون الحرية الفكرية والجسمية أقصى مراننا، وكما نهواها لأنفسنا نريدها لبنى جارتنا. ولا تتغلب علينا روح الاجتماع وصخب الخطباء وولولة المتكلمين فنحيد عن الطريق السوى، وان نسير فى الطريق المستقيم. نعم ولطالما تغلبت العاطفة وشوهدت الحقائق امام المطامع وامام غريزة التفوق، وإنى أقول لك: ان الذين جاءوا بعد رسول الله كانوا رجال سياسة، ولكى يبلغوا ويتفوقوا -

والملك عقيم - ما كان لهم إلا- تحطيم ما يعيقهم، وحيث انهم جاءوا على خلاف ما أراد الله ورسوله، فأول حجر عثرة امامهم هم العثرة وعلى رأسهم على فكان عليهم تحطيمهم إلى الأبد، فبدلوا قصارى جهودهم المادية والمعنوية كي يحرفوا الناس عن سيرهم، واني لا- استشهد بما كتبه علماء الشيعة والامامية وحسب بل المنصفون من علماء السنة والجماعة أمثال ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٨٠ حيث يقول "لقد تعجبت من كلام أبي بكر فسألت أستاذي أبا يحيى النقيب جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري، قلت له: هل عنى وكنى الخليفة في كلامه هذا؟ فقال: لم تكن كنايةً وتعريض بل هي الصراحة في الكلام. قلت: إذا كانت صراحة ما كنت أسأل. فضحك، وقال: لعلى بن أبي طالب. قلت: هذا الكلام كله؟ قال: نعم. انه الملك يا بني" فاعتبروا يا أولى الابصار.

أصحيح أن هذه التهم وهذه الكلمات البذيئة والوقحة لعلى المرتضى وفاطمة الزهراء؟ أصحيح أنها صدرت من أبي بكر؟ أعلى ثعالة والزهراء ذنبه وعلى أم طحال الزانية؟ فالجواب نعم، وصدر أعظم من ذلك وأعظم يوم أمر خالدًا بقتله وبدل فكرته في الصلاة، وقبل التشهد قال "لا يفعلن خالد ما أمرته به،" ويوم أبعد بنى (٣٦٩)

صفحه مفاتيح البحث: ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، على بن أبي طالب (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، جعفر بن يحيى (١)، القتل (١)، الصلاة (١)، الشهادة (١) هاشم عن الملك، ويوم قرب بنى أمية، ويوم عهد إلى عمر بالخلافة، وقبلها عهد إلى أولاد أبي سفيان بولاية الشام، وأقر ملكهم بتقريب عثمان وولاية بنى أمية على الشام، لم يكن ذلك عداً لله ولرسوله وللإسلام وهو وخليفته عمر والجميع يثبتون أن لو وليها على لأقامهم على الصراط المستقيم.

فإذن ان أبا بكر وعمر انما طلبا ملكا لا دينا ووثقا بما يدوم لهما ملكا لا يدوم الدين وتبقى السنة وتحفظ الشريعة. واني لأبرهن على ذلك، ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار، وأبو بكر يوجه لعلى الفتن. ألم يقل رسول الله في على وفاطمة (١): من آذاهما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، "وقال: من آذى عليا فقد آذاني،" وأعظم من هذا ما ورد بصورة متواترة في كتب السنة والجماعة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله. "أخرج محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في أول الباب العاشر من كفاية الطالب حديثا مفصلا عن ابن عباس مسندا نقله امام جمع من أهل الشام الذين كانوا يلعنون ويسبون عليا قال: سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى: من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار،" وقد نقل الكنجي في عنوان الباب العاشر هكذا: "الباب العاشر في كفر من سب عليا" وأول من سب عليا وفاطمة انما كان أبو بكر كما مر ذكره، كما أخرج الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢١ وقد مر ذكر فضائل على في هذا الكتاب.

ورغم ما مر فقد رأى أبو بكر ان حجته داحضة، وانه أفلج امام الأدلة القاطعة التي أوردتها فاطمة الزهراء وبعلمها على، ورأى كيف ان المسلمين وأخص منهم الصحابة وجهوا له النقد والتعرض، ولم يفده ما وجه لعلى وفاطمة من السب والقذح فأراد أن يعيد فدكا وبهذا برهن على صحة أقوال على وفاطمة وأعماله

(١) راجع جزأى الإمام على لموسوعتنا.

(٣٧٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملي (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، بنو أمية (٢)، محمد بن يوسف (١)، الشام (٣)، السب (٤)

المخالفة، بيد ان عمر اخذ الكتاب الذي كتبه أبو بكر لرد فذك ومزقه وقد تظاهر أبو بكر انه بكى وتأثر كما جاء في السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الشافعي في ص ٣٩١ ج ٣، وما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. واني أرى ان في هذا تلاعبا ومراءات أعظم من الأول فمن هو الخليفة؟ أهو أبو بكر أم عمر؟ وكيف يفعل ذلك عمر مع الخليفة ويمزق الكتاب؟ أحسب أبو بكر ان فذكا حق واعترف بنحلته أم لا يزال مصرا بيد أنه أراد أن يسكت المسلمين ويلقيها على عاتق عمر؟

لعمرى انها للعبة لم تكن لتستند إلا على القوة والمكيده والخداع، وماذا يفعل على وهو الموصى بالصبر؟ وترى عمر في زمن خلافته يعيد فذكا لعلي والعباس. وهنا علينا ان نتساءل ان كان أبو بكر قد اعتبر فذكا فيئا للمسلمين، فما الذي دعا عمر لردها؟ أليس هذا تناقضا بين الخليفين وان عمر بعمله كذب أبا بكر في روايته وكان عليه ان يعيد ما سلب من منافعها - خلال المدّة التي سلبت - إلى أصحابها (١).

تواريخ رد فذك: ولقد اخرج العلامة السمهوري المؤرخ والمحدث المعروف في المدينة المنورة المتوفى ٩١١ هجرية فيما كتبه عن تاريخ المدينة، وكذا ياقوت الحموي الرومي ابن عبد الله في معجم البلدان ما مر أعلاه وان فذكا استعيدت بعد ذلك في زمن الأمويين، أعادها الخليفة عمر بن عبد العزيز كما ذكره السمهوري وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ص ٨١ ج ٤ عن أبي بكر الجوهري ونقل هذه العبارة: " كانت أول ظلامه ردها " وبعده استعادها يزيد بن عبد الملك وبقيت بيد الأمويين حتى خلافة العباسيين حيث أعادها الخليفة العباسي الأول - الملقب بالسفاح - لبنى فاطمة، واستعادها أبو جعفر المنصور منهم، وأعادها لهم الخليفة المهدي العباسي، واسترجعها موسى الهادي العباسي، وأعادها الخليفة العباسي المأمون حيث كتب إلى قثم بن جعفر عامله في المدينة

(١) ثم نراها في خلافة عثمان تهدي لمروان بن الحكم.

(٣٧١)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، الدولة الأموية (٢)، كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميري (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، كتاب معجم البلدان (١)، المدينة المنورة (١)، ياقوت الحموي (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، الكذب، التكذيب (١)، الوفاة (١)، الوصية (١)، مروان بن الحكم (١)

المنورة ما يلي: " انه كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها فذكا وتصدق عليها بها وان ذلك كان امرا ظاهرا معروفا عند آله عليه الصلوات والسلام " ولقد انشد الشاعر المعروف دعبل الخزاعي قصيدة آنذاك أولها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا * برد مأمون هاشم فذكا وقد كانت فذك نحلة لفاطمة وفي تصرفها وسلبت منها وخلافا للشرع طلب منها شهودا لذا طالبته باعتبارها إرثا وبرهنت واستدلت على ذلك.

ولقد ثبت ان فاطمة (عليها السلام) طالبت برد فذك باعتبارها نحلة وانها متصرفه فيها فلما عارضها التجأت للمطالبة بها باعتبارها إرثا. واخرج ذلك أكابر علماء السنة والجماعة منهم علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي في ص ٣٩ من كتابه السيرة الحلبية كما أخرج ذلك الامام فخر الرازي في تفسيره الكبير ضمن ادعاء فاطمة (عليها السلام)، وكذا ياقوت الحموي في معجم البلدان، وابن أبي الحديد في ص ٨٠ ج ٤ لنهج البلاغة عن أبي بكر الجوهري، وابن حجر في النهاية صفحة ٢١ من الصواعق المحرقة عند كلامه في الشبهة السابعة من شبهات رفضه حيث قال: إنها ادعت انها نحلة وقدمت شهودا، ردها أبو بكر فغضبت وقالت: سوف لا أكلمك بعدها. وهكذا كان فقد ماتت وهي غضبي على أبي بكر وعمر، كما أوصت أن لا يصلى أحد منهما عليها ولا يحضر جنازتها، فصلى عليها عمها العباس ودفنت ليلا، وحسب قول الإمامية صلى عليها على (عليه السلام).

(٣٧٢)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، الرسول

الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب التفسير الكبير للفخر الرازي (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب معجم البلدان (١)، الشاعر دعبل الخزاعي (١)، ياقوت الحموي (١)، الصلاة (١)

رد اللائحة الأولى

رد اللائحة الأولى

صفحة (٣٧٣)

اللائحة الثانية

لا شك في أن فاطمة الزهراء كانت متأثرة، بيد أننا لا نستطيع ان نعتبر ان أبا بكر مقصر في عمله، وذلك أنه طلب على ادعائها نحلة شهدوا (رجلين أو رجلا وامرأتين أو أربع نسوة) فلم تأت بهم ولذا رد طلبها. اللائحة الثانية طلب اليهود من بضعة رسول الله وأم العتره الطاهرة التي زكاها الله من الدنس وأباها وبعلمها وبنيتها كان كقاعدة عامة تخالف القواعد القانونية والشرعية، فقد كان ثابتا للجميع تصرفها، وكان هو المدعى للخلاف فكان عليه وهو المدعى إقامة البينة والشهود. وهنا ظهر الغرض المقرون بالجهل.

ثم إن قضية الشهادة العامة لا ينكرها أحد وهي باقية على عموميتها والقاعدة المسلمة انه ما من عام إلا وقد خص هنا من الممكن الاستثناء الرجوع للتخصص.

(٣٧٤)

صفحةمفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الشهادة (١)

فالقاعدة العامة توجب تقديم شاهدين في الدعوى بيد انه ثبت في الصحاح المعتمدة خبر أن خزيمة بن ثابت حينما شهد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مقابل رجل عربي في قضية بيع فرس كان ادعى على رسول الله فقبلت شهادته كشاهدين عادلين، وسماه رسول الله ذو الشهادتين. فإذا قبلنا شهادة صحابي مثل خزيمة قامت مقام شهادتين لشاهدين عادلين، كيف لا تقبل شهادة من زكاه الله في قرآنه المجيد وطهره من الدنس، ولقبه خاتم الأنبياء بالصديق الأعظم والفاروق، وقال فيه "على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار" وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على أنه نفس رسول الله في كل شئ وفيه نزلت ثلاث مئة آية وقد نزلت غير ذلك في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام): (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١). وقد قدمت فاطمة الزهراء وهي الطاهرة المصدقة شهودا وهم على وأم أيمن والحسن والحسين فرفضهم أبو بكر مع ثبوت تصرفها قبل هذا، ومع ثبوت ان البينة على المدعى وهو أبو بكر فانظر التخلفات عن حدود الشرع المتكررة، وقد ثبت ان عليا وعترته من الصديقين حسب ما فسر الآية أعلاه أشهر مفسري علماء السنة والجماعة أمثال الامام التغلبي في تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور، عن ابن عباس حبر الأمة، والحافظ أبي سعيد عبد الملك بن محمد الخركوشي في كتاب شرف المصطفى عن الأصمعي والحافظ أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء روى "ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن الآية هو محمد وعلى (عليه السلام)" وقال الشيخ سليمان الحنفى في الباب ٣٩ من ينابيع المودة ص ١١٩ طبع اسطنبول عن الموفق بن أحمد الخوارزمي، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني الحموي عن ابن عباس روى ان الصادقين في هذه الآية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (وهم على وفاطمة والحسن والحسين) كما روى شيخ الاسلام إبراهيم

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٠.

(٣٧٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم (١)، عبد الله بن عباس (٢)، الحافظ أبو نعيم (٢)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، ابراهيم الحموي الشافعي (١)، ذو الشهادتين (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، خزيمه بن ثابت (١)، عبد الملك بن محمد (١)، الخوارزمي (١)، اسطنبول (١)، الشهادة (٤)، البيع (١)، سورة البراءة (١)

بن محمد الحموي وهو من أجله علماء السنة في فرائد السمطين، والإمام محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٦٢ من كفاية الطالب. ومحدث الشام في تاريخه باسناد صحيح ان (مع الصادقين أي مع علي بن أبي طالب) والآية ٣٤ من سورة الزمر وهي (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون) فالذي جاء بالصدق هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي صدق به علي (عليه السلام). راجع الدر المنثور لجلال الدين السيوطي، ومناقب الحافظ ابن مردويه، وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم وكفاية الطالب باب ٦٢ لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، وتاريخ ابن عساكر نقلوا عن أهل التفسير عن ابن عباس ومجاهد ان (الذي جاء بالصدق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي صدق به هو علي (عليه السلام)).

والآية ١٩ من سورة الحديد (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم) نزلت في شأن علي (عليه السلام) كما جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل وما من القرآن في علي عن الحافظ أبي نعيم الأصفهاني: أن عليا من الصديقين.

الآية ٦٩ من سورة النساء (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) القصد من الصديقين عليا (عليه السلام) عن أكابر علماء أهل السنة منهم الامام فخر الرازي في تفسيره الكبير، والامام التلبي في كشف البيان، وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والإمام أحمد في المسند، وابن شيرويه في الفردوس، وابن أبي الحديد (ص ٤٥٢) ج ٢ لشرح نهج البلاغة، وابن المغازلي الشافعي في المناقب، وابن حجر المكي في الحديث الثلاثين من الأربعين حديثا التي نقلها في الصواعق المحرقة في فضائل علي عن البخاري عن ابن عباس باستثناء جملة في آخر الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار (٣٧٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، عبد الله بن عباس (٢)، الحافظ أبو نعيم (٢)، جلال الدين السيوطي الشافعي (٢)، ابراهيم الحموي الشافعي (١)، كتاب فرائد السمطين (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، كتاب نهج البلاغة (١)، ابن المغازلي (١)، ابن عساكر (١)، علي بن أبي طالب (١)، سورة النساء (١)، سورة الحديد (١)، جلال الدين (١)، محمد بن يوسف (١)، أحمد بن حنبل (١)، سورة الزمر (١)، آل فرعون (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، التصديق (١)، الشهادة (١)، الصدق (١)

صاحب يشي وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم."

كما روى ذلك بلفظ مقارب البلخي الحنفي في الباب ٤٢ من ينابيع المودة، وجاء في مسند أحمد وذكر أبو نعيم وابن المغازلي وأخطب خوارزم في مناقبه وابن حجر المكي في الصواعق الحديث ٣١، والكنجي في كفاية الطالب الباب ٢٤، ومحدث الشام. هنا تجد عادة التعصب، كيف يستولي على العلم والوجدان وبعد ان تعرفوا عليا ومقامه وكيف غضبوا منصبه ونقضوا بيعته وغضبوا آل بيته وخالفوا الله ورسوله، اليوم يطلبون منه ومن زوجته البينة فيما يجب فيه عليهم البينة ويحرمونها ثم يصرون في الخصام والعداء ولا يهمهم ابدا ما يظهر من تناقضهم في الاخذ والاعطاء والاعتراف العملي. وبعد كل هذا ترى عقلاء القوم رغم شهادتهم بأعمال هؤلاء يريدون خلق المعاذير لهم واعطاءهم عذرا ينقذهم وكأنهم وكلاء الدفاع عن الظالمين من وكلاء اليوم لا يراعون في ذلك إلا ولا ذمة

ولا يريدون إلا ما دلت عليه التجارب وبرهن على خلافهم التاريخ ووقائعه، كأنهم نسوا لابل يتناسون على مع الحق والقرآن والحق مع على يدور معه حيث دار! إن نسيت فتصفح ج ٤ ص ٣٢١ تاريخ الخطيب البغدادي، ومناقب ابن مردويه، وفردوس الديلمي ومجمع الزوائد للهيثمى ص ٢٣٦ ج ٧، والإمامة والسياسة ج ١ ص ٦٨ لابن قتيبة، ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٤، ومسند أحمد، وأوسط الطبراني، ومناقب الخطيب الخوارزمي، وتفسير فخر الرازي ج ١ ص ١١١، وجامع الصغير ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥ و ١٤٠ لابن حجر المكي، والفصل الثاني من الباب التاسع للحديث ٢١ من الصواعق المحرقة لابن حجر في فضائل على، والباب ٢٠ لينايع المودة، وفرائد الحمويني، وربع الأبرار للزمخشري، والباب ٦٥ ص ١٨٥ من ينايع المودة، وص ١١٦ لتاريخ الخلفاء، وص ٣٥٨ ج ٤ لفيض القدير، والفردوس مناقب السبطين، الحديث ٤٤، وص ٢٨٣ باب ٥٦ الفصل (٣٧٧)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (٢)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، ابراهيم الحمويني الشافعي (١)، كتاب ينايع المودة (٣)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الطبراني (١)، ابن المغازلي (١)، الزمخشري (١)، على بن أبي طالب (١)، الخطيب البغدادي (١)، الخوارزمي (١)، القرآن الكريم (١)، الشام (١)، الظلم (١)، الزوجة (١)

الثاني للصواعق عن أم سلمة والكنجي في كفاية الطالب عن أم سلمة وعائشة ومحمد بن أبي بكر عن رسول الله أنهم رووا أنه قال: "على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض" ومنهم من نقل هذه العبارة: "الحق لن يزال مع على وعلى مع الحق لن يختلفا ولن يفترقا،" وعن ابن حجر ص ٧٧ في الصواعق آخر الفصل الثاني من الباب التاسع نقل ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في مرض موته: "انى مخلف فيكم كتاب الله وعترتى أهل بيتى،" ثم أخذ بيد على فرفعها وقال: "هذا على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسألها ما خلفت فيهما" كما نقل الجميع: "على مع الحق والحق مع على يدور معه حيث دار."

والآن تعال معي لأتلو عليك حديث سبط ابن الجوزي ص ٢٠ في تذكرة خواص الأمة ضمن حديث الغدير نقل ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال "وأدر الحق معه حيثما دار وكيفما دار." "وآنذاك ابدى رأيه وقال: فيه دليل على أنه ما جرى خلاف بين على (عليه السلام) وأحد من الصحابة إلا والحق مع على (عليه السلام). ألا تعجب بعد هذا إلى قول أبي بكر حينما شبه عليا وزوجته الطاهرة بالثعلب وذيله، وحينما شبه عليا بأمر طحال الزانية! فأنصف بالله عليك وأنت ترى هذه الأسانيد ألم تحقق الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) وما هو الانقلاب أهو غير هذا؟ ومن انقلب؟

أليس من اتهم نفس رسول الله (عليا) وعترته وخالفهم وظلمهم وغضب حقهم؟

تلك شواهد منكم وعليكم فماذا بعد الحق إلا الضلال؟؟

عزيزى القارئ الكريم! ان كنت بعد لم تقتنع فإنى أريد ان تقتنع مضافا إلى ما مر ومن نفس المصادر السابقة وغيرها من كتب السنة والجماعة وبروايات مختلفة ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من أطاع عليا فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد (٣٧٨)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، السبط ابن الجوزي (١)، محمد بن أبي بكر (١)، حديث الغدير (١)، القرآن الكريم (٤)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)، الموت (٢)، الضلال (١)

أطاع الله، ومن أنكر عليا فقد أنكرني ومن أنكرني فقد أنكر الله. ونقل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال " لقد كان علي على الحق في جميع أقواله يدور الحق معه حيث دار. " أيها القارئ الكريم، بعد مطالعة هذه الأخبار في كتبكم المعتبرة أليس الرد والانكار وتوجيه الإهانة إلا على الله ورسوله؟ ألم تكن هي التخلف عن الحق والحقيقة. أليس أن المؤيد الموقف ابن احمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال وصرح " من أكرم عليا فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أهان عليا فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله " بعد هذا تعالوا نحكم طبق الشرع والقانون والوجدان، وتتخذ حديث رسول الله مقياسا وميزانا لحديثنا، ذلك الحديث الذي نقله اعلم علماء السنة وكل الفرق الاسلامية وعندها نعرف من انقلب على عقبيه وخالف الله ورسوله، وأهان الله ورسوله واغضب الله ورسوله، وما جزاء من يعمل ذلك ومن علم بذلك ولم ينكره، واتبع سبيل الظالمين، أعوذ بالله من غضب الله ورسوله وممن لعنه الله ورسوله وأعد له عذابا أليما.

عبارة مستظرفة ومستدلة واليك عبارة مستظرفة نقلها ابن أبي الحديد في ج ٤ ص ١٠٥ في شرح نهج البلاغة نقلها عن علي بن الفاروق أحد أساتذة ذلك العصر في غربي بغداد حيث سأله حول موضوع فدك " أكانت فاطمة صادقة؟ قال نعم. فقلت إذا كان ذلك فلماذا لم يعطها الخليفة فدكا؟ فتبسم (مع أنه لم يكن من أهل المزاح) وأجاب جوابا ظريفا ومستحسن خلاصته قوله: انه إذا أعطاها فدكا لمجرد ادعائها كانت تعود له بعد يوم مطالبة إياه بالخلافة التي اغتصبها من زوجها، وعندها كان عليه (٣٧٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلي (٢)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، محمد بن عبد الكريم (١)، مدينة بغداد (١)، الخوارزمي (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الظلم (١)، الزوج، الزواج (١)، الصدق (١)، المزاح (١)، العصر (بعد الظهر) (١) لزاما ان يسلم الحق إلى أهله لأنه قد صدقها " انتهى (١).

فالحقيقة واضحة وإن الحق مع فاطمة، وإنهم غصبوها، وسبقها غضب منصب الخلافة، وتتابع المظالم إلى هذا اليوم على اثر ذلك الظلم ألا ترى ان أبا بكر كان يتصرف بمال المسلمين تصرف المالك بدون شاهد ودليل وبينه. ومنها ان جابرا ادعى أن رسول الله وعده أن يعطيه من مال البحرين فأعطاه ألفا وخمسمائة دينار من بيت المال دون ان يطلب منه بينه على ذلك. فقد اخرج سيف الاسلام الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري في باب من يكفل عن ميت دينا فقال " ان هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعا لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهدا على صحة دعواه. "

وقد نقل نفس الخبر البخاري في صحيحه بصورة مبسطة في باب من يكفل عن ميت دينا، في كتاب الخمس في باب ما قطع النبي من البحرين. قال لما ورد مال البحرين أقام أبو بكر مناديا يقول: كل من وعده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوله طلب منه يأتي ويأخذه فأتى جابر وقال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدني أن يعطيني من مال البحرين عندما تفتح البحرين وتصبح بيد المسلمين فأعطاه بدون طلب بينه وشاهد ألفا وخمسمائة دينار كما أخرج ذلك السيوطي في تاريخ الخلفاء. واني أسأل القارئ الكريم ان يجيبني جوابا منطقيا وشرعيا ووجدانيا كيف جاز له ان يعطى ذلك بدون بينه ويمتنع عن اعطاء الزهراء بضعة رسول الله التي نزلت فيها وفي بعلمها آية الطهارة إذ يطلب البيئ، والبيئ عليه، ثم يمتنع ويردها وبعلمها؟ الم يكن في عمله ذلك مبغضا الم يكن مغرضا؟ ما هي العلة؟ من العجب أن يطلب البيئ على شئ مسلم في تصرفها فيه ويعطى شيئا من مال المسلمين بدون بينه لا

(١) تجد القصة كاملة في احتجاج الطبرسي (رحمه الله) ١ / ٩١، الهامش.

(٣٨٠)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب صحيح البخاري (١)، كتاب فتح الباري (١)، أحمد بن علي (١)، الكرم، الكرامة (١)، الظلم (٢)، الشهادة (٢)، الخمس (١)، الطهارة (١)، كتاب الإحتجاج للطبرسي (١)

يراعى الله ورسوله ومن صدقه الله ورسوله، ومن كان غضبه غضب الله ورسوله، ومن كانت بضعة من رسول الله وكان نفس رسول الله يسلب حقه ويطلب منه البيئة ثم يتصرف بمال المسلمين وأرواحهم تصرف المالك بدون دليل وبرهان.

وإذا راجعنا صحيح البخاري وأجلة علماء السنة وفقهائهم وجدناهم يقبلون خبر الصحابي العدل ولو جر نفعاً لنفسه سوى علي وفاطمة وكأنهما وما تقدم فيهما من الفضائل والكرامات لا يساويان كلاهما صحابياً واحداً! ألم يكن في ذلك نكايه وغرض خاص. أيعمل ذلك مسلم سمع كلام الله فيهم وأحاديث رسول الله عنهم وعن منزلتهم الرفيعة بالذات دون جميع الصحابة؟

طبعاً لا يمكن الجواب بالإيجاب هذا والمصاب قريب، والجرح لما يندمل، وآل بيت رسول الله أهل الحق لا زالوا في أشد الأسى على فقدهم خاتم الأنبياء، فما جزاء من يحادد الله ورسوله وأهل بيته الذين أوصى بهم في القرآن: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا" لبئسما عملوا ولبئسما يلقون عند الله من أشد الجزاء بما حادوا الله ورسوله وانقلبوا بعد اسلامهم. ولقد كذب أبو بكر نفسه حينما أراد رد فدك ولقد كذبه بعده عمر، وعمر بن عبد العزيز، والسفاح والمهدى والمأمون، خلفاء بنى العباس وقد قال رسول الله " من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار."

وان كان جابر من الصحابة الصادقين المقربين لذا لم يكذبه أبو بكر فهلا كان أحرى به ان يصدق علياً ذلك الصديق! هذا وان فاطمة (عليها السلام) هي المتصرفه وهو المدعى الذى عليه البيئة.

اخرج الشيخان البخاري ومسلم في ترجمة الزهراء عن الإصابة وغيرها عن المسور قال: "سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول على المنبر: فاطمة بضعة منى

(٣٨١)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (١)، كتاب صحيح البخاري (١)، بنو عباس (١)، المودة في القربى (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، القرآن الكريم (١)، الصدق (١)، الكرم، الكرامة (١)، الوصية (١)

فاطمة سيدة نساء العالمين

يؤذيني من آذاها ويريبني ما رابها. " وجاء في كتاب الشرف المؤيد للشيخ يوسف النبهاني في الزهراء عن البخاري بسنده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "فاطمة بضعة منى يغضبني ما يغضبها" وقال النبهاني في روايه: "فمن أغضبها أغضبني" كما جاء في الجامع الصغير: فاطمة بضعة منى يغضبني ما يغضبها ويسطني ما يسطها. واخرج ابن قتيبة في أوائل كتابه الإمامة والسياسة، وغيره من أهل السير والخبار أن الزهراء ناشدت أبا بكر وعمر قائلة: "نشدتكما الله تعالى ألم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى ابنتي فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)".

وأخرج أئمة الحديث منهم الامام احمد عن أبي هريرة ص ٤٤٢ ج ٢ من مسنده. نظر النبي إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم" كما جاء المعنى نفسه في مستدرک الحاكم وكبير

الطبراني والترمذى وجاء في مسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٠١ مناقب أخرى ومنها ما نقلها الكاتب الشهير عباس محمود العقاد باسناده في كتابه عبقرية محمد تحت عنوان "النبي والإمام والصحابة" وقد ورد في الزهراء (عليها السلام) وفي شأنها القدسي أنها تعدل مريم.

فاطمة سيده نساء العالمين كما ورد في نصوص صريحة تشير إلى بعضها منها ما جاء في الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة الزهراء (عليها السلام) أنها سيده نساء العالمين وذلك ما حدثه رسول الله إياها. بل هي أفضل كما ذكر ذلك جماعة من محققي أهل السنة (١) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري ١ / ٣١، منشورات الشريف الرضي / قم. (٣٨٢)

صفحة مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٤)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (١)، أبو هريرة العجلي (١)، الطبراني (١)، عباس محمود العقاد (١)، الحرب (١)، الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين (١)

أسانيد آية التطهير

والجماعة كالنقي السبكي، وجلال الدين السيوطي، وبدر الدين الزركشي، وتقي الدين المقرئ، وابن أبي داود، والمنائوي، مما نقله عنهم العلامة النبهاني في فضائل الزهراء ص ٥٩ من كتابه "الشرف المؤبد." وقد صرح بذلك السيد أحمد دحلان مفتي الشافعية في سيرته النبوية حول تزويج فاطمة من علي (عليه السلام)، كما أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٩٣ من مسنده ورواه أبو داود في ترجمته خديجة.

وما أخرجه البخاري في ج ٤ من صحيحه ص ٦٤ ومسلم ج ٢ في باب فضائل فاطمة من صحيحه. وجاء في صحيح الترمذى، وصاحب الجمع بين الصحيحين، وصاحب الجمع بين الصحاح الستة، والإمام أحمد ص ٢٨٢ ج ٦ من مسنده، وطبقات ابن سعد ج ٢، والبخاري في ج ٤ من آخر ورقة من كتاب الاستئذان عن عائشة أنها سيده نساء العالمين، بشرها بذلك رسول الله.

وهل يخفى على أبي بكر وبعده عمر مقام الزهراء وقد نزل فيها وفي أبيها وبعلمها وبنيتها ربع القرآن والآيات البيئات فمن شك فليراجع التفاسير وأخص منها آية المبالغة وآية التطهير وسورة الدهر وآية: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى). وغيرها وبعد هذا كله يسلبها حقها ويغصب حق زوجها وبنيتها ويمنعهم حقهم على خلاف كتاب الله وسنة رسوله. وكيف يقبل دعواها ودعوى زوجها وأم أيمن وهو يعرف حق اليقين انما غصب ما هو أعظم من ذلك وهي الخلافة. ومنصب على نفس رسول الله وأخي رسول الله ووصيه وبابه ووزيره.

أسانيد آية التطهير عد إلى كتاب الله وقول رسوله في علي ومثله فاطمة الطاهرة من الدنس في آية التطهير والمبالغة وما روى عن عائشة أم المؤمنين حيث قالت: "ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها" أخرجه الحافظ أبو نعيم في ص ٤٢ من كتابه (٣٨٣)

صفحة مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، أزواج النبي (ص) (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الحافظ أبو نعيم (١)، آية التطهير (٣)، كتاب صحيح الترمذى (١)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب حق اليقين للسيد الشبر (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، سورة الإنسان (الدهر) (١)، آية المبالغة (١)، ابن أبي داود (١)، القرآن الكريم (١)، الزوج، الزواج (٢)، الغضب (١)

حلية الأولياء. آية التطهير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فقد أثبتت الروايات ولحن الخطاب بالتذكير الذي يخص بها محمدا وعلياً وفاطمة والحسن والحسين. وقد حاول بعض النواصب والمغرضين ان ينسبوا ذلك لزوجات

النبي ونسبوا ان صيغة المخاطب مذكر وليست بمؤنث وان فاطمة جاءت مع أبيها وزوجها وبنها لذا غلب على الآية صيغة المذكر وممن روى ذلك ابن حجر المكي المتعصب ضد أهل البيت ومع ذلك فقد قال في تفسير هذه الآية في الصواعق المحرقة: إن أكثر المفسرين يعتقدون ان هذه الآية نزلت في شأن علي وفاطمة والحسن والحسين. ومن المسلم به أن الآية لا تشمل زوجات النبي. وقد ورد في صحيح مسلم وجامع الأصول ان الحصين بن سمره سأل زيد بن أرقم: هل ان نساء النبي من أهل البيت فقال زيد: لا والله، فالمرأة تكون مع زوجها وعندما يطلقها تعود لبيت أبيها وتلتحق بقومها وتنفصل بتاتا عن زوجها، والحقيقة هي أن أهل بيته إنما هم أرحامه أولئك الذين تحرم عليهم الصدقة وإنما ذهبوا فهم لا ينفصلون عنه. وقد أجمعت الأحاديث على أن الآية تخص عليا وفاطمة والحسن والحسين فقط. وقد أيد ذلك الامام الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، والامام فخر الرازي ص ٧٨٣ ج ٦ في تفسيره الكبير، وجلال الدين السيوطي ص ١٩٩ ج ٥ من الدر المنثور وص ٢٦٤ ج ٢ الخصائص الكبرى والنیشابوری ج ٣ في تفسيره، والامام عبد الرزاق الرسعني في تفسير رموز الكنوز، وابن حجر العسقلاني ص ٢٠٧ ج ٤ من الإصابة، وابن عساكر ص ٢٠٤ و ٢٠٦ ج ٤ من تاريخه، والامام أحمد بن حنبل ص ٣٣١ ج ١ من مسنده. كما جاء في الرياض النضرة ص ١٨٨ لمحج الدين الطبري، وصحيح مسلم بن حجاج ص ٣٣١ ج ٢ وص ١٣٠ ج ٧، وكتاب الشرف المؤيد (ص ١٠) للنبهاني، وكفاية الطالب باب ١٠٠ لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، ونقله آخيار مسنده،

(٣٨٤)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم (١)، آية التطهير (٢)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، الحافظ ابن حجر العسقلاني (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، كتاب صحيح مسلم (٢)، ابن عساكر (١)، محج الدين الطبري (١)، جلال الدين (١)، محمد بن يوسف (١)، أحمد بن حنبل (١)، الثعلبي (١)، الزوج، الزواج (١)، الغل (١)، التصدق (١)

وينابيع المودة باب ٣٣ للشيخ سليمان البلخي الحنفي عن صحيح مسلم، وشواهد الحاكم عن عائشة أم المؤمنين، وعشرة اخبار عن الترمذي والحاكم علاء الدولة السمناني والبيهقي والطبراني وأحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة وابن منذر، وابن سعد، والحافظ الزرندي، والحافظ ابن مردويه عن أم المؤمنين أم سلمة وعمر بن أبي سلمة " ربيب النبي، " وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، ووائله بن الأسقع، وأبو سعيد الخدري، كلهم نقلوا أن هذه الآية جاءت في شأن الخمسة أهل الكساء (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين) وأيد ذلك ابن حجر المكي المتعصب في ص ٨٥ و ٨٦ في الصواعق المحرقة من طرق سبعة، وأيد واعترف بأنه انما نزلت الآية في حق هؤلاء الخمسة فقط، ومثله ما ذكره المحقق المحجة السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي ص ١٤ إلى ١٩ من كتاب " رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي " طبع مصر سنة ١٣٠٣ في الباب الأول عن الترمذي والامام أحمد ومسلم بن حجاج وابن جرير وابن منذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي وابن أبي حاتم والطبراني وابن أبي شيبة والعلامة السهري يؤيد انما نزلت فقط في الخمسة أهل الكساء أعلاه ويزيد ويستدل ان جميع عترة الرسالة التي تحرم عليهم الصدقة إلى يوم القيامة تشملهم هذه الآية. وبالتالي أيدت تلك الجمع بين الصحاح الستة عن الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود السجستاني والترمذي وجامع الأصول وغيرهم سوى افراد أغواهم الشيطان، وحادوا عن الصراط السوي، وحملوا بغض العترة فحاولوا خلق ووضع من يضعف ذلك بالترفيف والتحريف، وحتى مر ذكر من ذكر تفسير ذلك بصورة مختصرة، ومنهم بصورة مبسطة مع اختلاف في الألفاظ.

(٣٨٥)

صفحه مفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (٢)، عمر بن سعد لعنه الله (١)، أهل الكساء (٢)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، أبو سعيد الخدري (١)، يوم القيامة (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الطبراني (٢)، كتاب صحيح مسلم (١)، أنس بن مالك (١)، مالك بن أنس (١)، أحمد بن حنبل

(١)، التصدق (١)

حديث الكساء

حديث الكساء فقد نقل عن أم المؤمنين أم سلمة أنها قالت، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتي فأنت فاطمة بضعته له بظرف فيه حريرة وكان جالسا في صفة وهو مقر نومه وإلى قدميه وكنت أنا أصلي في الحجره فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة اذهبي واتيني بزوجك وأولادك معك، وما هي إلا هنيهة حتى جاءت مع علي والحسين (عليهما السلام) وبدأوا يأكلون الحريرة. في تلك الحال نزل جبرائيل وقرأ هذه الآية عليه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) آنذاك جر رسول الله الكساء عليهم جميعا وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" قالت أم سلمة فأدخلت رأسي داخل الكساء وقلت أنا معكم يا رسول الله؟

فقال: إنك على خير وقصد أنها مع كونها ليست من أهل البيت فهي على خير.

ولقد أراد أبو بكر بغضبه فدكا أن يبعد عنهم كل صديق وحميم ومن كانوا يتصدقون عليهم من خيرات فدك ويلهيمهم بفقرهم وفاقتهم عن الدخول في المطالبة بحقهم المغضوب ولم يكن عمله هذا فحسب، بل قام بأعمال لا تعد ولا تحصى من الجور والظلم وسلب حقهم الذي فرضه الله لهم، ومن ذلك منعه الخمس عن العترة الطاهرة الذي جعله الله فرضا من فروض الدين لهم.

منعه الخمس عن آل البيت وجاء بعد غضب منصب الخلافة وسلب فدك من عترة رسول الله ومضايقتهم أن سلبوهم حقهم الشرعي الذي فرضه لهم القرآن بعد أن حرم عليهم الزكاة والصدقات، وقد أقر ذلك وتأكد بإجماع جمهور الأمة كما جاء في الآية ٤٢ من سورة الأنفال (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسها وللرسول ولذي

(٣٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الكساء (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، سورة الأنفال (١)، القرآن الكريم (١)، النوم (١)، الصدق (١)، الغضب (١)، الخمس (١)

منعه الخمس عن آل البيت

حديث الكساء فقد نقل عن أم المؤمنين أم سلمة أنها قالت، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتي فأنت فاطمة بضعته له بظرف فيه حريرة وكان جالسا في صفة وهو مقر نومه وإلى قدميه وكنت أنا أصلي في الحجره فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة اذهبي واتيني بزوجك وأولادك معك، وما هي إلا هنيهة حتى جاءت مع علي والحسين (عليهما السلام) وبدأوا يأكلون الحريرة. في تلك الحال نزل جبرائيل وقرأ هذه الآية عليه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) آنذاك جر رسول الله الكساء عليهم جميعا وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" قالت أم سلمة فأدخلت رأسي داخل الكساء وقلت أنا معكم يا رسول الله؟

فقال: إنك على خير وقصد أنها مع كونها ليست من أهل البيت فهي على خير.

ولقد أراد أبو بكر بغضبه فدكا أن يبعد عنهم كل صديق وحميم ومن كانوا يتصدقون عليهم من خيرات فدك ويلهيمهم بفقرهم وفاقتهم عن الدخول في المطالبة بحقهم المغضوب ولم يكن عمله هذا فحسب، بل قام بأعمال لا تعد ولا تحصى من الجور والظلم وسلب حقهم الذي فرضه الله لهم، ومن ذلك منعه الخمس عن العترة الطاهرة الذي جعله الله فرضا من فروض الدين لهم.

منعه الخمس عن آل البيت وجاء بعد غضب منصب الخلافة وسلب فدك من عترة رسول الله ومضايقتهم أن سلبوهم حقهم الشرعي

الذى فرضه لهم القرآن بعد أن حرم عليهم الزكاة والصدقات، وقد أقر ذلك وتؤكد بإجماع جمهور الأمة كما جاء فى الآية ٤٢ من سورة الأنفال (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمس وللرسول ولذى

(٣٨٦)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الكساء (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (٢)، سورة الأنفال (١)، القرآن الكريم (١)، النوم (١)، الصدق (١)، الغصب (١)، الخمس (١)

تقسيم الخمس

القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وقد أراد الله بعد تحريم الصدقات على عتره الرسول أن يحل لهم جانباً آخر يمتازون به لتبقى عتره محمد فى رفاه من الناحية الاقتصادية إلى يوم القيامة، ولكن ومع الأسف الشديد ان أبا بكر وعمر ومن تبعهما وأعقبهما حرموهم من الخمس، وحيث إنهم مع هذا التحريم لا تحل عليهم الصدقات فقد حرموا منها نهائياً فأصبحوا دون غيرهم فى أشد الضيق والعسرة ووجهوا ذلك بقولهم إن الخمس يجب أن يصرف فى وجوه أخرى ففى البدء قالوا: يجب أن يصرف الخمس فى التجهيزات الحربية وشراء الأسلحة ولوازم الحرب وبهذه الصورة حرموهم من الخمس حتى يومنا هذا.

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى ص ٦٦ فى كتاب الأم: "وإما آل محمد الذين جعل لهم الخمس عوضاً عن الصدقة فلا يعطون من الصدقات المفروضات شيئاً قل أو كثر لا يحل لهم أن يأخذوها ولا يجزى عمن يعطيهموها إذا عرفهم. إلى أن قال: وليس منعهم حقهم فى الخمس يحل لهم ما حرم عليهم من الصدقة."

تقسيم الخمس وقد نزلت آية الخمس وبتفاق جمهور المفسرين كان نزولها لمساعدة ذرارى وأقارب رسول الله وتنقح لاحتياجاتهم، فينظر الفقهاء الامامية اليوم تقسيمه إلى ستة أقسام ثلاث سهام لله وللرسول ولذى القربى فهى تعطى للامام، وبعده يعطى لنائب الامام وهو أعلم علماء الفقه والأصول الجامع لشروط العلم والعدالة والتقوى والذكورة والبلوغ، ليصرفه فى مصالح المسلمين حسب رأيه وصلاحه، وأما الأسهم الثلاثة الباقية فهى تخص الأيتام والمحتاجين وأبناء السبيل من الهاشميين من عتره الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد أنه ومع شديد الأسف

(٣٨٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم القيامة (١)، محمد بن ادريس الشافعى (١)، المنع (١)، الحرب (١)، الخمس (٧)، التصديق (١)

نرى جماعة السنة والجماعة سلبوا هذا الحق من العتره الطاهرة وقد اعترف بذلك أكابر علماء السنة والجماعة وفقهائهم كجلال الدين السيوطى فى ج ٣ من الدر المنثور، والطبرى والامام الثعالبى فى تفسير الكشف والبيان، ودار الله الزمخشري فى الكشاف، والكوشجى فى شرح التجريد، والنسائى فى كتاب الفئ وغيرهم يقرون ويعترفون بأن ما عمله الامامية اليوم كان جارياً فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد أن أبا بكر وعمر ومن تبعهم استفادوا منها بعده لمقاصدهم وأغراضهم الخاصة. ولقد كان هذا نصاً إليها اتبعه رسول الله عملاً وسار عليه، وما كان لكائن من كان ان يخالف النص باجتهاده ورأيه أبداً مهما بلغ الأمر، وإذا صح الاضطرار يوماً ما، فما هو المسوخ لاتباعه ومنعه عن العتره الطاهرة؟ وعلى من تقع هذه اللاتمة لمخالفة نص القرآن؟ وما جزاء من عمل ويعمل ذلك؟ أكان يصح لأبى بكر وعمر مع ما نعلم أن زمانهما من ناحية الرفاه الاقتصادي كان أحسن من زمن رسول الله ان يحرموا مستحقى العتره من أى معونة ولا- يعتبراهم حتى كغيرهم من افراد المسلمين؟! كيف توجه ذلك أيها القارئ الكريم إذا حكمت عقلك ودينك ووجدانك؟ أليس ذلك نكايه وبغضا لعتره رسول الله فى كل زمان ومكان؟ لا يمكن توجيه غير ذلك. فما جزاء من ابتدع ذلك

وأمر به ومن سار عليه واتبعه؟

(٣٨٨)

صفحه مفاتيح البحث: جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، الزمخشري (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)

أولاد علي من فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته

أولاد علي من فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته

(٣٨٩)

صفحه مفاتيح البحث: السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)

إن أولاد علي من فاطمة (عليها السلام) هم أولاد رسول الله وقد ثبت ذلك بآيات قرآنية وروايات ثابتة عن رسول الله منها الآية ٨٤ والآية ٨٥ من سورة الأنعام:

(ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين) وقوله عيسى، وعيسى ليس له أب وقد أصبح من ذرية إبراهيم من أمه مريم بنت عمران، وقد استشهد الإمام فخر الرازي ص ١٢٤ ج ٤ في تفسيره الكبير مشيراً إلى الآية أعلاه قائلاً: إنها تدل على أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله، لأن الله في هذه الآية أثبت أن عيسى من ذرية إبراهيم (ولم يكن لعيسى أب) وهذا الانتساب جاء من طرف الأم.

وأقوى دليل على ذلك هي آية المباهلة وهي الآية ٦١ من سورة آل عمران قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) وقد أثبتنا فيما مر بإجماع علماء الإمامية وأعلم علماء أهل السنة والجماعة أن المراد من هذه الآية إنما هم الخمسة أهل الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. فأبناءنا هما الحسن والحسين أبناء محمد وعلي، ويؤيد ذلك أنفسنا هم محمد وعلي فعلى نفس محمد ومحمد نفس علي، ولطالما

(٣٩٠)

صفحه مفاتيح البحث: مريم بنت عمران عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، أهل الكساء (١)، آية المباهلة

(١)، سورة آل عمران (١)، سورة الأنعام (١)

صرح رسول الله كما مر: "علي مني وأنا من علي" وقال: "لحمه لحمي ولحمي لحمه" وقد استدلل بذلك أجلة علماء السنة والجماعة مثل ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي في شرح نهج البلاغة، والإمام أبي بكر الرازي في تفسيره بأن الحسن والحسين أولاد رسول الله، كما ذكر أن عيسى طبق الآية المارة من ذرية إبراهيم وقد أصبح من ذريته من أمه مريم العذراء.

وقد أخرج الإمام محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وابن حجر المكي ص ٧٤ و ٤٣ في الصواعق المحرقة عن الطبراني عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والخطيب الخوارزمي في مناقبه عن ابن عباس وكلاهما عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب."

كما أخرج الخطيب الخوارزمي في مناقبه، والمير السيد علي الهمداني في كتابه مودة القربي، والإمام أحمد بن حنبل المذهب الحنبلي في مسنده، والشيخ سليمان الحنفي البلخي في ينابيع المودة وهم من فحول علماء السنة ومع مختصر وتغيير في الألفاظ. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "أبناء هذان ريحانان من الدنيا ابناي هذان امامان قاما أو قعدا" وهو يشير بذلك للحسن والحسين. ولدى علي من فاطمة أولاد رسول الله وعترته.

ولقد أورد الشيخ سليمان الحنفي في الباب ٥٧ من كتابه ينابيع المودة حول هذا الموضوع أحاديث كثيرة من طرق مختلفة من أعظم

علماء السنة والجماعة كالطبراني، والحافظ عبد العزيز، وابن أبي شيبة، والخطيب البغدادي، والحاكم، والبيهقي، والطبري، بالفاظ وعبارات مختلفة أن الحسن والحسين أبناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأيد أولئك المتعصبين والمناوئين لأهل البيت، ما أخرجه في آخر هذا

(٣٩١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، كتاب ينابيع المودة (٢)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، المذهب الحنبلي (١)، الطبراني (٢)، علي بن أبي طالب (١)، المودة في القربى (١)، جابر بن عبد الله (١)، الخطيب البغدادي (١)، محمد بن يوسف (١)، أحمد بن حنبل (١)، عبد العزيز (١)، الخوارزمي (٢)، الصّلب (١)

الباب عن أبي صالح، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر، وأبي نعيم والطبري، وابن حجر المكي ص ١١٢ في الصواعق المحرقة، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في نهاية الفصل الأول بعد المئة باب من: كفاية الطالب والطبري في ترجمه أحوال الإمام الحسن بن علي نقلوا عن عمر بن الخطاب قوله:

"إني سمعت رسول الله يقول: كل حسب ونسب فمنقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي، وكل بني أثني عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة فإني أنا أبوهم وأنا عصبتهم،" كما نقل هذا الحديث الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي في كتاب "الاتحاف بحب الاشراف" نقل هذا الحديث عن البيهقي، والدارقطني، عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب حين تزوج أم كلثوم، كما نقله جلال الدين السيوطي في كتاب إحياء الميت بفضائل أهل البيت عن الطبراني في الأوسط عن عمر بن الخطاب والسيد أبو بكر ابن سيد شهاب الدين العلوي في ص ٣٩ باب ٣ إلى ص ٤٢ من "رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي" طبع إعلامية مصر سنة ١٢٠٣ حيث نقل واثبت أن أولاد فاطمة (عليها السلام) أولاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهناك من يستدل بشعر شاعر جاهلي قيل في الجاهلية وهو:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الأبعد قاله الشاعر في زمان كان العرب يندون بناتهم حيات وهذا القول كفر ومخالف لما مر من الآيات والروايات ومجهول الحال، وهو من العصبية الجاهلية التي قضى عليها الاسلام ومحاهها. وقد رد ذلك وأثبت خلافه الإمام محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الفصل الأول بعد المئة من كتابه كفاية الطالب.

(٣٩٢)

صفحه مفاتيح البحث: تزويج أم كلثوم من عمر (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (٣)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (١)، يوم القيامة (١)، كتاب الصواعق المحرقة (١)، الطبراني (١)، عبد الله بن محمد (١)، عبد الله بن عمر (١)، الحسن بن علي (١)، محمد بن يوسف (١)، عبد العزيز (١)، الجهل (١)، الموت (١)

منع تدوين الحديث

منع تدوين الحديث

(٣٩٣)

صفحه مفاتيح البحث: المنع (١)

لماذا منع تدوين الحديث؟ من منعه؟ أليست السنة هي التي تفصل المجمع من القرآن كما جاء في أكثر النصوص الواجبة من صلاة وصوم وخمس وزكاة وحج وجهاد وكافة ما ورد في الفقه عن الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث... الخ، والحدود وما

يتبعها وتوضيح المنهج وغيرها؟

أليست السنة هي الأصول والقواعد التي أمر بها ونهى عنها رسول الله وعمل بها وكتب منها إلى من أرسله إلى المدن والأقطار النائية، والوصايا الإدارية والأخلاقية التي حث عليها أو التي طلب الانتهاء من إتيانها؟ أليست أقرب العهود إلى رسول الله هي أصداقها وخصوصا وأن الصحابة أحياء؟ ألم تنزل آية التبليغ وإكمال الدين في غدير خم ونصب رسول الله عليا للولاية بعده وأمر بتهنئته رجلا ونساء وطلب من الحضور كما مر وهم بين مئة ألف إلى أكثر من ٢٠٠ ألف أن يبلغ الحاضر الغائب؟ ألم تنزل أكثر من ثلاثمائة آية في علي ولكل منها حديث كآية الولاية وآية التطهير (الكساء) وآية التبليغ وآية إكمال الدين في يوم الغدير وكثير من الآيات الأخرى لكل منها حديث يلزم تدوينه؟ كم حديث لرسول الله في علي وفي أهل بيته تلك التي ذكرنا بعضها بأسانيدها وكم هناك من الأحاديث كل منها له صلة بآيات قرآنية، ولكل آية قرآنية رواية وحديث صحيح يلزم معرفته لمعرفة فيم نزلت ليدرك منها المسلمون الحقائق التاريخية والهدف الذي جاءت من أجله.

(٣٩٤)

صفحه مفاتيح البحث: آية التبليغ (٢)، آية الإكمال (١)، آية التطهير (١)، القرآن الكريم (١)، غدير خم (١)، المنع (١)، الزوج، الزواج (١)، الصلاة (١)

أليس الواقع أن رسول الله إنما منع الكذب والتحريف في الحديث ومنع الدس واللاحق والوضع وهذا هو المعقول والمقبول منطقيا فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "من كذب على فليتبوأ مقعده من النار" لأن الكذب على رسول الله إنما هو الكذب على الله، ولا يعمل ذلك إلا كافر لا يؤمن بالله ورسوله، وحتى لو لم يسمع ذلك من رسول الله فإنما سمع الآيات. إن الله عز وجل قال عن رسوله: (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى) (١)، وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢).

أى امرئ له ذرة من العقل ويرضى أن رسول الله يأمر وينهى ويحدث بما يهدى فيه الأمة ثم ينهى عن تسجيل حقيقة ذلك ويمنعه؟! ليس منع التدوين في زمن الشيخين أبي بكر وعمر وزمن عثمان هو الذى سبب فيما بعد ضياع الحقائق؟ فعلى من يقع وبال ضياع الحقائق؟ وأشار الدس والتمويه والوضع والكذب على الله ورسوله؟؟ والوضع والأكاذيب والدس من المنافقين وأعداء الاسلام من الأديان في المذاهب الأخرى؟، ألم يجدر بأبي بكر وبعده عمر أن يجمعا الصحابة المؤمنين وهما يعرفانهم حق المعرفة ويضبطون الروايات والأحاديث النبوية؟

ليت شعري هل يخطر على بال ذى لب بأن رسول الله منع تسجيل الحديث وقد علمنا أن أبا بكر حسب روايته عائشة كان قد جمع خمسمئة حديث، وعمر أراد تدوين الحديث واستشار الصحابة وأيدوه على ذلك ثم عدل عن ذلك فما هي حجته؟ وسار على سيرتهم في المنع عثمان وفتحوا الطريق بذلك لآل أبي سفيان وآل مروان والخوارج والنواصب وأعداء الاسلام لوضع ودس وتحريف ما شاءوا فعلى من تلقى تبعه هذه الجرائم؟ كيف يمنع أبو بكر وعمر تدوين الحديث وهما

(١) سورة النجم، الآية ٣ - ٤.

(٢) سورة الحشر، الآية ٧.

(٣٩٥)

صفحه مفاتيح البحث: الخوارج (١)، الكذب، التكذيب (٣)، المنع (٤)، النفاق (١)، البول (١)، سورة النجم (١)، سورة الحشر (١) بحاجة لتفسير القرآن وأصول الاحكام والفقه وتفصيل المجمل ولا يمكن ذلك إلا بتدوين الحديث. كيف كانوا لا يقبلون الحديث الواحد أحيانا ويقبلونه أخرى؟

وكيف أجاز لنفسه أبو بكر أن يروى عن رسول الله الحديث في قضية فدك وهو المدعى على ذلك يأتي برواية يريد أن ينقض بها نصا قرآنيا في الإرث فيظهر له ولغيره خلاف ذلك بدليل إعادة فدك في زمن عمر ثم في زمن عمر بن عبد العزيز وفي أزمنة متعددة

تكرر فيه الغضب والإعادة وكيف كان يفسر الآيات القرآنية في الموارد في الجدة وغيرها وبجنبه وصى رسول الله ووليه وأعلم الأمة وباب مدينة علم رسول الله فلم يستفته على من تقع تبعه هذا التضارب في الروايات وهذا الوضع والدس والتلاعب؟ ألم يكن من يومه مقصودا حتى تخفى الحقيقة الواقعية من غضب الخلافة والروايات الواردة فيها في علي وعترته من بعده وما أنزل في فضائلهم من الآيات؟ ولو ثبتت لثبت تحديدهم حدود الله ورسوله وقد كان ذلك، وترى في هذا أن أصح الروايات والأحاديث والأصول إنما هي عند الشيعة التي امتازت عن المذاهب الأخرى بالروايات عن رسول الله وعلي وعترته الطاهرة الذين طهرهم الله من الدنس والرجس بشهادة كلام الله المجيد، ونقلوا الأحاديث والروايات نسلا عن نسل حتى أدلوا بها إلى المؤمنين ذوى العلم والتقوى فسجلوها واضحة جلية، ولقد حق لمخالفهم أن يطعنوا بها لأنها تهدم كيانهم من القواعد، وتفضح أباطيلهم، ولقد عرف بعض كتاب أهل السنة والجماعة أكثر حقيقتها فمالوا بكلهم وبعضهم فنالوا ما نالوا من جماعتهم من التنكيل والقسوة حتى القتل، وأما الذين دخلوا في التشيع واندمجوا فيه فقد كفروهم وخلقوا لهم العيوب والذنوب التي لا تكفر. وإذا ما راجعت حافظ المغرب ابن عبد الله والبيهقي في المدخل عرفت أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك - ورواية البيهقي فاستشار فأشاروا عليه أن يكتبها - أخرج ذلك محمود أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية" ص ٤٣ الطبعة (٣٩٦)

صفحه مفاتيح البحث: الأحكام الشرعية (١)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (١)، يوم عرفه (١)، عمر بن عبد العزيز (١)، القرآن الكريم (١)، القتل (١)، الغضب (١)

الثانية، ثم عدل عمر بقوله: إنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً. وإذا كان حقاً يريد أن لا يشيب كتاب الله لكان عليه أن يكتب تلك التي لها صلة بالكتاب وتفسيره حتى لا يبقى هو ومن بعده في ضلال يضربون أخماساً بأسداس في تفاسيرهم؟ وكيف يكتب ذلك في تفسير القرآن وفيه ما فيه من الحجج الداحضة عن ولاية علي وحقوقه المضاعة المغتصبة وحقوق أهل بيته، وفيها فضائله وفضائلهم تلك التي ليس لهم فيها حصه ما، بل سوف تعود عليهم بالويل والثبور، والخزي، ثم هذه الرواية تنفى من روى أن رسول الله منع من تدوين الحديث والسنة. وعن العلامة محمود أبو رية في كتابه "أضواء على السنة المحمدية" عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب في الأمصار من كان عنده شئ فليمحه. نعم لأنه رأى ذلك مما لا يتفق والخلافة والمجلس الذي سلبه من آل بيت رسول الله، ولم يكتف بذلك بل حرج على أتقى وأعدل وأعلم الصحابة ومنعهم من الخروج من المدينة كي لا يرووا شيئاً، وهددهم وخوفهم قسراً، وقد نسبوا إلى علي منع تدوين الحديث وهذا ينطبق عليه نفس الذي طبقناه على ما روى عن رسول الله بمنع الحديث. نعم إنما منعوا الكذب والأحاديث الموضوعه، وعلى أعلم الأمة بالأحاديث وصحتها، وكان يعلم ما يريد القوم فأراد بتر ذلك الدس وتلك الأكاذيب.

وقول ابن عباس هنا يؤيد ما قلناه، فقد قال: "كنا نكتب العلم ولا نكتبه. أى لا نأذن لأحد أن يكتبه عنا." عن محمود أبو رية ص ٤٥ من كتابه "أضواء على السنة المحمدية" الطبعة الثانية كما قال في ص ٤٦ وقد ذكروا ان نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتابة حديثه إنما كان لخوفه من اختلاط الحديث بالقرآن، وهو سبب لا يقتنع به عاقل عالم، ولا يقبله محقق دارس اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة، وأن أسلوبها من الاعجاز كأسلوبه، وهذا ما لا يقره أحد حتى (٣٩٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، الأحاديث الموضوعه (١)، القرآن الكريم (٢)، المنع (٢)، الضلال (١)، النهي (١)

ولا الذين جاءوا بهذا الرأي؟ إذ معناه ابطال معجزة القرآن وهدم أصوله من القواعد. هذا على أن الأحاديث لو كانت قد كتبت فإنما ذلك على أنها أحاديث للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الحديث والقرآن ولا- ريب فروق كثيرة يعرفها كل من له بصيرة بالبلاغة وذوق في البيان. ومن ثم كانت تؤثر على هذه الصفة وإذا كتبها الصحابة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ووزعوا منها نسخا على الأنصار كما فعلوا بالقرآن فيكون ذلك على أنها أحاديث يتلقاها المسلمون على أنها كلام النبي ويظل أمرها على ذلك جيلا بعد جيل فلا يدخلها الشوب ولا يعترها التغيير، ولا ينالها الوضع على أن هذا السبب الذي يتشبهون به قد زال بعد أن كتب القرآن في عهد أبي بكر على ما رووه، وبعد أن كتب مرة أخرى في عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الأمصار وأصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن حرفا واحدا.

وما لهم يذهبون إلى اختراع الأسباب وابتداع العلل وعنه أيضا أنه روى الدارمي وأبو داود وابن ماجه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا وأنى أوتيت الكتاب ومثله معه، وفي رواية أخرى: ألا أنى أوتيت القرآن ومثله معه.

وهنا يجب أن نعجب من قول عمر عندما طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يحتضر أن يكتب للناس كتابا لن يضلوا بعده فقال عمر: حسبنا كتاب الله. وهل صح ذلك من عمر وقد بدل كثيرا من نصوص القرآن ولتستطيع أن تلم بذلك راجع كتاب النص والاجتهاد للعلامة الامام السيد عبد الحسين شرف الدين. وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ عن شعبة عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه أن عمر حبس ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال: "قد أكثرتم الحديث عن رسول الله، وكان قد حبسهم في المدينة ثم أطلقهم عثمان." جاء ذلك في ص ٧ ج ١ وص ١٢٣ من "تاريخ التشريع الاسلامي" وص ١٦١ كتاب "تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية".

(٣٩٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب تذكرة الحفاظ للذهبي (١)، السيد عبد الحسين شرف الدين (١)، ابن ماجه (١)، القرآن الكريم (٧)، السب (١)

وانظر أبا بكر وهو يجهل قضية بسيطة ويأبى أن يسأل أعلم الأمة عنها فتراه يجتهد وبعدها يفتى على رأى المغيرة الزانى والمعروف بالغش وإلى جانبه الصحابة الثقات وعلى رأسهم ابن عباس ودونه وصى رسول الله وباب مدينة علمه على بن أبى طالب، ويبقى فى تردده فى كثير من المسائل حتى الموت ومنها ما أخرجه ص ٥٤ العلامة محمود أبو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية وقال:

روى ابن شهاب عن قبيصة أن الجدة جاءت أبا بكر ملتمة أن تورث فقال: ما أجد لك فى كتاب الله شيئا، وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئا، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: كان رسول الله يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه بها أبو بكر. فأين هذا ممن يسأل الناس قائلا:

"أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني" ويطلب منهم أن يسألوه عن القرآن وعمما فى الأرض والسماء وهو يشير إلى صدره قائلا: هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله كما مر ذكر ذلك.

(٣٩٩)

صفحه مفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (١)، كتاب الثقات لابن حبان (١)، على بن أبى طالب (١)، محمد بن مسلمة (١)، القرآن الكريم (١)، الموت (١)، الجهل (١)، الزنا (١)

ان رسول الله يمنع الكذب عليه

ان رسول الله يمنع الكذب عليه

(٤٠١)

صفحه مفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (١)، المنع (١)

روى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه، والدارقطنى والحاكم فى المدخل، والبخارى عن ربيعى بن خراش قال سمعت عليا يقول: قال النبى " لا تكذبوا على فان من كذب على فليلج النار " وقال الحافظ ابن حجر فى شرح هذا الحديث يؤيده رواية مسلم عن طريق غندر عن شعبه بلفظ " ليلج النار. " وروى أحمد والدارمى وابن ماجه وآخرون من حديث أبى قتاده عن النبى أنه قال: " إياكم وكثرة الحديث عنى فمن قال عنى فلا يقولن إلا حقا وصدقا، فمن قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار. " أخرج العلامة محمود أبو رية فى كتابه " أضواء على السنة المحمدية " ص ٦٣ و ٦٤ وقال: " قال السمعاني: من كذب فى خبر واحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجب اسقاط ما تقدم من حديثه (عن ج ١ ص ١٤ تقريب النووى). وقال أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى وأبو بكر الصيرفى " لا تقبل رواية من كذب فى أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن تاب عن الكذب بعد ذلك " وقد جاء ذلك فى ص ١١١ فى اختصار علوم الحديث. وقال ابن حجر العسقلانى: اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجوينى فحكم بكفر من وقع منه ذلك. وكلام القاضي أبى بكر بن العربى يميل إليه وجهل من قال من الكراميه وبعض المترهده " إن الكذب على النبى (٤٠٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية (١)، الحافظ ابن حجر العسقلانى (١)، ربيعى بن خراش (١)، ابن ماجه (٢)، أحمد بن حنبل (١)، الجوينى (١)، الكذب، التكذيب (٦) يجوز فيما يتعلق بتقوية أمر الدين وطريقة أهل السنة والترغيب والترهيب، وأعلنوا الوعيد فى حق من كذب عليه لا فى الكذب له، وهو اعتلال باطل لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه والدين بحمد الله كامل غير محتاج إلى تقويته بالكذب حقا (" جاء ذلك فى ص ٣٨٩ من فتح البارى).

فترى عقلا- ومنطقا وما جاء فى الاخبار إنما منع رسول الله الكذب والتحريف ولم يمنع الأحاديث والسنن الصحيحة لأنه إنما قالها لتروى عنه وتبقى بعده وعند علماء الشيعة رغم ما كانوا فيه من جور السلطة فى زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين ومنعهم من تدوين الحقيقة فقد ثبت أن أخبارهم جاءت مستندة مؤيدة متسلسلة عن رسول الله وعلى وعترته نسلا بعد نسل، وعندهم أن أول من دون الحديث إنما هو أبو رافع مولى رسول الله واسمه أسلم. كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذى عمل منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أثل الغابة، وكانت سلمى مولاة رسول الله عند أبى رافع فولدت له عبد الله بن أبى رافع كاتب على (عليه السلام) وقيل: إن لأبى رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا وإنه أقدم كتاب فى ترتيب الحديث حيث جمعه فى الأبواب جاء ذلك فى ص ٢٧ و ٢٨ من كتاب " الشيعة وفنون الاسلام " لمؤلفه السيد حسن الصدر، طبع مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١ هجرية. وجاء فى المطالعات والمراجعات والردود للعلامة الحجة محمد حسين آل كاشف الغطاء: إن أول من دون الحديث ابن أبى رافع كاتب أمير المؤمنين على بن أبى طالب وخازنه على بيت المال وقال: " بل الحق أن أول من دونه هو نفس أمير المؤمنين على (عليه السلام) كما يدل عليه خبر الصحيفة فى الصحيحين. "

ومن مجموع ما مر فإن تدوين الحديث كان يلى فى الأهمية والضرورة تدوين القرآن الكريم، وكما ان القرآن بتدوينه والاهتمام به

خلص من التشتت

(٤٠٣)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٣)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، العلامة الشيخ كاشف الغطاء (١)، كتاب فتح البارى (١)، القرآن الكريم (٢)، الكذب، التكذيب (٣)، المنع (٢)، الجواز (١) والفرقة والاختلاف والتحريف والأكاذيب والوضع، هكذا كان الاهتمام بالحديث له نفس الميزة فى ضبطه لو ضبط وعدم ادخال أو

اخراج أو وضع شئ فيه. وغير منطقي أبدا القول بمنع ذلك عن رسول الله طالما هو كان في أكثر الموارد وأهمها كالتغدير يطلب أن يكون الحاضر شاهدا وراويا للغائب، والعذر بأن القرآن يكفيننا، أو أن الأحاديث تلهينا عن القرآن، أو أى شئ آخر فإنما هى اعدار، والقصد من ورائها منع ظهور الحقيقة، وهى أقوال وأوامر الله على لسان رسوله، وأحاديث الرسول ونواهيها فى اتباع ما أراه، وخالفوه فيه لمقاصدهم السياسية من تولية على وعترته والصالحين من الصحابة، وإبعاد أولئك المنافقين والطلقاء ومن يكن عداء وحقدا وحسدا لمحمد وآله من الولاية والامارة والإمامة التى حث عليها رسول الله، وأكدها مرارا فى فضل عليه ومنصبه للوصاية والخلافة والولاية والإمامة بعده، وما ورد فى هذا، وفضائل ذريته أولئك الذين طهرهم الله وبرأهم من الرجس فى آية التطهير، وعلى الذى نصبه الله وأعلن اسمه بعد اسمه واسم نبيه فى آية الولاية، وامتدحه وذريته فى آيات كثيرة من القرآن، وكان الحديث ضرورة لا يمكن الاستغناء عنه أبدا لتفصيل الموجز من آيات القرآن ومغازيه وتأويله، والوقائع والحوادث المهمة التى نزلت، وفى جميع الواجبات التى فرضها الله والحدود التى أقرها، والنواهي التى أجملها الله فى كتابه العزيز وإنى لا أرى فرقا بين من وضع وكذب فى الحديث، ومن منع وأرهب من أراد تدوين ذلك. ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وكفى بالله حسيبا.

(٤٠٤)

صفحه مفاتيح البحث: آية التطهير (١)، آية الولاية (١)، القرآن الكريم (٤)، المنع (٢)، النفاق (١)، الشهادة (١)

النصوص القرآنية والسنة بوجوب الحديث

النصوص القرآنية والسنة بوجوب الحديث
صفحه (٤٠٥)

وبعد كل ما مر سأسرد لقارئى الكريم ما ورد عن الله ورسوله فى الحديث والسنة:
- قال تعالى: (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى) ... قال الجصاص: إن الحديث عن رسول الله من البينات والهدى الذى أنزله تعالى. وإليك الأحاديث الواردة فى مسند الإمام أحمد إمام الحنابلة، ومسند الطيالسى، والترغيب والترهيب للمنذرى، وكنز العمال كتاب العلم، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمى، وإحياء العلوم للغزالي، وكتاب العلم لآبى عمر لترى فيها ما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

"- اللهم ارحم خلفائى الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها الناس " هذا ما أخرجه الطيالسى والرامهرمزى والخطيب ابن النجار.

آخر " - رحم الله امرأ سمع منى حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، " أخرجه ابن حبان.

آخر " - رحم الله امرأ سمع منا حديثا فوعاه ثم بلغه من هو أوعى منه. "

أخرجه ابن عساكر.

آخر - قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "رحمة الله على خلفائى، قيل من خلفائك يا رسول الله؟

قال: الذين يحيون سنتى ويعلمونها الناس. " أخرجه أبو نصر فى الإبانة، وابن

(٤٠٦)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١)، كتاب كنز

العمال للمتقى الهندى (١)، المذهب الحنبلى (١)، ابن عساكر (١)، الكرم، الكرامة (١)

عساكر والمنذرى فى الترغيب.

آخر - قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "نصر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره. " أخرجه المنذرى.

آخر - وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم^(١)): علم لا يقال به ككثر لا- ينفق منه " كما أخرج القضاة مثلُه عن ابن مسعود مرفوعا.

آخر - أخرجه المنذرى والطبرانى عن أبي هريرة مرفوعا:

"مثل الذى يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذى يكثر الكثر فلا ينفق منه."

آخر - أخرجه الطبرانى وابن عدى عن ابن مسعود مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: "أيا رجل آتاه الله علما فكتمه، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار."

وأى علم أحسن من أحاديث النبى وسننه. ومثله رواه أبو هريرة وأخرجه ابن ماجه.

آخر - أخرجه ابن النظيف وابن الجزرى عن أبي هريرة مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم):

"ما أتى الله تعالى عالما علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه."

آخر - أخرجه ابن ماجه والمنذرى عن أبي سعيد مرفوعا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم^(٢)): من كتم علما مما ينفع به الناس فى أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار."

كما أخرج نفس المعنى بألفاظ متفاوتة كل من أبى خيثمة فى العلم وأبى نصر فى الإبانة، وابن الجوزى فى الملل، وابن حبان والحاكم والمنذرى والطبرانى فى الكبير، وابن عدى فى الكامل والسجى والخطيب وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم كما فى تفسير الشوكانى ج ١ ص ٣٧٥.

تلك جميعها نبذة عن وصايا وأوامر رسول الله فى نشر السنة والحديث فترى أيها القارئ الكريم وأنت تقيس برأيك الصائب ومنطقك السليم كيف جر

(٤٠٧)

صفحه مفاتيح البحث: أبو هريرة العجلي (٣)، يوم القيامة (٢)، الطبرانى (٣)، ابن عساكر (١)، ابن ماجه (٢)، ابن المنذر (١)، الكرم، الكرامة (١)

منع تدوين الحديث والسنة الوبال على المسلمين، فترى آل أمية وآل مروان يدسون ما شاءوا ويدونون ما طاب لهم وهم لا يهمهم من أمر الدين ما يهمهم من أمر دنياهم، وهؤلاء ما جاء بهم سوى الخليفة الأول والثانى وهؤلاء ما نصبهم سوى الخلفاء الثلاثة، وترى من فحوى أعمالهم وأقوالهم أنها كلها كانت عمدا وقصدا لاطراء ذكرهم ولاخمداد ذكر آل محمد وعلى وما جر ذلك من الوبال على المسلمين من اخفاء الحقائق من جهة، وبث الكذب والنفاق على الأمة من جهة أخرى فحسبهم الله على نواياهم وأفعالهم.

(٤٠٨)

صفحه مفاتيح البحث: الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (١)، الكذب، التكذيب (١)، المنع (١)، النفاق (١)

صبر على غيب الغاصبين لمنصب الخلافة

صبر على غيب الغاصبين لمنصب الخلافة

(٤٠٩)

صفحه مفاتيح البحث: الصبر (١)، الغيب (١)

مهما بلغ على من الشجاعة والتدبير والحزم والحكمة والايمان والاخلاص فهو بشر لا يخرج عن طاقته البشرية من جهة، وهو مقيد بأوامر الله ورسوله ونواهيهم من جهة أخرى، ولقد تحمل صبرا وتحمل فوق ما يستطيع أن يتحملة بشر من الصدمات الروحية تلك التى أفصح عنها بمرور الزمان وأخص منها فى عهد خلافته، وأخص منها فى خطبته الشقشقية الشهيرة التى ستأتى نبذ منها فيما بعد. ولقد

حاول أبو بكر وعمر طمس الحقائق التي نزلت في ولاية علي ووصايته وما نزل فيه، بما لديهم من حول وقوة ويدهم القدرة والسطوة فقبروا أعوانهم، والناس على دين ملوكهم، وأعطوهم المناصب والقدرة، وأبعدوا أولياء الله من آل البيت وبنى هاشم، والنخبة من الصحابة الموالين لآل البيت وحجروا عليهم حتى الحديث والرواية وابداء الرأي مما يخالف آراءهم وأفكارهم ومنعواهم من الخروج إلى خارج المدينة كما منعوا أعوانهم من التحدث وعلان الرواية وكلما مر الزمان ازدادوا ثباتا وضعف آل البيت وأعوانهم، وقتل الصحابة وتفرقوا، وكثرت الحوادث الجديدة، وزادت الفتوح والوقائع، وتباعدت العهود، وبدأ النسيان يستولى على الماضي ودخل في الاسلام عناصر جديدة من المنافقين وأعداء الاسلام من الطلقاء، ومن أولئك الذين لعنهم رسول الله وأهدر دماءهم من بنى أمية وآل معيط وابن العاص والمغيرة بن شعبة وأشباههم، وهم يتحينون الفرص للوقعة أكثر فأكثر، والطيور على أمثالها تقع، فقد جاء أبو بكر بعمر

(٤١٠)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)، المغيرة بن شعبة (١)، بنو أمية (١)، بنو هاشم (١)، القتل (١) وآل أمية وجاء عمر بآل أمية وابن العاص والمغيرة وأمثالهم، وجاء عثمان بآل أمية وآل معيط وكل من طرده رسول الله وأقصاه وحذر منه.

مات رسول الله بعد أن هيا بعث أسامة وأمره بالإسراع إلى الحرب، فامتنع جماعة وحرصوا البقية على الامتناع عن السير حتى اضطر رسول الله إلى أن يلعن من تأخر وكان في الجيش تحت إمرة أسامة الصحابة من المهاجرين والأنصار بينهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وأولئك الذين تغلبوا على أمر السقيفة وأوقعوا أول فتنه في الاسلام، والثلاثة بدأوا بالانتخاب الذي لا مثيل له في العالم وأرغموا الأمة على قبوله ولم يكن آنذاك من له القدرة مثل علي على القضاء عليه بحد سيفه وشجاعته واتجاه الانظار إليه، بيد أن وصية سبقت من رسول الله له بالصبر وعدم القتال إذا من غلبت عليهم الشهوة في السلطة، وما حداه لذلك إلا دافع الايمان وحفظ بيضة الاسلام كما ظهر بعد ذلك من أقوالهم وأفعالهم، وما كان يخفى ذلك على رسول الله ووصيه، ومن طرف آخر ما أوقعوه من الفتنة بين الأوس والخزرج، وهناك المنافقون في المدينة وخارجها بالمرصاد، والطلاق ممن لم يدخل الايمان في نفوسهم يظهرن الاسلام ويبطنون الشرك حوالمهم يترقبون ويتحينون الفرص للوقعة، ومن كل جهة باقى المشركين الذين لما يسلموا من الاعراب، ويتخلل ذلك اليهود والنصارى ألد أعداء الاسلام، وفي الأطراف أفراد ممن ادعوا النبوة والتف حولهم جماعات من أعوانهم، والمدينة تغلى في الداخل والعالم الاسلامى الذى لما يتلقى التعليمات الكافية، ورغم ذلك فألد أعداء الاسلام بل وقل جماعات من المهاجرين والأنصار الحاملين للحسد الشديد على علي لما آتاه الله من المعجزات، وعداء قريش له لما وترهم وأرغم أنوفهم في وقائعه وحروبهم، وقتل رجالاتهم وأبطالهم بحد سيفه، والحسد والحقد كل تلك هيأت الظروف وجرتها العصيبة التي قامت في السقيفة وتجرأت على منصب الخلافة وهي عالمة من الناحية السياسية بكل ذلك فهي كما حرضت هؤلاء على

(٤١١)

صفحه مفاتيح البحث: المهاجرون والأنصار (٢)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (١)، السقيفة (٢)، القتل (١)، النفاق (١)، الحرب (١)، الوصية (١)

الاصرار والعناد في غوايتهم نفسها حذرت عليا نفسه أن يمتنع من الدخول بحرب أهليه، وأن يسايرهم ويصبر ويتحمل كل تصرفاتهم. ولا شك في أن قلة العدة المؤمنة والمخلصين له وللإسلام أدى إلى تركه القيام محافظة وحرصا على الاسلام أن لا يدخل في حرب، وهو أبو الحروب وما كان هذا بدعا من الأولياء وحتى الأنبياء الذين كانوا يخافون قومهم ويسألون الله العون. فهذا شيخ الرسل نوح وقد أعياه قومه فتوجه إلى الله قائلا وداعيا الآية ١٠ سورة القمر (٥٤) (فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر) والآية ٤٨ من سورة مريم قول خليل الله إبراهيم لأبيه آزر عندما يئس من عونه: (واعترلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي) ... وقد فسرها الإمام الرازى هنا ص

٨٠٩ ج ٥ من تفسيره الكبير بأن الاعتزال هنا إنما هو التباعد عنهم والمراد: أنى أفارقكم فى المكان وأفارقكم فى طريقكم. والآية ٢١ من سورة القصص قصة فرار موسى من آل فرعون وقوله تعالى:

(فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين). والآية ١٥٠ من سورة الأعراف عندما ترك موسى قومه وخلف فيهم أخاه هارون وطلب منهم أن يطيعوه فى غيابه، فأغواهم السامرى فاتبعوه واتخذوا العجل يعبدونه حتى إذا عاد موسى ورأى ما رأى والآية: (وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى) وقد شبه رسول الله عليا بهارون إذ قال له: " أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى."

وترى عليا بعد تغلب القوم يوم هجموا على داره (وفىها فاطمة بضعة رسول الله وأولاده الحسن والحسين ريحاننا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة أولئك الذين خصهم الله بالطهارة من الرجس فى القرآن وأحداث ضغط الزهراء بين الحائط والباب حتى أسقطت محسنا وقد مر ذكره بسنده) وأخذوا عليا حاسر الرأس حافى القدمين وهو يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله " وهددوه بالقتل كى (٤١٢)

صفحه مفاتيح البحث: سورة الأعراف (١)، سورة القصص (١)، سورة مريم (١)، آل فرعون (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)، القتل (١)، الحرب (١)

يبايع فجاءت الزهراء باكية معولة وخلصته فذهب إلى قبر رسول الله ووقع عليه باكية قائلا: " أخى إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى " وفى روايه " يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى " وقد مر ذلك بأسانيد.

ولا ننسى كيف أن رسول الله تحمل وصبر عندما كان فى مكة أمام المشركين وقدرتهم، وغايته بهذا الصبر والتحمل الوصول إلى أهدافه، وما أوصى به رسول الله عليا (١) بالصبر والتحمل، وما صرح به على حينما رأى سيدة النساء وقد رأت القوم يجورون عليهم ويعملون ما مر وعلى صابر لا يقابلهم وهو ذلك الضيغم المعهود، فوجهت له خطابها وقالت:

"اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبى قحافة بيتزنى نحلته أبى وبلغه ابنى ... إلى أن قالت: لقد أجهر فى خصامى وألفيته ألد فى كلامى ... الخ " وهو خطاب طويل.

فسكت حتى أتمت خطبتها فأجابها بكلمة بليغة قصيرة (وخير الكلام ما قل ودل) قال لها: تعلمين أنى لم آل جهدا لإقامة هذا الدين، فهل تريدان إبقاء هذا الدين المبين قائما واسم أبيك يذكر فى كل أذان؟ فأجابت: منتهى أمنيته ذلك، فأجابها:

إذا لا بد لك من الصبر فقد أوصانى بذلك أبوك خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم). إنى لأعلم أن الصبر أولى وإلا فبإمكانى سحق الأعداء واخذ حقى لكن اعلمى أنه لا يبقى بعد ذلك ذكر للإسلام لذا فاصبرى على هضم حقدك ولك فى الآخرة أجر الصابرين.

وقد صبروا ولكم أظهر تلك الحقائق كلما سنحت له الظروف. وهاك نبذة من خطبته التى خطبها حينما علم أن طلحة والزبير نكثا بيعته وذهبا إلى البصرة: " فان

(١) " يا على إنك تبلى بعدى فلا تقاتلن " جاء فى كنوز الدقائق للمناوى ص ١٨٨ كما أبلغ رسول الله عليا أن الأمة تغدر به راجع مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٠ و ١٤٢، وراجع تفصيله فى كتابنا فى على فى الفصل: (على وصى رسول الله).

(٤١٣)

صفحه مفاتيح البحث: مدينة مكة المكرمة (١)، مدينة البصرة (١)، القبر (١)، الظن (١)، الصبر (٣)، كتاب المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)

الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وعترته وأولياؤه وأحق خلائق الله به، لا ننازع حقه وسلطانه فبينما نحن كذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا

جميعا، وخشنت والله الصدور وأيم الله لولا- مخافة الفرقة في المسلمين أن يعودوا إلى الكفر ويعود الدين لكننا قد غيرنا ذلك ما استطعنا وقد ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم ورد الله الأمر إلى وقد بايعاني (١) وقد نهضنا إلى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم " أخرج ذلك إبراهيم بن محمد الثقفي، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وعلى بن محمد الهمداني وكلهم من ثقات وعلماء السنة والجماعة المبرزين، وخطب علي (عليه السلام) على الناس حين ذهابه إلى البصرة ومما قال " : ان الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمايهم والناس حديثو عهد بالإسلام والدين " أخرجه علماء مبرزون من أهل السنة والجماعة في مقدمتهم الكلبي وابن أبي الحديد، فنرى في الأولى وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم، وهو الذي يميل معه الحق أينما مال، كيف يحمل علي من سلب منصب الخلافة منه ومن عترة رسول الله بقوله " : إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا " وأبان فيه أن حرصه على الاسلام من التفرقة والانهياء هو الذي سبب صبره، وأبان تأثره وتأثر آل رسول الله، وما قعد إلا حفظا للدين واخلاصا له وهنا يظهر لك قول الأفاكين: إنه بايع أبا بكر وعمر طوعا ورضاء ولم يجبروه. كيف لم يجبروه وهو يقسم بالله " : فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعا وخشنت والله الصدور. "

وذكر ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦٤ في شرح نهج البلاغة رسالة أرسلها

(١) يعني طلحة والزبير.

(٤١٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلي (٢)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢)، إبراهيم بن محمد الثقفي (١)، مدينة البصرة (٢)، محمد الهمداني (١)، الصدق (١)، النفاق (١)، الصبر (٢)

علي (عليه السلام) مع مالك الأشر إلى أهل مصر حيث قال فيها " : فان الله سبحانه بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) نذيرا للعالمين، ومهيما على المرسلين فلما مضى (صلى الله عليه وآله وسلم) تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب ترعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا- انتيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلما أو هدا ما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، وكما ينقش السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمان الدين وتنهنه. " واليك نبذة من خطبة علي حينما فتحت مصر بيد الأعداء وقتل فيها محمد بن أبي بكر وفيها يشير أمير المؤمنين إلى من يوجه لعلي (عليه السلام) الحرص على الخلافة فيجيئه، وفي ذلك يفند مزاعمهم وتعدياتهم على حقوق الأمة وحقوقه التي وضعها الله ورسوله عليها حيث يقول المتجري عليه " : إنك علي هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أحرص وأقرب، وإنما طلبت حقا لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه. فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين، هب كأنه بهت لا يدرى ما يجيبني به. " ! ومن يقصد بالقوم الظالمين؟ ألم يقصد من بدأ وتجراً على منصب الخلافة والولاية منذ توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن تابعهم وساعدهم على ذلك حتى تفرق المسلمون وتناحروا وتقاتلوا وجاهر الطلقاء وطريدو رسول الله للاعتداء على المؤمنين والصحابة واستباحة حدود الله. ذلك ما أخرجه ابن أبي الحديد ص ٣٥ ج ٢ في شرح نهج البلاغة، ولقد أثبت علي أمير المؤمنين منذ وفاة رسول الله عدم رضاه عن غضب الخلافة، وارغامه على البيعة هو وبنو هاشم، وما قاساه هو وزوجته الكريمة بضعة رسول الله حتى ماتت وهي غضبي علي أبي بكر وعمر،

(٤١٥)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، ابن أبي الحديد المعتزلي (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، محمد بن أبي بكر (١)، بنو هاشم (١)، مالك الأشتر (١)، الباطل، الإبطال (١)، الظلم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الغضب (١)، الوفاة (١)

وبرهن كلما سنحت له الفرصة على غضبهم مقام الخلافة والولاية، وأعظمها اعتراضا على الغاصبين والهاضمين لحقه هي خطبته الشقشقية التي فضح بها جميع أعمالهم بصراحة، فلم يجدوا مناصا من تكذيبه وهو الصديق الأعظم والفاروق الأكبر بشهادة رسول الله، وهو الطاهر المبرأ من أي دنس في آية التطهير. هنا وجم الخصوم ولم يستطيعوا سوى نفي هذه الخطبة وتكذيب أنها صدرت من مقام الوصاية ومن الإمام علي، ونسبوا لغيره، فلم يجد المؤرخون والرادون إلى اثبات أسانيدنا الصحيحة غير الاعتراف امام الحق فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير. واليك نبذة من الخطبة العصماء الشقشقية:

"أما والله لقد تمصصها فلان (ابن أبي قحافة) وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئى بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه.

فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى.

أرى تراثي نهبا حتى مضى الأول (أبو بكر) لسيله فأدلى بها إلى فلان بعده... الخ " وقد كان القوم يريدون التظاهر بأن عليا كان راضيا بعمل الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ولكن هيهات وتراه في الكلمة الأولى التي ألقاها يعبر عن الذين اغتصبوا الخلافة منه بالمنافقين وبعدها بالظالمين ويصرح بهذا الغضب الفظيع وما قاساه من البدء إلى النهاية ويفضح فيما ابان سوء نياتهم ورداءة أعمالهم وتعدياتهم على حدود الله وحدود رسوله. ومن الغريب أن أناسا تمادوا في الظلم واتباع الظالمين وقد بان لهم الحق واطلعوا على الواقع، وان القوم منذ مات رسول الله - كما جاهر سيد الأوصياء علي (عليه السلام) - بعد غضبهم منصب الخلافة لم يألوا جهدا لتثبيت أقدامهم وتظاهرهم في أعمالهم وصبغتها بصبغة الدين، وهم في كل يوم وكل لحظة انما يتلقون اللعنات المتتالية فيما أتوه من ظلم وقتل ونهب واحراق وسب وهتك

(٤١٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١)، آية التطهير (١)، الظلم (١)، الصدق (١)، الموت (١)، الحلق (١)، القتل (١)، الوصية (١)، الصبر (١)

وحجر على أهل الحق وحبس المؤمنين، واطلاق أيدي الظلمة والخون من الطلقاء ومن المنافقين ومنهم آل أمية وأشياهم وأتباعهم. وحينما وجدوا أن كلمات وخطب الإمام علي (عليه السلام) قد فضحتهم بدأوا بالدفاع ونسبها لغيره فنسبوا للسيد الرضى وهذا ما زادهم فضيحة أكثر إذ أن الأسانيد التي درجت فيه والكتب التي دونت فيها كانت قبل ولادة السيد الرضى وولادة أبيه كما شرح ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج. ونقله عن الشيخ أبي عبد الله بن أحمد المعروف بابن خشاب الذي وجد هذه الخطبة في كتب دونت قبل ولادة السيد الرضى بمئتي عام.

كما حدث العالم المحقق والفيلسوف المتبحر في شرح نهج البلاغة أنه شاهد هذه الخطبة الشقشقية في محلين أحدهما بكتابة الوزير ابن فرات وتاريخها ستين سنة قبل ولادة السيد الرضى، والأخرى في كتاب الانصاف لأبي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبي أحد شيوخ المعتزلة المتوفى قبل ولادة السيد الرضى.

ويكفى للاستدلال على كذب من أراد ابطالها ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص ٥٦١ ج ٢ ويذكر فيها الخطبة مفصلة يبرهن بها الامام أمير المؤمنين ويستدل على حقه منذ اليوم الأول، ووصايته وكيف غضبوا ذلك، مع ذكر الغاصبين.

(٤١٧)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، ابن أبي الحديد المعتزلي (٢)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢)، مدرسة المعتزلة (١)، عبد الله بن أحمد (١)، الكذب، التكذيب (١)، النفاق (١)، الوفاة (١)

أولو الأمر

أولو الأمر

صفحه (٤١٩)

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتن في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقوله: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

خلق الانسان حرا ببدنه وأفكاره وأمواله ومسلكه وسيرته حرية مطلقة لا يقيد إلا بقدر أن لا يتعدى على حقوق الآخرين. والانسان خلق حرا لا يخضع خضوع العبودية لبشر مثله ولأى فرد مهما عظم، ولا يجوز له أن يقيد حريته هذه التي أعطاها الله إياها بالقيود والعبودية لفرد أو عادة أو خلق إلا تلك التي حددها له الله ومن أمره الله عليه وأوجب عليه طاعته مع الاعتقاد بأن الله لا يريد في أمره ونهيه للبشر إلا الخير للبشر وربطهم برباطة المحبة والمودة والإخاء وذلك ما تعنيه الآيتان الشريفتان المارتان في آية الإطاعة وآية الولاية ولا يقصد بها الخنوع والخضوع لكل سلطان قاهر جبار.

والإطاعة المفروضة لله ولرسوله ولأولى الأمر ليست مجرد الإطاعة الظاهرية وحسب وانما هي الإطاعة الظاهرية والباطنية، واتباع أوامر ونواهي أولى الأمر سرا وعلانية فهي حسب العقيدة الدينية عند ذوى الايمان انما هي شريعة وفرض على افراد البشر لله العالم الحى القيوم الواقف على السرائر وصاحب يوم الجزاء

(٤٢٠)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب السرائر لابن إدريس الحلى (١)، آية الولاية (١)، الزكاة (١)، الجواز (١)

الذى يعاقب الغاصبين، ويثيب المطيعين والمحسنين، أولئك الذين أطاعوا الله بما أرسله لهم على لسان رسله وأولى الأمر منهم كما جاء في آية الولاية.

تلك عقيدة المسلمين الحقيقيين أن يطيعوا الله ويطيعوا رسوله ويطيعوا أولى الامر الذين نصبهم الله ورسوله فحسب، وأن تكون الإطاعة إطاعة ظاهريه وباطنية مقرونة بالايان الباطنى.

وأما أهل السنة والجماعة فيختلفون عن الفرقة الاسلاميه الحقة في تفسير أولى الأمر، فهم يعتبرون كل سلطة تقلدت زمام الأمور سواء كانت عادلة أو جائرة أو مسلمة حقا أو غير ذلك فهي يطلق عليها أولى الامر ويجب إطاعة أوامرها مهما جاهرت بالفسق والفجور والظلم والعدوان، ويكفى أن يكون لهم السلطان والقوة الظاهرية باعتبار أنهم أولو الأمر فيجب اطاعتهم. ونحن نعلم حق العلم ان السلاطين والأمراء والملوك سواء منهم من تغلب بالقوة والدسيسه على الملك أو أولئك الذين جاءوا بحكم الانتخاب ونرى بأمر أعيننا الانتخابات المزيفة القائمة واغراء أكثرية الشعب بالمكر والحيلة والاكراه لاستعبادهم، هذا ما نجده في أكثر الأمم والشعوب المتحضرة. فكيف بالشعوب المتأخرة والجاهلة، وهذا يدلنا على أن الاجماع لم تتحقق فيه الغاية أبدا، وكثيرا ما نرى الناخبين الذين وضعوا ثقتهم في فرد خانهم ذلك الرجاء، وعرفوا أن المنتخب إنما أظهر لهم غير ما كان يبطن، وترى أن الأنبياء وحدهم هم نخبه البشر الصادقون لأن الله انتخبهم وجندوا كل قواهم الظاهرية والباطنية لخدمه أمتهم، ولذا فالله وحده الواقف على البواطن وحقائق الأمور، وهو وحده كما أرسل الرسل فسوف يعين بعدهم من يتولى زمام الأمور فى الأمة ولا يترك عباده سدى بعد إرسال رسله وأخص منهم خاتم الأنبياء، فلا بد أن يكون قد أمر رسوله أن يعين بعده وصيا وخليفة، وإن هذا الخليفة مأمور من الله ورسوله بتطبيق

أحكام كتابه وسنة نبيه، وتفسير وتأويل

(٤٢١)

صفحهمفاتيح البحث: آية الولاية (١)

آيات الكتاب لهم عند الضرورة، وقد وجدنا الخلفاء من أبي بكر وعمر كيف حاروا في التفسير وكيف أن عليا كرر عليهم قوله: "سلوني قبل أن تفقدوني"، وكيف كانوا دائما يخطئون في الحكم وكثير ما صوبها لهم على عندما استشاروه، وكم قال عمر: لولا علي لهلك عمر، وكرر ذلك بألفاظ مختلفة، ولا نجد تفسيراً واحداً لعلي أخطأ فيه، بل كان محورا لاصلاح أخطاء الجميع. هذا الذي نزلت فيه الآيات وأخص منها آية الولاية والطهارة وإكمال الدين وغيرها. وهذا ما تقول به الشيعة ولا ترضى بسواه.

هذا وإن ولي الأمر في كل زمان انما هو واحد لا- يتعدد في حين أن السلاطين يختلفون في الشعوب ويختلفون في الأمر والنهي والاحكام حسب رغبتهم وشهواتهم ومقتضيات مقاصدهم وأغراضهم، ولا يرضى بذلك الاسلام ولا نبي الاسلام ومن أنزل الاسلام، فالله واحد وخاتم الأنبياء واحد ودينه لا يتغير، وهو وحده، والبشر تتلاعب بهم الأهواء فلا يتركهم سدى لذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا،" وقال: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح"، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "علي مني بمنزلة هارون من موسى" (١) وقال وفي كل مناسبة أوصى بعلي وعترته: أولئك الصديقين العالمين المتقين المنزهين الظاهرين من الرجس دون سواهم والناس بحاجة إلى من يهديهم ويقودهم إلى الصراط المستقيم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟ ويلكم كيف تحكمون؟

كم وجدنا بين الخلفاء والأمراء والسلاطين المسلمين فجار ظالمين سفاكين ساروا على غير حدود الله ورسوله، وقتلوا ونهبوا وظلموا دون بينة ودون رعاية أحكام الله وسنة نبيه، وبدلوا أوامر الله ورسوله، وقتلوا العلماء والصحابة (١) راجع مصادر الحديث في ص ٤١ من هذا الكتاب.

(٤٢٢)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (١)، آية الولاية (١)، النهي (١)، القتل (٢)، الطهارة (١)، الوصية (١)، السفينة (١)

والمثقفين من المؤمنين وهتكوا حرمتهم، كيف يوجب الله إطاعة هؤلاء، وأعمالهم كلها تخالف الدين الاسلامي؟! فهل يسوغ لنا أن نقبل عقلا ومنطقا أولى الأمر من بين الظالمين الفاسقين الجائرين والمنافقين؟ لا أحسب مسلما عرف الدين الاسلامي وحقيقته يرضى بذلك ويستسيغه.

فأولو الأمر يجب أن يكونوا ذوى كفاءة وعدالة وهداء وعدولا وأئمة مرشدين يستنار برأيهم وهداهم، رحمة للبشر لا نقمة عليه، ادلاء على البر والاحسان منزهين ذلك ما يؤمن به المسلمون الحقيقيون، وذلك ما يقول به شيعة محمد وعترته الذين عناهم رسول الله وقال: انهم معه في الجنة، وإن أولى الأمر هم الذين يحملون خلق النبوة ونزاهتها وطهرها. وقد أيد القرآن ذلك في آيات كثيرة أخرى منها الآية ٦ من سورة الأحزاب قوله تعالى: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين). وقوله تعالى في الآية ١١٩ من سورة التوبة: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين). وقوله تعالى في الآية ٧ من سورة الرعد: (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) وقوله تعالى في الآية ١٥٣ من سورة الأنعام: (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله تعالى في الآية ١٨١ من سورة الأعراف: (وممن خلقنا أمم يهدون بالحق وبه يعدلون)، وقوله تعالى في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأَحزاب: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، وقوله تعالى الآيتين ٣٣ و ٣٤ من السورة ٣ (آل عمران): (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم).

والآية ٣٢ من سورة فاطر (ثم أورتنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)،

(٤٢٣)

صفحه مفاتيح البحث: سورة البراءة (١)، سورة آل عمران (١)، سورة الأنعام (١)، سورة الأعراف (١)، سورة الأحزاب (٢)، سورة فاطر (١)، القرآن الكريم (١)، الظلم (١)

والآية ٣٥ من سورة النور (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) وهناك آيات كثيرة أخرى نزلت في علي وآل بيت رسول الله. تجد ذلك واضحا في تفاسير المفسرين كالطبري والنيشابوري والواحدي، وجلال الدين السيوطي والزمخشري والامام الثعلبي، وتفسير الإمام الرازي وفي الكتب الصحاح: البخاري وسلم، وسنن أبي داود والجمع بين الصحيحين للحميدي، وفرائد السمطين للحمويني ومسنند أحمد بن حنبل وصواعق ابن حجر، وشرف المصطفى للخر كوشى، وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، وحليه أبي نعيم وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني أبي القاسم، واستيعاب ابن عبد البر، وسقيفة الجوهري، وينايع المودة للخواجه كلان الحنفي، ومودة القربى للهمداني، وما نزل من القرآن في علي للأصفهاني، ومطالب السؤل لابن طلحة، ونهاية ابن الأثير، وكفاية الكنجي، ونزول القرآن في أمير المؤمنين لأبي بكر الشيرازي، ورشفة الصادي للسيد أبي بكر بن شهاب الدين العلوي، وأخص منهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والخطيب الخوارزمي في مناقبه، والحافظ أبا نعيم فيما نزل من القرآن في علي، روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "نزل ربع القرآن فينا أهل البيت"، كما نقل الحافظ أبو نعيم فيما نزل من القرآن في علي، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده والواحدي في أسباب النزول ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل وابن عساكر، ومحدث الشام في تاريخه، والحافظ أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في أمير المؤمنين، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٦٢ من كفاية الطالب، والخواجه كلان سليمان البلخي الحنفي في الباب ٤٢ من ينايع المودة عن الطبراني عن ابن عباس حبر الأمة أنه قال: نزلت في علي أكثر من ثلاثمئة آية في مدحه. وقد ثبت نقلا وعقلا أن إطاعة الأمر مقرونة بإطاعة الله ورسوله. وعليه

(٤٢٤)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلي (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي (١)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، عبد الله بن عباس (١)، الحافظ أبو نعيم (٣)، جلال الدين السيوطي الشافعي (١)، ابراهيم الحمويني الشافعي (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب ينايع المودة (٢)، كتاب فرائد السمطين (١)، الطبراني (١)، الزمخشري (١)، ابن الأثير (١)، المودة في القربى (١)، سورة النور (١)، محمد بن يوسف (١)، أحمد بن حنبل (١)، محمد بن طلحة (١)، الخوارزمي (١)، القرآن الكريم (٦)، الشام (١)، السقيفة (١)، الثعلبي (١)

يجب أن يكونوا معصومين كما أدلى بذلك الامام الفخر الرازي في تفسيره: "إن قيل إن أولى الأمر ليسوا معصومين فهو جمع بين النقيضين وعليه اذن يشترط في أولى الأمر النصر من الله ورسوله وأن يكونوا مطهرين من الرجس، وأن يكونوا إلى جنب ذلك أعلم وأتقى وأفضل وأورع وأكمل من في الأرض كي تجتمع فيهم عدا صفة الرسالة جميع صفات الرسول الأعظم لهداية وارشاد الأمة. وقد ورد كل ذلك في علي والأئمة الاثني عشر من بنيه، ونص على ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)."

روي الشيخ سليمان البلخي الحنفي في ص ٤٤٥ من ينايع المودة ضمن الباب ٧٧، وشيخ الاسلام الحسيني في فرائد السمطين عن ابن عباس أنه قال:

"سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

"أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون،" وعن سلمان الفارسي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) وضع يده على كتف الحسين (عليه السلام) وقال: "إنه الإمام ابن الإمام وأخو الامام وتسعة من صلبه أئمة أبرار وأمناء معصومون،" وعن زيد بن ثابت نقل عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنه يخرج من صلب الحسين أئمة أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط."

وعن عمران بن حصين أنه روى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام): "أنت وارث علمي، وأنت الإمام والخليفة بعدي، تعلم الناس ما لا يعلمون، وأنت أبو سبطى وزوج ابنتي، ومن ذريتكم العترة الأئمة المعصومون" وقد نقلنا ما جاء فى علي وعترته من الأحاديث الكثيرة كأحاديث الثقلين وأحاديث المنزلة وأحاديث السقيفة، وعن ابن أبي الحديد فى شرح نهج البلاغة، وفى كتاب سير الصحابة عن حذيفة بن أسيد، أن رسول الله بعد أن خطب خطبة مفصلة بعد الحمد والثناء لله قال:

"انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى إن تمسكتم بهما فقد نجوتم."

(٤٢٥)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الإمام أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٤)، حديث الثقلين (١)، ابن أبي الحديد المعتزلى (١)، عبد الله بن عباس (١)، كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب فرائد السمطين (١)، سلمان المحمدي (الفارسي) رضوان الله عليه (١)، حذيفة بن أسيد (١)، زيد بن ثابت (١)، عمران بن حصين (١)، السقيفة (١)، الجنابة (١) وأضاف الطبراني قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم".

وقد أثبت أجله علماء السنة والجماعة فى كتبهم وأسانيدهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن المقصود من أولى الأمر المقرونة طاعتهم بطاعتي ومعصيتهم بمعصيتي هم علي وبنوه المعصومون بعد رسول الله. روى ذلك شيخ الاسلام أبو اسحق الحموي إبراهيم بن محمد فى فرائد السمطين وعيسى بن يوسف الهمداني ومحمد بن مؤمن الشيرازي فى رسالة الاعتقادات، والخواجه كلان الشيخ سليمان البلخي الحنفي فى الباب ٣٨ من ينابيع المودة التى خصها بهذه الآية قال: إن هذه الآية نزلت فى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حين خلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة. وقال له (صلى الله عليه وآله وسلم): "أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى."

(٤٢٦)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، ابراهيم الحموي الشافعي (١)، كتاب ينابيع المودة (١)، كتاب فرائد السمطين (١)، الطبراني (١)، إبراهيم بن محمد (١)، محمد بن مؤمن (١)، الهلاك (١)

شكوى مالك بن نويرة وقبيلته

شكوى مالك بن نويرة وقبيلته

صفحة (٤٢٧)

سهم أصاب وراميه بنى سلم * من فى العراق لقد أبعدت مرامك وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. لقد ثبت أن مالك بن نويرة وافراد قبيلته كانوا مسلمين يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة، وقيمون حدود الله حسب كتاب الله وسنة رسوله، وثبت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ائتمنه فى الجباية وجمع المال، وقربه إليه كما سيأتى ذكر ذلك، ولم يكن هناك سوى أمر واحد هو العلم السائد بين قبائل العرب والذى عم الجزيرة العربية على الخصوص بعد غدیر خم، ذلك اليوم المشهود

الذي أعلن فيه رسول الله قبيل وفاته بشهرين أنه دعى ويجيب، وأقام عليا بعده خليفة (١) واماما ووصيا كما امر الله في آية التبليغ: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فأخذ بيد علي وصعد على أقتاب الإبل حتى بان بياض إبطيهما وقال ما قال كما مر، واستشهدهم من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: الله ورسوله، وبعد خطبته المعروفة قال: " من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. " وبعدها أقام له خيمة خاصة وطلب من القوم رجالا ونساء أن يهنئوه بولايته وإمامته، وممن هنأه أبو بكر وعمر، كما طلب من الحفل العظيم أن يبلغ (١) راجع موسوعتنا الغدير في الجزء الأول والثاني من علي " يوم غدیر خم بأسانيده. " (٤٢٨)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية التبليغ (١)، دولة العراق (١)، جزيرة العرب (١)، غدیر خم (٢)، الزكاة (١)

الحاضر منهم الغائب وهكذا كان. لذا ترى المسلمين بعد انتشارهم وبث ما وقع ثبت لديهم أن الخليفة بعد رسول الله إنما هو علي وعترته من بعده كما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث الثقلين: " انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا. " وإذا بهم بعد هذا تنتشر الأخبار بحادثه السقيفة وانتخاب أبي بكر خليفة، ذلك الذى لم تكن له فى حياة رسول الله أية سابقة تذكر من هذا الوجه، ولم يكن له فضل على بقية الصحابة من المهاجرين والأنصار، ولم تكن له ميزة تؤهله لتسليم هذا المنصب الذى قد أيقنوا أنه أسند إلى ابن عمه وزوج بضعته وأبى عترته، صاحب الفضائل والكرامات عند الله وعند رسوله، ولم يكن ابن نويرة بالبعيد عن هذه الحوادث أو الذى يجهلها وهو سيد من سادات العرب الذى وثق به رسول الله وقربه وأتمنه على الأموال، وهو بعد ذلك سيد من سادات قومه وهذا ما دعاه كما دعا غيره للتأمل والحيطة فيمن قد خلف رسول الله، ومن هو الذى ستقر له العرب بهذه الإمامة، ولم يكن مالك بن نويرة - الذى خالجه هذا الفكر وانتظر - ليعرف إلى من تحمل الأموال والزكاة، وهذه لم ترق للهيئة والحزب الذى سيطر على الحكم بتلك الكيفية التى ذكرها فى الفتنة الكبرى (السقيفة) فهم الذين اغتصبوا أكبر مسند فى العالم من صاحبه، وجاؤوا لإحراق بيته وفيه بضعة الرسول وعترته، وفيه علي أخو رسول الله وخليفته الذى نص عليه ووصيه وقائد الغر المحجلين، وأضرموا النار وعصروا الزهراء الطاهرة بين الحائط والباب حتى أسقطت محسنا، وأخذوا عليا حاسر الرأس حافى القدمين قهرا وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وكادوا أن يقتلوه لولا الزهراء التى جاءت بثله من نساء القوم وأنقذته من القتل. هذا مالك يأبى دفع الزكاة إلى الحزب المجترى على صاحب الخلافة الحق، وهؤلاء اليوم بيدهم الحل والعقد بعد أن رأوا عليا صابرا محتسبا لم يجرى فى وجوههم السيف ولم يقاتلهم وهم يعلمون أن علته سكوتة هى أنه لا يريد ذلك إلا حرصا منه على بيضة الاسلام من التضعضع

(٤٢٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، حديث الثقلين (٢)، السقيفة (٢)، الزكاة (١)، القتل (٢)، الكرم، الكرامة (١)

فى هذا الوقت العصيب الدقيق وعلمهم بوصية رسول الله له بعدم المقاتلة واستعمال القوة وقد أخبره بقيام هذه الفتنة. فإذا كان فعلهم ذلك مع علي وفاطمة والحسن والحسين فماذا ترجوا ان يقابلوا به مالكا، ولم يخف عليهم الامر بحقيقته بان فى مثل هذا الموارد لا يسمح لهم سوى استمرار القوة وعدم السماح للأقوال والاعتراض وإلا فشا ضعفهم وأشهر كيدهم وحقدهم ومطامعهم متمثلين قول الشاعر:

اضرب حديدا حاميا * لا خير فيه إن برد وهكذا تراهم يولون الأمر لبث الأمر إلى أقسى أفرادهم وأنصارهم قسرا من أمثال خالد بن الوليد وضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد فيقوم كل واحد منهما بفجائع تقشعر منها جلود من لهم ذرة من الدين والوجدان، وقاما

بأعمال ضد المسلمين العزل مما تشتمز النفوس ويأباه ذوو العقول.

وأى شئ فى الدنيا تجزع منه النفوس. وتدمى منه القلوب؟ هل هناك طامة أعظم من التعرض للاعراض، ورزية أهول من القتل، وفادحة أفدح من النهب والسلب، وكارثة أشر من السبى، ومصيبة أفدح من البهتان بعد كل ذلك؟ فكيف إذا اجتمعت جميعها فى مسلمين ومؤمنين بالله يقتلون وينهبون ويسبون وتهتك أعراضهم وتيتم أطفالهم ويعتدى على أعراضهم وتشتت أفرادهم؟! وأخرى أشد وأفجع يحرقون أحياء وهم مسلمون.

وها أنى أسوق بعض ما جرى على أثر الفتنة الكبرى بعد السقيفة بأمر أبى بكر وبعلمه واصراره وبصورة مكررة تخالف الشرع من كتاب الله وسنة نبيه، والوجدان والعدالة الانسانية، وسوف نسوق نبذا منها وبعدها نضعها على طاولة الشرح وترى فيها الجانى من الآمر والمأمور والمعتدى والمعتدى عليه ودرجة هذه الجناية.

(٤٣٠)

صفحه مفاتيح البحث: خالد بن الوليد (٢)، السقيفة (١)، القتل (٢)، السب (١)، الوصية (١)

أخرج الطبرى أن أبى بكر قال فى عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم: ما الذى نعموا؟ وإن لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة واقتلوا وأحرقوا... وكان ممن شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الحارث بن ربيعى، وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها، وكان يحدث أنه لما غشوا القوم راعوهم تحت جناح الليل فاخذ القوم السلاح. قال: فقلنا إنا المسلمون فقلوا ونحن المسلمون. قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فان كنتم كما تقولون، فضعوا السلاح. قال: فوضعه. ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله. أنه قال وهو يراجع ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه.

فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر وقال: "عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته" وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز فى عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر وانتزع الأسهم عن رأسه فحطمها ثم قال: ارثاء؟! قتلت امرأ مسلمة ثم نزت على امرأته. والله لأرجمنك بأحجارك وخالد بن الوليد لا يكلمه ولا يظن إلا أن رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه، حتى دخل على أبى بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وصفح عنه ما كان فى حربه تلك. قال: فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر، وعمر جالس فى المسجد فقال خالد: هلم إلى يا ابن أم شملة. قال فعرف عمر أن أبى بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه ودخل بيته.

وقال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شعرا وإن أهل العسكر أثقوا برؤوسهم القدور فما منهم رأس إلا ووصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكا فان

(٤٣١)

صفحه مفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، خالد بن الوليد (٢)، الحارث بن ربيعى (١)، الشهادة (٢)، القتل (٢)، السجود (٣)، الصلاة (١)، الظن (١)، البول (١)

القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره، وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منها ذلك. وقال ابن شهاب: "إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب أنفيه لقدر فنضج ما فيها قبل أن تخلص النار إلى شؤون رأسه." وجاء فى تاريخ أبى الفداء كان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصارى حاضرين مع خالد فى حملته، فكلما خالدا فى أمره فكره كلامهما، فقال مالك: يا خالد! ابعتنا إلى أبى بكر فىكون هو الذى يحكم فىنا، فقال خالد: لا أقالنى الله إن أفلتتكم، وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

فقال عمر لأبى بكر: ان سيف خالد فيه رهق، وأكثر عليه فى ذلك، فقال: يا عمر! تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لا أشيم

سيفا سله الله على الكافرين ...

وفى الطبرى: وقال عروة: قدم أخو مالك متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه ويطلب إليه فى سيهم، فكتب له برد السبى، وألح عليه عمر فى خالد أن يعزله وقال: إن فى سيفه رهقا، فقال: لا يا عمر! لم أكن لأشيم سيفا سله الله على الكافرين. وروى ثابت أن خالد رأى امرأة مالك وكانت فائقة فى الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته قتلتنى. يعنى سأقتل من أجلك. أخرجه الطبرى ٣ ص ٢٤١ وابن الأثير فى تاريخه ٣ ص ١٤٩، وأسد الغابة ٤ ص ٢٩٥، وابن عساكر فى تاريخه ٥ ص ١٠٥ - ١١٢، وخزانة الأدب ١ ص ٢٣٧، وفى تاريخ ابن كثير ٦ ص ٢٢١، وتاريخ الخميس ٢ ص ٢٣٣، والإصابة ١ ص ٤١٤ وج ٣ ص ٣٥٧.

وقال الزمخشري وابن الأثير وأبو الفداء الزبيدي: أن مالك بن نويرة رضى الله عنه قال لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقتلتنى، أى عرضتنى بحسن وجهك للقتل لوجوب الدفع عنك، وكان جميلة حسناء فدخل بها خالد بعد قتله مالكا فأنكر ذلك عبد الله بن عمر وقيل فيه:

(٤٣٢)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب أسد الغابة لابن الأثير (١)، الزمخشري (١)، ابن عساكر (١)، ابن الأثير (٢)، أبو قتادة الأنصاري (١)، خالد بن الوليد (١)، عبد الله بن عمر (٢)، القتل (٣)

أفى الحق أنا لم تجف دماؤنا * وهذا عروسا باليمامة خالد أخرج الأخير الفائق ٢ ص ١٥٤، والنهاية ٣ ص ٢٥٧، وتاريخ أبي الفداء ص ١٥٨، وتاريخ الخميس ٨ ص ٧٥.

وفى تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ٧ ص ١٦٥: أمر خالد ضرارا بضرب عنق مالك فالتفت إلى زوجته وقال لخالد: هذه التى قتلتنى، وكانت فى غاية الجمال وفى ذلك يقول أبو نمير السعدى:

ألا قل لحي أوطئوا بالسنايك * تطاول هذا الليل من بعد مالك قضى خالد بغيا عليه لعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك فأمضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك وأصبح ذا أهل وأصبح مالك * إلى غير أهل هالكا فى الهالك (١) فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبي بكر: ان خالدا قد زنى فأجلده.

قال أبو بكر: لا- لأنه تأول فأخطأ. قال: فإنه قتل مسلما فاقتله. قال: لا. إنه تأول فأخطأ. ثم قال: يا عمر! ما كنت لأعمد سيفا سله الله عليهم ورثى مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة وهذا التفصيل ذكره أبو الفداء أيضا فى تاريخه ١ ص ١٥٨، لذا جاء فى المعنى فى تاريخ الخميس ٢ ص ٢٣٤، كما جاء نفس المعنى فى شرح المواقف وأضاف قول عمر لخالد "لئن وليت الأمر لأقيدنك به."

وفى تاريخ ابن عساكر ٥ / ١١٢ قال عمر: انى ما عتبت على خالد إلا فى تقدمه وما كان يصنع فى المال، وكان خالد إذا صار إليه شئ قسمه فى أهل الغنى

(١) معالم المدرستين: للسيد مرتضى العسكرى ٢ / ٨٣ نقلا عن: وفيات الأعيان لابن خلكان:

٥ / ٦٧، فوات الوفيات: ٢ / ٦٢٦ - ٦٢٧، تاريخ أبي الفداء ص ١٨٥، وتاريخ ابن شحنة:

١١ / ١١٤ بهامش ابن الأثير. وفى معالم المدرستين ٢ / ٨٣: أن قائل الأبيات أبو زهير السعدى.

(٤٣٣)

صفحه مفاتيح البحث: ابن عساكر (١)، الزوجه (١)، الغنى (١)، القتل (١)، ابن الأثير (١)

ولم يرفع إلى أبى بكر حسابه، وكان فيه تقدم على أبى بكر، يفعل الأشياء التى لا- يراها أبو بكر، وأقدم على مثل مالك بن نويرة ونكح امرأته، وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة مجاعة بن مرارة، فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالد بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يعزله. وكان عمر ينكر هذا أو شبهه فى خالد، ومن أعمال خالد ما جاء فى الاستيعاب ١ / ١٥٣ وهو فى صحيح الأثر على حد قول أبى عمر.

قال حدثني أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال ابن إسحاق: بعث رسول الله فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره ان يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا، ومعه قبائل من العرب فوطئوا بنى جذيمة بن عامر فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا.

قال، حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له حجدم (في الإصابة جحدم في ١ ص ٢٢٧، وجذيم بن الحارث في ١ ص ٢١٨ والصحيح هو الأول): ويلكم يا بنى جذيمة! انه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار، وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحى أبدا. قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا حجدم أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعوا الحرب أوزارها وأمن الناس فلم يزلوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع يديه إلى السماء ثم قال: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد." قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على بن أبي طالب (٤٣٤)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، مدينة مكة المكرمة (١)، على بن أبي طالب (١)، خالد بن الوليد (٢)، القتل (٢)

رضوان الله عليه، فقال: يا على أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك، فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدى لهم ميلغة الكلب (الميلغة خشبة تحفر ليلغ فيها الكلب) وإذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه وبقيت معه بقية من المال، قال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يؤد لكم؟ قالوا: "لا." قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل ثم رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره الخبر. فقال: أصبت وأحسنت. قال: ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستقبل القبلة فاتحا شاهرا يديه حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه يقول: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد." قالها ثلاث مرات. ودفاعا عن خالد وضعوا له ما يلي:

ومما ذكر عن مالك وبنى يربوع وفعل خالد فيهم انه كان مع خالد عبد الله بن عمر وأبو قتادة وكانا شهدا أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فامر خالد مناديا فنادى: أذفئوا أسراكم. وكانت في لغة كنانة: القتل، فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد إلا الدفء فقتلهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمرا أصابه، وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك، فقال أبو قتادة "هذا عملك؟" فزيره خالد فغضب ومضى، وفي تاريخ أبي الفداء، كان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما. فقال مالك: يا خالد! ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذى يحكم فينا. فقال خالد: "لا أقالنى الله إن أقلتك، ويتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه." (٤٣٥)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، أبو قتادة الأنصاري (١)، خالد بن الوليد (١)، عبد الله بن عمر (١)، القتل (٣)، الجهل (١)

شهادة أبي بكر على خالد

شهادة أبي بكر على خالد

(٤٣٧)

صفحه مفاتيح البحث: الشهادة (١)

وإذا ما راجعت تاريخ الطبري ٣ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ٣ ص ٣٤٣ ظهرت لك حقيقة حاول كثير من الجناة المفرطين اخفاءها، وهي كتاب أبي بكر إلى خالد وفيه قوله:

"لعمري يا ابن أم خالد: انك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومئتي رجل من المسلمين لم يجف بعد " كتب إليه لما قال خالد لمجاعة: زوجني ابنتك، فقال له مجاعة: مهلا! إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك قال: أيها الرجل زوجني فزوجه، فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه كتابا فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول " هذا عمل الأعرس " يعنى عمر بن الخطاب.

وقبل ان أحاكم: القوم على فعلهم، أقدم للقارئ الكريم المناقشة والمحكمة على هذه وهي إحدى الكوارث بل هي إحدى ألوف الكوارث والمظالم التي جرت وضاعت على يد الغاصبين. أولئك الذين أسسوا الظلم والجور خلافا لحكم الله ورسوله فاني أقدم من كلام الله من أوامره ونواهيته في مثل هذه الموارد من الآيات الكريمة ومن سننه نبذا. فقد جاء في القتل في سورة المائدة الآية ٣٢ (ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)، وفي سورة النساء الآية ٩٣ قال تعالى:

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له

(٤٣٨)

صفحه مفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، سورة المائدة (١)، كتاب تاريخ الطبري (١)، سورة النساء (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الظلم (١)، القتل (٤) عذابا عظيما).

وقال تعالى في كتابه الكريم (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)....

وقد قلت إن مالكا مسلم مؤمن عاشر النبي الأعظم وأحسن صحبته واستعمله (صلى الله عليه وآله وسلم) على صدقات قومه، وقد عد من أشرف الجاهلية والإسلام ومن أرداف الملوك. فقد أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق رسول الله وأطاعه وأذن وأقام الصلاة هو وقومه وأعلنوا اسلامهم، وشهد على ذلك كما مر عبد الله بن عمر وأبو قتادة، وهما اللذان منعنا خالد، كما ثبت ذلك عند عمر وأبي بكر أنه مسلم قتل مظلوما وكيدا وعمدا تجد ذلك في فحوى المحاورات وأحاديث عمر وأجوبة أبي بكر وخالد نفسه. وبعد ذلك القتل الفظيع الذي يؤكد قصد خالد بأنه نزا على امرأته في الليلة نفسها وذلك لا يجوز حتى لو كان ارتد إذ لا بد من إلزام العدة فعمله هذا مضافا للقتل زنا وبهتان وقد قال الله سبحانه وتعالى:

(ولا تقرّبوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) سورة ١٧ الآية ٣٢.

وقال عز من قائل: (ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) (سورة الفرقان الآية ٦٨ - ٦٩) وقوله تعالى في السورة ٧ الأعراف الآية ٣٣ فيما يخص البغي: (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق).

لهذا نرى أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب طلب حد خالد من أبي بكر بالزنا طبقا للآية الكريمة (الزانية والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة) ... السورة ٢٤ النور، الآية ٢ كما طلب فيه القصاص بالقتل بعد عزله من منصبه. وقد تعدى وتجاوز القتل إلى إحراق الرؤوس وسبى النساء والأطفال قال الله تعالى: (الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) سورة الأحزاب الآية ٥٨. وكيف جاز له ارتكاب تلك

(٤٣٩)

صفحه مفاتيح البحث: الخليفة عمر بن الخطاب (١)، يوم القيامة (١)، عبد الله بن عمر (١)، سورة الأحزاب (١)، سورة الفرقان (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الزنا (٢)، الزكاة (١)، القصاص (١)، القتل (٤)، الجهل (١)، الصلاة (٢)، الصدق (١)، الجواز (١) الجرائم وقد أذنوا وصلوا ووضعوا السلاح وأسلموا وقد قال الله عز وجل (ولا تقولوا لمن القى إليكم السلام لست مؤمنا). وقال سبحانه: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) السورة ٢٦ الآية ٢٢٧، وهل هناك ظلم وبغى وأذى أفصح مما قاموا به؟، ماذا يجيب خالد على كل هذه الأسئلة وحسبه أنه يقول إنهم كفروا ولكنهم ألم يؤذون ويصلوا وآمنوا وقالوا إننا مسلمون. على أنهم باعتراف الجميع وأخص منهم عمر وأبا بكر أنهم لم يرتدوا ولكن لفرض أنهم ارتدوا وعادوا وإني لأذكر الآيتين التاليتين وترى أين فرض الله عليهم القتل والإحراق والسبى والتعرض لأعراضهم (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم) (... إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) فان الله غفور رحيم) السورة الثالثة، الآيتان ٨٦ و ٨٩ وقوله تعالى (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا) السورة ٤ الآية ١١٠.

ألم يحذر الله المسلمين ألا يعملوا شيئا قبل أن يتحققوا من حقيقة الأمر وذلك في جميع الأمور والتعرضات فكيف في أشدها. قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) الآية ٦ من السورة ٤٩. فويل لمن اجترح الآثام والكبائر ثم رمى عن نفسه تلك تخلصا فقد جاء بإثم عظيم قال تعالى (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) السورة ٤ والآية ١١٢. كيف يستطيع الأفراد الذين امروا بعمل المنكر ومن عمله ومن رضى به ومن أباحه ومن هياه وأعان عليه شركاء الاثم والجنائية كلهم. إن استطاعوا أن يتخلصوا به أمام الناس كيف بهم يوم الحساب، (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) الآية ٢٤ من السورة ٢٤ ولا شك وأن الناس على دين ملوكهم وكما جاء في الآية الكريمة: (وإن الظالمين

(٤٤٠)

صفحه مفاتيح البحث: الظلم (١)، الكرم، الكرامة (١)، القتل (١)

بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ١٩ من السورة ٤٥.

فترى القوم بين غاصب مسند الخلافة ظلما ويقيم سلطته فرضا وظلما، ويسند أوامره إلى من يطيعه ويعينه على هذا التعدى قسرا وظلما، ويفتكك بالأحرار ويكيل لهم البهتان بالردة والخروج عن الدين وعمل المنكرات ظلما وكذبا وجورا فيقتلهم ويتعرض لأعراضهم وأموالهم وأنفسهم عدوانا، فهو ومن أرسله وأمره وأباحت له ذلك وامتدحه بعد معرفته كل ذلك شركاء في الإثم والخيانة والفسق. (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) (الآية ٥٠ من السورة ٢٨) وقد قال الله سبحانه وتعالى (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور). الآية ١٠ من السورة ٣٥ فترى القوم من غضب إلى قتل إلى إحراق إلى سبى إلى هتك واعتداء على أعراض المسلمين ثم كيلهم البهتان والكذب لهم ووصمهم بالكفر والفسق والفجور. (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) (الآية ٤٥ من السورة ١٦). وبالتالي (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) و... (الفاسقون) و (الكافرون) (في ثلاث آيات) ويلهم من غاصبين آمريين بالمنكر فاتكين بالمسلمين زورا وبهتانا وظلما وعدوانا، ويل لمن أجاز لهم كل هذه الأعمال، وويل لمن أمرهم وبعدها شجعهم وأثنى عليهم فأعاد الكرة بعد الكرة على المسلمين المؤمنين قتلا واحراقا، وقد وعى الآيات القرآنية. هاك ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله وانى رسول الله إلا ياخذى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لدينه المفارق للجماعة." "

صحيح البخارى ١٠ ص ٦٣، كتاب المحاربيين، باب قول الله تعالى: النفس بالنفس، وصحيح مسلم ٢ ص ٣٧، والديات لابن أبى عاصم

الضحاك ص ١٠، وسنن أبى داود ٢ ص ٢١٩، وسنن ابن ماجه ٢ ص ١١٠ ومصباح السنة ٢ ص ٥٠،

(٤٤١)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن ابن ماجه (١)، كتاب سنن أبي داود (١)، كتاب صحيح البخارى (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، القتل (١)، الغضب (١)، الشهادة (١)، الزنا (١)، العذاب، العذب (١) ومشكاة المصابيح ص ٢٩١، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: رجل كفر بعد اسلامه، أو زنى بعد احصانه، أو قتل نفسا بغير نفس. " جاء فى الدييات لابن أبى عاصم الضحاك ص ٩، وسنن ابن ماجه ٢ ص ١١٠، وسنن البيهقى ٨ ص ٨٩، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا منى دمائهم وأموالهم، وحسابهم على الله " صحيح مسلم ١ ص ٣٠، والدييات لابن أبى عاصم الضحاك ص ١٧ و ١٨، وسنن ابن ماجه ٢ ص ٤٥٧، وخصائص النسائي ص ٧، وسنن البيهقى ٨ ص ١٩ و ١٩٦.

فمن أين جاءوا بهذه الشريعة الفظيعة أن من توقف عن امتناع الزكاة حكم عليه بأشد العقوبات المفروضة على الكفرة الفجرة الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا فسادا فى الأرض من قتل واحراق ودعارة وسبى وهتك وأسرى، بل وأشد من ذلك الإحراق وهتك الاعراض والاعتداء الفظيع على النواميس، من أمر بذلك؟ وكيف حق له ذلك؟ ومن باشر؟ من هو المقصر الحقيقى ومن هو الجانى؟ بعد أن ثبت أن كل ذلك جزءا وكلا مخالف للشريعة الاسلامية وتعد على حدود الله فى كتابه الكريم كما مر فى الآيات والسور وتعد على سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكرنا ذلك أعلاه، ونحن نعلم أن الشريعة الاسلامية هى أسهل وأرأف وأعظم وأحكم الشرائع السماوية وغير السماوية وقد راعت حقوق الفرد والجماعة كما جاء فى الكتاب والسنة. فى قوله تعالى: (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) السورة ٨، الآية ٦١، وقوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون) (الانعام الآية ١٦٠).

فترى فى الآية الأولى كيف أوصى الله بالسلم والابتعاد عن الحرب رفقا ورحمة منه، وفى الآية الثانية كيف عرف البر والاحسان فأعطى من جاء بالحسنة

(٤٤٢)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب سنن ابن ماجه (٢)، كتاب الخصائص للنسائي (١)، كتاب صحيح مسلم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الزكاة (١)، القتل (٢)، الحرب (١)، الوصية (١) عشرة أمثالها. وقد امتدح الله نبيه بالرفق والتساهل والرحمة حيث قال تعالى:

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) الآية ١٥٩ من السورة ٣، ولا ننسى كيف غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خالد حينما قتل جماعة دون مشورته وتبرا إلى الله من فعله مرارا، وانظر كيف يبشر الله الذين يدرؤون بالحسنة السيئة بمضاعفة الحسنه بقوله عز وجل: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة) سورة الرعد الآية ٢٢، وقوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) الآية ٢١٩ من السورة ٢، فكيف بمن يسعى فسادا فى الأرض ويشيع بين المؤمنين الفساد ويبادر بكبائر الاثم والعدوان: (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة) (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) الآية ١٩ و ٢٤ من السورة ٢٤.

ألم يكن المسلمون جميعا إخوة ولا يجوز التعرض لمؤمن إلا بقدر إساءته؟ وان حصل سوء تفاهم أو ما أشبه ذلك فيجب قبل كل شئ اصلاح ذلك، فقد قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون). الآية ١٠ من السورة ٤٩ كما جاءت الآية ٣٢ من السورة الخامسة.

(من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعا) فماذا عمل مالك بن نويرة وصحبه؟ أقتلوا نفسا أم قاموا بفساد فى الأرض؟ وهم وعلى رأسهم مالك صاحب رسول الله؟ ما هو ذنبه؟ ما هى جريمته؟ أية سيئة تستحق هذا النكال وهذه الكارثة الفظيعة والله تعالى يقول: (وجزاء سيئة سيئة مثلها

فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين).

ولكن يا قارئى الكريم علينا ان نتمثل بقول الشاعر:

(٤٤٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، سورة الرعد (١)، الكرم، الكرامة (١)، الظلم (١)،

القتل (٢)، الشهادة (١)، الصبر (١)، الجواز (١)

إلى الماء يسعى من يغصب بلقمة * إلى أين يسعى من يغصب بماء فممن هى الشكوى والاعتداء؟ يبدأ بغصب منصب الولاية ووصى رسول الله وغصبه بضعة رسول الله وعترته. ألم تقع الجناية منذ الساعة الأولى على أعز خلق الله الطاهرين المتزهين من الرجس؟ فهذا الغاصب اليوم بيده الحل والعقد والأمر والنهى كان ذلك عمله بامام المسلمين بل إمامه وأميره. نعم، هكذا انقلب الامر وأصبحت الأمور بيد غير أهلها وطبق المثل:

يقولون ان الملح يصلح فاسدا * فما حيلتى يا قوم إن فسد الملح فإذا كان ذلك فعل من تقمص رداء الخلافة غصبا ونصب نفسه علما فلا بدع أن ترى أنصاره وشيعته هذه فعالهم والناس على دين ملوكهم، نعم إذا رأيت الحطب والنار تضطرم على باب رسول الله لإحراق بيت على وفاطمة والحسنين وهم فيها، ويساق أبو الحسن حاسر الرأس حافى القدمين مهددا بالقتل إلا أن يبايع وبعدها يبايع ويطلب قتله فلا عجب أن ترى مالك بن نويرة وصحبه قتلى وتضرم النار رؤوسهم، ونساؤهم وأطفالهم سبايا، وأموالهم تسلب وينزو خالد على زوجته.

إذا كان رب البيت بالدفع ضاربا * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص فلمن الشكوى؟ وبمن الرجاء وبمن يعتصم المستضعفون؟

(ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) الآية ٥٠ من السورة ٢٨، ولكن الله بالمرصاد (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون) الآية ٥٢ من السورة ١٠، (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) الآية ٢٢٧ من السورة ٢٦.

هل تشك بعد هذا بكفر من لم يحكم بما أمر الله وآياته وقد نص عليه الله؟

(٤٤٤)

صفحهمفاتيح البحث: النهى (١)، الزوجة (١)، القتل (٢)، الشكوى (٢)، الطهارة (١)

وأى كفر أعظم من أن ترى الكفر ظاهرا فى مخالفة أحكام الله وسنن نبيه بعد أن سمع وقرأ كتاب الله وهو يقول: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ومن ينكر أن الظالم لا- يولى غير الظالم، والغاصب لا- يولى غير الغاصب إذ بعضهم أولياء بعض، وكيفما تكونوا يول عليكم وقد قال الله: (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ١٩ من السورة ٤٥.

(٤٤٥)

صفحهمفاتيح البحث: الظلم (٣)

المسؤولية الجنائية

المسؤولية الجنائية

صفحة (٤٤٧)

على عاتق من تقع مسؤولية هذه المظالم وقد ثبتت كما مرت بأسانيدها واعترف بها السيد والمسود. إنى الآن بعدما ذكرت الأسانيد كاملة حول قضية وقعت بعد وفاة خاتم الأنبياء على جماعات من المسلمين فيهم من صحابة رسول الله الذين ائتمنهم على صدقات قومهم وفى مقدمتهم مالك بن نويرة وهو من اشراف الجاهلية ومن اشراف الاسلام ثبت أنه وقومه كانوا مسلمين: أذنوا وصلوا واعترفوا أنهم مسلمون ولم يظهر منهم خلاف سوى تأخير فى أداء الزكاة، وما كان ذلك إلا وهو باعتبارهم من المسلمين الذين

حضرنا محضر رسول الله وعرّفوا كباقي المسلمين وصايا رسول الله وسننه التي كان يكررها في علي وعترته وأخص منها يوم غدير خم ذلك المشهد الكبير الذي حضره بصورة متوسطة نحو من مائة وخمسين ألفا جعلهم جميعا شهودا على ذلك، وطلب من الحاضر أن يخبر الغائب بولاية علي وإمامته وخلافته من بعده، وقد ثبت كل ذلك بالتواتر الذي لا يمكن انكاره. هؤلاء القوم وغيرهم حق لهم وهم بصفتهن مسلمين ومؤمنين وعلي رأسهم الصحابي الأمين مالك بن نويرة وهو يعلم ما أمر الله به يوم غدير خم في آية التبليغ وآية الاكمال بنصب علي خليفه بعد رسول الله الكريم، ورأى بأمر عينيه تهنئة الرجال والنساء المهاجرين والأنصار، البعيد منهم والقريب لعلي بالولاية، وعرّفوا ممن هنا أبا بكر وعمر، وهم يعلمون أن عليا كان له المقام الأول دائما في زمن رسول الله حتى إذا غاب رسول الله فإنما يكون بعده علي، ولا بد أنه سمع كما (٤٤٨)

صفحه مفاتيح البحث: آية التبليغ (١)، آية الاكمال (١)، المهاجرون والأنصار (١)، غدير خم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، الزكاة (١)، الجهل (١)، الشهادة (١)، الظلم (١)، الوفاة (١)

سمع باقي الصحابة والمسلمين بآية الولاية والطهارة وأحاديث المنزلة والثقلين والسفينه وغيرها المار ذكرها، ووصايا رسول الله في علي وفضائله، كل ذلك مما لم يكن لغيره من الصحابة، وما أبو بكر وعمر إلا كباقي المسلمين حتى في أقرب وقت من وفاة رسول الله إلا- كباقي الجنود في جيش رسول الله في بعثه موته التي أمر على الجيش أسامة بن زيد ولم يذكر أن عليا ولي عليه في واقعة واحدة وما كان فيها بعد رسول الله إلا- أميرا. وكل مسلم محارب وغير محارب ومنهم مالك وقبيلته سمعوا وعرّفوا منزلة علي في الوقائع وشجاعته وتضحيته، وحب رسول الله له وكل منهم يعرف أنه أعلم الصحابة، وطالما كرر رسول الله بألفاظ مختلفة " أنا مدينة العلم وعلي بابها " ويعرفون سبقتهم للإسلام وانه ربيب رسول الله وزوج بضعته وأبو عترته، كل هذا لا يخفى على مالك وأمثاله، وبعد هذا كله يداهم بوفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وإذا به يسمع أن جماعة علي رأسهم أبو بكر يعلن الخلافة ويعرف أن عليا صاحب الحق المغتصب مقهور، كل هذه وهو ذو عقيدة راسخة رغم كونه حديث الاسلام أو غير حديثه.

أيها القارئ العزيز لو كنت أنت في محله ماذا كنت تعمل؟ هل كان يجب عليك أن تقدم الزكاة لكل من يأتي وأنت تعرف خليفة رسول الله الذي نصبه بأمر الله. لا أحسبك إذا كنت مؤمنا حقا ومخلصا للإسلام إلا واتبعت نفس عمل مالك بن نويرة، تراث حتى ترى الأمر وتتجلى الحوادث عن يتولى هذا الأمر وهكذا عمل مالك بن نويرة وصحبه وقبيلته، وماذا عمل مالك سوى أنه أخرج الزكاة على حد قولهم، وما هو جزاء من لم يجمع الزكاة وقد ثبت أنه أعاد الزكاة لقومه حتى ينجلي الموقف فهو لم يستول عليها ويختلسها حتى يقال له مختلس، هذا عمل ابن نويرة، وهذا خالد ليس وحده بل معه عبد الله بن عمر وأبو قتادة وهما شاهدان على عمله. ويا له من عمل ما أفضعه! يقتل المسلمين وعلي رأسهم الصحابي المؤمن ليعتدي على عرضه وناموسه ثم يجعل رأسه أثفية المواقف ويزني بنفس

(٤٤٩)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، آية الولاية (١)، أسامة بن زيد (١)، عبد الله بن عمر (١)، الزكاة (٤)، العزة (١)، الموت (١)، القتل (١)، البعث، الإنبعاث (١)، الوفاة (١)

الليلة بزوجه قسرا بعلم من عبد الله بن عمر وأبي قتادة اللذين منعاه ونهرهما، ولا يكتفى بقتل مالك بعد مكره إياه. بل يقتل رجاله بغيا وهم جميعا مسلمون، ويسلب أموالهم ويسبي نساءهم وذرائعهم، وجميع هذا ثبت عليه عند الخليفة الثاني عمر ثبوتا تاما، كما اعترف هو نفسه عندما قال له عمر بذلك فلم ينكر ولم يدافع عن نفسه، كما ثبت ذلك عند أبي بكر بشهادة عمر وأبي قتادة وعبد الله بن عمر وغيرهم حتى أمر برد السبايا ودفع الدية، وقد عرف أن خالد بن الوليد عمل ذلك غدرا فقتل مالكا والمسلمين من أصحابه وثبت أنه زنى فأمره بطلاق زوجته مالك، وثبت أنه سبى النساء والأطفال ظلما ولهذا أعادهم، وثبت لهم أن الرجال المقتولين كانوا مؤمنين

ومسلمين فدفعت ديتهم. كل هذا ثبت له على خالد وقبل ذلك كان يعلم أن خالدًا غدر في زمن رسول الله، وأن رسول الله تبرأ إلى الله من عمله، على أن ذلك العمل الذي عمله خالد كان مع غير مسلمين وكيف أن رسول الله غضب عليه ونهره ودفعت الدينة عن جميع المقتولين بيد علي (عليه السلام) كما مر، فكيف وكل ذلك بعلم أبي بكر! والدليل على أن أبا بكر يعلم تمام العلم بأعمال خالد وتعدياته عمدا بالقتل والزنى ما ذكرناه عن الكتاب المار الذكر بأسانيده الذي أرسله أبو بكر إلى خالد وأثبت فيه أنه قتل ألفا ومئتي مسلم وعمل ما عمل ورغم كل ذلك لم يظهر له أدنى تأثير وامتعاض، بل أعطاه وساما ولقبا ظل يتابع خالدًا بقوله سيف الله فإذا كان أبو بكر يرسل خالدًا متعمدا ليفعل ذلك دون رحمة ولا شفقة على شرط أن يعمل ذلك مع مخالفه من موالى علي وعترته وأنصاره، ولم يجزع إلا عندما تجاوز ذلك إلى شيعة هو فرد عليه بتلك الرسالة واعترف بعلمه ودرايته بجرائمه بقوله: "يا ابن أم خالد! إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومئتي رجل من المسلمين لم يجف بعد" كتبه إليه لما قال خالد لمجاعة "زوجني ابنتك. فقال له مجاعة: مهلا- إنك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك. قال: أيها الرجل! زوجني فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه الكتاب فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول: هذا

(٤٥٠)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (١)، الخليفة عمر بن الخطاب (١)، خالد بن الوليد (١)، عبد الله بن عمر (٢)، القتل (٣)، الزوج، الزواج (١)

عمل الأعيسر يعنى عمر بن الخطاب. "أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣ ص ٢٥٤، كما جاء فى تاريخ الخميس ٣ - ٣٤٣، ولم يكن خالد وحده الذى كان يقوم بهذه المنكرات فإذا راجعنا تاريخ ابن عساكر ٧ ص ٣١، وخزانة الأدب ٢ ص ٨، والإصابة ٢ ص ٩ نرى أن ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد ومن على شاكلته وشريكه فى الجرائم يشن الغارة بأمر أبى بكر على حى من بنى أسد فيأخذ امرأة جميلة فيطؤها بهبه من أصحابه ثم يذكر ذلك لخالد فيقول له "قد طيبتها لك."

فنحن الآن امام مجموعة من الجرائم ابتداء بعلم وأمر من الخليفة الأول أبى بكر إلى عماله هى كما مر بهتان وقتل وغارة وسلب وسبى وزنا ضد مسلمين وصحابين مع سبق الاصرار والعمد من الخليفة أبى بكر بشهادة عمر بن الخطاب وقوله فى أبى بكر عندما يمتنع عن إقامة الحد على الفاعلين: "إن أبا بكر لرج فيه شيطانه" وقد مر ذلك بأسانيده. ويزيد أبو بكر بأن يعطى خالدًا وسام الفخر ويلقبه بسيف الله وهو يعلم أنه قتل ١٢٠٠ مسلم عمدا كما مر ذكره.

خالد بن الوليد يتعمد قتل مالك وصحبه للوقية به ظلما والتزو على زوجته بنفس الليلة، جرمان كل منهما يستحق فيه الحد ثم القتل فى الدنيا، وفى الآخرة عذاب الخلد.

ونحن إذا تصفحنا التاريخ وسير الأمراء والملوك والفاتحين نراهم على قسمين: منهم من انتصروا فى حياتهم ودام الانتصار لخلفائهم وخلفاء خلفائهم لزمان بعيد لم يجسر المؤرخون على ذكر جرائمهم إلا ما ندر وبصورة مصغرة، وأغلبها اندثرت مع الزمن أو جاءت مشوهة مقرونة بأعداء ومصحوبة بما يصبغ أعمالهم المنكرة بصبغة من القدسية والإجلال، وكل أمر مخالف يخلقون له عللا تبرئ ساحتهم من سيئاتهم، وبالعكس صبغتها بصبغة محقة لهم ومنكرة على خصومهم، هذا فى قبائح أعمالهم، وأما فى محاسنها فتبالغ فى تمجيدها حتى

(٤٥١)

صفحهمفاتيح البحث: الخليفة أبو بكر بن أبى قحافة (٢)، الخليفة عمر بن الخطاب (٢)، ابن عساكر (١)، خالد بن الوليد (٢)، بنو أسد (١)، القتل (٤)

تصل بها مدارج المعاجز وخوارق العادة فتصنع من النقطة غديرا، ومن القبة جملا لا سيما إذا جاء من بعدهم من اعتنق نفس المبدأ وحمل ذات العقيدة أو كان يهمة الامر كأبيه أو شريكه فى السلوك والهدف.

وأما إذا انخزل واندرح ووقع الأمر بيد خصومه وأعدائه فلا تجد كرامته أو فضيلة له إلا وأصبحت شعوذة ورذيلة، وكل حسنة أصبحت سيئة، وما كانت غلطة صغيرة، خلقت منها جرائم ومساوي عظيمة ووصم بما تسمت من النفوس وتذعر منه العقول.

وأقربها إلينا الحرب العالمية الثانية، وكيف برز فيها رجلها هتلر وبلغ مصاف الدهاء وخلقت له في حياته الأساطير في شجاعته وتقدمه وسطوته وحكمته هو وأعوانه وشعبه، فكانوا مطمح العالم وسادته وقادته، تلهج بذكرهم الألسن وتطنب بأعمالهم، وخلقت منهم أبطالاً عجزت عن وصفها الأقلام، وذهلت لسطوتها الأعلام، وبالغت في تعظيم صغائرها وتمجيد معاييها.

حتى إذا نكبت وغلبت وثقلت خصومها، واندرحت بعد الانتصار، وتخاذلت بعد الافتخار، وتقهقرت بعد تقدمها أفل نجمها الساطع، وانطمست اعلامها الزاهية، عادت أمجادها ذميمة، ومحاسنها رميمية، حيث ساد الند واندرح الود. وهكذا التاريخ أكثره على هذه الشاكلة كثيرا ما تظمس فيه الحقائق، وتشوه الوقائع، ويعاب المظلوم إذا اندحر، ويرفع الظالم إذا ظهر، إلا إذا فحصناها بعين البصيرة، ودققناها بحسن سريرة، وأزلنا ما يخامرها من شوائب وينوبها من نوائب. هكذا كانت وقائع صدر الاسلام بعد وفاة رسول الله سيد الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم)، سلب منصب الخلافة، والناس رغم أنهم جديرو العهد بالاسلام عرفوا كثيرا عن وصايا رسول الله في على وعترته. ومن لم يهमे أن يسلب ذلك الحق البارز، والمنصب السامي، ويخالف حدود الله وسنن رسوله يهون عليه كل شيء بعد هذا،

(٤٥٢)

صفحه مفاتيح البحث: الظلم (٢)، الحرب (١)، الوفاة (١)

ولا- يهमे إلا- بلوغ هدفه مهما كثرت المجازر، واستحلت المنكرات، والظالمون بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف. ويعدلون عن الصراط المستقيم إلى الضلالة والجهالة وأنا إذا فحصنا تقدم الاسلام في زمن رسوله وتقدمه بعده وانخذه فيما بعد، ووضعنا الأمور والقضايا التاريخية على طاولة التشريح، وفحصناها فحصا دقيقا، واعدنا مركباتها إلى موادها الأولية وحقائقها الأصلية، لوجدنا ان القوم حادوا بعد رسول الله عن الصراط المستقيم السوي، وأصروا على هذا الانحراف حتى أصبح عادة ومنهاجا للقوم إلا النخبة القليلة الذين استقاموا.

تغيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها إن الكرام قليل ولقد ثبت لنا ونحن نبحت في المسؤولية الجنائية أن المسؤول عن القتل الفجيع لمالك بن نويرة وصحبه والأعمال المنكرة من النهب والسلب وسبى ذويه والنزو على زوجته إنما هو الغاصب الأول. الغاصب لمصدر الخلافة من صاحبها الأصلي، والانحراف عن الصراط المستقيم الذي أمر باتباعه الله ورسوله، وإن جميع تلك المظالم بدأت يوم السقيفة ولم يكن بد بعد هذا الغضب إلا الظلم والقسر والجور على ذويه وشيعتهم ومواليهم، وقمع كل من تحدته نفسه على القول والفعل بالعودة للحق، أو الاعتراض في هذا، والأمر جلي واضح لكل ذى عينين إن حقق ودقق، وهيئات أن تخفى الحقيقة، وهل يجوز لمن قام بتلك المظالم أن يقول ويعترف بظلمه؟ هيئات فلا بد وأن يقول: إنما قمنا بذلك باسم الردة ولكن:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وإن خالها تخفى على الناس تعلم والحق يعلو ولا يعلى عليه، والعاقبة للمتقين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

(٤٥٣)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي (٢)، السقيفة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الزوجة (١)، الظلم (٣)، النهي (١)، الجواز (١)

وهذه شكوى مالك بن نويرة في يوم الجزاء

وهذه شكوى مالك بن نويرة في يوم الجزاء

صفحة (٤٥٥)

مالك - إلهي! يا من لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء! يا غياث كل مظلوم ونكال كل ظالم! لقد هديتنا بمحمد الصادق الأمين فوجدناك أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك، ولقد بلغتنا على لسان رسولك وعرفنا في مواقف عديدة وكثيرة، وصى رسولك وأخاه وخليفته من بعده وعترته الطاهرة، فقد عرفت علينا لنا في آياتك المحكمات في آية الولاية أنه وليك بعد رسول الله وذلك يوم تصدق بخاتمه وهو راعح، فقلت:

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، وطهرت عليا مع رسولك وزوجته فاطمة بضعة رسولك وولديه الحسن والحسين سبطي رسول الله وريحانتيه من الرجس والدنس في آية التطهير فقلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وأمرت رسولك يوم غدیر خم في آية التبليغ في ذلك اليوم المشهود والحر المحرق الذي بلغ فيه المسلمون ما ينوف على المئة والخمسين ألفا يعلن خلافة علي وإمامته وإطاعته بعده، وأن يخبر الشاهد الغائب، وتشهد أنه بلغ وأعلن وقال بعد خطبة كبيرة أشهد عليها القوم حيث قال "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" ثم نصبت له خيمة وأم القوم رجالا ونساء لتنهته، ثم أنزلت آية الإكمال بعد أن كنت أنزلت آية التبليغ وهما

(٤٥٦)

صفحه مفاتيح البحث: آية التبليغ (٢)، آية الإكمال (١)، آية التطهير (٢)، يوم عرفة (١)، آية الولاية (١)، غدیر خم (١)، الصدق (١)، الشراكة، المشاركة (١)، الشهادة (١)، الصلاة (١)، الظلم (١)

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

والأخرى بعد التبليغ:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ولقد أنزلت في علي ما ينوف على ثلاث مئة آية في مدحه وفضله، وفي رسول الله وعترته أنزلت ربع القرآن (ومرت أسانيدنا جميعاً). ونشهد أن رسول الله نصب عليا وعترته أعلاما للهدى في غير موقف واحد، فقد نصبه خليفة وهو لما يبلغ الحلم في يوم الدار وقال فيه "علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي." وقال فيه "إنه إمام المتقين وقائد الغر المحجلين" وقال فيه "أنا مدينة العلم وعلي بابها" وقال فيه وفي عترته "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي" وقال فيه وفي عترته "إن مثل عترتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها غرق." وقال في علي وعترته وأتباعه في كل محفل ومناسبة ما نصبه علما وخليفة بحيث لا يستطيع كل قريب وبعيد أن يلمس عذرا بأنه غير عالم، فكيف بالصحابة القريين. ولقد سمعنا بنصرة علي للإسلام في الحروب وفي الوقائع الأخرى، وكل صغيرة وكبيرة ومعضلة ما كانت تحل إلا على يد علي ونحن جميعا سمعنا ورأينا تلك الكرامات والفضائل لعلى دون سواه، فعلى وحده بعد رسول الله الخليفة والإمام والهادي لهذه الأمة الجامع لجميع الصفات المؤهلة عقلا ونقلا، ومما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدیر خم: إنه دعى وإنه سيجيب قريبا وهو سبب نزول آية التبليغ والإكمال. وإني لأشهد أن أبا بكر وعمر حضرا يوم غدیر خم وسلما على علي وهنأه على الخلافة والموالات، كل يقول "بخ بخ لك يا علي لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة" وقد كنا نترقب في القريب العاجل بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تعود إلى علي الخلافة ونطيعه فهو

(٤٥٧)

صفحه مفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، آية التبليغ (١)، آية الإكمال (١)، حديث الثقلين (١)، القرآن الكريم (١)، غدیر خم (٢)، الكرم، الكرامة (١)، السفينة (١)

الخليفة والإمام المطاع بدون منازع.

ولكن مع أشد الأسف ما كاد الناعى ينعى رسول الله حتى سمعنا خبراً أقض مضاجعنا، وهز قلوبنا ترحماً، أن أفراداً اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة من المهاجرين لا يتجاوز عددهم الخمسة، وتنازعوا مع الأنصار وألقوا بينهم الفتنة، وانتخبوا أباً بكر خليفة، هذا ولم يكن من المهاجرين وكثير من الأنصار وباقي المسلمين فى المدينة وأقربهم إلى رسول الله ولا جيش أسامة القريب من المدينة ولا بنى هاشم وقله قليلة من الصحابة المشغولين بغسل رسول الله، حاضرين فى السقيفة ومشاركين فى هذا الانتخاب، بل كانوا كلهم غائبين عن السقيفة فكيف جرى هذا الانتخاب وجميع المسلمين فى البقاع والأصقاع والمدن الأخرى لا- علم لهم به، وبعدها سمعنا أن جماعات كبيرة أكرهوا على البيعة أو أغفلوا، ونحن نعرف حق اليقين أن علياً هو الخليفة، وأنه فى نزاع مع الغاصبين، نزاع لا- يحد السيف بل هو الاعتراض على هذا العمل المنكر وبالمنطق السليم، هذا ونحن فى دهشة وحيرة وكنت قد جمعت مقداراً من أموال الصدقات التى أمرنى رسول الله بجمعها، وحرصاً على حقوق المسلمين أعدتها لهم حتى نعرف لمن تنتهى عاقبة الأمور، وإذا بخالد ورجاله وفيهم عبد الله بن عمر وأبو قتادة ورجالهم مدججون بالسلاح، وكنا نحن أيضاً مسلمين فقالوا نحن مسلمون فقلنا ونحن مسلمون فأذنوا فأذننا، وصلوا وصلينا معهم، فطلبوا منا وضع السلاح فوضعناه ونحن على أمان، وإذا بخالد يأمر رجاله بشد أكتافنا، وإذا بخالد يتعرض لنسائنا وبالأخص إلى زوجتى وقد جدته وأنا زوجها ينظرها بنظرات أنبأتنى عن سوء الطوية وقد هددنى بالقتل فعلمت أنه فاعل ذلك معى ومع صحبى، وكل بغيته أن يتعرض لعرضى وزوجتى، فأشرت له بذلك وقلت لها إنها قتلتنى بجمالها، فنهاه أبو قتادة وعبد الله بن عمر فنههما، فقتلتنى ظلماً وكيداً، وقتل أصحابى، وأنت أعلم بما

(٤٥٨)

صفحه مفاتيح البحث: كتاب حق اليقين للسيد الشير (١)، عبد الله بن عمر (٢)، بنو هاشم (١)، السقيفة (٣)، الزواج (٢)، الزواج (٢)، القتل (٢)

صنعه بعدى مع النساء والأطفال، وبما استباح من المحرمات فى أنفسنا وأموالنا وأعراضنا. إلهى وربى إنى أشكو إليك منه ومن سلطه علينا ظلماً وعدواناً. إلهى إنى أشكو إليك ما قاسيناه منه ومن رجاله من الأذى والتعذيب والتحقير والإهانة دون ذنب أذنبناه، إلهى وربى أشكو إليك مما دهانى من هذا الظالم ومن سلطه على من الجزع والهول والنكايه، وأنا أرى تهديده لى بالقتل، وزوجتى وما أصابها من الرعب، ونساء قبيلتى من الهول، وأطفالى من الصدمة فى حياتى وبعد قتلى، إلهى أنت تعلم أنى أخلصت لك بالتوحيد ولرسولك بالنبوة ولوليك ووصى رسولك بالتصديق وهؤلاء الغاصبون أعرف أنهم جاءوا وحادوا عن جادة الحق وخالفوا أوامرهم وتعدوا حدودك وضلوا بخصامهم وكيدهم لأولياتك على وعترته عن جادة الصواب ورضيت بما أصابنى يا إلهى صبراً على قضاك وطلباً لرضاك ورعايةً لدينك وحفاظاً على سنتك، إلهى فعذبهم عذاباً أليماً وخذ بحقى وحق من ظلموه وعذبوه وغصبوه وتعرضوا له، بحق المؤمنين من المسلمين القتلى، وبحق النساء الثكلى، والسبايا المنهوبين المشردين، والأطفال المروعين، اللهم يا نكال الظالمين ومهلك الغاصبين ومبيد الجبابرة المعاندين، اللهم إنى استشهد برسولك رسول الهدى محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وبعلى المرتضى الصديق الأعظم والفاروق الأكبر خليفة رسولك ووصيه وأخيه بأنى شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً وليك وخليفة رسولك، وأنى تبرأت من عدوك وعدوهم، وأن ما أصابنى إخلاصاً لدينك وولايةً لأولياتك واعراضاً عن أعدائك وخصوم أحبائك، وستشهد على أعمالهم المنكرة أستتهم وأيديهم وأرجلهم يا رب العالمين، اللهم فاحشرهم مع أعدائك واحشرنى مع أحبائك وأوصياتك محمد وآله الطيبين الطاهرين يا أرحم الراحمين.

(٤٥٩)

صفحه مفاتيح البحث: محمد بن عبد الله (١)، الصدق (٢)، الظلم (١)، القتل (٢)، الشهادة (١)، الطهارة (١)، الزواج (١)، الزواج (١)

شكوى المؤلفه قلوبهم من أبى بكر وعمر

شكوى المؤلفه قلوبهم من أبي بكر وعمر

صفحه (٤٦١)

قال الله عز من قائل (إنما الصدقات للفقراء والعاملين عليها والمؤلفه قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (الآية ٦٠ من سورة التوبة).

فترى أن الصدقات إنما هي ثمانية أقسام طبق نص الآية القرآنية وقد نصت الآية هذه على المؤلفه قلوبهم وجعلتهم في الرديف الرابع بعد الفقراء والمساكين والعاملين عليها وهذا نص لم ينسخ أبدا لا بنص ولا بغيره، وقد سار عليه رسول الله في حياته ولم يشر إليه بإشارة ليضعفه أو يقع فيه ما يمكن ان يحدث شكاً فيه بعده للخلفاء، وهذا السهم كان يعطى منه لأشراف العرب الذين لم يسلموا بعد ليقرهم فيسلموا. أو كان يعطى منه لمن أسلموا ولكن لما يدخل الايمان في قلوبهم فهو يريد بذلك أن يؤلف قلوبهم بالعتاء كأبي سفيان وابنه معاوية وعباس بن مرداس وعتيبة بن حصن والأقرع بن حابس وأمثالهم، ومن المؤلفه قلوبهم من يترقب باعطائهم اسلام نظرائهم من رجال العرب وبهذا يرجو اسلامهم وعلى أقل تقدير يأمن شرهم وشر تحريضهم، ويأمل انضمامهم إليه ضد الكفار.

هؤلاء المؤلفه قلوبهم جاءوا أبا بكر يطالبونه بحقهم فأمضى لهم ذلك بيد أن عمر صدهم ومنعهم، ووافقهم على ذلك أبو بكر، ودعوى عمر أن الله أعز الاسلام ولا حاجة لنصرتكم فكأن الله ورسوله قد غاب عنهما ما عرفه عمر، وأنه يفرض

(٤٦٢)

صفحهمفاتح البحث: يوم عرفة (١)، سورة البراءة (١)، الأقرع بن حابس (١)، سبيل الله (١)، العزة (١)

على الأمة نصوصاً وأحكاماً دونها نصوص القرآن، فهل كان لعمر ولأبي بكر أو غيرهما مخالفة نص قرآني صريح. وإنك لتجد ذلك لفظاً ومعنى في كتاب الجوهره النيرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي ص ١٦٤ ج ٢ كما ورد في غير ذلك حول مناقب الخليفين ولفظه كما يلي: لما ولي أبو بكر جاء (المؤلفه قلوبهم) لاستيفاء سهمهم هذا جرياً على عادتهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوافق أبو بكر وكتب لهم كتاباً إلى عمر، وعندما قدموا له كتاب أبي بكر مزقه وقال: "لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الاسلام وأغنى عنكم، فان أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم،" فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله. وأمضى ما فعله عمر. وقد أول بعض الكتاب المعاصرين كالدواليبي في كتابه "أصول الفقه" أن أبا بكر وعمر وجدا مصلحة المسلمين تقتضى ذلك. ولكننا نتساءل: هل يجوز لنا الاجتهاد في موارد النص الصريح ودون أن يكون في ذلك أية إشارة إلى مثل تلك المصالح، فقد رأينا أن صوم شهر رمضان في القرآن فرض على كل مسلم، بيد أن الله عز وجل أشار في كتابه الكريم بقوله (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعده من أيام آخر)، كما أوجب القصر للصلاة وأشار (فلم تجدوا ماء فتمموا صعيداً طيباً) ... فكان الله في أمثال تلك أبعد الحرج، وفتح لنا باباً نتقى به الحرج فهل أشار مثل ذلك في الزكاة في حين أنه عز وجل قال في محكم كتابه المجيد في ثلاث آيات في إحداها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وفي أخرى هم الفاسقون وفي أخرى هم الظالمون.

فكيف جاز لهما أن يغيرا حكم الله الصريح بدعوى المصلحة في حين أننا نرى اليوم ومنذ القديم كانت الدول ولا تزال تصرف قسماً من ميزانيتها في سبيل الدعاية السياسية والاقتصادية بين الافراد والجماعات وحتى الدول القريبة والبعيدة بغية تثبيت مصالحها، وهل كان حقاً أن الاسلام كان في غنى عن ذلك،

(٤٦٣)

صفحهمفاتح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، شهر رمضان المبارك (١)، أصول الفقه (١)، القرآن

الكريم (٢)، العزة (١)، الكرم، الكرامة (١)، الزكاة (١)، الصلاة (١)، الغنى (١)، الصيام، الصوم (١)، الجواز (١)

وكم كان لذلك الصرف وتلك السهام من الآثار العظيمة لو بقيت تصرف في سبيل ذلك، وربما أشاد من أراد الاطناب بحكمة

الخليفين ونسب لهما بذلك العظمة بأن الاسلام أصبح عزيزا وانها كلمة تقال بيد أنها أضرت بالاسلام، وكم وقع مثل ذلك التبانى بين الخليفين، وكم أول ويؤول من الكتاب والشعراء مساوئهم حسنات دون المقارنة وتمحيص الحقائق، وقد نقل ابن أبي الحديد فى الجزء الثانى عشر لشرح النهج ص ١٠ من المجلد الثالث، كما نقل العسقلانى فى اصابته ما يلى:

"جاء عتيبة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبى بكر فقالا له:

ان عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلاً ولا منفعة وإن رأيت أن تقطعناها لعل الله ينفع بها بعد اليوم، فقال أبو بكر لمن حوله: ما تقولون؟ فقالوا لا بأس فكتب لهما كتابا فانطلقا إلى عمر ليشهد لهما فيه فأخذه منهما ثم تفل فيه فمحاها، وتذمرا وقالوا له مقالة سيئة ثم ذهبوا إلى أبى بكر متذمرين، وقالوا: والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر؟! فقال: بل هو.

وجاء عمر حتى وقف على أبى بكر وهو مغضب، فقال أخبرنى عن هذه الأرض التى أقطعتها هذين أهى لك خاصة أم بين المسلمين؟! فقال: بل بين المسلمين. فقال: ما حملك على أن تخص بها هذين؟ قال: استشرت الذين حولى فقال: أوكل المسلمين وسعتهم مشورة ورضى؟ فقال أبو بكر: فقد كنت قلت لك انك أقوى على هذا الامر منى لكنك غلبتنى."

فانظر إلى هذا الحوار وتعال معى إلى حوار قبله حول ما عمله خالد مع مالك بن نويرة وقد ثبت أنه قتل مسلما وأنه نزا على زوجته، كيف قابلها بها أبو بكر عمر وردده رغم ثبوته، ثم تسائل عن مشورة المسلمين وهل صح أن يستشير أبو بكر المسلمين جميعا فى مسائله الكبيرة والصغيرة وأخص منها هذه التافهة التى ثبت نفعها للمسلمين فهى سبخة لا تنتج، وباقطاعه إياهما فقد أنتج شيئا، وقبله

(٤٦٤)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبى الحديد المعتزلى (١)، الأقرع بن حابس (١)، الزوجة (١)، القتل (١)

استشار عمر برأيه فما منعه فى موافقة عمر فهل انه حقا وجد أن رضاء المسلمين جميعا واجب عليه حتى يقدم على ذلك، وعندها نتساءل ايها أعظم عند الله والمسلمين هذه الأرض السبخة أم منصب الخلافة التى لم يحضرها سوى بضعة أنفار هم من حزبه ومن تأمر معهم ليلا من الأوس ضد الخزرج، وقد كان حتى فى السقيفة الأكثرية من المخالفين، ورأينا كيف أرغم بنى هاشم وأنصارهم على البيعة، فأين كان عمر وأبو بكر عن جلب رضا المسلمين فى أعظم مشاكلهم؟ هذا إذا أغضينا عن أوامر الله ورسوله فى ولاية الامر، والنصوص الماضيه المحكمه فى على وذريه رسول الله. وما أكثر ما خالفا نصوص القرآن اجتهادا منهما فى مصالح مرسله لم يقم على ذلك دليل أو برهان، وخالفته جميع المذاهب الاسلاميه من المذاهب السنيه والشيعيه على الاطلاق (١).

ورغم ذلك يحاول من غلبت عليهم العصبية والحب والبغض توجيه السيئه إلى حسنه، ولكنهم انما يبرهنون بذلك على حد القول الأدبى والفقهى "حدث المرء بما لا يليق فان صدق فلا عقل له" وما أكثر ما استدل بها الكتاب والشعراء على مساوئ عملت فعدوها فى مصاف المناقب، كما بعث شاعر النيل بقصيدته العصماء التى برهنت على جهله وتعصبه الأعمى ومناواته للإسلام ونبيه وآل بيته حيث قال:

وقوله لعلى قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقى عليك بها * إن لم تباع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص بقائلها * أمام فارس عدنان وحاميتها ماذا أراد أن يستدل بها الشاعر؟! أبعام على وهو الذى قال فيه الله فى كتابه الكريم فى آيه الطهارة فطهره من الرجس، وآيه الولاية وخصه الله دون

(١) راجع النص والاجتهاد، والفصول المهمة للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين.

(٤٦٥)

صفحهمفاتيح البحث: آيه الولاية (١)، بنو هاشم (١)، القرآن الكريم (١)، السقيفة (١)، الجهل (١)، التصديق (١)، الكرم، الكرامة (٢)، الطهارة (١)، كتاب الفصول المهمة لابن صباغ المالكي (١)، السيد عبد الحسين شرف الدين (١)

غيره بالولاية بقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون)؟.

أم ما جاء فيه في سورة هل أتى؟ أم آية الإبلاغ وإكمال الدين يوم غدیر خم وغيرها؟. أم قوله (صلى الله عليه وآله وسلم " : على مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار " (١).

قال (صلى الله عليه وآله وسلم " : إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى " أم لما بلغ فيه بالولاية والوصاية وكل مناسبة. أم قوله: "لا- يبغض على إلا منافق " وفي أخرى " إلا كافر. " وفي بضعة الزهراء " : فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله، " وقول الله تعالى: (والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ورسوله وأعد لهم عذابا مهينا). راجع بذلك ما جاء فى علي وآل محمد كتابنا الأول والثانى فى علي (عليه السلام).

أم أراد الشاعر أن يعظم عمر بعد أن أثبت بغضه وعدوانه وتعديده على امامه ووصى رسول الله، واحراق بيت الزهراء وفيها بضعة والحسنان سيدا شباب أهل الجنة؟ أم أراد أن يثبت هو نفسه علمه وخصومته لأهل البيت وتعصبه الجاهلى. أعوذ بالله ممن أعمى الله بصيرته وأضله عن السبيل.

قال تعالى: (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم) سورة ٩ آية ٦٣ (اشترى آيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون) سورة ٩ الآيه ٩.

(١) راجع الكتاب الرابع من موسوعتنا فى عمر.

(٤٦٦)

صفحه مفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، حديث الثقلين (١)، البغض (١)، الزكاه (١)

سورة النازعات

سورة النازعات

(٤٦٧)

صفحه مفاتيح البحث: سورة النازعات (١)

(وإذا جاءت الطامة الكبرى (٣٤) يوم يتذكر الانسان ما سعى (٣٥) وبرزت الجحيم لمن يرى (٣٦) فاما من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فان الجحيم هو المأوى (٣٩) واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فان الجنة هي المأوى (٤١).

أم أراد أن يبرهن على جهله أنه بعمله ذلك انما حاد الله ورسوله وخالفهما فى نصوص القرآن وسنن النبى كما جاء فى الآيات المحكمة: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

وقوله تعالى: (من يحادد الله ورسوله) ... وقوله تعالى سورة المائدة ٤٤ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون). سورة المائدة ٤٥ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون). سورة المائدة ٤٧ (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

وهل بعد الحق إلا الضلال؟ مالكم كيف تحكمون؟

(٤٦٨)

صفحه مفاتيح البحث: سورة المائدة (٣)، القرآن الكريم (١)، الجهل (١)، الخوف (١)، الضلال (١)

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَابِرَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ

الصّدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جَهاذَة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السّلام) و بساحة صاحب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريف)؛ ولهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسيّة (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسَةً و طريقَةً لِمَ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بل تُتَبَعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائميّة" للتحريّ الحاسوبي - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسيّة (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيّد حسن الإمامي - دامَ عَزْرُهُ - و مع مساعِدَتِهِ جمعٍ من خِزيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافَةِ الثّقَلَيْنِ (كتاب الله و أهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبَاب و عموم الناس إلى التّحرّي الأَدَقِّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكانَ البِلاَتيثِ المبتدلة أو الرّديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعَة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السّلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافَةِ القراء و إغناء أوقات فراغِهِ هُوَاهُ بِرَامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العَدَالَةُ الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافَةِ الإسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراء

(ب) إنتاج مئآت أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلّاثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الاترنتي "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَوَاقِعَ أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطّابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشراتِ مراكزٍ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرّئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رَمضان" و مُفتَرَق "وفائي" / بنايه "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيّة (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

